



77V

Süleyman	AMCA ZADE
KISI	HÜSEYİN PASA
Yeni	
Eski Kayıt No	267

الجزء الثالث من حياة الملك



تصنيف الشيخ
الإمام العالم العلامة حجة
الإسلام أبي حامد محمد بن محمد
الغزالي توفاه الله برحمته

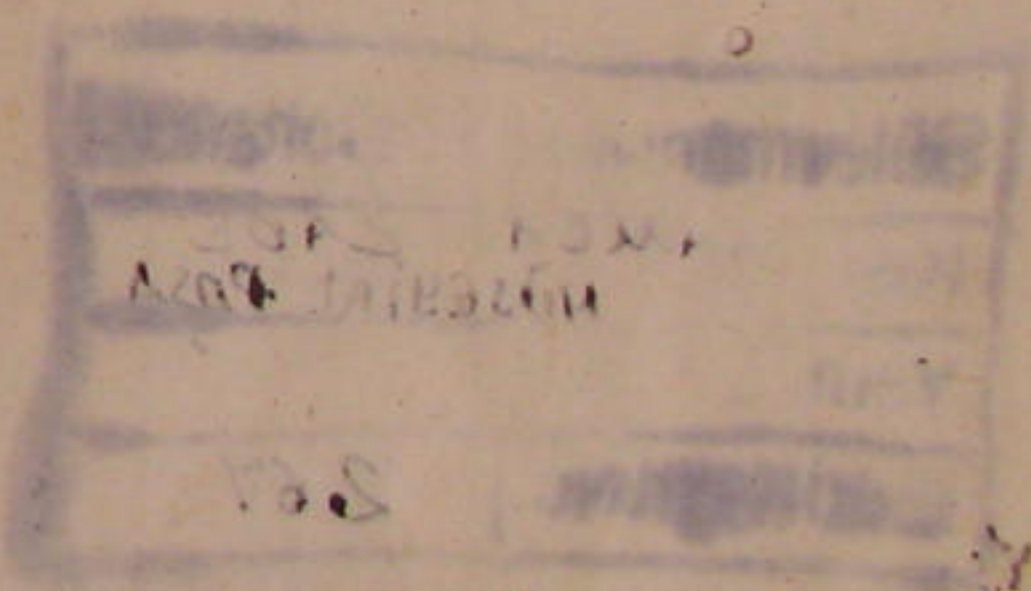
باب الفقه في الصلاة



٢٩٥
١٣١٩

قلب

٧٢٦



كتاب شرح عجائب القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تخير دون ادراك جلاله القلوب والخواطر وتدهش في مبادي اشراق انوار الاحداق والنواظر المطلع على حفيات السرائر العالم بمكنونات الضماير المستغنى في تدبير ملكه عن المشاور والموار ومقلب القلوب وغفار الذنوب وستار العيوب ومفرج الكرب والصلو على سيد المرسلين وجامع شمل الدين وقاطع دابر المحدث وعلى اهل الطين الطاهر من **أما بعد** فشراف الانسان وفضيلته التي بها فاق جملة من اصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا والاخر جماله وكماله وفخره وفي الاخر عدته ودخره وانما استعداد المعرفة بقلبه لا يجارحه من جوارحه فالقلب هو العالم بالله وهو العامل لله وهو الساعي الى الله وهو المقرب اليه وهو المكاسف ساعده الله ولديه وانما الجوارح اتباع وخدم والآت يستخدمها القلب ويستعملها استعمال الملك للعبيد واستخدام الراعي للرعية والصانع للآلة والقلب هو المقبول عند الله اذا سلم من غير الله وهو المحبوب عن الله اذا صار مستغرقا بغير الله وهو المطاك وهو المخاطب وهو الثاب وهو المعاقب وهو الذي يسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح اذا زكاه وهو الذي يحيب وشقى اذا دنسه ودشاه وهو المطيع لله بالحقيقة وانما الذي يتشرع على الجوارح من العبادات انوار وهو العاصي المتمرد على الله تعالى وانما الساري الى الاعضاء من الفواشيل تارة وباطلامه واستتار ربه تظهر بحاسن الظاهر ومساويه اذ كل اناء يشرح بما فيه وهو الذي عرفه الانسان وقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغير اجهل واكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم وبين انفسهم فان الله يحول بين المروءة وقلوبه وحيلولة ان يمنع عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفيته بقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن وانه كيف بهوى من الى اسفل



السافلين وينخفض الى اقصى الشياطين وكيف يرتفع اخري الى اعلا عليين ويرتقي الى عالم الملكوت المقربين ومن لم يعرف قلبه لم يراقبه ويراعيه ويتصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه فهو من قال الله تعالى فيهم نسوا الله فانسا هم انفسهم اولئك هم الفاسقون فمعرفة القلب وحقيقة اوصافه اصل الدرس واساس طريق السالكين واذا قد فرغنا من الشطر الاول من هذا الكتاب عن النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعادات وهو العلم الظاهر وعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلوب من الصفات المهلكات والمحيات وهو العلم الباطن فلا بد وان تقدم عليه كتابين كتابا في شرح صفات القلب واخلاقه وكتابا في كيفية رياضة القلب وتهذيب اخلاقه ثم بعد ذلك يتبع في تفصيل المهلكات والمحيات فنذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بحجابه واسراره الداخلة في جملة عالم الملكوت مما يكمل عن دركه اكثر الافهام وبالله التوفيق **بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل** وما هو المراد بهذه الاسماء اعلم ان هذه اربعة اسام تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء من يحيط بمعرفة هذه الاسماء واختلاف معانيها وحدود مسمايتها واكثر الاغاليط منشؤه الجهل بمعنى هذه الاسماء وباشراتها بين سميات مختلفات ونحن نشرح من معنى هذه الاسماء ما يتعلق بغيرنا **اللفظ الاول** لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين احدهما اللحم الصوري الشكل الموضع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه جوف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه ولسنا نقصد الان شرح شكله وكيفيته فلا يتعلق به الاغراض الدنيوية وانما يتعلق بذلك غرض اطباء وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للحيات ونحن اذا اطلقنا القلب في هذا الكتاب لم نغني به ذلك فانه قطعة لحم لا قدر لها وهو من عالم الملكوت والشهادة اذ تدركه البهائم بحاسة البصر ولا لادمين والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة

دات

قوت

مطل

وفي ذلك التجويف

فانما هو القول بالقلب

هي حقيقة الانسان وهي المدركة للعالم العارف من الانسان وهي المحاطة والمطابقة
 والمعاينة والمعاينة مع القلب الجسماني وقد تعلق عقل اكثر
 الخلق في ادراك وجه علاقة وان تعلقها به ضاهي تعلق الاغراض بالجسم
 والاصناف بالوصفات او تعلق المستعمل بالالة بالالة او تعلق المستعمل
 بالمكان وشرح ذلك مما نتوقاه لمحنيين احدهما انه متعلق بعلوم المكاشفة
 وليس غرضنا في هذا الكتاب الا علوم المعاملة والثاني ان تحققة شئ
 انفس الروح ولم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغرض ان
 يتكلم فيه والقصود ان اذا اطلقنا القلب في هذا الكتاب اردنا به هذه
 اللطيفة وغرضنا ذكر اوصافها واحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها وعلم
 المعاملة يقتضي معرفة صفاتها واحوالها ولا يقتضي ذكر حقيقتها
اللفظ الثاني الروح وهو ايضا يطلق فيما يتعلق بجسم عرضا
 لمحنيين احدهما جسم لطيف متبعه تجويف القلب الجسماني ويتشرب
 بواسطه العروق الضواري الى سائر اجزاء البدن وجريانه في البدن
 وفيضان انوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منه على اغضائه
 يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدارة في زوايا البيت فانه
 لا يمتلئ الى جزو من البيت الا ويستتير به فالحياة مثالها النور الحال
 في المحيط والروح مثال السراج وسريان الروح وحركته في الباطن
 مثال حركة السراج في جوانب البيت بحركته فالا طبعا اذا اطلقوا
 الروح ارادوا به هذا المعنى وهو جار لطيف انضجته حرارة القلب
 وليس من غرضنا شرحه اذ المتعلق به غرض اطباء الذين يعالجون
 الابدان فاما غرض اطباء الدين المعاليين للقلوب حتى يتساق الى جوار
 رب العالمين فليس يتعلق بشرح هذا الروح اصلا والمعنى الثاني
 هو اللطيفة الربانية العاملة المدركة من الانسان وهو الذي شرجه
 في احد معاني القلب وهو الذي اراده الله تعالى بقوله ويسالونك عن
 الروح قل الروح من امر ربي وهذا المرعيت رباني يعبر اكبر العقول
 والافهام عن درك كنه حقيقته **اللفظ الثالث النفس**
 وهو ايضا مشترك بين معاني ويتعلق بغرضاته معاني احدهما انه
 يراد

ولكن اللطيفة

شرح

مطل
ولا نسف الى وحده

يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان على ما سيأتي شرحه
 وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل
 الجامع هذه المصنفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة
 النفس وكسرها واليه الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم اعدا
 عدوك نفسك التي بين جنبيك **والمعنى الثاني** وهي اللطيفة التي ذكرنا
 التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها تكرر
 باوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا سكنت تحت الاوامر والامر
 الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمينة **قال**
 الله تعالى يا ايها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية والنفس
 بالمعنى الاول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مرتدة عن الله وهي
 من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس
 الشهوانية ومعارضه عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها
 عند تقصيرها في عبادة مولاه **قال** الله تعالى ولا تقسم بالنفس
 اللوامة فان تركت الاعتراض وادعت وطاعت لمقتضى الشهوات
 ودواعي الشيطان سميت النفس الاثارة بالسوء **قال** الله تعالى وما
 ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقد يجوز ان يقال المراد بالامارة بالسوء
 هي النفس بالمعنى الاول فاذا النفس بالمعنى الاول مذمومة غاية الذم
 وبالمعنى الثاني محمودة لانها نفس الانسان اي ذاته وحقيقته العاملة
 بالله تعالى وبسائر المعلومات **اللفظ الرابع العقل**
 وهو ايضا مشترك لمعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق
 بغرضنا من جملتها معنيان احدهما انه قد يطلق ويراد به العلم
 بحقائق الامور ويكون عبارة عن صفة العلم الذي يحل القلب والثاني
 قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم ويكون هو القلب اعني تلك اللطيفة
 ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو اصل قائم بنفسه والعلم
 منه حالة فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة
 العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك اعني المدرك وهو المراد بقوله
 صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور ان

بيان

ها
توصد
يلها
الامر

احياء واعرب سلف علم السلام

يكون اول مخلوق بل لابد وان يكون المحل مخلوقا قبله او معه ولا يمكن
 ان يكون الخطاب معه وفي الخبراته قال له اقبل فاقبل وقال له ادير
 فادبر الحدث فاذا قد انكشف الان معاني هذه الاسامي بوجوده وهو
 القلب الجسماني والروح الجسماني والنفوس الشهوانية والعلوم وهذه اربعة
 معان يطلق عليها الالفاظ الاربعة ومعنى خاص وهي اللطيفة العالمة
 المدرلة من الانسان والالفاظ الاربعة يجملتها كلها في ثواردها فاما المعاني
 خمسة والالفاظ اربعة وكل لفظ اطلق لعنيين واكثر العلماء قد اتفق
 عليهم اختلاف في هذه الالفاظ وتوارد ما تراهم يتكلمون في الخواطر
 ويقولون هذا خطر العقل وهذا خطر الروح وهذا خطر النفس وهذا
 خطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسامي لاجل
 كشف الخطا عنه **فقد مناشرح** هذه الاسامي **وحيث** ورد في القرآن
 والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف
 حقيقته الاشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في الصدولان بين تلك اللطيفة
 وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن
 ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب
 وكأنه محله ومملكته وعالمه كمن يجتهد ومطيتها لا يبدل لذلك شبه سهل
 التستري القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو العرش
 والصدر هو الكرسي ولا تظن به انه يرى انه عرش الله تعالى وكرسيه
 فان ذلك محال بل اراد الله مملكته والجزى الاول لتدبيره وتصرفه بها
 بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا
 التشبيه الا من بعض الوجوه وشرح ذلك لا يليق بغرضنا فلنجاوزه
بيان جنود القلب قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك
 الا هو الله سبحانه في العلوب والارواح وغيرها من العوالم جنود محنة
 لا يعلم حقيقتهما وتقصيل عددها الا هو ونحن الان نشير الى بعض جنود
 القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا وله جنود ان جنود يرى بالابصار جنود
 لا يرى الا بالبصائر وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم
 والاعوان وهذا معنى الجنود الباطن فاما جنود المشاهير بالعين

الاما
 عز ذلك

اراد

ايضا

وهو

وهو اليد والرجل والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة
 فان جميعها خادمة للقلب وسخر له وهو المنصرف فيها والمردد لها وقد
 خلقت بجولة على طاعة القلب لاستطيع له خلافا ولا عليه موقفا فاذا امر
 العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر
 اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء تتخير
 الاعضاء والخواص للقلب يشبه من وجه تشخير الملائكة لله تعالى فانهم
 جيلوا على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما امرهم
 ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان في شئ وهو ان الملائكة عالمه بطاعتها
 وامثالها والاجفان يطع القلب في الانفتاح والانطباع وانما تطيع على
 سبيل التشخير ولا خير لها من انفسها وليس طاعتها للقلب وانما اتفقد
 القلب الى هذه الجنود من حيث اقتنار الى المركب والزاد لسفره الذي
 لاجله خلق وهو السفر الى الله وقطع المنازل الى لقاءه عز وجل فاجله
 خلقت العلوب **قال** الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
 وانما تركتكم البدن وانما زاده العلم وانما الاسباب التي توصله الى
 الزاد وتمكنه من التزود منه العمل الصالح وليس يمكن ان يصل العبد الى
 الله تعالى ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان التزول الاذي لا
 يذم وطعه للوصول الى التزول الاقصى فالذي يزرع الاخرة وهي
 متزول من منازل الاخرة وهي من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها
 ادنى الترتلين فاضطر الى ان يتزود من هذا العالم والبدن مركبه الذي
 يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما تحفظ البدن
 بان يجلب اليه ما توافقه من الغذاء وغيره وبان يدفع عنه ما ينافيه ويهلكه من
 ويجمع منه اسباب الهلاك فانقر لاجل الغدا الى جنود باطن وهي
 الشهوة وظاهر وهي اليد والاعضاء الجالبة للغدا فخلق في القلب من
 الشهوات ما احتاج اليه وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوة وانقر
 لاجل دفع المهلكات واستفهم من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي
 به يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك ما مور خارجة عن البدن كالاسلحة
 وغيرها ثم المحتاج الى الغدا اذا لم يعرف الغذاء لا ينفعه شهوة الغذاء

القلب

م

وهو جنود باطن وهو الغضب الذي يجمع
 به المهلكات

والله فائق للمعرفة الجندين باطن وهو ادراك البصر والذوق
والشم والسمع واللمس وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها
وتفصيل وجه الحاجة اليها ووجه الحكمة فيها بطول ذكره ولا يحويه
مجلدات كثيرة وقد اشرنا الى طرف يسير منه في كتاب الشكر وليقتنع به
فجمل جند القلب بخمسة اقسام اصناف صنف باعث ومستحث
اما الى جلب المواقف النافع كالشهوة واما الى دفع الضار المنافي
كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك
للأعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي
مبتوتة الى سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والاوراق **والثالث**
هو المدرك المتعرف للأشياء كالحواسيب وهي قوة البصر والسمع والشم
والذوق واللمس وغيرها وهي مبتوتة في اعضا معينة ويعبر عن هذا
بالعلم والادراك ويتبع كل واحدة من هذه الجند الباطنة جنود ظاهرة
وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي
اعدت لآلة هذه الجنود فان قوة البطش إنما تبطش بالاصابع وقوة
البصر إنما يدرك الشيء بالعين ولذا يمايز القوى ولساننا متكلم في الجنود
الظاهرة اعني الاعضاء فانها من عالم الملك والشهادة وانما تكلم الان
فيما ايد به من جنود لم تروها وهذا الصنف الثالث هو المدرك
من هذه الجملة وينقسم الى ما اسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس
الخاصة اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس والى ما اسكن
سائر باطنه وهي تجاويف الدماغ وهي ايضا خمسة فان الانسان بعد
روية الشيء يختم عينيه فيدرك صورة ذلك الشيء في نفسه وهو الخيال
ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الجند الحافظ ثم يفكر
فما حفظه فيترك بعض ذلك الى بعض ثم يتذكر ما نسيه ويعود اليه
ثم يجمع جملة المعاني المحسوسات في خياله بالجس المشترك بين الحسوسات
ففي الباطن جس مشترك وتخيّل وتفكر وتذكر وحفظ ولولا خلق
الله تعالى قوة الحفظ والفكر والذكر والتخيّل لك ان يستعان بخلو
الدماغ عنه كما يخلو عنه اليد والرجل فتلك القوى ايضا جنود باطنة

ويع

صورته

نزل

وبهلكه

الآن

أساسه

واما كنهها ايضا باطنة فهذه هي اقسام جنود القلب وشرح ذلك حيث يدركه
فهم الضعفاء بطول ومقصود هذا الكتاب ان يتفهم به الاقوياء
والفحول من العلماء ولكننا نجهد في تفهيم الضعفاء ضرب الامثلة
ليقرب ذلك من افهامهم ان شاء الله تعالى **بيان امثلة القلب**
مع جنوده الباطنة اعلم ان جند الغضب والشهوة قد
يقادان للقلب انقيادا فيعينانه على طريقة التي يسلكها ويحبس
مرافقة في السفر الذي هو بصره وقد يستعصيان عليه استعصا بغي
وتخرد حتى تملكانه ويستعبدا له وفي ذلك هلاكه وانقطاعه عن سفره
الذي به وصوله الى معادة الابد وللقلب جند آخر وهو العلم والحكمة
والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه ان يستعين بهذا الجند فانه حزب الله
على الجندين الآخرين فانهما يلتحقان بحرب الشيطان فان ترلا الاستعانة
وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا
وذلك حال اكثر الخلق فان عقولهم صارت مستخرقة لشهواتهم في
استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي ان يكون الشهوة مستخرقة
لعقولهم فما يفتقر العقل اليه ونحن نقرب هذا الى قلبك بثلاثة امثلة
المثال الاول ان نقول مثل نفس الانسان في بدنه واعني النفس
اللطيفة المذكورة كمثل وال في مدينته ومملكة فان البدن مملكة
النفس وعالمها ومستقرها ومدينتها وقواه وجوارحه بمنزلة قل
الصناع والعملة والقوة العقلية المغلقة له كالمشير الناصح والوزير العا
والشهوة له كعبد سويحبل الطعام والميرة الى المدينة والغضب
والحمية له كصاحب شرطته والعبد الجالب للميرة كذاب مخارنخا
حيث يمثّل بصورة الناصح وتحت نصيحة الشر الهايل والسم القاتل
وديدنه وعادته منازعة ومعارضة في رأيه ساعة وكما ان الوالي في
مملكته متى استشار في تدبيراته وزره وكان معرضا عن اشارة هذا
العبد الخبيث كان مستندلا باشارته على ان الصواب في تفيض رأيه
وادب صاحب شرطية واسلمه لوزره وجعله موثرا له وسلطا
من جهة على هذا العبد الخبيث واتباعه وارضاه حتى يكون العبد

تماما

مطل

م

ع

ل

الوزير الناصح
الذي يمايز القوى
التي في النفس
فانها تتنقل بين
الحواس والخيال
والفكر والتخيّل
وتذكر وحفظ
ولولا خلق الله
تعالى قوة الحفظ
والفكر والذكر
والتخيّل لك ان
يستعان بخلو
الدماغ عنه كما
يخلو عنه اليد
والرجل فتلك
القوى ايضا
جنود باطنة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلقنا من جنود باطنة
والله اعلم بالصواب

سواء لاسايساً وما موراً مدبراً لا ايراً مدبراً استقام امر بلده وانظم العبد
بسببه وكذلك النفس متى استعانت بالعقل وادبت الحمية الغضبية وسلطتها
على الشهوة واستعانت باحداهما على الاخرى تارة بان يقلل مرتبة الغضب وتلوأته
لحمية بخلاف الشهوة واستدراجها وتارة بجمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب
والحمية عليها وتبقي مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت اخلاقه وسعدت
عن هذه الطريقة كان كسر الله تعالى فيه افرات من اخذ الله هواه و
الله على علمه وقال تعالى واتبع هواه مثله كمثل اللب وقال لمن نهى النفس
عن الهوى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسأني كيفية
مجاهدة هذه الجنود وتسلط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس
ان شاء الله تعالى **المثال الثاني** ان المدن كالمدينة والعقل
اعني المدرك من الانسان كملك مدبرها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة
والباطنة كجنوده واعوانه واعضائه كرعيته والنفس الامارة بالسوء التي هي
الشهوة والغضب كعدوين يرازعه في مملكته ويسعى في اهلال رعيته فيصار
بدنه كرباط وتغمر نفسه كمقيم فيه سراً فان جاهد عدوه وهزمه وقهره
على ما يحب خمد اثره اذا عاد الى الحصن كما قال الله تعالى فضل الله المجاهدين
باسوالهم وانقسمهم على القاعدین درجة وان ضيع تغره واهمل رعيته ذم
اثره واشقم منه عند لقاء الله تعالى فيقال له يوم القيمة ياراعي السواك
اللحم وشريت اللبن ولم تترك الضالة ولم تحجز اللبير اليوم انقم منك
كما ورد في الخبر والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صل الله عليه وسلم
من الجهاد الا صغر الى الجهاد الاكبر **المثال الثالث**
مثل العقل كمثل فارس متصيد وشهوته كغريه وغضبه ككلبه فيجوز
كان الفارس جاذقاً وفرسه مروضاً وكلبه نودباً معاً كان جديراً بالفتح
وسمى كان هو في نفسه اخرق وكان الفرس جموحاً والكلب غفوكراً
فلا فرسه يبعث تحت منقاد ولا كلبه يسترسل باشارة مطيعاً فهو
خليق بان يعطى فضلاً عن ان ينال ما طلب وانما اخرق الفارس يقال
لجهل الانسان وقلة حكمته وكلا لا بصيرته وجماع الفرس مثال
لغلبة الشهوة خصوصاً الشهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثال

بالنصح
من الرأفة
قرب من
احسن معاملة

لغلبة الغضب واستيلائه **بيان خاصية قلب الانسان**
اعلم ان جملة ما ذكرناه قد انعم الله به على سائر الحيوانات سوى الانسان
اذ للحيوانات الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة ايضاً حتى
ان الشاه تربي الذئب بعينها وتعلم عداوته بقلبه فتشرب منه ذلك
ادراك الباطن فلندكر ما يختص به قلب الانسان ولأجله عظم شرفه
واستأهل القرب من الله سبحانه وهو راجع الى علمه وارادة اما العلم
فهو العلم بالامور الدنيوية والاخراتية والحقائق العقلية فان هذه
امور ورا المحسوسات ولا يشترك في ذلك الحيوانات بل العلوم الكلية
الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الفرس الواحد لا يتصور
ان يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل فرس ومعلوم
انه لم يدرك بالحس الا بعض الافراس فحكمه على جميع الافراس زائد على ما
ادركه الحس فاذا فهمت هذا في هذا العلم الظاهر الضروري فهو في
سائر النظريات اظهر **واما** الارادة فانه اذا ادرك بالعقل عاقبة الامر
وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى جهة المصلحة والى العاقل
اسبابها وارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة وارادة الحيوانات بل
يكون على ضد الشهوة فان الشهوة تنفر عن القصد والحكمة والعاقلة
يريد بها ويطلبها ويبدل المال عليها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة
في المرض والعاقلة تجدد في نفسه راجعاً عنها وليس لك راجع الشهوة
ولو خلق الله العقل المعرف لعاقبة الامور ولم يخلق الباعث المحرك
للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعاً على التحقيق
فاذا احتض قلب الانسان بعلومه وارادات يتفك عنها سائر الحيوانات
بل يتفك عنها الصبي في اول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه عند البلوغ
واما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانها موجودة
في حال الصبي ثم للصبي في حصول هذه العلوم فيه درجتان احدهما
احداهما ان يشتمل قلبه على جملة العلوم الضرورية الاولى كما يعلم
باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية
فيه غير حاصلة الا انها صارت ممكنة قربة الى امكان والحصول وتكون

مطلوب

لغوايب

الغلبة

حالة بالاضافة الى العلوم لحال الكات الذي لم يعرف من الكتابه الا الدواة
والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد
والثانية ان تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر وتكون كالمحرونة فاذا
شأرجع اليها وحاله حال الخاذق بالكتابة اذ يقال له كات وان لم يكن ميسر
للكتابة لقد رتبه عليها وهذه غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة
مراتب لا تحصى تتفاوت الخلق فيها بكثر المعلومات وقلةها وبسرف المعلومات
وخستها وطريق تحصيلها اذ تحصل لبعض القلوب بالالهام الا لا هي على سبيل
المبادات والمكاشفة وبعضها بتعلم والكتاب ثم قد تكون سريعة الحصول
وقد تكون بطيئة الحصول وفي هذا المقام يتباين منازل العلماء والحكماء والاولياء
والانبياء ودرجات الترقى فيها غير محصورة اذ معلومات الله لا نهاية لها
وافضل الرتبة النبي الذي ينكشف له كل الحقائق او اكثرها من غير التيسار
وتكلف بل ينكشف الاله في اسرع وقت وبهذه السعادة يقرب العبد من الله
بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومرافق هذه الدرجات هي
منازل السائرين الى الله فلا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك المتزل
الذي يبلغه في سلوكه ويعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فاما ما من يديه
ولا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصدق به ايمانا بالغيب كما اناب من النبوة
وبالنبي ويصدق بوجودهما ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي وكما
لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما انفتح له من العلوم
الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية ولا يعرف
هذا العاقل ما انفتح على اوليا الله وانبياءه من مزايا لطفه ورحمته ما انفتح
الله للناس من رحمه فلا تمسك لها وهذه الرحمة بذولة حكم الجود والكرم
من الله سبحانه وتعالى غير مطنون بها على احد ولكن انما تظهر القلوب
المتعرضة لتفحات الله تعالى كما قال عليه السلام ان كرتكم في ايام دهركم
تفحات الا تعرضوا لها فالعرض لها بتطهير القلب وتركيبته عن الخبث
والكدورة والحاصلة من الاخلاق المذمومة كما سيأتي بيانه والى هذا
الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء
الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له ويقوله عليه السلام حكاية عن ربه

عنه

تكون ذلك سرح الحصول
ووريلو رطى

واقضى

جل

وجل لقد طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقاءهم اشده شوقا ويقوله من تقرب
الى شبرا تقربت اليه ذراعاً وكل ذلك اشارة الى ان انوار العلوم لم تحجب
عن القلوب لخل ومنع من جهة المعجم تعالى عن الجمل علوا كبيرا ولكن لخبث
وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كما لا واني فاما تمت متملية بالمال
مدخلها الهوى فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بحلال الله والى
ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو لا ان الشياطين يحومون على قلوب
بنى آدم لم نظروا الى ملوت السما ومن هذه الجملة يتبين ان خاصية الانسا
العلم والحكمة واشرف انواع العلم هو العلم بالله وصفاته وافعاله وفيه
كمال الانسان وفي كماله سعادته وملاحة لجوار حضرة الكمال والجلال والدين
مركب النفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وجا
التي لا جملها خلق وكما ان الفرس الذي يشارك الخمار في القوة على الحمل يخص
عنه بخاصية الكر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخا
صنفات الملكية المقربين من الله تعالى والانسان على رتبة بين البهائم
والملكية فان الانسان من حيث يتعدي وينسل نبات ومن حيث يتجرى
بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته وقامته فكما لصورة المنقوشة على الحائط
وانما خاصية معرفة حقائق الاشياء من استعمال جميع اعضائه وقواه على
وجه الاستعانة بها على العلم والعمل وقد تشبه بالملكية محقق بان يلتحق
بهم وجدريان ستم ملكا اورانيا كما قال تعالى ان هذا الامم الكريم
ومن صرف همته الى اتباع اللذات البدنية باكل كما باكل الانعام فقد انحط
الى خفيض افق البهائم فبصر اعمرا اكثر واما شرها كخنزير واما
صرعا ككل او حقودا كجمل او متكبرا كتمرا وذا روغان تغلب او جمع
ذلك كشيطن مريد وما من عضو من الاعضاء ولا حاشة من الحواس الا وكل
الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى كما سيأتي بيان طرف منه في
كتاب التلخيص استعمله منه فقد فاز ومن عدل عنه فقد خسر وخاب
وجمله السعادة في ذلك ان يجعل لقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة
مستقره والدينا طريقه والبدن مركبه والاعضاء خدمه ومستقره هو
اعني المدرك من الانسان في القلب الذي هو وسط مملئة كالملاك وتجري

والمنع

قوة الجمل
صية كات
تطهر القلب
فان ذلك الانسان
يتميز بالكر والفر
ويشبه بالملكية
ولا يخلو صيته

ك

منزلة

القوة الخيالية المودعة في مقدمة الدماغ تجري صاحب يريده اذ يجتمع
 اخبار المحسوسات عنده وتجرى القوة الحافظة التي مسكنها موخر الدماغ تجري
 خازنه وتجرى اللسان تجري ترجمانه وتجرى الاعضاء المتحركة تجري بانه
 وتجرى الخواص الخمس تجري جواسيسه هوكل كل واحد باخبار صقع من
 الاصقاع فكل العين بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم
 الارايح وكذلك سايرها فانها اصحاب اخبار يلقطونها من هذه العوالم
 ويودونها الى القوة الخيالية التي هي صاحب البريد ويسلمها صاحب البريد
 الى الخازن وهي القوة الحافظة ويعرضها الخازن على الملك فيقتبس منها
 ما يحتاج اليه في تدبير مملكته وانتهام سفره الذي هو بصدده وتمعن عدوه
 الذي هو مبتلى به ودفع قطاع الطريق عليه فاذا فعل ذلك كان موفقا سعيدا
 شاكر انعمة الله تعالى واداعط هذه الحملة واستعملها لكن في مراعاة
 لعداياه وهي الشهوة والغضب وساير الخطوط العاجلة او في عمار طريقه
 دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ويستقر الاخرة
 كان مخذولاشقيا كافر انعمة الله مضتيعا لجنود الله ناصرا لاعداء الله
 مخذول الحزب الله فيستحق المفت والابعاد في المنقلب والمعاد يعوذ بالله
 من ذلك والى المثال الذي ضربناه اشار لعب الاخبار **قال** دخلت على
 عايشه رضي الله عنها فقلت الانسان عينا هاد واذناه تمع ولسانه زحاج
 ويده جناحان ورجلاه بريدان والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت خونه
 فقلت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **وقال** على رضي
 عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في ارضه انية وهي القلوب فاجتهد الى الله
 تعالى ارقها واصفاها في اليقين وارققها على الاخوان وهي اشارة الى قوله
 تعالى استأذ على الكفار رحما بينهم وقوله تعالى مثل ثور كمشكاة فيها
 صباح **قال** ابي بلعب معناه مثل ثور المومن وقلبه **وقوله** تعالى او
 كظلمات في حرلي مثل قلب المنافق **قال** زيد راسلم في لوح محفوظ هو
 قلب المومن **وقال** سهل التسترى مثل القلب والصدر مثل العرش
 والكبرسي فهذه امثلة القلب **بيان مجاميع اوصاف القلب**
وامثاله اعلم ان الانسان قد اصطبغ في تركيبه وخلقه اربع شوائب

بجملته ذلك

واصلا في قوله تعالى
 في الدين واصلا هاهنا

فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع من الاوصاف وهي الصفات السبعية
 والبهيمية والشيطنية والربانية فهو من حيث ان الله سبط عليه الغضب يتعاطى
 افعال السباع من العداوة والبعضا والنهم على الناس بالضرب والشم
 ومن حيث سبطت عليه الشهوة يتعاطى افعال البهائم من الشر والحرص
 والشبق وغيره ومن حيث انه في نفسه امر رباني **قال** الله تعالى قل الروح من امر
 ربي فانه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص
 والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال من رتبة العبودية
 والتواضع ويستهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة
 والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من اوصاف
 الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يخص من البهائم بالتميز
 مع شراكته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريفا
 يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالكر
 والحيل والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين
 وكل انسان فقه شوب من هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطنية
 والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب وكان المجموع في اهل
 الانسان خنزير وكنب وشيطان وحكم فالحزير هو الشهوة فانه لم يكن
 الخنزير مد موما للونه وشكله وصورته بل لجسده وكنبه وحرصه والكنب
 هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعا
 باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان
 والعقور وفي لطن الانسان ضراوة السبع وغضه وحرص الخنزير وشبقه
 والخنزير يدعوا بشره الى العشا والمنكر والسبع يدعو بالغضب الى
 الظلم والايذاء والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغضب السبع
 ويعري احدهما لآخر ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه والحكم هو الذي
 هو مثال العقل ما مور بان يدفع كيد الشيطان ومكيد الشيطان بان يكشف
 عن بلبسه بضميرته النافذة ونور المشرق الواضح وان يكسر شره هذا
 الخنزير بتسلط القلب عليه اذ بالغضب يكسر سور الشهوة ويدفع
 ضراوة الكلب بتسلط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته

ان
 وحيل
 م

وهي

مظهر
 في اوصاف الانسان

دية
 كما يقال
 في العلم
 ونسب
 الى العلم
 ونسب
 الى العلم
 ونسب
 الى العلم

لوجود

لا

هرها وهراء واسمها

دائما

بدل الساع

الحل

وا في ال

كلب

فان فعل ذلك وقد راع عليه اعتدك الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجري
الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدموه ولا يزال
في استنباط الجبل وتدقيق الفكر ليشبع الخنزير ورضي الكلب فيكون
دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس متى كان اكثر همهم
الفرح والطن ومناصفة الاعداء والعجب منه انه ينكر على عبدة الاصنام
عبادتهم للمجانة ولو كشف الخطأ عنه وكشف حقيقة حاله ومثل له حقيقة
حاله كما تمثل للكاشفين اما في النوم واما في اليقظة اراى نفسه ما تلابس
بيدي خنزير ساجدا له مرة وراكعا له اخرى ومنظرا لاشارته واسر
مهما هاج الخنزير لطلب شيء من شهوته انبعث على الفور في خدمته واحضار
شهوته وراى نفسه ما تلابس بيدي كلب عقور عابدا له مطعما لما
يقضيه ويلتمسه مدققا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو مع ذلك
ساع في سر شيطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويشتر الكلب ويغشهما على
استخدامه فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما فليراق كل عبد
حركته وسكناته وسكوته ونطقه وقبائه وقعوده ولينظر بعين البصيرة
ولا يرى ان انصف نفسه الاساع طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا
غاية الظلم اذ جعل المال مملوكا والرب مربوبا والسيد عبدا والقاهر
مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستعلاء وقد خيره
لخدمة هؤلاء ولا جرم ينتشر الموقلة من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراكم
عليه حتى يصير طيعا ورينا يهلك القلب وممثاله فاما طاعة خنزير
الشهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء
والهتك والمجانة والبغيت والحرص والجشع والقلق والحسد والشهامة
وعبرها واما طاعة العصب فينتشر منها الى العلب صفة التهور والنالة والبذاء
والبدخ والصلف والاستنشاط والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف
وتحقير الخلق واراادة الشر وشهوة الظلم وغير ذلك واما طاعة الشيطان
بطاعة الشهوة والعصب فيحصل منها صفة المكر والخيلة والخذاع
والدها والجور والتلبس والضرب والعش والخب وامتثالها
ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسته الصفة الربانية لاستقر في

الذ

واليقين

القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفه
الامور على ما هي عليه والاستئلاء على ذلك كله بقوة العلم والبصيرة
واستحقاق التقدم على الخلق بكمال العلم وجلالته والاستغناء به عن عباد
الشهوة والغضب ولا يتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حال الاعتد
صفاته شريفة مثل العفة والفتاة والهدوء والزهد والورع والتقوي
والانسياط وحسن الهيئة والحيا والظرف والمساعدة وامثالها وحصل
فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى الحد الواجب صفة الشجاعة
والكرم والخبرة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والتباعد
والنبل والشهامة والوقار وغيرها والقلب في حكم مرآة وقد اكتتفته
هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاثار على التوالي واصلة الى القلب اما الاثار
المحمودة التي ذكرناها فانها تزد سرأة القلب جلا واشراقا ونورا
وضيا حتى يتلأ لانيه جليلة الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى
مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا
جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ
كان له من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى
الذي ذكر الله تطمئن القلوب واما الاثار المذمومة فانها مثل دخان يظلم
يتصاعد الى مرآة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود
ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرئ قال
الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان لو نشاء
اصنافا من ذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم
السمع والطبع بالذنوب كما ربط السماع والتقوى قال تعالى واتقوا
الله واسمعوا وانهو الله ويعلمكم الله ومما ترائمت الذنوب طبع على القلب
وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستهيى بالآخرة
ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصورا لغيرها واذ اقرع سمعه امر
الآخرة وما ينهاس الاخطار دخل من اذن وخرج من اخري ولم يستقر
في القلب ولم تجر كركه الى التوبة والندارك اولئك الذين ييسوا من الآخرة كما
ييس الكفار من اصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب

الاحتساب البعد

وفي رواية اذا اراد الله
بعبد خيرا جعل له
ناجحة في قلبه

س

ع

لا

وصيف

ووصفه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علمها لم يعلم
والثالث ان يكون معدولا بها عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع
 الصالح وان كان صافيا فليس له ان يتضح في حلية الحق لانه ليس يطلب الحق
 وليس يجاذي برأيه شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل الطاعة
 البدنية ونهية اسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التامل في حضرة الربوبية
 والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الاياه هو متفكر فيه من دقائق افان
 الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها افضال المعيشة اذ
 كان متفكرا فيها وان كان فقيد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات
 مانعا من ان يكشف حلية الحق فما ظنك في صرف الهم الى شهوات الدنيا
 ولذا انها ولا يفهمها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي والراعي الحجاب فان
 المطيع القاهر لشهواته المتجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف
 له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه سبل الصبا على سبيل التقليد
 والقول بحسن الظن بحول ذلك بينه وبين حقائق الحق ويمنع ان ينكشف
 في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم به حجب
 اكثر التكلمين والمنعصين للمازاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين
 في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت
 في نفوسهم ورسخ في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق
والخامس الجهل بالجهة التي بها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم
 ليس يمكنه ان يحصل العلم بالجهول الا بالتدبر للعلوم التي تناسب المطلوب
 حتى اذا ذكرها ورثها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلم بطريق الاعتبار
 فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فيتجلى حقيقة المطلوب لقلبه
 فان العلوم المطلوبة التي ليست نظرية لا تقتضى الابشكة العلوم
 الحاصلة بل كل علم حاصل فلا يحصل الا عن علمين سابقين متالفين
 ويزد وجان على وجه مخصوص فيحصل من اذهولهما علم ثالث على
 مثال ما يحصل الناج من ازدواج الفحل والانشى ثم كما ان من اراد ان
 يستنتج ركة لم يمكنه ذلك من حمار وبقرة والاشان بل من اصل مخصوص

حقيقة من

مطل

من رست

العثور
الاطلاع

وهو الفرس الذكر والانشى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكل ذلك كل
 علم فله اصلان مخصوصان وبنيهما طريق الى الازدواج يحصل من ازدواجها
 العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وكيفية الازدواج هو
 المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله
 ان يريد الانسان شيئا ان يرى قفاه في المرأة فانه ان رفع المرأة باز واجهه لم
 يكن قد حاذى بها شطر القفا ولا يظهر منه القفا وان رفعها ورا القفا وازا
 كان قد عدل بالمرأة عن عينيها فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فيحتاج
 الى امرأة اخرى ينصبها ورا القفا وهذه في مقابلتها بحيث يصيرها وري
 مناسبة بين وضع المراة من حتى تنطبق صورة القفا في المراة المحاذية للقفا
 ثم تنطبق صورة هذه المراة في المراة الاخرى التي في مقابلتها العين ثم تدرك
 العين صورة القفا فذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازوارات
 وتحريفات اعجب مما ذكرناه في المراة ويعز على بساط الارض من يهتدي
 الى كيفية الحيلة في تلك الازوارات فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب
 في معرفه حقائق الامور والا فكل قلب هو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق
 لانه امر رباني شريف فارق سائر حواصر العالم بهذه الخاصية والشرف
 واليه الاشارة بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
 فابين ان يحملها واشفق منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
 واشارة الى ان له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال وما
 صار طبيعة الحمل امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب
 كل ادمي مستعد لحمل الامانة ومطيق لها في الاصل ولكن تشبطه عن
 النهوض باعبائها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرنا ما ولذلك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
 وينصرانه ويمجسانه وقوله صلى الله عليه وسلم لو لا ان الشياطين يحومون
 على قلوب بني آدم لم نظروا الى ملكوت السموات اشارة الى بعض هذه الاسباب
 التي هي الحجاب بين القلب والملكوت واليه الاشارة بما روي عن ابن عمر انه
 قيل لرسول الله اين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وفي
 الخبر قال الله تعالى لم يسعني ارضي وسماي ووعني قلب عبدي المؤمن

وانا

السما

اني السما اوتي الارض

الذين الوادع وفي الخبر انه قيل من خير الناس فقال كل من محمود القلب
 قيل وما محمود القلب هو التقى النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد
 ولا غدر ولذلك قال **عمر** رضي الله عنه رأى قلبى ربى اذ كان قد رفع
 الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تحلت صورة الملك
 والملوك في قلبه فيرى جنة عرض بعضها السموات والارض اما جعلتها اكثر
 سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة
 وهو وان كان واسع الاطراف متباعداً لا كفاف فهو مشاهد على الجملة واما
 عالم الملوك وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بأدراك
 البصائر فلا نهاية لها نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكن في
 نفسه وبالاضافه الى علم الله سبحانه لا نهاية له وحمله عالم الملك والملوك
 اذا اخذت دعوة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة الربوبية محطة
 بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شئ سوى الله وافعاله ومملكته وعبيده
 من انفعاله فيما يتجلى من ذلك للقلب هو الجنة بعينها عند قومه وهو سبب
 استحقاق الجنة عند اهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة
 معرفته وبمقدار ما يتجلى له من عظمة الله سبحانه وتعالى وصفاته وانفعاله
 وانما سراد الطاعات واعمال الجوارح تصفية القلب وتركته وجلاؤه
 وقد افلح من زكاهها وفرادى تركته حصول انوار الايمان فيه اعني
 اشراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
 صدره للاسلام ويقول افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
 نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب المرتبة الاولى ايمان العوام
 وهو ايمان التقليد المحض **والثانية** ايمان المتكلمين وهو مزيج بين
 استدلال **والثالثة** ايمان العارفين وهو المشاهدة بنور اليقين وبنين
 له هذه المراتب مثال وهو ان تصديقك يكون زيدا مثلاً في الدار له ثلاث
 درجات الدرجة الاولى ان يخبرك به من خبرته بالصدق ولم تعرفه
 بالكذب ولا تتهمه في القول فان قلبك يسلك اليه ويطمئن به بمجرد
 السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم
 كما بلغوا من التمييز ومعوام ابايهم وامهاتهم وجود الله سبحانه وتعالى

وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسول وصدقته وما جاء به وكما سمعوه
 قبلوا وثبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخطر ببالهم خلافاً ما قالوه لحسن ظنهم
 بابائهم وامهاتهم ومعلميهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وافعله
 من اوائل رتب اصحاب اليمين وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة
 وانشرح صدر بنور اليقين اذ الخطأ ممكن فيما يسمع من الاحاد بل من الاعدا
 فيما يتعلق بالاعتقاد وقلوب اليهود والنصارى ايضا طمئنت بما سمعوه
 من ابايهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم اتقوا اليهم الخطأ والمعلوم
 اعتقدوا الحق لا لا اطلاعهم عليه ولكن اتقوا اليهم كلمة الحق والدرج
 الثانية ان يسمع كلام زيد وصوته من الدار ولكن من وراء حجاب
 فتستدل به على كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك بمجرد السماع فانك
 اذ قيل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ارددت به يقيناً لان الصوت
 يدل على الشكل والصوت عند من سمع الصوت في حال مشاهدة الصورة
 فقله بحكم بان هذا صوت ذلك الشخص فهذا الايمان مزيج بدليل والخطأ
 ايضا ممكن ان يتطرق اليه اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف
 بطريق المحاكاة الا ان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس بجعل **جبه**
 للنهم موضعاً ولا يقدر في هذا التلبس والمحاكاة غرضاً **والدرج**
 الثالثة ان تدخل الدار فتظرو اليه بعينك وتشاهده فهذه هي المعرفة
 الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقربين والصدقين
 لانهم يؤمنون عن مشاهدة وينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمكلمين
 ويتميزون برتبة يستحيل ان تكون معها الخطأ نعم وهذا ايضا متفاوت
 بمقادير المعلوم وبدرجات الكشف اما الدرجات فمثلاً ان تبصر زيدا
 في الدار عن قرب وفي صحن الدار وفي وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه
 والاخر يدركه في بيت او من بعد او في وقت عشيّة فيتمثل له من صورته
 ما يستيقن مع ذلك انه هو ولكن لا يتمكن في نفسه الدقائق والحقايق من
 صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للاسوار الالهيه واما مقادير
 العلوم فهو بان يرى في الدار زيدا وعمراً وبكراً وغير ذلك واخر لا يرى
 الا زيدا فمعرفة ذلك تزيد بكمرة المعلومات لاحتالة فهذه حال القلب

وامهاتهم

عنهم

وتشبهك بنور الدار اقوى من خبرتك

معها ايمان

تمثل

بالإضافة إلى المعلوم بيان حال القلب بالإضافة إلى أقسام العلوم العقلية والدنيوية والآخروية

اعلم أن القلب بغير زنة مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم إلى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم إلى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة تنقسم إلى دنيوية وآخروية أما العقلية فتعني بها ما يقضي غريزة العقل فلا يؤخذ بالتقليد والسمع وهي تنقسم إلى ضرورية لا يدري من أين حصلت ولا كيف حصلت كعلم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ الواحد لا يكون جاداً ثاقداً ما بوجوده معدوماً معاً فإن هذه العلوم يجد الإنسان نفسه مند الصبا مفعوراً عليها ولا يدري متى حصلت ولا من أين حصلت له أعني أنه لا يدري فيه سبباً قريباً ولا فيلسوف يخفي أن الله هو الذي خلقها وإلى مكتسبة وهي الاستفادة بالتعليم والاستدلال وكما القسمين قد يسمى عقلاً قال علي رضي الله عنه رأيت العقل عقليين فمطبوع ومسموع ولا ينفع سموع إذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين مسموع والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه إذا تقرب الناس إلى الله تعالى بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك إذا لا يمكن التقرب بالغيرية الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل على رضي الله عنه هو الذي يقدر على التقرب باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين والقلب جار مجرى العين وغريزة العقل جارية فيه مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد بالعمى وتوجد في البصير وأن كان يخص العينين أو جن عليه الليل والعلم الحاصل فيه جار مجرى إدراك البصر ورؤيته لأعيان الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبي إلى أن التمييز أو البلوغ أيضاً تأخر الرؤية عن البصر إلى أن اشتراك الشهور ونفسيان نورها على المبصرات والقلم الذي يسطر الله به العلوم على القلوب مجرى مجرى قرص الشمس وإنما يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لأن لوح قلبه لم يتهيج بعد لقبول نقش القلم والقلم عبارة

مطلب أن الشخص الواحد لا يكون في مكانين

حصول هذا العلم

العلم هو الذي يقدر على التقرب باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين والقلب جار مجرى العين وغريزة العقل جارية فيه مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد بالعمى وتوجد في البصير وأن كان يخص العينين أو جن عليه الليل والعلم الحاصل فيه جار مجرى إدراك البصر ورؤيته لأعيان الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبي إلى أن التمييز أو البلوغ أيضاً تأخر الرؤية عن البصر إلى أن اشتراك الشهور ونفسيان نورها على المبصرات والقلم الذي يسطر الله به العلوم على القلوب مجرى مجرى قرص الشمس وإنما يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لأن لوح قلبه لم يتهيج بعد لقبول نقش القلم والقلم عبارة

عز

عن خلق من خلق الله تعالى جعله الله سبباً لحصول نقش العلوم في قلب البشر قال تعالى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه خلقه كما أن وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلمه جل جلاله من قصب ولا خشب كما أن ذاته ليس بجوهر ولا عرض فالموازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذا الوجه إلا أنه لا مناسبة بينهما في الشرف فإن البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المذكورة وهي كالقارس والبدن كالفرس وعمى الفارس أضرب على الفارس من عمى الفرس بل لا نسبة لأحد الضررين إلى الآخر ولوازنة الباطن للبصر الظاهر سيما والله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سيى إدراك الفؤاد رؤية وكذلك قوله تعالى وكذلك يرى إبراهيم ملكوت من السموات والأرض وما أراد بذلك الرؤية الظاهرة فإن ذلك غير خصوص إبراهيم صلوات الله عليه حتى يذكر في معرض الامتنان ولذلك سمي ضد إدراكه عمى فقال تعالى فإنها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيله وهذا بيان العلم العقلي أما العلوم الدينية فهي الماخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها بعد السماع وبه كما لصفة القلب وبه سلامته عن الجدو والامراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وأن كان محتاجاً إليها كما أن العقل كافٍ في استدامة صحة البدن بل يحتاج إلى معرفته خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الأطباء إذ مجرد العقل لا يهدي إليها ولكن لا يمكن فهمها بعد سماعها إلا بالعقل ولا غنىاً بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل فالداعى إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفى بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور فإياك أن يكون من الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين الاصلين فإن العلوم العقلية كالاعدية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يتضرر بالغذاء انهما فاته الدواء فلذلك امرأض القلب لا يمكن علاجها إلا بالدوية مستفادة من الشريعة وهي لطائف

هذه الوجوه

غير

وطائف

العبادات والاعمال التي ركبها الاسباب صلات الله عليهم لصلاح القلوب
 فمن لا يدوي قلبه المريض بمعالجات العبادات الشرعية والكفى بالعلوم
 العقلية استنزها ما يستنز المريض بالاعذا وظن من يظن أن العلوم
 العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير ممكن هو ظن
 صادر عن عمى في عين البصيرة يعود بالله منه بل هذا القليل ربما أتينا
 في الدين فيتحير بذلك وينسب إلى الدين انكسار الشحنة من العجب وإنما
 ذلك عجز لأن عجزه في نفسه خيل إليه تناقض في الدين وهيئات وإنما مثاله
 مثال الأعمى الذي دخل داراً بيعت فيها في أو أنى الدار فيقول ما بال هذه
 الأواني تركت على الطريق ولم لا ترد إلى مواضعها فقبل له ذلك الأواني
 في مواضعها وإنما أنت لست تهتدي إلى الطريق لعمالك والعجب منك أنك
 لا تحيل عجزك على عمالك وإنما تحيلها على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم
 الدينية إلى العقلية **وأما العلوم العقلية** فتقسم إلى دينية
 وأخرية فالدينية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر
 الحرف والصناعات والأخرية كعلم أحوال القلب وأفات الأعمال
 والعلم بالله وصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان
 متآنيان أعني أن من صرف همه إلى أحدهما وتعلق حتى تعمق فيه
 فضررت بصرته عن الآخر على الأكثر ولذلك ضرب على رضى الله عنه
 للدين والآخر ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي وكالمشرق والمغرب وكالضفتين
 إذا أرضيت أحدهما انضخت الأخرى ولذلك ترا الأكياس في أمور الدنيا
 والأخرى ثلثة وفي علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهلاً في أمور
 الأخرى والأكياس في قايق علوم الأخرى جهلاً في الأكابر بعلوم الدنيا
 لأن قوة العقل لا تفي بالأمور جميعاً في الغالب فيكون أحدهما مانعاً عن
 الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة
 البله أي البله في أمور الدنيا قال الحسن إدركنا أقواماً لو رأيتهم
 لقلتمهم بجانين ولو رأوكم لقالوا شياطين فهم لما سمعت إبراهيم عليه السلام
 أمور الدين يجد أهل الكياسة في سائر العلوم فلا يفرغون من جودهم
 عن قبوله إذا محال أن يطفر سائر الطريق الشرق بما يوجد في المغرب وكذلك
 من الخمار

كثير من الناس يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن عمى في عين البصيرة يعود بالله منه بل هذا القليل ربما أتينا في الدين فيتحير بذلك وينسب إلى الدين انكسار الشحنة من العجب وإنما ذلك عجز لأن عجزه في نفسه خيل إليه تناقض في الدين وهيئات وإنما مثاله مثال الأعمى الذي دخل داراً بيعت فيها في أو أنى الدار فيقول ما بال هذه الأواني تركت على الطريق ولم لا ترد إلى مواضعها فقبل له ذلك الأواني في مواضعها وإنما أنت لست تهتدي إلى الطريق لعمالك والعجب منك أنك لا تحيل عجزك على عمالك وإنما تحيلها على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية إلى العقلية

متافض غفائة

المعروف

سلك على امر الدنيا والآخرة

غوى

ولذلك تجرى أمور الدنيا والآخرة ولذلك قال الله تعالى أن الذين لا يرجون
 لقاء ربهم وبالجملة الدنيا والآخرتها لا يؤمنون بالله تعالى يعلمون طاهراً
 من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون **وقال تعالى** فأعرض عنهم
 توكل عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين
 كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر إلا لمن رزقه الله
 لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الأنبياء المويدين بروح القدس
 المستمرون من القوة الإلهية فقلوبهم تتسع لجميع الأمور لا تضيق عنها فاما
 قلوب سائر الخلق فإنها ان شغلت بالدين انصرفت عن الآخرة وتضربت عن
 الاستكمال فيه **بيان الفرق بين العلم والعمل والتعليم**
 والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظارا علم
 أن العلوم التي ليست ضرورية إنما تحصل في القلب في بعض الأحوال فيختلف
 الحال في حصولها فتارة يهجم على القلب كانه القى فيه من حيث لا يدري
 وتارة يكتب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق
 الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاماً والذي يحصل بالاستدلال
 يسمى اعتباراً واستبصاراً ثم الواقع في القلب بعجز حيلة وتامل وجهاد
 من العبد ينقسم إلى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له وإلى ما يطلع معه
 على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى
 في القلب والاول يسمى الهاماً ونقشاً في الروع والثاني يسمى وحياً ويختص
 به الأنبياء والاول يختص به الأولياء والأصفياء الذي قبله وهو المكتسب
 بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب يستعد
 لأن يتجلى فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها وإنما جيل بينه وبينها بالاسباب
 الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسد لالحايل بين مرآة القلب
 وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بكل ما قضى الله تعالى به إلى يوم
 القيامة وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب بضاهي انطبأ
 صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرأتين تارة يزال باليد
 وتارة يزول بهبوب ريح بركة وكذلك قد تهب رياح الا لطف فلتشف
 الحجب عن عيون القلوب وتجلى فيها بعض ما هو مستور في اللوح المحفوظ

في الاقتصاد

ومن اجله

الذي

واحرر

ويكون ذلك تارة عند المنام ويظهر به ما سيكون في المستقبل وتتمام ارتفاع
الحجب بالموت وبه ينكشف الخطا وفي اليقظة ايضا قد ينقشع الحجاب بلطف
خفي من الله تعالى فيلمع في القلب من وراء سترا الغيب شي من غرائب
العلم تارة كالبرق الخاطف واخرى على التوالي جدا وادوامه في غاية التدور
فلن يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن
يفارقه في جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق
الوحي الالهامي شي من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم
انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملكة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان
لبشر ان يملكه الله الا وحيا اوسم ورا حجاب او يرسل رسولا فاذا عرفت هذا
فاعلم ان ميل اهل الصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية فلذلك
لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون ولا اختوا على الاوائل
والادله المذكورة بل قالوا الطريق تقدم المجاهدة بمحو الصفات المدبوسة وقطع
العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله
هو المتولى لقلب عبده والمتكفل بتكوينه بانوار العلم واذا تولى الله امر
القلب فاضت الرحمة واشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له
سر الملكوت وانقشع عن وجه القلب حجاب العزة بلطف الرحمة وتلاوات
فيه حقائق الامور الالهية فليس على المريد الا الاستعداد بالصفة المجردة
ولحظار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام
الانتظار لما يفتح الله من الرحمة اذ الانبياء والاولياء انكشفت لهم الامور
وفاض على صدورهم النور لا بالتعليم والدراسة للكتب بل بالزهد في الدنيا
والتهرب عن علايقها وتفرغ القلب عن شوائبها والاقبال بكنه الهمة على
الله تعالى فمن كان الله كان الله له وزعموا ان الطريق في ذلك اولا ان
يقطع علايق الدنيا بالكلية فيفرغ قلبه عنها ويقطع همة عن الاله
والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه الى حالة
يستوي فيها وجود كل ذلك وعدمه ثم يجلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار
على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب لا يفكر في شيء يفرغ
بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه ولا يكتب حديثا ولا غير بل يجهد الا
كل

اليه

م

خطريا له شي غير ذكر الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلق قائما لا يلسا
الله الله على الدوام مع حضور القلب الى ان ينتهي الى حالة ينزل تحريك
اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على اللسان ثم يصبر على ذلك الى ان يحس
اثرها عن اللسان فيصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظب الى ان يحس من
القلب صوت اللفظ وحروفه وهذه الكلمة وبقي معنى الكلمة مجردا في قلبه
حاضرا فيه كانه لازم له لا يفارقه وله اختيار في استدائه هذه الحالة بدفع
الوساوس وليس له اختيار الى ان ينتهي الى هذا الحد واختيار في استدائه
هذه الحالة بدفع الوسوس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله بل هو بما
قد فعله قد تعرض لمخاطر الرحمة فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من رحمة
التي فتحتها على الانبياء والاولياء بهذا الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته
وصفت همة وحسنت مولظنته ولم تجاذبه شهواته ولم يشغله حدث
النفس بعلائق الدنيا فتمع لوا مع الحق في قلبه ويكون في ابتدائها كالبرق
الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عادت وقد ثبتت وقد يكون
مختطفة وان ثبتت وقد يطول ثباتها وقد لا يطول وقد تظاهرها ثباتها
على التلاحق وقد تقتصر على فن واحد وسائر اولياء الله فهنا لا تحصى تفاوت
خلقهم واختلافهم وقد رجح هذا الطريق الى هذا يظهر محض من
جانبك وتصفيه وجلا ثم استعداد وانتظار فقط واما انتظار وهو الا
فلم ينكره ووجود هذا الطريق وامكانه واقضاه الى المقصد على الندور
فانه التراجيح والاولياء والاولى ولكن استوعروا هذا الطريق
واستنبطوا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلايق
الى ذلك كما مستغذروا فان حصل في حالة فثباته ابعده منه اذ ان وسواس
وخاطر يشوش القلب **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن اشد
تقبلا من القدر اذا استجمعت غلبا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلب المؤمن من اصبعين من اصابع الرحمن وفي انشائه هذه المجاهدة قد
يفسد المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضته النفس
وتهدى بها حقائق العلوم تشبثت بالقلب خيالات فاسدة تطمين النفس
اليها مدة طويلة الى ان تزول والعمر ينقضي دون النجاح فيها فكم من صوفي

عليه

كلا حصي

اعتبار

الحمد

النفس

سلك هذه الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر سنه ولو كان هذا قد
 اتقن العلم من قبل لاقتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال والاشتغال
 بطريق التعلم وثق واقرب الى الغرض ورغمو ان ذلك يضاهي ما لو ترك
 الانسان تعلم الفقه ورغما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولكن صار
 فقيها بالوحي والالهام من غير تكرار وتقليد فاننا ايضا ربما انتهت الى الرياضة
 الى ذلك ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن ترك طريق
 اللب والحرارة رجا العثور على كنز من الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه
 بعيد جدا فذلك هذا فاقا لو الابد او لا من تحصل ما حصله العلماء وفهم
 ما قالوه ثم لا يباس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العباد فغناه
 ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك **بأن الفرق بين المقامين**
بمثال محسوس اعلم ان عجائب القلب خارجة عن مدركات
 الحواس لان القلب خارج عن ادراك الحس وما ليس يدرك بالحواس
 تضعف الافهام عن دركه الامثال محسوس ونحن نقرب ذلك الى
 افهام الضعفاء بمثلين احدهما اننا لو فرضنا حوضا محفورا في الارض
 احتمل ان يساق الماء اليه من فوقه بانهار تفتح اليه ويحتمل ان يحفر اسفل
 الحوض ويرفع منه التراب الى ان يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء
 من اسفل الحوض فيكون اصفى وادوم وقد يكون اعزروا التراب فذلك القلب
 مثل الحوض والعلم مثل الماء والحواس الخمس مثل الانهار ويمكن ان يساق
 العلوم الى القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى
 علما ويمكن ان تسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر وبعد
 الى القلب تطهره ورفع طبقات الحجب عنه حتى ينفجر ينبوع العلم من داخله
 فان قلت وكيف ينفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه فاعلم ان هذا
 من عجائب اسرار القلب ولا يسمي بذكره في علم المعاملة والقدر الذي يمكن
 ذكره ان حقايق الاشياء سطوة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين
 فكما ان المهندس يسطر صورة وانبية الدار في ياض ثم يخرجها الى الوجود
 وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من اوله
 الى اخره في اللوح المحفوظ ثم اخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم

واضح

ذلك الامم
واقى

عموم

الذي

كل العالم ارجو ان يقرأ في هذا الكتاب

الذي خرج الى الوجود بصورة تتادي منه صورة اخرى الى الخواطر والخيال
 فان من ينظر الى السما والارض ثم يغض بصره يرى صورة السما والارض
 في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولو انعدت السما والارض وبقي هو في نفسه
 لو جد صورة السما والارض في نفسه كأنما يشاهدها وينظر اليها ثم يترك
 من خياله اثر الى القلب فتحصل فيه حقايق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال
 فالحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق
 للعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجود
 الجسماني ويتبع وجوده الحقيقي وجود الخيالي اعني وجود صورته في الخيال
 ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي اعني وجود صورته في القلب وبعض
 هذه الموجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها اشدد
 من بعض وهذا لطف من الحكمة الالهية اذ جعل حدثك على صفر حجمها
 بحيث يتطبع فيها صورة العالم والسموات والارض على اتساع اكبانها ثم سري
 من وجود في الحس وجود في الخيال ثم منه وجود في القلب فانك لا تدرك
 ابد الا ما هو واصل اليك فلو لم تجعل للعالم كله مكانا في ذلك لما كان لك
 حين مما يبين ذلك فسبحان من خبر هذه العجائب في القلوب والابصار
 ثم اعني عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب اكثر الخلق جاهلة
 بالقلب وعجائبه فليرجع الى المقصود بقول ان القلب يتصور ان يحيط
 فيه حقيقة العالم وصورته تارة من اقتباس الحواس وتارة من اللوح المحفوظ
 كما ان العين يتصور ان تحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها
 وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فمهما ارتفع
 الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتبهر اليه العلم منه
 فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الحواس فيكون ذلك كتنجس الماء من عمق له
 الارض وبما قبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا
 عن مطالعة اللوح المحفوظ كما ان الماء اذا اجتمع من الانهار في الحوض منع
 ذلك عن التنجس من الارض وكما ان من نظر الى السماء الذي يحكي صورة
 الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فاذ القلب بابان باب مفتوح الى
 عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم المليك وباب مفتوح الى الحواس

في نفسه خارجا عن خيال الانسان وقلبه
والعالم المحفوظ

بالفهم وعجائب

الحس

المتسكة بعالم الشهادة والملك وعالم الشهادة والملك ايضا كما في عالم
الملوك نوعا من المحاكاة فاما افتتاح باب القلب الى الاقتباس من الخواص
ولا يخفى عليك واما افتتاح باب الدخلاق الى عالم الملوك ومطالعة
اللوحة المحفوظة فتعلمه علما يقينا بالتأمل في عجائب الرؤيا والملاع القلب
النوم على ما سيكون في المستقبل او كان في الماضي من غير اقتباس من جهة
الخواص واما يفتح ذلك الباب لمن افرده ذكر الله تعالى **قال** النبي
صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قبل من هم **قال** المستهترون بذكر الله
الله تعالى وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة حفاة في **قال** في صفهم
حكاية عن الله تعالى اذ وصفهم اقبل عليهم بوجهي اترى من وجهته
بوجهي يعلم احد اي شيء اريد ان اعطيه ثم قال اول ما اعطيهم ان
اذهب من نوري في قلوبهم فيخبرون عن كل اخبر عنهم ومدخل هذه
الاخبار هو الباب الباطن فادال الفرق بين علوم الانبياء وعلوم الحكماء
والعلماء هدا هو ان علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح الى
عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالم الشهادة والغيب لا
يمكن ان يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال يعرفك الفرق بين العلمين
مدخل العلمين **المثال الثاني** يعرفك الفرق بين العلمين
اعني علم العلماء وعلم الاولياء فالعلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم
واجب اليها الى القلوب واوليا الصوفية يعملون في جلا القلب وتطهيره
وتصفية وتصفية فقط **ورد حكى** ان اهل الصين واهل الروم
تأهون بيدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقراري
الملك على ان يسلم اليهم صفة على ان ينقش اهل الصين منها جازيا
واهل الروم منها جازيا ويرخي سنهم يستمتع كل فريق منهم
اطلاعه على الاخر ففعل ذلك وجمع اهل الروم من الاصباغ الغريبة بالآلة
يخمر ودخل اهل الصين من عرصيبي وجعلوا يجلون جانبهم
ولما فرغ اهل الروم اذعى اهل الصين ايضا ان قد فرغوا فحجب الملك
قولهم وانهم كيف فرغوا من النقش من عرصيبي وقبل لهم لصف فرغم قد
غير صبيغ فقالوا ما عليكم منا ارفعوا الحجاب فرفعوا الحجاب فاداجانهم

الاولياء
الملوك وعلم الحكماء من احوال الخواص
المعروف الى عالم الملك

بلايات

بلايات فيه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذ كان قد صار
بالمرآة المجولة لكثرة التصفيل فازداد حسن جانبهم مزيد الصفا وكذا كناية
الاوليا بتطهير القلب وجلايه وتركيبه وصفاه حتى تلاه في جليله الحق
بنهاية الاشراق كفعل اهل الصين وعناية الحكماء والعلماء بالتساب نقش العلوم
وبحصول نقشها في القلب وكيف ما كان الامر فقلب المومن لا يموت وقلبه
عند الموت لا يمتحن وصفاق لا يتكدر واليه اشار الحسن بقوله التراب
لا ياكل محل الايمان فلو ان وسيلة المقربة له الى الله تعالى اما ما حصله
نقش العلم او ما حصله من الصفا والاستعداد لقبول نقش العلم ولا سعادة
لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض السعادات اشرف من بعض كانه لا غنا
الا بالمال فصاحب الدراهم غني وصاحب الخزان المترعة غني وتفاوت
درجات السعدا بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تفاوت درجات الاعيان
بحسب قلة المال ولثته والمعارف انوار ولا يسعى المومنون الى لقاء الله
الا بانوارهم **قال** الله تعالى نورهم سعي من ايديهم وقد ورد في الخبر
ان بعضهم يعطى نورا مثل الخيل وبعضهم يعطى أضغرسه حتى يكون
اخرهم رجلا يعطى نورا على ايها مقدمه مضئ منق ويطفى منق فاذا
اضا قد مقدمه فمشتي واد الجففي قام وورهم على الصراط على قدر
نورهم فمستهم من بمركا لبرق وسنهم من بيد كالسحاب وسنهم من بمر
كالنقضاء الكوكب وسنهم من بمر لشد الفرس والدى اعطى نوره على
ايها مقدمه محبوبا على وجهه ويديه ورجليه تحريد وتعلق اخرى وبجر
رجل وتعلق اخرى وتصيب جوانبه النار **قال** ولا يزال لذلك حتى
يخلص فيهدا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان ابي بكر
بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح وهذا ايضا هي قول القائل
لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فاما ان احد الغوام نور كنور
السراج وبعضهم نور كنور الشمع وايمان الصديق نور كنور القمر
والجود وايمان الانبياء نور كنور الشمس وكما تنكشف في نور الشمس صوة
الافاق مع اتساع اقطارها ولا يتكشف في نور السراج الا زوايه ضيقة
من البيت فذلك يفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت

كطوف العيون ومنهم من يتر

المرشد

لقلوب العارفين ولذلك جاف الخبر انه قال يوم القيامة اخرجوا من النار من قبله
مقال من اسنان ووصف مثقال وربع مثقال وشعيرة ودره كل ذلك تنبيه على تفاوت
درجات الاسنان وان هذه المقادير من الاسنان لا تمنع دخول النار وفيه هو
ان من المايه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخلها لاسر باخراجها او لا
وان من قبله مثقال دره لا يستحق الخلود في النار وان دخلها وكذلك قال
صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من الف مثله الا انسان او المؤمن اشارة الى
بفضل قلب العارف المؤمن وانه خير من قلب الف من عوام الناس وقد قال
تعالى واستمرا لعلون ان كنتم مؤمنين تفضلنا للمؤمن على المسلم والمراد به
المؤمن العارف دون المقلد وقد قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا من
والذين امنوا العلم درجات فارادها هنا بالذين امنوا الذين صدقوا من
علم ويميزهم عن الذين امنوا العلم ويدل على ذلك ان اسم المؤمن يقع على
المقلد وان لم يكن بصدقة عريضة وكشف وفسر عن عيسى رضى الله عنه
قول الله تعالى الذين امنوا العلم درجات قال يرفع العالم فوق المؤمنين
بسبع مائة درجة من كل درجتين كما من السماء والارض وقال صلى
الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البلاء وعليون لذوى الالباب وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي ابي ابي رجل من
اصحابي وفي روايه لفضل القمر على سائر الكواكب فهذه الشواهد تتضح
تفاوت اهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم فان يوم القيمة ي
يوم التغابن اذ المحرور من رحمة الله عظيم الغنى والخسران والمحرور
فوق درجته درجات عظمه ملون نظره اليها كنظر الغنى الذي ملك
عشر دراهم الى الغنى الذي ملك الارض من المشرق الى المغرب وكل
واحد منهما غنى ولكن ما اعظم الفرق بينهما وما اعظم الغنى على من
يخسر حظه منه ولا خيره اكبر درجات واكبر بهيمة **بيان**
شواهد الشرع على صحة طريق التصوف في التساب
المعرفة لاسن التعلم ولا من الطريق المعتاد اعلم انه من المكشوف له
ولو الشئ ليس بطريق الالهام والوقوع في القلب من حيث لا يدرك
صار كما فاصحة الطريق ومن لم ير ذلك من نفسه قط فيجب ان يكون

ذرة

مراد به

ولهذا درجات

اهل

به فان درجه المعرفة فيه عرس جدا ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب
والحكايات اما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادته من غير تعلم
بهي بطريق الكشف والالهام **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم من
عمل بما علم ورثه الله علمه بما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب
الجنة ومن لم يعمل بما علمناه مما لم يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب
النار **وقال** تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الاشكالات
والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعله علما من غير تعلم وبطريقه من غير
تجربة **وقال** تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا الله جعل لكم فرقانا
قيل نور يفرق به من الحق والباطل وخرج من الشبهات ولذلك
اكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه سواك النور اللهم
اعطني نورا وزدني نورا واجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا حتى قال
وفي شعري وبشري ولحي ودمي وسيل **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
عن قول الله تعالى اقم شرج الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ما
هذا الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذا قد فبه في القلب اتسع له الصدر
واتشرح **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يرعبنا من اللههم فقه في الدين
وعلمه التاويل **وقال** على رضى الله عنه ما عندنا شئ اسره النبي صلى
الله عليه وسلم اليها الا ان يوتي الله عبد افهما في كتابه وليس هذا
بالتعلم وتدل في تفسير قوله تعالى يوتي الحكمة من يشاء انه الفهم في
كتاب الله **وقال** تعالى ففهمناها سلمن خصما انكشف له باسم الفهم
وكان ابو الدرداء رضى الله عنه يقول المؤمن يظن من وراست رقيق
والله انه الحق يقدره الله عز وجل وقلوبهم وبجربه على السنتهم **وقال**
بعض السلف ظن المؤمن كهانة **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
انقوا فراسة المؤمن فانه يظن نور الله تعالى واليه يشير قوله تعالى ان
في ذلك لآيات للمتوسمين وقوله تعالى قد بينا الايات لقوم يوقنون
وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علمان
فعلم بالحق في القلب فذلك هو النافع وسيل بعض العلماء عن العلم بالبا

ظن ما هو

فقال هو سر من اسرار الله عز وجل بقدره في دلوب احبائه لم يطلع عليه شرا
 ولا ملكا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من امتي محدثين ومكلمين
 وان عمر منهم وقران عباس رضي الله عنه وما ارسلنا من قبلك من رسول
 ولا نبي ولا محدث يعني الصدوق والمحدث هو المحدث والمحدث الذي
 السلف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجية
 والقران مصرح بان التقوي يفتح الهداية والشفق وذلك علم من غير علم
 قال الله تعالى وما خلق الله في السموات والارض الامات لقوم يعقون
 خصالهم وقال هدايان للناس وهدى وموعظة للمتقين
 وكان ابو يزيد وعنه يقول ليس العالم الذي تحفظ كتاب فاداني
 ما حفظ صار جاهلا انما العالم الذي ياخذ علمه من ربه اى وقت شاي
 تحفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني والى مثله الاشارة بقوله علمناه
 من لدنا علما مع ان كل علم من لدنه ولكن بعضها بواسطة تعلم الخلق
 فلا يستقى ذلك علما لدينا بل العلم الذي هو مفتاح في سر القلب من غير
 سبب ما لو من خارج فهدى شواهد النقل ولوجمع ذلك ما ورد في
 ذلك من الامات والاثار والاخبار خرج ذلك عن الحصر واما مشاهد
 ذلك بالتجارب فذلك ايضا خارج عن الحصر وقد ظهر ذلك على الصحابة
 والتابعين ومن بعدهم قال ابو بكر رضي الله عنه لعائشة رضي الله
 انما هما اختك وكانت زوجته حاملا فولدت بنتا وكان قد عرف
 قبل الولادة انها بنت وقال عمر رضي الله عنه في اثنا خطبته بياسارية
 الجبل اذا انكشف له ان العدو قد اشرف عليه فحذر به معرفة ذلك بلوغ
 صوته اليه من جملة الكرامات العظيمة وعن انس بن مالك رضي الله عنه
 قال دخلت على عشرين بن عفان رضي الله عنه ولنت لفت امرأة في الطريق
 فنظرت اليها نظرا شديدا وتاملت محاسنها فلما دخلت عليه قال لي يدخل
 على احدكم واثرا لظواهر في عينيها اما علمت ان زنا العين النظر لتؤين
 اول اعترزك فقلت له احيى بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن
 تبصروا برهان وفراصة صادقة وعن ابي سعيد الخراساني قال دخلت
 المسجد الجامع فرائت بقرا عليه حرقنا فقلت في سري هذا واشيا
 المرام

مر
الدم

شورا

كر

قد هلك اكثر العالم

كل على الناس بناداني وقال واعلموا ان الله تعلم ما في السمع فاحد روى
 فاستغفرت الله تعالى في سري فناداني فقال وهو الذي يقبل التوبة عن
 عباده ويرغب عني فله ان وقال زكريا بن دلويه دخل ابو العباس
 بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان داعيا ولم يعرف
 له سبب قال فلما قمت قلت في نفسي من اين ياكل هذا الرجل قال فصاح
 بي يا ابا العباس رده هذه الهمة الدينية فان الله الطافا حفيه وعن احمد
 النقيب قال دخلت على الشبلي فقال صفعونا يا احمد قلت ما الخبر قال
 كنت جالسا فخرجني خاطري انك تحيل فقلت ما انا بخيل فقا ومنى خاطري
 فقال بلى انك تحيل فقلت ما فتح اليوم علي بشي الا دفعته الى اول فقير
 ليقاتي قال فما استتم الخاطر حتى دخل علي صاحب لونس الخادم ومعه
 خمسون دينار فقال اجعلها في مصالحك فاخذتها وقمت فخرجت فاذا
 انا بفقر مكفوف بين يدي مزين يخلق راسه فتقدمت اليه فناولته الص
 فقال اعطها المزين فقلت انها دنائير فقال اوليس قلنا انك تحيل
 قال فناولتها المزين فقال المزين عقدنا لما جلس هذا الفقير بين ايدينا
 الا ناخذ عليه اجر افرست الدنانير في دجلة وقلت ما اعرك احدا الا اذله الله
 وقال حمزة بن عبد الله العلوي دخلت على ابي الخير التيناني واعتقدت
 في نفسي ان اسلم عليه ولا اكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده اذ به باثني
 خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال ما فتى كل هذا فقد خرجت الساعة من
 اعتقادك وكان ابو الخير مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرزقي
 قصده مسلما فمضى صلو المعزب ولم يقرأ فاتحة الكتاب مستويا فقلت
 في نفسي ضاعت سقرتي فلما سلمت خرجت الى الطهارة وفقدني الاسد
 فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج فصاح على الاسد وقال
 الم اقل لك لا تعرض لضيقي فتحي وتظهرت فلما رجعت قال
 اشتعلتم بقوى الطواصر فحتم الاسد واشتعلنا بقوى القلوب فخافنا
 الاسد وما حكمي عن تفرس المشايخ واخبارهم عن اعتقادات الناس
 وضمايرهم فخرج عن الحضر بل ما حكمي عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام
 والسؤال منه ومن سماع صوت الهاقن ومن الكرامات خارج عن الحضر

السمع

مر

باب في بيان سبل الخواص والافعال

والخدايات لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد ذلك في نفسه ومن انكر الاصل انكر
التفضل والدليل القاطع الذي لا يقدر احد على تحجيره امر ان احدهما
محجوب الرويا الصادقة فانه يتكشف بها الغيب واداجاز ذلك في النوم فلا
يستحيل ايضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الخواص وعدم
اشتغالها بالمحسوسات وكمن متيقظ عاقل لا يسمع ولا يبصر لا يستشعر
نفسه والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وامور في المستقبل
كما اشتمل عليه القرآن واداجاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جار لغيبه اد
النبي صلى الله عليه وسلم عيان عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح
الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن امن بالانبياء وصدق بالرويا
الصحيحة لزومه لا محالة ان يقرب ان الالهام والنق في الروح والوحي فاذا
اقر بهما جميعا لم يمكنه ان يحضر العلوم في العلم ومباشرة الاسباب
المالوفة بل يجوز ان يكون المجاهد سبيلا اليها فهدا تنبيه على حقيقة
ما ذكرناه من عجب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت واما
السبب في اكتشاف الامور في المنام بالمثل المحوج الى التعبير ولذلك
تمثل الملمة بصورة مختلفة للانبياء والاولياء فذلك ايضا من اسرار عجائب
القلب ولا يليق ذلك الا بعلم المكاشفة فليقتصر على ما ذكرناه فانه
كاف للاستحاث على المجاهدة وطلب الكشف منها وقد قال بعض
المكاشفين ظهر لي الملك فقال لي ان املني عليم شيئا من دكري الخفي عن
مشاهدتي من التوحيد وقال ما ثبت لك عملا وحين يحبان يصعد
بعل تقرب به الى الله تعالى فقلت استمنا كتابان الفرائض فقال لا بل
فقلت فليكن كما دلك وهذه اشارة الى ان الكرام الكاتبين لا يطلعون
على اسرار القلب واما يطلعون على الظاهر وقال بعض العارفين
سالت بعض الابدال عن مسلي من مشاهدة اليقين والنق في الشماله
فقال ما نقول رحمك الله ثم التفت الى منسده فقال ما نقول برحمتك
الله ثم اطرق الى صدره وقال ما نقول رحمك الله ثم جاب
باعرب جواب سمعته فسالته عن التفاته فقال لم يكن في المسئلة عندي
علم عتيق فسالته صاحب الشمال وقال لا ادري فسالته صاحب اليمن

لا يجوز ان يكون الروح شخص كاشف
بالحقائق ولا سعيه بالحقائق

ما يبينه

تكتب

الاعمال الظاهرة

وهو

وهو اعلم منه فقال لا ادري فتطرت الى قلبي فسالته فحدثني بما جئتك واداهو
اعلم منهما وكان هذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من امتي محدث
وان منهم عسر وفي الاثر ان الله تعالى يقول ايما عبد اخلعت عاقله فرايت
الغالب منه التمسك بذكرى توليت سياسته ولت جلسته ومحاربه وانسه
وقال ابو سلمن الداراني القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها ابواب مغلقة
فاي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من ابواب القلب الى جهة الملكوت
والعلا الاعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا
وكذلك كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امر الاجناد احفظوا ما
تسمعون من المطيعين فانهم تجلي لهما مورصادة وقال بعض العلماء
الله تعالى على افواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيئه الله سبحانه لهما من
الحق **وقال** اخبر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطبع الخاشعين على بعض
بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس
ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها اعلم ان القلب كما ذكرناه في مثال
قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثاله ايضا مثال هدف
تنصب اليه السهام من الجواب او مثل مرآة مضوية حجاز عليها اصناف
الصور المختلفة فتترافها صور بعد صورة ولا تخلو عنها او مثال حوض
تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة اليه واما مداخل هذه الآثار
المحددة في القلب في كل حال اما من الظاهر والخواص الخمس واما من
الباطن والخيال والشهوة والعصب والاخلق المرئية في مزاج الانسا
فانه اذا ادرك بالخواص شيئا حصل منه اثر في القلب ولذلك اذا هاجت الشهوة
مثلا بسبب كثرة الاكل او بقوه في المزاج حصل منها في القلب اثر وان
كف عن الاحساس والخيالات الحاصلة في النفس بقي ويتقل الخيال
من شيء الى شيء وبحسب اتقال الخيال تنقل القلب من حال الى حال
والمقصود ان القلب في التغير والتاثر داجاس هذه الاسباب والخص
الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر واعني بالخواطر ادراكه وعلومها
اما على سبيل التجرد واما على سبيل التذكر فانه تسمى خواطر من حيث
انها تخطر بعد ان كان القلب عاقلها والخواطر هي المحركات الارادة

بمعنى من الخواطر والآثار واعني به

فان النية والعزم والارادة انما تلون بعد حضور النوى بالبال لا بحاله فهذه
 افعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك
 النية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة ينقسم الى ما يدعوا
 الى الشراعي الى ما يضر في العاقبة والى ما يدعوا الى الخير اعني الى ما ينفع
 في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فاقترعا الى اسمين مختلفين **الخاطر**
المحمود يسمى **الحائنا** و**الخاطر المدموم** اعني الداعي الى الشريسي **وسواسا**
 ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثه وكل حادث لابد له من سبب ومهما
 اختلفت الحوادث دلت على اختلاف الاسباب فمهما استنارت حيطان
 البيت بنور النار واطلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير
 سبب الاستنارة فكذلك لانوار القلوب وظلمتها سببان مختلفان بسبب
 الخاطر الداعي الى الخير يسمى **لكا** وسبب الخاطر الداعي الى الشر
 يسمى **شيطانا** واللفظ الذي تنهيا به القلب لقبول الهام الملك يسمى
توقفا والذي تنهيا به لقبول وسواس المسطان يسمى **اغواء** وخذلانا
 فان المعاني المختلفة يفرق الى اسم مختلفه والملك عبارة عن خلق خلقه
 الله شانه افاضه الخير وافاده العلم وكشف الحق والوعيد بالمعروف
 وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه ضد ذلك وهو
 الوعد بالشر والامر بالفحشاء والخوف عند الهمة بالخير والفقر والوسوسة
 في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان
 واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فان الموجودات
 كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى فانه لا مقابل له بل هو الواحد الحق
 الخالق للزوجات كلها والقلب متجاذب من الشيطان والملك وقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في القلب لثان لمة من الملك
 بايعاد بالحسن وتصديق بالحق وله من العدو بايعاد بالشر وتكذب
 بالحق ونهي عن الخير **وقال** الحسن انما هما هتمان يجولان في
 القلب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله تعالى عبدا
 وقف عندهم فما كان لله امضاه وما كان من عدوه جاهد
 ولتجاذب القلب بين هذين المسلطين قال رسول الله صلى الله عليه

روى ذلك بسعد بن مسعود
 في رواية عن الحسن بن سعيد
 بالفتح

وسلم قلب المؤمن من اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه تعالى
 عن ان يكون له اصبع مركبة من لحم ودم عظم منقسمه بالانامل وللن
 روح الاصبغ سرعة التقلب والقدره على التحريك والتغير فانه لا تريد
 اصبعك لتخصها بل لفعلها في التقلب والترديد فكما انك تتعالى الانفعال
 باصبعك فانه تعالى انما يفعل ما يفعله ما يستنار الملك والشيطان
 وهما مستخران لقدرته في قلب القلوب كما ان اصابعك مسخر لك في قلبك
 الاجسام مثلا والقلب باصل الفطره صالح لقبول اثار الملكة ولقبول
 اثار الشياطين صلاحا متساويا ليس يتخرج احدهما على الآخر وانما يتخرج
 احد الجانبين باتباع الهوى والاكساب على الشهوات او الاعراض عنها
 ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى الشهوة والعصب ظهر تسلط الشيطان
 بواسطة الهوى وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى هو
 مرغى الشيطان ومرتعه وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه
 وتشبه ما خلاق المليك صار قلبه مستقرا للمليك ومهبطهم ولما كان
 لا يخلو اقلب عن شهوة وغضب وحرص وطول امل الى غير ذلك
 من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يخل قلب عن ان
 يكون للشيطان منه جولة بالوسوسة ولذلك قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا وابت يا رسول الله قال
 وانا الا ان الله تعالى اعانتى عليه فاسلم فلا يامرني بالخير وانما كان
 هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على
 شهوة حتى صارت لا تنشط الا حيب منغى والى الحد الذي ينهى شهوة
 لا تدعوه الى الشر والشيطان المتذرع بها لا يامر الا بالخير ومهما غلب
 على القلب ذكر الدنيا ومقتضى الهوى وحده الشيطان مجالا فوسوس
 انصرف القلب الى ذكر الله ارحل الشيطان وضائق بحاله واقل الملك
 والهمم والتظاردين جندي المليك والشياطين في معركة القلب دابر
 الى ان تنفخ القلب لاحدهما فيستمكن ويستوطن ويكون اختيار التاني
 اختلاسا والثر القلوب قد فتحتها جنود الشياطين وملكها فامتلات
 بالوسواس الداعية الى اثار العاجلة واطراح الآخرة وسبب واستيلاهما

اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا تخليه القلب عن قوت الشيطان
وهو الهوى والشهوات وعبادة بذكر الله تعالى وهو مطرح اثر الملكة
قال جرير بن عبيد العدوي شكوت الى العلا ابن زياد ما اجد في صدري
من الوسوسة فقال ايضا مثل ذلك كمثل النقب الذي يهربه اللصوص فان
كان فيه شيء عاجل والمضوا وتركوه يعني ان القلب الخالي عن الهوى
لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لهم سلطان
فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سلط عليه الشيطان
وقد قال الله تعالى انزات من تحت الهوى واصله الله على علم ان ان
ان الهوى الالهة ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله وقد قال
عمر بن العاصي يرسول الله حال الشيطان بني وبين صلاتي وبين
قراي فقال ذلك شيطان يقال له خرب قال احسنت به فتعود بالله
منه وانتقل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فادبه الله عني وفي الخبر
ان للوسوسة شيطانا يقال له الوهمان فاستعبدوا بالله منه ولا يجوز اوسوسه
الشيطان من القلب الا ذكر شي ما يوسوس به لانه اذا حضر في القلب
ذكر شي انعدم عنه ما كان فيه من قبل ولكن كل شي سوى الله
تعالى وسوى ما يتعلق به يجوز ان يكون ايضا مجالا للشيطان فذكر الله
هو الذي يوسوس جانيه ويعلم انه ليس للشيطان فيه مجال ولا يحتاج الشيطان
الابضه وضد جمع وسواس الشيطان ذكر الله بالاستعانة بالرحم
والتبري عن الحول والقوة وهو معنى قول ابي حنيفة من الشيطان
والحول والقوة الا بالله وذلك لا يقدر عليه الا المتقون الذين الغالب
عليهم ذكر الله وانما الشيطان يطوف بقلوبهم في اوقات الغفلة
عasil الخلسة قال الله تعالى ان الذين انقوا انفسهم طيبت
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال مجاهد في معنى قوله طار
من شرا الوسواس الخناس قال هو المتبسط على قلب الانسان فاذا ذكر
الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين ذكر
الله ورسوله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلمة وبين
الليل والنهار ولتضاردهما قال الله تعالى استخوذ عليهم الشيطان

ان

مطل

سوي مام

فان

فانما هم ذكر الله قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
واضع خطبه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي الله التمر قلبه
وقال ابن وصاح في حديث ذكره اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يت مسخ
الشيطان بوجهه وقال بابي وجه لا يفلح وما ان الشهوات متمرجة بلح
الادني ودمه فسلطه الشيطان ايضا ساربه في لحمه ودمه ومخيطه بالقلب
من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من آدم
جري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري
الشيطان الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال
تعالى حكايته عن ابليس لا تعدن لحم صراطك المستقيم ثم لا تينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان تعدل من آدم بطرق فتعدله بطرق
الاسلام فقال اتسلم وتذري دينك ودين ابيك فعصاه فاسلم ثم تعدله
بطريق الحجرة فقال له تهاجر وتذري ارضك ونسأك فعصاه فهاجر ثم
تعدله بطريق الجهاد فقال اتجاهد وهو جهل النفس والمالك يقتل فتكلم
نساك وتقسم ممالك فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة فقد ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر
للمجاهد انه يقتل وتكلم نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وفكره انوا
معلومه فاذا الوسواس معلوم بالمجاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى
اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور ان يتفك عنه اذ هي وانما
يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما من احد
الا وله شيطان فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة
والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخلة لان بعد هذا نظر
من ينظر في ذات الشيطان وانه جسم لطيف ليس بجسم وان كان
جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الان غير محتاج
اليه في علمه المعاملة بل مثال الباحث عن هذا اجل في توبه حية وهو
محتاج الى دفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وطولها وعرضها

شبه
خرطوم

مطل

تقار

ما

كشاس

وذلك عين الجهل فمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور قد علمت وذلك على
أنه سبب لا محالة وعلم أن الداعي إلى الشر المحذور في المستقبل عدو وقد عرف
العدو وينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه وتعالى عداوته
في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن بها ويحترز عنه فقال عز وجل أن الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير
وقال تعالى المراءى هذا اليكم يا بني آدم لا تعبدوا الشيطان إنه لكم
عدو مبين وينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال
عن أصله ونسبه ومسكنه نعم ينبغي للعبد أن يسئل عن سلاحه ليدفع
نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فأيام معرفة
صفات ذاته وحقيقته الحكمة فذلك ميدان العارفين المتفعلين في علوم المكاشفات
ولا يحتاج في المعاملة إلى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم إلى ما
يعلم قطعا أنه داع إلى الخير فلا يشك في كونه الهائما وإلى ما يتردد فيه فلا
يدري أنه من له الملك أوله الشيطان فإن من مكايده أن يعرض الشرفي
معرض الخير والتميز في ذلك غامض والكثير العباد يهلكون فإن
الشيطان لا يقدر على دعايهم إلى الشر الصريح فيصور الشر بصوته الخير
كما يقول للعالم بطريق الوغى أما تنظر إلى الخلق وهم موتى من الجهل هلكت
من الغفلة قد اشرقوا على النار أما لك رحمة بعباد الله تنقذهم من المعاطب
نصحك ووعظك وقد انعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذليق ولهجة
مقبولة فكيف تتعرض لخطئه وتكفر نعمته وتسكت عن إشاعه العلم ودفع
خلق الله إلى الصراط المستقيم ولا يزال يستجيب بطايف الخيل إلى أن يستغل
بوعظ الناس ثم يدعوهم إلى أن ينزحوا من لحمهم وتصنع بتجسين اللفظ واطهار الخير
ويقول أن لم يفعل ذلك سقط وقع كلاك من قلوبهم ولم تهتدوا إلى الحق
فلا يقتر ذلك وهو في أشبه بولده فيه شوايب الرأى وتقول الحق ولله الجاه
والغفران يكثر العلم والنظر إلى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين
بالنصح إلى الهلاك يتكلم وهو يظن أن قصده الخير وإنما قصده الجاه
والقبول فيهلك نفسه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو عند الله بمن
قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يؤيد هذا الدين باقوام

على الشر والنجى عند وسوسة
ويعلم أنه داع إلى الخير

على عباد

تذكر نعم الله

لا خلاق لهم وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وكذلك روي أن
ابليس تمثيل لعنسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال كلمة حق
ولا أقولها بقولك لأن الله تحت الخيرات بصا تلييسات وتلييسات الشيطان
هذا الجنس لا يقاتلها وبها يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء
واصناف الخلق من يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لأنفسهم الخوض في
المعاصي المكشوفة وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور
في آخر هذا الربع ولعلنا إن امتد الزمان صنفنا فيه كتابا على الخصوص سمي
تلييس ابليس فإنه قد انتشر الآن تلييسه في البلاد والعباد في المذاهب والأعمال
حتى لم يبق من الخيرات إلا رسومها كل ذلك أذعان لتلييسات الشيطان
ومكايده فحق على العبد أن يقف عند كل مما يخطر له ليعلم أنه لئله الملك
أولم الشيطان ومعه النظر فيه بعين البصيرة لا يهوى من الطبع ولا
يطمع عليه الأبنور التقوى وغزارة العلم كما قال تعالى أن الذين اتقوا
إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا أي رجعوا إلى نور العلم فإذا
هم مبصرون انكشف لهم الاشكال فأما من لم يرض نفسه بالنقوى
فيميل طبعه إلى الأذعان لتلييسه بمتابعة الهوى فيكثر فيه غلظه ويتجمل
هلاكه وهو لا يشعر وفي مثلهم قال الله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون قيل هي أعمال ظنوها حسنة فإذا هي سيئات واغمض أنواع
علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض
عين على كل عبد وقد أهمله الخلق واشتغلوا بعلوم سحر اليهم الوسواس
ويتسلط عليهم الشيطان بسببها وينسبهم عداوته وطرق الاحتراز
ولا ينبغي من كثرة الوسواس الاحتفاظ أبواب الخواطر وأبوابها من خارج
الحواس الخمس وأبوابها من داخل الشهوات وعلاقا لذيها والخلق في بيت
نظم بسد باب الحواس والتجرد عن المال والأهل بقليل مدخل الوسواس
من الباطن وتبقى مع ذلك مدخل باطنية من التحصيلات الجارية في القلب
وذلك لا يدفع إلا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم لا يزال يجاد
القلب وينازعه ويهيمه عن ذكر الله فلا بد من مجاهدة لا آخر لها إلا الموت
ولا يتخلص أحد عن الشيطان مادام حيا نعم قد يقوي بحيث لا ينقاد له

من

أي

مطل

والقراء

واربعين

مجاهدته وهذه

ويدفع عن نفسه شئ بالجهد ولكن لا يستعني قط عن الجهاد والمدافعة
 مادام الدم يجري في دمه فانه مادام حيا فابواب الشيطان مفتوحة
 الى قلبه لا تتعلق وهي الشهوة والغضب والحسد والحدة والطمع
 والثروة وغيرها كاسياتي شرحها ومهما كان الباب مفتوحا والعدو
 غير غافل لم يدفع الا بالحراسه والمجاهدة **قال رجل للحسن بن سعيد**
ايام ابليس قيسم وقال لو نام لوحد سارا راحة ولا خلاص للمؤمن
عنه نعم له سبيل الى دفعه ويضعف قوته قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المؤمن لينبضي شيطانه كما ينبضي احدكم بعيره الى
السفر وقال ابن مسعود رضي الله عنه شيطان المؤمن مهزول
وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وانا مثل الجزور
وانا الان مثل العصفور فقلت ولم ذلك قال تدبيني بكتاب الله
عز وجل واهل البقوى لا يتعد عليهم سد ابواب الشيطان وحفظها
بالحراسة اعني الابواب الظاهرة والطرق الخفية التي يقضي اليها ون
المعاصي الظاهرة وانما يتعدون في طرقه الغامضة فانهم لا يهدون
اليها ليرسوها كما اشرنا اليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك ان
الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملكية باب واحد
وقد التبس في ذلك الواحد بهذه الكثرة فالعبد فيه مثاله مثال المسافر
الذي يبقى في ياديه كثره الطرق غايضة المسالك في ليلة مظلمة فلا
يكاد يفرح الا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة
هاهنا هو القلب المصفى بالقوي والشمس المشرقة هو العلم العزيز
المستفاد من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فهنا يهتدي الى غوامض طرقه والافارقة كثره غامضة قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن سبيل الخط
وشماله فقال هذه سبيل كاسبيل تنها شيطان يدعو اليه ثم نزل
هذه الآية وان هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم
 يعنى كثر

مطل

عليه

كثر طرقه وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طرقه وهو الذي
 يخدع به العلماء والعباد اليه الذين استهووا بهم الكافين عن المعاصي
 الظاهرة فليذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى الا ان يضطر
 الادمي الى سلوكه وذلك كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال ان راهبا في بني اسرائيل فاخذ الشيطان جارية فحنقها والقافي
 قلوب اهلها ان دواها عند الراهب فانوابها الى الراهب فلم
 يقبلها فلم يزلوا به حتى قبلها فكانت عنده ليعالجها فاناه الشيطان
 فوسوس اليه وزين له مقاربتها ليصف له مقاربتها فلم يزل به حتى
 وقع عليها فحملت منه فوسوس اليه وقال الان تقضض يا نيك اهلها
 فاقبلها فان اتوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فاتي الشيطان اهلها
 فسالوه فقال ماتت فاخذوه فاناه الشيطان فقال انا الذي اخذتها
 وانا الذي القيت في قلوب اهلها فاطعني تنج اسجد لي سجدة
 فسجد له سجدة وهو الذي قال الله عز وجل فيه كمثل الشيطان
 اذ قال للانسان الكفر فلما كفر قال اني بريء فانظرا الان الى حيله
 واضطراب الراهب الى هذه الكبار وكل ذلك بطاعته له في قبول
 المجازية للمعالجة وهو امر هين ورثما يظن صاحبه انه خير وحسن
 فيحسن ذلك في قلبه الخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج
 الامر بعد ذلك عن اختياره ويحترق البعض بحيث لا يجد مخرجا فيعود
 بالله من تضيق او ايل الامور واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
 من جاء حول الحمى يوشك ان يقع فيه **بيان تفصيل مداخل**
الشيطان الى القلب اعلم ان القلب مسالكه مثال حصن
 والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه
 ولا يقدر على حفظ الحصن عن العدو والاجراسة ابواب الحصن
 ومداخله ومواضع تلميحه ولا يقدر على حراسه ابوابه من لا يعرف
 ابوابه وحمايه القلب عن افساد الشيطان واجبه وهي فرض عين
 على كل عبد مكلف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب
 ولا يتوصل دفع الشيطان الا بمعرفته مداخله فصارت معرفته مداخل

والقي في قلوبهم انه اهلها
 فاقبلها فان اتوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فاتي الشيطان اهلها

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الى البعض

الشيطان

واجبه ومدخل الشيطان وابواب صفات العبد وهي كثيرة ولكننا نشترى
الابواب العظيمة الجارية بحري الدروب التي لا يضيق عن ثمنه خنود السلطان
من ابواب العظمة الحرص والحسد هما فان العبد حرصا على اعماء حرصه
واصمه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعني وبعي ونور
البصر هو الذي يعرف مدخل الشيطان فاذا اعطاه الحرص والحسد لم
توجد الشيطان فرصته بحسن عند ذلك الحرص كل ما يوصله الى الشهوة
وان كان منكرا او فاحشا فقد روي ان نوحا عليه السلام لما ركب البحر وحمل
في السفينة من كل زوجين اثنين كما امر راي في السفينة شيئا لم يعرفه فقال
له نوح ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فلو ان قلوبهم معي
وايد انهم معي فقال نوح اخرج منها يا عدو الله فانك رجيم فقال ابليس
الله خمس اهلك من الناس وسأخذ ثلثها ثلثك ولا احد لك يفتين
فقال نوح ما الاثنان فقال هما لا يكذباني هما اللتان لا خلفاني هما
اهلك الناس الحسد والحرص وبالحسد لعنت وجعلت سيطانا رجما ص
والحرص فانه ابحت لا دم عليه السلام اخرجته كلها فاصبت حاجتي منه الحرس
ومن ابواب العظمة **العصب والشهوة** فان الغضب غول العقل
فاذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب
الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة وقد روي ان ابليس لعنه الله لقي موسى
عليه السلام وقال يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالة وكل تكلمما
واناس خلق الله اذنت واريد ان اتوب فاشفع لي الي ربك ان يتوب علي
قال موسى نعم فدعا ربه عز وجل فقال يا موسى قد قضيت حاجتك
فلقي موسى ابليس فقال قد امرت ان تنجد لقبر آدم عليه السلام لتياب عليك
فاستكر وغضب وقال لم اسجد له حيا فكيف اسجد له ميتا ثم قال ابليس يا
موسى ان لك علي حقا بما شفعت لي الي ربه فاذا كرتني عندك لا اهلكك
فيهم اذكرني حيث تغضب فان روعي في قلبك وعيني في عينك واجري
منك بحري الدم واذا كرتني حين تلقى الزحف فاني اتي بن آدم حين يلقى
الزحف فاذا كره ولده وزوجته واهله حتى يولي واياك ان تجالس امرأته
لك بذات محرم فاني رسولك اليك ورسولك اليها فداش في هذا الى الشهوة

والغضب

منه

موسى

وجيبي وجيبي

والغضب والحرص فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا واستعاضه لادم عن
السجود ميتا هو من الحسد وهو من اعظم مدخله قال بعض الانبياء
لا بليس باي شئ تغلب بر آدم فقال اخذه عند الغضب وعند الهوى
وظهر ابليس لراهب فقال له اي اخلاق ان آدم اعون لك قال الخلة
ان العبد اذا كان حديدا قلبنا كما تغلب الصبيان الكره وقيل ان
الشيطان يقول كيف يغلبني ان آدم واذا رضى حيث اكون في قلبه
واذا غضب طرب حتى اكون في راسه ومن ابواب العظمة **حب**
الترين بالثبات والاثبات والدار فان الشيطان اذا
راى ذلك غالبا على قلب من آدم باض فيه وفرح فلا يزال يدعو الى اعماء
الدار وترين سقفها ويطاها وتوسيع ابنتها ويدعو الى الترين
بالثبات والدواب ويستخرج فيها طول عمره فاذا اوقعه في ذلك فقد
عن معاودته فان بعض ذلك يجر الى البعض ولا يزال يؤذيه شئ الى شئ
الى ان يساق اليه احب له وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى ومن
ذلك حبشي سوا الخاتمة بالفرغ عوذ بالله منه ومن ابواب العظمة **الشبع**
من الطعام وان كان حلا لا صافيا فان الشبع يقوي الشهوات
والشهوة اسلحة الشيطان **روي** ان ابليس لعنه الله ظهر لحيي بن
زكريا غلبها السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال له يحيى يا ابليس
هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي اصيب بها بن آدم قال فهل لي فيها شئ
قال ربما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال
لا قال يحيى لله علي ان لا املأ بطني من طعام ابد فقال ابليس والله علي
ان لا اطلع مسلما ابدا ومن ابواب العظمة **الطمع في الناس** فاذا غلب
الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن التضييع والترين لمن طمع
بانواع الريا والتلبس حتى يصير المطموع فيه كانه معبوده فلا يزال
يتفكر في حيلة التودد والتحب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك
واقبل احواله الشاع عليه بما ليس فيه والمداهنة معه ترك الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وقد روي صفوان بن سليم ان ابليس يمشي لعبد الله بن
خطلة وقال يا ابن خطلة احفظ عني شيئا اعلمك قال لا حاجة لي به قال

في البشر
انسان

مطلب
يجب حفظ

مطلب
فانه اذا

تظن ان كان خيرا قبلت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسال احدا
غير الله سوال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت ومن ابوابه **العجالة**
وترك التثبت في الامور **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم العجلة
من الشيطان والثاني من الله **قال** الله تبارك وتعالى وكان الانسان عجولا
وقال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني
علما وهذا لان الاعمال ينبغي ان تكون بعد البصيرة والمعرفة والبصيرة
تحتاج الى تأمل ومهلة والعجلة تمنع من ذلك فعند الاستعجال يروج
الشيطان من حيث لا يدري **وروي** انه لما ولد عيسى عليه السلام اتت
الشياطين ابليس وقالوا لصبيته الاصنام منكسة رؤسها **قال** هذا احاد
قد حدث مكانكم فطرحوها حتى جاحا فحقى الارض ولم يجد شيئا ثم وجد
عيسى عليه السلام قد ولد واذا المليك قد خفت حوله فرجع اليهم **وقال** ان
نبيا قد ولد الباردة ما حملت انثى قط ولا وضعت الا وانا بحضرتها الالهة
فابسوا ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن ابسوا بنى آدم من قبل
العجلة والخفة ومن ابوابه **العظمة الداراهم والديانير**
وسائر اصناف الانوال من العروض والدواب والعقار
وكل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه
قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على الطريق انبعثت من
قلبه عشر شهوات تحتاج كل واحدة الى مائة دينار ولا يكفيه ما وجد بل يحتاج
الى تسع مائة اخرى وقد كان قبل وجود المائة مستعنيا بالان وجد مائة
وظن انه صار بها غنيا وقد صار محتاجا الى تسع مائة ليشترى بها دارا خرة
ويعمرها ويشترى جاريتها ويشترى اثاث البيت ويشترى الثياب الفا
وكل شئ من ذلك يستدعي شيئا اخر يليق به وذلك لآخر له فيقع في هاوية
اخرها عمق جهنم ولا اخر سواه **قال** ثابت لما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ما هو فاطلقوا ثم
جاءه وقالوا ما ندري قال ابليس انما اتاكم بالخبر فذهب وجا **وقال** قد
بعث محمد صلى الله عليه وسلم فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فيصرفون خائفين ويقولون ما نحن اقوماء مثل هؤلاء نصيب

العظمة
خلق الانسان من عجل وقال
تعالى
على الانسان شدة

منهم ثم يقومون الى صلواتهم فهنا لك تصيرون منهم حاجتكم وروى ان
عيسى عليه السلام نوسد حجرا فتمربه ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فاخذ
من تحت راسه ورما به **وقال** هذا الكرم الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجرا
يتوسد به عند النوم وقد ملك من الدنيا ما يمكن ان يكون عنة للشيطان
عليه فان القام بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه حجر يمكن ان يتوسد
لا يزال يدعو الى النوم والى ان يتوسد ولو لم يكن ذلك لكان لا يخطر له
ذلك ولا يتحرك رغبته في النوم وهذا في حجر فليف بمن ملك المخاد الوتر
والفرش الوطية والمنتزهات الطيبة فمتى يشتغل لعبادة الله تعالى وكر
ابوابه **الجل وخوف الفقر** فان ذلك هو الذي يمنع من الانفاق
والصدق ويدعو الى الاختار والكثرة والعدا بالاليم هو الموعد للكثرة
كانطبق به القرآن العظيم **قال** خيتم من عبد الرحمن ان الشيطان يقول
ما غلبني عليه بن آدم فلن يغلبني على ثلث امرة ان ياخذ المال من غير حقه
وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه **وقال** سبعين ليس للشيطان سلاح
مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه احدث الباطل وسع من الحق وتكلم
بالهوي وظن بر به طن السوء ومن افات الجمل الحرص على ملازمه الاسواق
لجمع المال والاسواق هي معشش الشياطين روى عن ابي امامة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قال** ان ابليس لما اتزل الى الارض قال يا رب اتركني
الى الارض وجعلتني رجيمافا جعل لي بيتا قال الخمام قال فاجعل لي محلا
قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعانا قال ما لا يدرك اسم الله
عليه قال اجعل لي شرابا قال كل سكر قال اجعل لي موزنا قال المزابير
قال اجعل لي قرانا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال
اجعل لي حذنا قال الكذب قال اجعل لي مصادي قال النساء ومن ابوابه **العظمة**
التعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم
والنظر اليهم بعين الازدرأ والاستخفاف وذلك مما يهلك الفاسق
والعباد جميعا فان الطعن في الناس والاستغفال بكر نقصانهم صفة
محبولة في طبع الانسان من الصفات السبعة فاذا خيل الشيطان اليه ان
ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلا وتغلب قلبه فاشتغل به بكل

العظمة
الانحار

احد

م

همته وهو بذلك فرحان مسرور ينظر أنه يسبح في الدين وهو ساع في
اتباع الهوى والشيطان ترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر رضي الله عنه وهو
اكل الحرام ومطلق للسان بالفضول والكذب ومتعاط لانواع الفساد ولو
راه ابو بكر رضي الله عنه لكان هو اول عدوه اذ مؤالى ابي بكر من اخذ بسبيله
وسار بسيرته وحفظ ما احبه وكان من سيرته رضي الله عنه ان يضع في فيه
حجر اليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه من اين هذا الفضولي ان يدعك
ولاه وحبته وترى فضوليا اخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهد
على وسيرته انه ليس في فخ لافته ثوبا اشتراه ثلثة دراهم وقطع راس الكمين
الى الرسغين فترى الفاسق لا يسأل لثياب الحرير وهو يتعاطى حب علي ويذم
وهو اول خصمايه يوم القيمة وليت شعري من اخذ ولدا عزز الانسان هو
قر عينه وحياة قلبه فاخذ يضربه ويهزق ثيابه وينتف شعرة ويقرضه
وهو مع ذلك يدعي حب ابيه وولاه كيف يكون حاله عنده ومعلوم ان الدين
والشرع كان احب الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة من الازل
والولد بل من نفوسهم والمفتحمون لمعاصي الشرع هم الذين تمزقون
الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به الى ابليس عدو الله
وعدوا اوليائه فترى كيف يكون حالهم عند الصحابة وعند اوليا الله لابل
لو كشف الخطا وعرفها ولا يحبها الصحابة من امة محمد صلى الله عليه وسلم
لاستحيوا من ان يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح افعالهم من الشيطان
اليهم ان من مات محبا لابي بكر وعمر فالنار لا تخوم حوله ويخيل الى الآخر
انه اذا مات محبا لعلي لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لابنته فاطمة وهي تضعه منه اعلمي فاني لا اغني عنك من الله شيئا وهذا
ثاك اوردناه من جملة الالهوا وهكذا حكم المتعصبين للشانعي وابي
خليفة وملك وغيرهم من الائمة فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس
بسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه اذ يقول له كان مذهبي العمل دونك
الحدث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لاجل الهديان فماذا
خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي ومساكني الذي سلكته وذهبت فيه
الي الله تعالى ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مدخل الشيطان

والغيت والافراء

ومثلا لأموال القسمة
من الحرام

يوم القيمة

واحد

سكنى

قد اهلك به اكثر العالم وقد سلمت المناير لا قوام قل من الله خوفهم
وصعفت في الدين بصرتهم وقوت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستتباع
حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع واقامة الجاه الا بالتعصب فحسنوا
ذلك في صدورهم ولم ينهوه عن مكيدة الشيطان فيه بل ابواع
الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه وسواهم مات منهم
وقد هلكوا واهلكوا والله تعالى يتوب علينا وعليهم قال الحسن بلحنا
ان ابليس قال قد سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي وقطعوا
ظهري بالاستغفار فسولت لهم دنوبا لا يستغفرون منها وهي الالهوا
وقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الاسباب التي تجر الى
المعاصي فلف يستغفرون منها ومن عظم حيل الشيطان ان يسغل الانسان
نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المداهب والخضومات قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقد قوم يدكرون الله عز وجل فانهم
السيطان ليقتلهم من مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع فاني رفته اخر
تحدثون بحدث الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس باهم
وقام الدين يدكرون الله فاشتغلوا بهم يفصلون بينهم فتفرقوا عن
مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم ومن ابواب حمل العوام والذين لم
يمارسوا العلوم ولم يتبحروا فيها على الفكر في ذات الله وفي صفاته وفي
امور لا يبلغها حد عقولهم حتى يشككهم به في اصل الدين او يخيل اليهم
في الله تعالى خيالا يتعالى الله عنه فيصير به كافرا او مبتدعا وهو بذلك
فرح مسرور مستبج بما وقع في صدره ينظر ان ذلك هو المعرفة والبصيرة
وانما انكشف له ذلك بدكا به وزيادة عقله واشد الناس حماقة اقوامهم
اعتقاد ان عقل نفسه وانقلب الناس عقلا اشد هماتها بالنفس وطنه
واحرصهم على السؤال من العلماء قال عائشة رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم فقول من خلقك فقول الله
فقول فمن خلق الله فادا وجد احدكم ذلك فليقل امنت بالله ورسله فان ذلك
يدفع عنه فالنبي صلى الله عليه وسلم لما مر في علاج هذا الوسواس بالبحث
فان هذا الوسواس يحل عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام ان يؤمنوا

اسم وزجر

مطل
2 ص 1 الشيطان

منج

ويسلموا ويشغلوا لعبادتهم وسعائهم ويتركوا العلم الى العلم
والعامي لوزن او سرق لكان خيرا له من ان يتكلم في العلم فانه من تكلم في
العلم من غير ان قال العلم في الله وفي دينه وقع في الكفر من حيث لا يدري
لمن لا يدري بركب لجه البحر وهو لا يعرف السباحة ومكابد الشيطان
فما تعلق بالحقايد والمداهب لا حصر لها وانما قصدنا بما اوردهنا
المثال ومن ابواه سوال الظن بالمسلمين ولذا قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ومن حكم بشر
على غيره بالظن بعثه الشيطان على ان يطول فيه اللسان بالخبيثة فيهلك
او يقصر في القيام بحقوقه او يتوانى في اكرامه او ينظر اليه بعين الاحتقار
وبرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من
التعرض للنهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع النهم حتى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احترز منها روى عن علي بن الحسين
رضي الله عنه ان صفية بنت يحيى اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان معتكفا فابتنه فتحدثت عنده فلما امسيت انصرفت فقامت مشي
فمر به رجلان من الانصار مسلما يثر مضيا فدعاهما فقالا انها صفية
بنت يحيى فقالا يا رسول الله فنظرت في الخبير قال ان الشيطان يجري من
ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يدخل عليكم كما فانتظر كيف اشفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينهما فحرسهما وكيف اشفق على امته
فعلمهم طريق الاحتراز من النهم حتى لا يتساهل العالم الورع المعزو
بالدين في احواله فيقول مثلي لا يظن به الا خيرا اعجابا منه بنفسه
فان اورع الناس واتقاهم واعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة
بل بعين الرضى بعضهم وبعين السخط بعضهم قال وعين الرضى
عن كل عيب كليله ولكن عين السخط بيد الميسا وبافيج الاحتراز
عن عيب السوء وعن نهمه الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا
شرافهم ما رأيت انسانا يبس الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث
في الباطن وان خبيثه يترشح منه واخبرني غيره من حيث هو فان المؤمن
يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق
كافة

عز ذلك

ذلك

كافة الخلق فهذه بعض مدخل الشيطان الى القلب ولوا ردنا استقصا
جميعها لم نقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبغي على غيره وليس في الاذي
صفات مذمومة الا وهي سلاح للشيطان ومدخل من مدخله فان
قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي ذكر الله تعالى وقول
الانسان لا حول ولا قوة الا بالله فاعلم ان علاج ذلك سد هذه المدا
وتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك بطول ذكره وغير
في هذا الربع من هذا الكتاب بيان علاج الصفات المهلكات كان
للشيطان بالقلب احتيازا وخطرات ولم يكن له استقرار ومنعه من
الاختيار ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تمكن من القلب الا بعد
عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والا يكون الذ
حدثت نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع الشيطان ولذلك قال الله
تعالى ان الذين اتقوا داسهم طفيف من الشيطان تذكروا فاداهم
مبصر ونخصص ذلك بالتقى ومثال الشيطان مثال كلب جابح يقر
منك فان لم يكن من يدك لحم او خبز وهو يترجى عليك بان يقول
له اخسا فجرد الصوت يدفعه وان كان من يدك لحم هجم على اللحم
ولم يندفع مجرد القول فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يترجى عنه
بجرد الذكر فاما الشهوة اداغلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر
الى جواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويده
القلب واما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة
فانه يحرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالعقل عن الذكر فاذا
عاد الى الذكر خنس الشيطان وليله قوله تعالى فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم وسائر الايات والاخبار الواردة في الذكر وقال
ابوهريرة رضي الله عنه التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا
شيطان الكافر يسمن دهن كاس واذا شيطان المؤمن مهزول
اشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك فقال انا مع رجل
اذا اكل سمى الله فاطل جايها واذا شرب سمى الله فاطل عطشا واذا اذهن
سمى الله فاطل شعنا واذا ابس سمى الله فاطل عاريا فقال شيطان الكافر

خل
ضنا كل صفة الى كتاب مفرد على ما
وتحتاج شرحه لربنا الله تعالى نعم
سما في شرحه من القلب اصول هذه
اذا قلعت من القلب اصول هذه
الصفات

سلطان

ب
فانه

نحو ذلك وهو جامع فام يحكم عليه ولا

الكلام

لكن مع رجل لا يفعل شيئا ما ذكرت فانا اشاركه في طعامه وشرايه ولباسه وكان
يحدث واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا
بصيرا بعيونا مطلقا على عوراتنا برانا هو وقيله من حيث لا نراهم اللهم
فايسه منا كما آيسته من رحمتك وقطعه منا كما قطعت من عفوك واجد بيننا
وبينه كما ابعدت بينه ومن جنتك انك على كل شئ قدير ومثل له ابليس يوما
في طريق المسجد فقال يا ابن واسع هل عرفتي قال وسرايت قال اللعين قال
وما تريد قال اريد ان لا تعلم احدا هذه الاستعاذة ولا اعرض لك ابدا
قال ابن واسع والله لا منعها ممن ارادها فاصنع الان ما شئت **وعن**
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان شيطان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم
بيده شمعة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ ويغزو فلا يذهب
فاتاه جبريل صلى الله عليه فقال له الا اعللك كلمات اذا قلتهم طفت شمعة
وانك لم تخرب قلا اعود بكلمات الله التامات **سورة طه** التي لا يجاوز
برولا فاجر من شربا در او برا من شربا دروا في الارض وما خرج منها وما
نزل من السماء وما يعرج فيها ومن متن الليل والنهار ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا بطرق خير يا رحمن فقال ذلك وطفت شمعة وخر
على وجهه **وقال** الحسن بن علي بن جبريل اني النبي صلى الله عليه وسلم قال
له ان عفرتا من الجن يكبدل فاذا اويت الى فراشك فاقرأ اليه الكرسي
وقال صلى الله عليه وسلم لقد اتاني شيطان فزارعني ثم زارعني ثم
فاحدث حلقة فوالذي نفسي بيده والذي لعنني بالحق ما ارسلته حتى وجد
بريد لسانه على يدي واولا دعوة اخي سلم بن عبد السلام لا يصح طرحا
وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الاسلك الشيطان فجا عمر
وهذا الا ان القلوب كانت مطهرة عن مريعي الشيطان وقوة وهي الشهوات
فما طمعت في ان يندفع الشيطان عن مجرد الذكر كما اندفع عن عمر كان
محالا وكنت كمن يطعم في ان يشرب دوا قبل الاحتماء والمعدة شحونة
بغليظ الاطعمة ويطعم ان ينفعه الدوا كما ينفع الذي شربه بعد الاحتماء
وتخلية المعدة فالذكر دواء والقوى لاحتما يغلي القلب من الشهوات
فاذا نزل الذكر قلبا فارغا عن غير الذكر اندفع الشيطان عنه كما تدفع

مطل
تعرف

شع

الولة

الولة بتزول الدوا في معدة خالية عن الاطعمة **قال** الله تعالى كتب عليه
انه من تولاه فانه يضل ويهديه الى عذاب السعير ومن تبعه الشيطان
بعملة فقد تولاه وان ذكر الله وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقا بان الذ
يتردد الشيطان ولم تفهم ان اكثر عموما من الشرع خصوصية بشر وطبعها
علما الدين فانظر الى نفسك فليس الخبر كما لمعاينة وتامل ان منتهى ذكر
وعبادتك ملاك فراق قلبك اذا كنت في ملاك كيف يجاذبه الشيطان
الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يتركب في اود
الدنيا ومها لكها حتى انك لا تذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في ملاك
ولا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا صليت والصلاة تحم للقلوب فيها
تظهر مساوئها ومحاسنها فالصلاة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا
ولا جرم لا تطرد عنك الشيطان بل ربما يزيد عليك الوسواس كما ان الدوا
قبل الاحتماء ربما يزيد عليك الضر فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم
الاحتماء بالتقوى ثم اردفه بدوا الذكر وقد قرأ الشيطان منك كما كان
يفر من عمر رضي الله عنه **ولذلك قال** وهب من مئة اتق الله ولا تشبه الشيطان
في العلانية وات صديقه في السراى انت مطيع له **وقال** بعضهم
من يعصى المحسن بعد معرفته باحسانه ويطيع اللعين بعد معرفته بطغيانه
وكما ان الله تعالى قال ادعوني استجب لكم وادعوا ولا تستجاب لك فذلك
تذكر الله ولا يهرب منك الشيطان لفقد شروط الذكر والدعاء قيل
لا يراه من ادعاه بالنار دعوا ولا يستجاب لنا **وقال** الله تعالى ادعوني
استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قيل وما الذي امانها قال ثمان خصال
عرفتم الله ولم تقوموا بحقيقته وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم
يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنة الله وقلتم يجب الموت ولم
تستعدوا له **وقال** عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا واثبات
على المعاصي وقلتم نخاف النار وارهاقتم ابد انكم فيها وقلتم يجب الجنة ولم
تعملوا لها واذا قمتم من فرسكم ومستمعوا بكم وراظهوركم وقد متم
عبوب الناس امامكم فاسخطتم ربكم فكيف يستجاب لكم فان قلت قالوا عي
الى المعاصي المختلفة شيطان واحدا وشياطين مختلفون فاعلم انه لا خلة

منه في الدنيا والآخرة

بلسانه

مطل

ادعهم
لهم

بك الى معرفته ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسبل عن صفته كل
 البقل ولا تسبل عن المقله ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار
 انهم جنود مجتة وان لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه ويدعوا اليه
 فاما طريق الاستبصار فذكره بطول وكيفك القدر الذي ذكرناه وهو ان
 اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد
 الدخان واما الاخبار فقد قال مجاهد لا يلبس خمسة من الاولاد فاحمل
 كل واحد منهم على شيء من امر فذكره ثبير والاعور وسوط وداسم
 وزكسور فاما ثبير فهو صاحب المصبات الذي يامر بالثبور وشق الجيوب
 ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر
 به ويؤثره واما سوط فهو صاحب الكذب واما داسم فيدخل مع الرجل
 الى اهل بيته العيب فيهم ويغضبهم عليهم واما زكسور فهو صاحب
 السوق وبسببه لا يزالون ملتطمين وشيطان الصلاة يسمى خنزربو
 الموضوع للهمان فقد وردت في ذلك اخبار كثيرة وكما ان الشياطين بهم
 كثر فكل في الملائكة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السر في كثرة الملائكة
 ولخصاص كل واحد منهم بعمل يفرد به وقد قال ابو امامة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل رجل بمائة وستون ملكاً
 يدعون عليه ما لم يقدر عليه من ذلك عليه سبعة املاك يدعون عليه كما
 يدب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصايف وما لو بد الكرم لرايون
 على كل سهل وجبل كلهم يسطرون فاعرفاه وما لو وكل العبد الى نفسه
 طرفة عين لا تطفئه الشياطين وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد
 مع اولاد الانس من اولاد الجن ثم ينشئون معهم وقال جابر بن
 عبد الله ان آدم صلى الله عليه وسلم لما هبط الى الارض قال يا رب هذا
 العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا اعتنى عليه لا اقوي عليه قال
 يا آدم لا يولد له ولد الا وكل به ملك قال رب زدني قال اجزي بالسنة
 سبعة وبالحسنة عشرة الى ما زيدا قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح
 مادام في الجسد الروح قال ليس رب هذا العبد الذي كرمته على
 الاتعفى عليه قال لا يولد له ولد الا يولد له ولد قال زدني قال بحركتهم
 لا اقوي عليهم

مرجيتي في يوم 9

مطل

كثرة

البحر

ملائكة تحفظ
 140

صوره
 يعنى

الما ازيد

بحر

بحر الدم وتحدون من صدورهم يؤثرون قال رب زدني قال لعلهم
 بحملك ورجلك الى قوله غروراً وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنّف حيات وعقارب ونسائر
 الارض وصنّف كالح في الهوى وصنّف عليهم الحساب والعقاب وخلق
 الله الانس ثلاثة اصناف صنّف كالبهايم قال الله عز وجل لهم قلوب لا
 يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الآية وصنّف اجسادهم اجساداً
 بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنّف في ظل الله يوم لا ظل الا
 ظله وقال وهب بن الورد بلغنا ان ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليها السلام
 فقال له انصحك فقال لا ارد ذلك ولكن اخبرني عن بني آدم قال هم
 عندنا ثلثة اصناف اما صنّف منهم فهم اشد الاصناف علينا نقتل عليهم
 نفيتهم ونستمكن منهم ثم يقزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل
 شيء ادركنا منه ثم يعود اليه فيعود فلا نحن نأمن منه ولا نحن ندر
 منه حاجتنا فمن ربه في عنا واما الصنف الاخر فهم في ايدينا كاللحم
 في ايدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم واما الصنف
 الثالث فهم مثلك معصومون لا نقدر انهم على شيء فان قلت فكيف تمثل
 الشيطان لبعض الناس دون البعض وادار اي صورته افهي صورته
 الحقيقية فكيف يري بصور مختلفة وكيف يري في وقت واحد في مكانين
 وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم ان الملك
 والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتها ولا يدرك حقيقة صور
 بالمشاهدة الا بانوار النبوة فناراي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
 في صورته الامرتين وذلك انه صلى الله عليه وسلم سأل ان يريه نفسه على
 صورته فواعد ذلك جبرائيل فطلع له جبريل فسد الافق الى المغرب وراه مرة
 اخرى على صورته ليله المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في
 صورة الادبي غالباً وكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلاً حسن
 الوجه والاكثر انه يكشف اهل المكاشفات من ارباب القلوب بمثال
 صورته فيتمثل له الشيطان في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه ويقوم
 ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما

فقطهم فنقلهم

او يقال انهم يمشون
 الحقيقة

تيرها

من المشرق الى

المؤثر
 المكشوف في البقعة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنع اشتغال بالدينا
 عن المكاشفة التي يكون في النوم فيرى البقعة ما يراه غيره في النوم كما روي
 عمر بن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه ان يريه موضع الشيطان من قلب آدم
 فرأى في النوم جسد رجل شبه البلو يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان
 في صورة صفد قاعدا على منكبه لا يسر من منكبته وأذنه له خرطوم طويل
 رفق قد ادخله من منكبته الا يسر الى قلبه بوسوس اليه فاذا ذكر الله خلس
 وشهد اقد شاهدته في البقعة بعينه وقد رآه بعض المكاشفين في صورة
 كلب جائع على حيفة يدعوا الناس اليها وكانت الحيفة مثل الدنيا وهذا يجري
 مجرى شهادة الحقيقة قال القلب لا يتوان يظهر فيه حقيقة من الوجه الذي
 تقابل الملكوت وعند ذلك يشرق اثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك
 والشهادة لأن احدهما متصل بالآخر وقد بينا أن القلب له وجهان وجه
 الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم الشهادة فالذي
 يظهر منه الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة
 لأن عالم الشهادة كله تخيلات الا أن الخيال تارة يحصل من النظر الى
 ظاهر عالم الشهادة بالتحس فيجوز ان لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى
 يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن فيجس السرا لان عالم الشهادة
 عالم كثير التلبس اما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم
 الملكوت على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكية للصفة وموافق لها
 لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا حرم لا يرى القبح الا بصورة
 قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وصفد وخنزير وغيره ويرى الملك
 في صورة جملة فتكون تلك الصورة عنوان المعنى ومحاكية له بالصدق فذلك
 يدل القدر والحرر في النوم على انسان خبيث وتدل الشاة على انسان طاهر
 الجانب وهكذا اجمع انواع التعبير وهذا له اسرار عجيبة وهي من عجائب علوم
 القلب ولا يلق دكرها بعلوم المعاملة وانما المقصود ان يصدق
 بان الشيطان ينكشف لربان القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل
 والمحاكاة كما في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة
 محاكية للمعنى هو مثال المعنى لا عين المعنى الا انه يشاهد بالعين

صورته

شاهدة

فانه ينفذ جميعا ويحرم من كل شيء وعلم هذه الحوارير

شاهده محققه وينفرد مشاهدته المكاشف دون من حو اليه كما ينالهم
بأن ما يؤاخذ به العبد من وسواس القلب
 وهمة وخواطره وقصوره وما يعنى عنه ولا يؤاخذ به **اعلم** ان
 هذا امر غامض وقد وردت به اخبار واثار وآيات متعارضة بلبس طريق
 الجمع بينها الا على سماء العلماء فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 قال عني عن امي ما حدثت به انفسها **وقال** ابو هريرة **قال** رسول الله
 الله عليه وسلم فما يحكيه عن ربه تعالى اذا هم عبد يسيئ ولا يكتبوها عليه
 فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها
 فاكتبوها عشرة وقد اخرجهم مسلم والخاري في الصحيحين وهو دليل على العفو
 عن عمل القلب وهمة بالسيئة وفي لفظ اخر من هم بحسنة فلم يعملها كبت له
 حسنة ومن هم بحسنة فلم يعملها كبت له الى سبع مائة ضعف ومن هم بسيئة فلم
 يعملها لم تكتب عليه وان عملها كبت وفي لفظ اخر اذا حدثت بان يعمل سيئة
 فانا اغفرها له ما لم يعملها فاما ما يدل على الموازنة فقول سبجانه ان تبدوا
 ما في انفسكم او تخفون نجاسكم به الله **وقال** تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
 ان السمع والبصر والفؤاد كل اواك كان عنه مسوئلا ذك ان عمل الفؤاد
 لعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه **وقال** عز وجل ولا تلتوا الشهادة ومن
 يكثرها فانه اشرف قلبه **وقال** تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
 بما كسبت قلوبكم **والحق** في هذه المسئلة عندنا لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة
 بتفصيل اعمال القلوب من مبد اظهرها الى ان يظهر العمل على الجوارح
 فنقول اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له سلامة امرأة وانها ورا
 ظهر في الطريق لمواثقت اليها لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو
 الشهوة التي في الطبع وهو يتولد من الخاطر الاول وتسميه ميل الطبع وتسمى
 الاول حظ النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي
 ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تدفع الصوارف ربما يكون تامل
 وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو متبع الخاطر
 والميل **الرابع** تضمم العزم الالتفات وحزم البينة فيه وهذا سمي بهما بالفعل
 ونية وقصد وهذا المهمة قد يكون لها مبد اضعف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر

القلوب وهما وخواطره وقصورها

لا متي

يقول الله

واحدة

وكذلك يرد على العفو

تبع الله والبينة ما

الاول حتى طال محادثته للنفس كادت هذه المهمة وصارت ارادة مجزومة
فاذا انجزت الارادة وتبين ان يدور بعد الجرم فيترك العمل وربما يغفل بعارض
ولا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فينعد رعليه العمل فيها اربعة احوال
للقلب قبل العمل بالخارجة الخاطرة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم المهمة
نقول اما الخاطرة فلا يواخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان
الشهوة لانهما لا يدخلان ايضا تحت الاختيار وهو المراد بقوله عليه السلام عني
عن امي عما حدثت به نفوسها فحدثت النفس عيان عن الخواطر التي تهيج في النفس
ولا ينبغي عزم على الفعل فاما العزم والمهمة فلا تسمى حديث نفس بل
حدث النفس كما روى عن عمن بن مطعون حيث قال رسول الله ان نفسي
تحدثني اطلق جولي واليه لان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اجنبية
نفس واليه لخصا امي وب الصيام قال ان اترهب واليه لارها
استي الجهاد والجهاد نفسي تحدثني ان اترك اللحم قال مهلا فاني اجه
ولو اصبته لا كلته ولو سالت الله لا طعم فيه فهد الخواطر التي ليس معها
عزم على الفعل هي حديث النفس فذلك ما روى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل واما الثالث وهو الاعتقاد
وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل فهذا مرددين ان يكون اضطرارا
او اختيارا او الاحوال تختلف فيه والاختيار منه بواخذه والاضطرار
لا يواخذه واما الرابع وهو العزم بالفعل فانه يواخذه الا ان لم يفعل
نظر فان تركه خوفا من الله عز وجل وندما على همة لتبت له حسنة لان
همه سبه واستناعه ومجاهدته نفسه حسنة والهم على وفق الطبع لا يلد
على تمام العقلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى
قوة عظيمة فمحدث في مخالفة الطبع هو العمل لله اشدر من جده في موافقة الشيطان
بموافقة الطبع فلتبت له حسنة لانه ترجح جهده في الامتناع وهمه به على
همه بالفعل وان يعوق الفعل عائق او تركه لعذر لا خوفا من الله
كتبت عليه سبه فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا
التفصيل ما ورد في الصحيح بلفظ الحديث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الملائكة ربنادك عبدك يريد ان يعمل سبه

٦

وله المراد ان

نفس تحدثني ان

وهو

وهو ابصر فقال ارقبوه فان عملها فالتبوهامثلها وان تركها فالتبوهاماله
حسنة انما تركها من جزاي وحيث قال لم يعملها اراد به تركها لله تعالى
فاما اذا عزم على فاحشه وتقدرت عليه سبب او عفة فليف تكتب له حسنة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجتر الناس على ثيابهم ومن
نعلم ان من عزم على لا على ان يصح ويقتل مسلما او يربى امرأة فمات تلك
الليلة مات بضرا او جتر على نية وقد يهمل سبه ولم يعملها والدليل
القاطع فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اليقين المسلما
سيفيهما والقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فاما
المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من اهل النار مجرد
الارادة مع انه قتل بطلونا فليف يظن بان الله لا يواخذ بالنية والهم
وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو مواخذه الا ان يكفر بحسنة ونقص
العزم بالندم بحسنة فذلك ككبت فاما قوات المراد بقا بقى فليس بحسنة
واما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة وكل ذلك لا يدخل تحت
الاختيار والمواخذه به ش تكليف ما لا يطاق ولذلك ما نزل قوله تعالى
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسكم به الله جأناس من الصحابة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اكفنا ما لا نطق ان احدا لا يجرت
نفسه مما لا يحب ان يفت في قلبه من حاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم
لعلمكم تقولون كما قالوا اسرايل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا
فانزل الله الفرج في ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها فظهر ان كل ما لا
يدخل تحت الوسع من اعمال القلب هو الذي لا يواخذه فهذا هو
القطر عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى
حديث نفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة ولا بد ان يغلط وكيف لا
يواخذ باعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والحسد والنفاق وحيلة
الحباث من اعمال القلوب بل السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
سبيلا لا يمايدخل تحت الاختيار فان وقع البصر بعين اختيار على غير
محرم لم يواخذه فان اتبع نظره ثانية كان مواخذا بها لانه مختار فلذلك
خواطر القلب تجري هذا المجري بل القلب اولى بمواخذه لانه الاصل قال

حسنة

بقوله

صلى الله

الاعمال والمعامل والنار

عليه وسلم النقيض لها هنا وأشار إلى القلب وقال تعالى لن نال الله لحيوها
ولادها وهاولكن يناله النقيض منكروا قال صلى الله عليه وسلم لا تثر
جواز القلوب **وقال** صلى الله عليه وسلم البر ما اطمان اليه القلب وان
أفتوك وأفتوك حتى أتى قولاً إذا حكر قلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئاً
مثلاً على فعله بل من ظن أنه يظهر فعله أن يصلي فإن صلى ثم تذكر أن
له ثواب بفعله وإن ترك ثم تذكر أن مخطئاً ومن وجد على فراشه امرأة
فظن أنها زوجته لم يعص بوطئها وأن كانت أجنبية وأن ظن أنها أجنبية فوطئ
عصى بوطئها وأن كانت امرأة كل ذلك نظر إلى القلب دون الجوارح
بيان الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلية **ينقطع**
عند الذكر أم لا **اعلم** أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في
صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فعالت طائفة
الوسواس ينقطع بذكر الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ذكر
الله خنس والخوس هو السكوت وكانه يسكت وقالت فرقة لا ينعدم
أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب إذا صار
مستوعباً بالذكر كان محجوباً عن التأثير بالوسوسة كما مشغول بهمة
لأنه قد تكلم ولا يفهم وإن كان الصوت يمر على سمعه وقالت فرقة
لا يسقط الوسوسة ولا أثرها أيضاً ولكن يسقط غلبتها للقلب وكانه
يوسوس من بعد وعلى ضعف **وقالت** فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة
وينعدم الذكر بها في لحظة وتعاقبان في أزمنة متقاربة بظن ثقاتها
أنها متساوية وهو كالكرة التي عليها نقط متفرقة فإنها إذا أدبرت
بسرعة رأيت النقط فيها دائرة بسرعة توافلها بالحركة واستدل هؤلاء
أن الخنس قد ورد وحسب شاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له إلا
هذا **وقالت** فرقة أن الوسوسة والذكر متساو فان في القلب لا
ينقطع وكما أن الإنسان قد يري في حاله واحد بعينه شئين وقد كان
القلب قد يكون جري لشئين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد إلا وله أربعة أعين عيان في رأسه يبصر بهما أمر دينه
وعيان في قلبه يبصر بهما أمر دنيته وإلى هذا ذهب المحاسبين

سمي
جواز القلوب
جواز القلوب
بالشئ يراه مكر

ان

على الدوام

الصحيح

والصحيح عندنا في هذا أن كل المداهمة صححه ولكن كلها قاصدة عن الإحاطة
باصناف الوسواس وإنما نظر كل واحد من الفرق إلى صنف واحد من
الوسواس فأخبر عنه الوسواس بثلاثة اصناف **الصنف الأول**
أن يكون من جهة التلبس للحق بأن الشيطان قد يلبس الحق فيقول للإنسان
لا تترك التعمم واللذات فإن العمر طويل والصبر عن الشهوات
طول العمر المله عظم فعند ذلك إذا ذكر العبد عظم حق الله وعظم
ثوابه وعقابه **وقال** الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار
أشد منه ولا بد من أحدهما فإذا ذكر العبد وعد الله ووعد به وجد
إيمانه ونفسه خنس الشيطان وهرب إذا لا يستطيع أن يقول ليس النار
أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا يفضي إلى النار
فإن إيمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس
الله بالعجب في عمله ويقول أي عبد يعرف الله ما يعرفه ويعبد الله كما
يعبد فما أعظم مكانك عند الله فيذكر العبد أن معرفته وقد رتبه
وقلبه وأعضاه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله فمن أعجب به
فيخنس الشيطان إذا لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله لأن المعرفة والآثار
تدفعه فهذا نوع من الوسوسة ينقطع بالكلية عن العارفين بآثار
والمعرفة **والصنف الثاني** أن يكون وسواسه يتجرب بالشهوة
وتهيجها وهذا ينقسم إلى ما يعلم العبد يقيناً أنه معصية وإلى ما يظن
بغالب الظن فإن علمه يقيناً خنس الشيطان عن تهيج يوشق في التحرك ولم
حنس عن التهيج وإن كان يظن أنها ربما بقيت يوشق بحيث يحتاج إلى
مجاهدة في دفعه فيكون الوسوسة موجودة وللهامد فوعة غير عالية
والصنف الثالث أن يكون وسوسة مجرد الخاطر وبدكر الأحوال
الغاية والتفكير في غير القلوب مثلاً فإذا أقبل على الذكر تصور أن شدة
ساعة ويعود ويندفع ويعود فيعاقب الذكر والوسوسة وينصو
أن يتساوى جميعاً حتى يكون الفهم مشتملاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك
الحوادث كأنها في موضع من القلوب وبعد ذلك أن يندفع هذا الخنس
بالكلية حتى لا يحضر ولكنه ليس محالاً **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم

من
لا

من صلى ركنين لم يجدت نفسه فيها شي من الدنيا عفر له ما تقدم من دينه وما تأخر
ولولا انه متصور لما ذكره انه لا يتصور ذلك الا في قلب قد استولى عليه الحب حتى صار
المستتهر فان ترى القلب المستوعب بعد و تاذى به و يشكو بمقدار ركنين
وركنات في مجادلة عدوه بحيث لا يخطر له غير و لذا المستغرق بالحب قد تنفرد في
محادثة محبوبه ولو لم يسمع ولو اجترأ بجوار من يديه كان كانه لا يراه قار
تصور هذا من خوف علقه وعند الحرس على جبهه و سال لعل لا يتصور من خوف النار
والحرص على الجنة ولكن ذلك عزز لضعف الايمان بالله والمومر الاخر فاذ تاملت
جملة هذه الانقسام واصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهها
ولكن في محل بخصوص وبالجملة والخلص عن الشيطان في لحظة او ساعة غير بعيد
الخلص عنه ابدا بعد او محال في الوجود ولو تخلص احد من وسوس الشيطان
بالخاطر وتبهيح الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي انه نظر
الى علمه في الصلاة ولما سلم روى ذلك القوب وقال شغلني عن الصلاة وكان في يده
خاتم ذهب فظفره على المنبر فرماه وقال نظرت اليه ونظرة الكرم فكان ذلك الوسوسة
الشيطان تحريك لذة النظر الخاتم الذهب وطرأ التوب وكان ذلك قبل تحريم
الذهب فكذلك لبسه ثم رماه ولا يتقطع عروض وسوسه الدنيا ونفذه الان
بالرمي والمفارقة فما دام بجمل شيئا وراحته وكو دينا او احدا ولا يخلية الشيطان
في حياته من الفكر في دينه انه كيف يحفظه وفيما ذاب في نفسه وكيف يحفظه حتى لا يعلم به احد
وكيف يظهره حتى يتباهى به الى غير ذلك من الوسواس من انشأ خالجه في الدنيا
ولمعه ان يتخلص من الشيطان كان كمن اغتسل في العسل وظن ان الدباب لا يقع
عليه وهو محال والدنيا باب عظيم لوسواس الشيطان وليس له باب واحد ابواب كثيرة
قال حليم من الحكمة الشيطان يأتي من آدم من قبل المعاصي فان امتنع اتاه من
النصيحة حتى يلقيه في بدعة فان اباسه بالفرج والشدة حتى يحترق باليس حرام
فان انا شككته في وضوءه حتى يخرج من العلم فان اباحف عليه اعمال البر وصلواته
حتى يراه الناس صابرا عفا فيميل قلبه اليهم ويعجب بنفسه وبه يهلكه وعند
يشدد الحاجة فانها اخير درجة ويعلم انه ان جاوزها اقلت منها الى الجنة
بيان سرعة قلب القلب وانقسام القلوب في
التغير والثبات اعلم ان القلب كما ذكرناه فكيف الصفات التي ذكرناها

الا

بقوله معوض ولكن لا يحظر
بنا له غير حديث محبوبه

جاوزة اقل منه

ويص

وتنصب اليه الاثار والاحوال من الابواب التي وصفناها وكأنه هدف يصاب
على الدوام من كل جانب فاذا اصابه شيء فثابته واصابه من كل جانب اخر ايضا
مغير وصفه فان نزل الشيطان به فدعاه الى الهوي التفت القلب اليه نزل
الملك به وصرفه عنه وان جذب به شيطان الى ترجذه شيطان اخر الى غير
وان جذب به ملك الى خير جذب به ملك اخر الى غير فتارة يكون تنازعا بين ملكين
وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهملا واليه الاشارة
بقوله تعالى وتقلب اقلبه وهموا بصارهم ولا طلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عظيم صنع الله في عجائب القلب وتقليبه كان يحلف به ويقول لا ومقلب القلوب
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول ياقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا
او تخاف يرسل الله قال وما يومئني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقليه كيف يشاء وفي لفظ اخر ان يشاء ان يقيم مقامه وان شاء ان يزعه ازاغه وضرب
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة امثال فقال مثل القلب مثل العصفور
في كل ساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب في تقلبه كالقدر اذا
استجمعت غليانا وقال صلى الله عليه وسلم القلب كمثل ريشة بارض فلا
تقلبها الرياح ظهر البطن وهذه التقلبات وعجب صنع الله في تقلبها من حيث
لا يهتدي اليه ولا يعرفه الا المراقبون لقلوبهم والمراعون لاهوالهم مع الله عز
وجل والقلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلثة قلب غمر بالقوب
وزكي بالرياسة وطهر عن خبايا الاخلاق تنقلح فيه خواطر الخير من خزان الغيب
ومداخل الملوك فيصرف العقل الى التفكير فما خطر لم يعرف دقائق الخير منه
ويطلع على اسرار نواياه وينكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بانه لا بد من فعله
وستحث عليه ويدعوا الى العمل به فينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في حوصه
طاهرا يتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار المعرفة فيراه صالحا لان يكون
سائقا له ومهبطا وعند ذلك يمدد بجنود لا تزي وبهداية الى خيرات اخرى
حتى يتجر الخيرات الى الخير وكذلك على الدوام ولا يتناهي امداده بالترغيب في الخير
وتيسير الامر عليه والاشارة بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسر لليسرى وفي مثل هذا القلب يشرق نور الصباح من مشكاة الربوبية
حتى لا يخفى عنه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب السملة السوداء في الليلة الظلماء

مثل

ما احوال القلب وما احواله

الربوبية

م

ولا يخفى على هذا النور خافية ولا يزج عليه شئ من مكاييد الشيطان بل يقف
الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه وهذا القلب بعد طهارته
من المهلكات يصير على القرب معمورا بالمجيات التي تذكرها من الصبر والشكر
والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضى والشفوق والتوكل والتفكر والمجاهدة
وغير ذلك وهو القلب الذي اقبل الله تعالى عليه بوجهه وهو القلب المطمئن المراد بقوله
تعالى الا يدكر الله تطمئن القلوب والمراد بقوله ايتهها النفس المطمئنة والقلب
الثاني القلب المحذول المشحون بالهوى المذنب بالخبايا الملوثة بالافلاك الدنية
المفتوح فيه ابواب الشياطين المسد عنه ابواب الملكة ومبدأ الشر فيه ان يتفكر
فيه خاطر الهوى ويحس فيه وينظر القلب الى حاكم العقل ليسفك في شئ وتكشف
وجه الصواب فيكون العقل قد افسد خدمة الهوى وانسبه واستمر على استباط
الحيل له ومسا عبيته فتسول النفس وتساعد عليه فيشرح الصدر بالهوى
وتبسط فيه ظلماته لا تخاف من العقل عن مدا فتنه وتقوى سلطان الشيطان بمقابل عليه
الترين والغرور والاماني ويوحى به له زخرف القول غرورا فيضعف سلطان
الايمان بالوعد والوعيد ويخفى نور اليقين بخوف الاخر اذ تصاعد من الهوى
دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى يغطي انوار بصير العقل كالعين التي لا
الدخان اجفانها فلا يقدر على ان ينظر وهكذا يفعل غلبة الشهوات بالقلب حتى
لا يبقى للقلب مكان التوقف والاستنباط ولو نبض واعط واسمعه ما هو الحق
فيه عني عن الفهم وصم عن السمع وهاجته الشهوة وسطا الشيطان وتحركت
الجوارح على رفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن الغيب ففشا
من الله وقدر واي مثل هذا القلب الاشارة بقوله عز وجل ارايت من اتخذ الهه
هو افا انت تلون عليه وكيف ام حسب ان اكثرهم سميعون او يعلمون انهم
الا كالا لانعام بل هم اضل سبيلا وبقوله عز وجل لقد حق القول على اكثرهم فهم
لا يؤمنون وبقوله عز وجل وسوا عليهم انه ربه لم تدبرهم لاني منون ورت
قلبهم حاله بالاضافة الى بعض الشهوات كما الذي يتورع عن بعض الاشيا
ولكنه اذ رأى وجهها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط سالك قلبه وكأني
لا يملك نفسه فمافيه الحياء والرياسة والكبر ولا يبقى معه مسكه للتثبت عند ظهور
اسبابه وكأني لا يملك نفسه عند الغضب فهي استحقار وادكر عيب من عيوبه

المفتحة
من
في موافقة الهوى

جميع الشهوات وورث قلب
هذه حاله بالصواب الى

او كالأدي لا يملك نفسه عند القدرة على اخذ درهم او دينار بل تهالك عليه بها لك
الواله المستهتر فينسى فيه المروق والتقوى وكل ذلك لتصادد دخان الهوى
الى القلب حتى يظلم وينطفئ فيه انوار البصيرة وينطفئ فيه نور الحياء والمروق
والايمان ويسعى الى الحصول مراد الشيطان **والقلب الثالث** يتبدى قلب
فيه خواطر الهوى فتدعو الى الشر ملجئة خاطرا لايمان فيدعو الى الخير
فتنبعث النفس بشهواتها الى نصر خاطر الشر وتقوى الشهوة وتحسن التمسك
والتنعم وينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها
وينسبها الى الجهل وشبهها بالبهيمة والسبع في هجمها على الشر وتلك معرفتها
بالعواقب فتبيل النفس الى نصح العقل بجمل الشيطان حمل على العقل وتقوى
الهوى وبقول ما هذا التخرج البارد ولم تمنع عن هواك بتوذي نفسك وكل
تري احدا من اهل عصرك كالف هواه او تترك غرضه افتدك ملاذ الدنيا
لهم يتمتعون فيها ويحجروا على نفسك حتى تبقى محروما شقيعا متعوبا يصحك عليك
اهل الزمان ان تريد ان يزيد من صيبك على فلان وفلان وقد فعل مثل ما انتهيت
ولم تمنع اما ترى العالم القلاني ليس يحترق عن فعل ذلك شرا لا تمنع منه فتبيل
النفس الى الشيطان وسلب اليه بحمل الملكة على الشيطان وبقول اهل هذا
الاسم اتباع اربة ونسبي العاقبة فتفتح بلذة سيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها ابد
الا بآدم يستشغل المر الصبر عن شهواتك ولا تستشغل الم النار تغتر بغفلة
الناس عن انفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار
لا يخفف عنك بمعصية غيرك ارايت لولنت في صيف ووقف الناس كلهم في الشمس
وكان للبيت بارد اكنت تساعد الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا
من حر النار فعند ذلك تبيل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين
هذين الجنتين متجادبا بين الحزبين الى ان يغلب على القلب من هواه
به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي
ذكرناها غلبة الشيطان ومال القلب الى حبسه من احزاب الشيطان معرضا عن
حزب الله تعالى واوليائه وساعد الحزب الشيطان واعدا به وحرى على جوارحه
بما يقاوم القدر ما هو سبب بعد من الله تعالى وان كان الغلب على القلب الصفات
الملكية لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان وتخريصه اياه على العاجلة وتهوئته امر

الكثر

عني

ولو كان

ام تطلب لنفسك الخلاص
فليس حاله الناس

الاحلة

بل ما الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه
 وقلب المؤمن من اصبعين من اصابع الرحمن اى من مجاذب هذين الجندين وهو
 الغالب اعنى التقاب والانتقال من حزب الى حزب اما الثبات على الدوام مع حزب
 الملائكة او حزب الشياطين فادرس الجانبين فهذه الطاعات والمعاصي تظهر من حزب
 الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزائن القلب فانه من خزائن الملكوت وهي اذا
 ظهرت كانت علامة تعرف ارباب القلوب بسابق القضاء من خلق الجنة يسر له
 الطاعة ومن خلق النار يسر له المعصية وسلط عليه اقران السوء والقي في
 قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحكم ليغير الحمقى لقوله ان الله رحيم فلا تنال وان
 الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخافهم وان العسر طويلا صبر حتى تنوب عنه
 بعد همومهم ويمنهم وما بعد هم الشيطان الا غرورا بعد هم بالثوبة وبمنهم
 فيهم لكان باذن الله بهلك الخيل وما جرى مجراها فوسع قلبه لقبول العزور ورضيقه
 عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله عز وجل وقد رخص الله ان يهديه
 صدره للاسلام ومن يرد ان يضلعه جعل صدره ضيقا حرجا كما يصعد في السماء
 ان ينصر كما لا غالب لكم ان يخذلكم من رحمة الذي ينصركم من رحمة وهو الهادي
 والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة
 وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي
 وعزف الخلق علامة اهل النار واهل الجنة فقال تعالى ان الاربار لفى نعيم وان
 العجبار لفى جحيم ثم قال فما روي عنه نبينا صلى الله عليه وسلم هو لا يفي النار
 ولا ابالي وهو لا يفي الجنة ولا ابالي معالى الله الملك الحق لا يسال عما يفعل وهم
 يسالون ولما نصرت على هذا القدر العسير من كبر عجايب القلوب فان استقصا
 لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة اغوار علوم المعاملة
 واسرارها ليتقنع بذلك من لا يقتنع بالطواهر ولا يجتري بالقشور عن الملبات
 بل يتشوق الى معرفة دقائق الاسباب فيما ذكرناه كفايه له ويقنع ان شاء الله تعالى
 ثم كتاب شرح عجايب القلب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
 خاتم النبيين وعلى اله يتلو ان شاء الله كتاب رياضة النفس والله المستعان

كتاب رياضة النفس

وتهذيب الخلق ومعالجة امراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربح المكات

واسبابها
 الخيل

الآن

لسبح الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صرف الامور بتدبيره وعذ
 تركيب الخلق فاحسن في تصويره وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحر
 عن الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحسين الاخلاق الى اجتهاد العبد
 وتشجيعه واستحثه على تهذيبها وتخوفه وتحدثه وسهل على خواص عبادته تهذيب
 الاخلاق بتوفيقه وتيسره وامتن عليهم بتسهيل سبله وعييره والصلاة على محمد
 عبده ونبئه وحبيبه وصفيه وبشيرة ونذير الذي كان يلوح نورا النبوة من اساريس
 وتكشف حقيقة الحق من مخايله وتبشير وعلى اله واصحابه الذين ظهرت واجه
 الاسلام عن ظلم الكفر وديار خير وحسوا اذ الباطل فلم يتدنسوا قليله
 ولا يكثره **انا بعد** فان الخلق الحسن صفة سيد المرسلين واصل اعمال
 الصديقين وهو على التحقيق شطر الذين وهو ثم مجاهد الميقن ورياضة
 المتعبدين والاخلاق السبيه هي السومر القاتلة والمهلكات الدامغة والحجازي
 الفاضحة والردايل الواضحة والخبائث المبعده من جوار رب العالمين المخترطة
 بصاحبها في سلطان الشيطان اللعين وهي الابواب المفتوحة من القلب الى
 نار الله الموقدة التي تطلع على الانبياء كما ان الاخلاق الجميلة هي الابواب المفتوحة
 من القلب الى نعم الجنان وجوار الرحمن فالاخلاق الخبيثة امراض القلوب
 واسقام النفوس الا انه مرض يفوت حياة الابد وابن منه المرض الذي لا يفوت
 الا حياة الجسد وبما اشتدت عناية الاطباء بضبط قوانين العلاج للابن ان وليس
 في مرضها الا فوات حياة فانية فالعناية بضبط قوانين العلاج لامراض القلوب
 وفيها فوات حياة باقية اولى وهذا النوع من الطب واجب تعلقه على كل ذي
 لب اذ لا يخلو قلب من القلوب عن اسقام لو اهملت تراكمت وتراذلت العلل
 وتظاهرت يحتاج العبد الى تابق في معرفته عللها واسبابها ثم الى تشخيص في معالجتها
 واصلاحها فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى قد افلح من زكاها واصلاحها هو المراد
 بقوله تعالى وقد خاب من دساها ونحن في هذا الكتاب نشير الى حمل امراض
 القلوب وكيفية القول على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الامراض فان
 ذلك ياتي في بقية الكتاب من هذا الربع وغرضنا الان النظر الكلي في تهذيب
 الاخلاق وتهذيبنا ههنا ونذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثلا لاله ليقترب
 من الانهال ذلك ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق

وتستشف

فالخلق

فخطه

في عاجل

ثريان قبول الاخلاق للتعبير بالرياضة ثريان السبب الذي يبال به
حسن الخلق ثريان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق ورياضة النفس
ثريان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثريان الطريق التي بها
يتعرف الانسان عيوب نفسه ثريان شواهد النقل على ان طريق المعاني
للقلوب ترك الشهوات لا غير ثريان علامات حسن الخلق ثريان الطر
في رياضة الصبيان في اول النشوة ثريان شروط الارادة ومقدمات
الجاهل في احد عشر فصلا يجمع مقاصد الكتاب ان شاء الله تعالى
بيان فضيلة حسن الخلق ومدحه سواء الخلق
قال الله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم وجيبه شتياء عليه ومظهر
نعمه لديه وانك لعلى خلق عظيم **وقالت** عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن قوله تعالى خذ العفو وابر بالعرف
واعرض عن الجاهلين **ثم قال** صلى الله عليه وسلم هو ان تفضل بسقطك
وتعطي من حرمك ولعفو عن ظلمك **وقال** صلى الله عليه وسلم بعثت
لا اتمركم الاخلاق **وقال** صلى الله عليه وسلم انقل ما يوضع في الميزان
خلق حسن وجار رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال
يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم اناه من قبل يمينه فقال ما الدين
قال حسن الخلق ثم اناه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم
اتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين فقال اما تفقه هو الاتعصب
وقبل يا رسول الله ما الشوم فقال سواء الخلق **وقال** رجل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتع السيرة
الحسنة فحما قال زدني قال خالط الناس بخلق حسن وسبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى الاعمال افضل فقال حسن الخلق **وقال** صلى الله عليه
وسلم ما حسن الله خلق امره وخلقه فتعجم النار **وقال** الفضيل قل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي
سيرة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من اهل النار **وقال**
ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يوضع في
حسن الخلق والسخا ولما خلق الله عز وجل الكفر قال اللهم قو قو وقواه بالخلق

الذي

حسن

خالط الناس

الله عز وجل
حسن الخلق والسخا
الماز قال اللهم قو قواه

الخلق

وسواء الخلق **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه
ولا يصلح لدينكم الا السخا وحسن الخلق الا فزيتوا دينكم بهما **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخلق خلق الله الاعظم ونزل يا رسول
الله ابي المؤمنين افضلهم ايمانا قال احسنهم خلقا **وقال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوا بهم بعبادتهم
وحسن الخلق **وقال** ايضا سوا الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل **وعن**
جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ قد
احسن الله خلقك فاحسن خلقك **وعن** البراء بن عازب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس رجها واحسنهم خلقا **وعن** ابي مسعود
البادري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما احسنت خلقي
فحسن خلقي **وعن** عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثير الدعا يقول اللهم اني اسالك الصحة والعافية وحسن الخلق **وعن**
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المرؤ منه وروية عقله
وحسبه خلقه **وعن** اسامة بن شريك قال شهدت الاعراب يسألون
النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خيرنا اعطي العبد لخلق حسن
وقال صلى الله عليه وسلم ان احبكم الى الله واقر بكم مني مجلسا يوم
احاسنكم اخلاقا **وقال** ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من لم يكن فيه او واحدة منهن فلا تعدن بشي من عمله تقوي كثره
عن معاصي الله عز وجل او حليم يلفه السفيه او خلق يعش به في الناس
وكان من دعا به صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلوة اللهم اهديني لاجل
الاخلاق لا تهديني لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها
الا انت **وقال** انس بن مالك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ قال
ان حسن الخلق ليدب الخطية كما تدب الشمس الجليد **وقال** علي السلام
من سعاد المرء حسن الخلق **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يذر يا باذر
لا عقل ولا تدبير ولا حسب كحسن الخلق **وعن** انس قال قالت ام حبيبة يا رسول
الله ارايت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا تموت ويموتان وتدخل الجنة ويدخل
الجنة لا يهماهي قال لا حسنها خلقا فان عندنا في الدنيا يا ام حبيبة دهر حسن الخلق

والصبر

حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم

خير الدنيا والاخرة **وقال** صلى الله عليه وسلم ان المسلم المستدليل ركة درجة
الصائم القائم بحسن خلقه وكرم صوابه وفي رواية اخري درجة الظمان في الهواجر
وقال عبد الرحمن بن سمره كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت البارحة
عجبا رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله تعالى حجاب فحاجس
خلقته فادخله الله عز وجل **وقال** انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد ليلعب بحسن خلقه عظم درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العباد
وروي ان عمر استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء نسائ
يعلمنه ويستكثره عاليه اصواتهن على صوته فلما استاذن عمر تبادرن الحجاب
ودخل عمر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصحك فقال عمر ما يصحك
اصحك الله منك يا ابي انت وامى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبت لهؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر
فانت كنت احق ان تهين يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراقب علمهن عمر
رضي الله عنه فقال اي عدوات انفسهن اتبني ولا تهين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلن نعمات اغلظ وافظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده ما
لقبك الشيطان قط سالكا فجاء الاسلاف فجاء فحك **وقال** صلى الله عليه
وسلم سؤ الخلق ديب لا يغفر وسؤ الطرح خطبه تنوح **وقال** صلى الله
وسلم ان العبد ليلعب بحسن خلقه اسفل درك جهنم **الانذار**
من نقص الحكم لايه ما ابى الخصال من الانسان خبر قال الدين قال فاداكاتا
اثنتين قال الدين والمال قال فاداكات ثلثة قال الدين والمال والحيا قال
فاداكات اربع قال الدين والمال والحيا وحسن الخلق قال فاداكات خمس
قال الدين والمال والحيا وحسن الخلق والسخا قال فاداكات ست قال ما
اذا اتممت الخصال الخمس فهو تقى تقى الله تبارك وتعالى ولي ومن
الشيطان بري **وقال** الحسن بن صالح عذب نفسه قال انس ان العبد
حسن خلقه اعلا درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسؤ خلقه اسفل دركة في
جهنم وهو عابد **وقال** يحيى بن معاذ في سعة الاخلاق كنوز الارزاق **وقال**
وهب بن منبه مثل السيئ الخلق كمثل الفخار المكسورة لا ترتفع ولا تعاد طيبا

علم

وقال الفضيل لان يصحني فاجر حسن الخلق احب الى من ان يصحني عابد سيئ
الخلق وصحب بن المبارك رجل سيئ الخلق في سفره وكان يحمله منه ويدار به ولما
ان فارقه بكافيل له في ذلك فقال انزحه عليه فارقه وخلقته معه لم يفارقه
وقال الجنيد اربع ترفع العبد الى اعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع
والسخا وحسن الخلق وهو كمال الايمان **وقال** الكتاني النصف خلق من زاد
عليه في الخلق زاد عليه في النصف **وقال** عمر رضي الله عنه حالطوا الناس
بالاخلاق وزابلوههم بالاعمال **وقال** يحيى بن معاذ سؤ الخلق سيئة لا تنفع
معا كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات وسئل بن
عباس رضي الله عنه ما الكرم فقال ما بين الله في كتابه ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فقل له ما الحسب قال احسنكم خلقا افضلكم حسبا وقيل لكل بنيان
اساس واساس الايمان حسن الخلق **وقال** ابن عطاء ما ارتفع من ارتفع
الا حسن الخلق ولم ينل احدكم له الا المصطفى صلى الله عليه وسلم واقرب
الخلق الى الله السالكون اثم بحسن الخلق صلى الله عليه وسلم **باب**
حقيقة حسن الخلق وسؤ الخلق اعلم ان الناس قد تكلوا
في حقيقة الخلق الحسن وانه ما هو وتعرضوا لحقيقته وانهما تعرضوا لغيره
لم يستوعبوا اجمع ثمراته بل ذكر كل واحد منهم من ثمراته ما خطر له وكان
حاضرا في ذهنه ولم يصرف العناية الى ذكر حقه وحقيقته المحيطة بجمع ثمراته
على التفصيل والاستيعاب ودللك قول الحسن بن الحسن الخلق بسط الوجه وبد
الندي وكلف الادنى **وقال** الواسطي هو الايجام من شدة معرفته بالله
وقال شاه الكرمانى هو كلف الادنى واحتمال المون **وقال** بعضهم ان
يكون من الناس قريبا ونما سئهم غربا **وقال** الواسطي هو ارضا الخلق
السرا والضر **وقال** ابو عثم هو الرضى عن الله تعالى وسيل سهل عن
حسن الخلق فقال ادناه الاحتمال وترك المفااة والرحمة للظالم والاستغفار
له والشفقة عليه **وقال** سره الا شتم مؤلا في الرزق وثق به وتسكن
الى الوفا بما ضمن لك وتطع مؤلا ولا تعصيه في جميع الامور فما بينك وبينه
وفما بينك وبين الخلق ثلاث اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال
وقال الحسين بن منصور هو ان لا يوثقك خفا الخلق بعد مطاعتك للحق **وقال**

ولا يجام

منه

و على رضى الله عنه

هو
ايضا

الحراز الا ان يكون له همة غير الله فهذا وامثاله كثير وهو تعرض لثلاث حسن
الخلق لا لنفسه ثم ليس تحت طابع الترات وكشف الغطاء عن الحقيقة اولى من نقل
الاقوال المختلفة **مقوله** الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معا يقال فلان
حسن الخلق والخلق اي حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق الصورة الظاهرة
ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك
بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة اعظم قدر من الجسد المدرك بالبصر
ولذلك اعظم الله امره بالاضافة الى نفسه فقال اني خالق بشر اس طين فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فنبه به على ان الجسد منسوب
الى الطين والروح منسوب الى الله عز وجل والمراد بالنفس والروح في هذا المقام
واحد فالخلق عبارة عن هيئة النفس راسخه تصد رغبها الافعال بسهولة وسر
من غير حاجة الى فلي وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال
الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا حسنا وان
كان الصادر منها افعالا قبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا قبيحا
واما قلنا انها هتة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على النذر والحالة
عارضة لا يقال خلقه السخا ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما
شرطنا ان تصدر منه الافعال بسهولة من غير ان يكون من يكلف
بذل المال او السكوت عند الغضب مجهد وروية لا يقال خلقه السخا
والحلم فهما هنا اربعة امور احدها فعل الجمل والقبض والثاني القدرة
عليها والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة النفس بها ميل الى احد الجانبين
وتيسر عليه احدا الامرين اما الحسن واما القبح وليس الخلق عبارة عن
الفعل فرب شخص خلقه السخا ولا يبدل انا لفقد المال او المانع وربما
يكون خلقه السخا ولا يبدل اما لفقد المال او المانع وربما يكون خلقه البخل
وهو يبدل لباعث او لريا وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى
الاساك والاعطال الى الصديق واحدة وكل انسان خلق بالفطرة قادرا
على الاعطال والاساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا خلق السخا وليس هو
عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالبخل والبصير جميعا على وجه واحد
بل هو عبارة عن المعنى **الرابع** وهي الهيئة التي بها يستعد النفس لان يصدر منها

حاجه الى فكر وروية

الاساك

الاساك او البذل فالخلق اذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة
وكما ان حسن الصورة الظاهر مطلقا لا يتم بحسن العيني دون الانف والفم
والجذ بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الصورة الظاهرة فذلك في الباطن
اربعة اركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت
الاركان الاربعة واعتدلت وتساوت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة
الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى المثلث اما قوة العلم
فحسنها وصلاحها في ان يصير بحيث يسهل به ادراك الفرق بين الصدق
والكذب في الاقوال ومن الحق والباطل في الاعقادات ومن الجميل
والقبح في الافعال واذا انضمت هذه القوى حصل منها ثم الحكمة والحكمة
راس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله تعالى فيها يوتى الحكمه من شأ
ومن يوت الحكمه فقد اوتى خيرا كثيرا واما قوة الغضب فحسنها في ان
يقتصر انقباضها وانبساطها على ما تقتضيه الحكمة وكذلك السهولة
حسنها وصلاحها في ان يكون تحت اشار الحكمة اعنى اشار الدرس والعقل
واما قوة العدل فهو في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشار العقل
والشرع والعقل منزله منزله الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة
ومنزلهما منزله المنفذ الممضي لا شان العقل والغضب هو الذي ينفذه
الاشارة ومثاله مثال كلب الصيد فانه يحتاج الى ان يودب حتى يكون
استرساله وتوقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان النفس والسهوة مثالها
مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فانه تارة يكون مروضاً مودباً
وتارة يكون جوحاً من استوت فيه هذه الصفات واعتدلت فهو حسن
الخلق مطلقاً ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الاخلاق
بالاضافة الى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض اجزا وجهه دون
البعض وحسن القوم الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالعفة فان مالت
قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة سمي تهورا وان مالت الى
الضعف والنقصان سمي جونا وخورا وان مالت فوق الشهوة الى طرف
الزيادة سمي شرفا فان مالت الى النقصان سمي جمودا والمحمود هو
الوسط وهو الفضله والطرفان رذيلتان مذمومتان والعدل اذا قات

ذلكم

يتم
الشجاعة وحسن قوه الشهوة ولا
اعتدالها يعبر عنه

فليس له طرفان ريادة ونقصان بل له صند واحد وهو الخور، واما الحكمة فيسرى افراطها
عند الاستعمال في الاغراض الفاسدة خبا وجبرية وتسمى تفرطها بها والوسط هو الذي
يحتضن اسم الحكمة فاذا امهات الاخلاق واصولها اربعة الحكمة والسجاعة والعفة والعدل
ونعني بالحكمة حاله للنفس يدرك الصواب من الخطا في جميع الاعمال الاختيارية
بالعدل حاله للنفس وقوة بها تنسوس الغضب والشهوة وتحميها على بعض الحكمة وتبسطها
في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها وتعني بالسجاعة لون قوة الغضب
مستقاده للعقل في اقدامها واجامها وتعني بالعفة تاديب قوة الشهوة تاديب العقل
والشرع من اعتداله هذه الاصول الاربعة تصدر الاخلاق الجميلة كلها اذ من اعتدال
قوة العقل يصدر حسن التدبير وجودة الدهن وثقابة الراي واصابه الطن
والنظر لا قابق الاعمال وحفا باافات النفس من افراطها تصدر الجبرية والمكر
والخداع والرياء ومن تفرطها يصدر البهالة والحمق والجنون واعني العارفة له
الجبرية لا مورع سلامه التخييل وقد يكون الانسان غمرا في شئ دون شئ في الفرق
من الحق والجنون الاحمق مفضوده صحيح ولكن سلطه للطريق فاسد ولا يكون
له روية صحيحة في طريق الوصول الى الغرض واما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي
ان يختار ولون اصل اثاره واختياره فاسدا واما خلق السجاعة فيصدر منه الكرم
والخير والشهامة وكبر النفس والاحتمال والحكم والثبات وكظم الغيظ
والوقار والنودة واثالها وهي اخلاق محموده واما افراطها وهو التهور فيصدر
منه الصلف والبدخ والاستشاطاة والتكبر والعجب واما تفرطها فيصدر منه
المهانة والذلة والجزع والخناسه وصغر النفس والانقباض عن تناول
الحق الواجب واما خلق العفة فيصدر منه السخا والحيا والصبر والمساحة والقناعة
والورع والامانة والمساعدة والظرف وقلة الطمع واما سلبها الى الافراط والتفرط
فيصدر منه الحرص والشره والوقاحة والحخت والتبذير والتقتير والرياء
والهتكه والعبث والملق والحسد والشامة والتذلل للاغنيا والاستحقار والمجانة
للفقرا وغير ذلك فامهات محاسن الاخلاق هذه الفضائل الاربعة وهي الحكمة
والسجاعة والعفة والعدل والباقي فروعها ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة
الارسل الله صلى الله عليه وسلم والناس بعد متفاوتون في القرب والبعد
فكل من قرب منه في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربته من رسول الله

والغمار

والظلمة

الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كمال الاخلاق استحق ان يكون من الخلق ملكا
مطاعا يرجع الخلق كلهم اليه ويقفون به في جميع الاعمال ومن انقلب عن جملة
هذه الاخلاق كلها ولم يتصف باحداها وانصفها ضدادها استحق ان يخرج
من بين العباد والبلاد فانه قد ضرب من الشيطان اللعين المبعد فينبغي
ان يبعد كما ان الاول قرب من الملك المقرب فينبغي ان يقتدي به ويتقرب اليه
ولم تبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ليشتم بحسن الاخلاق كما قال
عليه السلام وقد اشار القرآن الى مثل هذه الاخلاق في اوصاف المؤمنين فقال
تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بايمانهم
وانفسهم في سبيل الله اوكل هم الصادقون والايمان بالله ورسوله غير
ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمة العقل ونسبته الحكمة والمجاهدة بالمال هو
السخا الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي السجاعة التي ترجع
الى استعمال قوة الغضب على شرب العقل وحدا الاعتدال وقد وصف الله تعالى
الصحابه فقال استدل على الكفار رحابهم راحة الى ان للشدة موضعاً والرحمة
موضعاً وليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرحمة في كل حال وهذا بيان
معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان اركانها وشرائعه وفروعه واهم اعلم
بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة اعلم
ان بعض من غلبت عليه البطالة استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتركية
النفس وتهذيب الاخلاق ولم تسمح لنفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه
وخبث دخيلته فزعم ان الاخلاق لا تصور تغيرها بل ان الطباع لا تتغير
واستدل فيه باس من احدهما ان الخلق هو صور الباطن كما ان الخلق صورة
الظاهر والخلقة الظاهر لا يقدرا ان يحل نفسهم طويلا ولا القبح يقدرا على
تحسن صورته فذلك القبح الباطن يجري هذا المجرى والثاني انه قالوا
حسن الخلق انما تحصل بجمع الغضب والشهوة وتبذيرها ذلك بطول المجاهدة
وعرفنا ان ذلك من يقتضي المزاج والطبع وانه قط لا ينقلع عن الادني
فاستغاله به تصبيح زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع النفات لقلبنا في
الخطوط العاجلة وذلك بحال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغير
لبطلت الوصايا والمواعظ والتاديات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحكمة

هو ما لا يطول ولا يقصر
ان يتغير في نفسه
ان يتغير في غيره

حسبوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغير خلق المهمة ممكن ان ينقل
الصيد من النوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التاديب والاسماك والفرس
من الجمال الى السلاسة والانتقاد وكل ذلك تغير للاخلاق والقول الكاشف
للغطاء عن ذلك ان يقول الموجودات منقسمة الى ما لا يدخل لا اختيار الادمي في
اصله وتفصيله كالسما والكواكب بل اعضا البدن داخلا وخارجا وسائر
اجزا الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما له
والى ما وجد وجودا ناقضا وجعل فيه قبول قوة الكمال بعد ان وجد شرطه
وشرطه قد يرتبط باختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا خل الا انها
خلقت خلقة يمكن ان تنضج خلقة ان اضاف اليها التزبيد ولا تنضج خلقة اصلا
والا بالتزبيد فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى يقبل بعض الاحوال دون
بعض فلكل الغضب والشهوة لو اردنا قمعها وقهرها بالكلية حتى لا يبقى
لها اثر لم نقدر عليه اصلا ولو اردنا اسلاسلها وقهرها بالرياضة والمجاهدة
قد راعا عليه وقد امرنا بهذا وصار ذلك سبب نجاستنا ووصولنا الى الله تعالى نعم
الجبيلات مختلفة فبعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول ولاختلافها
سببا ان احدهما قوة الغريزة في اصل الخلقة واستدادها في الوجود فان قوة الشهوة
والغضب والتفكر موجودة في الانسان ولعل اصعبها امرا واعضاها على التغيير
قوة الشهوة فانها اقدم وجودا اذ الصبي في سبيل الفطرة يخلق له الشهوة
ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز كونه
والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثر العمل بمقتضاه والطاعة له وباعتقاد
حسنا ومرضايا والناس فيه على اربع مراتب الاولى هو الانسان العقل الذي
لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقيح بل تقي كما فطر عليه خاليا عن جميع
الاعتقادات ولم تستمر شهوته ايضا باتباع الذات فهذا سريع القبول للعلاج
جدا فلا يحتاج الا الى تعليم مرشد والى باعته في نفسه يحمي على المجاهدة فيحسن
خلقه في اقرب زمان الثاني ان يكون قد عرف قبح القبح لكنه لم يتعود العمل
الصالح بل رتب له سوء عمله فيعطاه انقيادا لشهوته واعراضا عن صواب
رايه لاستيلاء الشهوة عليه لكن علم تقصير في عمله فامر به اصعب من الاول من
اذا تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه قلع ما رسخ في نفسه من كثرة العود للفساد

مدح
مادة

ولم تستمر

والاخرى

والاخرى ان يغرس في نفسه صفة العود للصلاح ولكنه بالجملة محل قابل
للايضا ان انتهض لها بجهد وتشمير وحزم **الثالث** ان يعتقد في الاخلاق
القيحة انها الواجبة المستحسنة وانها حق وجيل وترا على ذلك فهذا يكاد
ان يمتنع معالجته ولا يرجي صلاحه الا على الندور وذلك لتضاعف اسباب
الضلال والرابع ان يكون مع وقوع شهوة على الراي الفاسد وترجيئه على
العمل به بري الفضلة في كثرة الشر واسهلاك النفوس وتباهي به ونظن
ان ذلك يرفع من قدره وهذا هو اصعب المراتب وفي مثله قيل من التعديب **يظن**
الديب فالاول من هو لاجاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط **والثالث**
جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير واما الخيال الاخر
وهو قولهم ان الادمي مادام حيا فلا ينقطع عنه الغضب والشهوة وحسب الدنيا
وسائر هذه الاخلاق فهذا اغلط وقع لطاقة طنوا ان المقصود من المجاهدة
قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهبها فان الشهوة خلقت لفائدة وهي
ضرورية في الجيلة ولو انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان ولو انقطعت
شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الانسا
عن نفسه ما يهلكه ولهلك ومهما بقي اصل الشهوة فيبقى لاجمالة حب المال الذي
يوصله الى شهوته حتى يجملة ذلك على اساك المال وليس المطلوب اناطة
ذلك بالكلية بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط
والتفريط فالمطلوب من صفة الغضب حسن الحمية وذلك بان يجلو اغل التور
ولحين جميعا وبالجملة ان يكون في نفسه قويا ومع قوته منقاد للعقل ولذلك
قال تعالى استداع الكفار رحما بينهم وصقهم بالشدّة وانما يصدر الشدة
عن الغضب ولو بطل الغضب لامتنع جهاد الكفار وكيف يقصد تلغ الغضب
والشهوة بالكلية والانبياء صلوات الله عليهم لم ينقلوا عنه **قال** صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وكان يتكلم بين يديه بما يكرهه
فيغضب حتى يحمر وجهه ولكن لا يقول لاحقا فكان الغضب لا يخرج
عن الحق **وقال** تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ولم يقل
والعافين عن الناس بل قال العافين عن الناس والعاظمين الغيظ والعاظمين الغيظ
منهما العقل ولا يغلبه بل يكون العقل هو الصابط له والغالب عليه ممكن
ذكر

وهو المراد بتغيير الخلق فربما تستوى الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله
 عاذعها عز الانسلاط الى الفواحش وبالرياضة يعود الى الحق الاعتدال فذلك
 ان ذلك ممكن والتجربة والمشااهدة تدل على ذلك دلالة لا يشك فيها والذي
 يدل على ان المطلوب الوسط في الاخلاق دون الطرفين ان السخا خلق مطلوب
 شرعا وهو وسط بين طرفي التبدير والتقيير وقد اثنى الله عليه فقال والذين
 اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا
 تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولذلك المطلوب في شهوة
 الطعام الاعتدال دون الشدة والجودة **ل** الله وكلوا واشربوا ولا
 تسرفوا **ل** في العصبية شد على الكفار رحما بينهم **ل** رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خير الامور واساطها وهذا له سر وتحقق وهو ان السعادة
 منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم **ل** الله تعالى الاساق
 الله بقلب سليم والخل من عوارض الدنيا والجور ايضا من عوارض الدنيا بشرط
 القلب ان يكون سليما منهما اي لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حرصا
 على اسائه ولا حرصا على انفاقه فان الحرص على الانفاق مصروف القلب الى
 الانفاق كما ان الحرص على الاساك **و** كان كمال القلب في ان يصفوا عن الوصفين
 جميعا واد المرمكن ذلك في الدنيا طلبا ما هو الاشبه من الوصفين والجد
 عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لاجار ولا بارد وهو الوسط بينهما فانه
 عن الوصفين فذلك السخا حال من التبدير والتقيير والشجاعة من الجبن
 والتهور والعفص من الشدة والجود وكذا سائر الاخلاق فلا طرف في قصد
 الامور دم فهداهو المطلوب وهو ممكن جدا نعم يجب على الشيخ المريد
 للمريد ان يفتح عنده العصب راسا ويديم امساك المال راسا ولا يرخص له في
 منه لانه لو رخص له في ادنى شئ منه اتخذ ذلك عذرا في استيقاظه وغضبه
 وطن انه القدر المرخص فيه واد اقصى قلع الاصل وبالغ فيه لم يتيسر له الا
 كسر سورته بحيث يعود الى الاعتدال **ل** فالصواب له ان يطلب قلع الاصل
 حتى يتيسر له القدر المقصود ولا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور
 الحمقى اذ يظن بنفسه ان عصبه بحق واساكه بحق والله سبحانه اعلم
بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة

كذلك

مسرور القلب البصير

عرفت فذ علمت ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل لكمال الحكمة والاعتدال
 قوة الغضب والشهوة وكونها طبيعتين العقل وللشرع وهذا الاعتدال يحصل
 عا وجهين احدهما بجهود الاله وكما لطفه بحيث خلق الانسان ويولد كمال
 العقل حسن الخلق وكفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقا معتدلين متقادين
 للعقل والشرع فيصير غير تعليم عالما وغير مودب مودبا كعيسى بن مريم
 وركبوا عليها السلام ولذلك سائر الانبياء صلوات الله عليهم فلا يبعد ان يكون
 في الجميع والفطرة ما ينال بالاكساب فربما يصيب خلق صادق للهجة سخيا جريا
 وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالعود وبمخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق
 وربما يحصل بالتعليم والوجه الثاني لاكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياسة
 واعني بهما حمل النفس على الاعمال التي تقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد ذلك
 ان يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه ان يتكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال
 فلا يزل يواطى عليه تكلفا مجاهدا لنفسه حتى يصير له بذلك طبعا ويتيسر عليه
 فيصير نفسه جوادا **ل** ذلك من اراد ان يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه
 الكبر فطريقه ان يواطى على افعال المتواضعين مدة مدبرة وهو فيها مجاهد
 نفسه ويتكلف الى ان يصير له ذلك خلقا وطبعاً فيتيسر عليه جميع الاخلاق
 المجودة شرعا يحصل بهذا الطريق وغايتها ان يصير الفعل الصادر منه لذي
 فالسخي هو الذي يستلذ بذل المال دون الذي يبذله عن كراهية والتواضع
 هو الذي يستلذ التواضع ولم يتربح اخلاق الدين في النفس الممتنعون جميع
 العادات الحسنة ويترك جميع العادات السيئة ومالم يواطى عليها موافقة حتى
 يشاق الى الافعال الجميلة ويتعمرها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها كما
ل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت
 العبادة وترك المحذورات مع كراهية واستثقال فهو لنقصان ولا ينال
 كمال السعادة بذلك نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالاضافة الى تركه لا
 بالاضافة الى فعله عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين
ل صلى الله عليه وسلم اعد الله في الرضى فان لم تستطع ففي الصبر على
 ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ
 الطاعة واشتراط المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي ان يكون ذلك على الدوام

الاخلاق الدينية

سرها

في جملة العمر وكل ما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكثر ولذلك تسيل
 الشئ على الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله عز وجل ولذلك كره
 الأنبياء والأولياء الموت قال الدنيا هي بزرعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول
 العمر كان الثواب الجزل والنفس ازكى والطهر والخلق اقوي وارسخ وانما
 مقصود العبادات تاثيرها في القلب وانما يتاكد آثارها بكثر المواظبة على العبادات
 وغاية هذه الاخلاق ان يقطع عن النفس حب الدنيا ويترسخ فيها حب الله تعالى
 ولا يكون شئ احب اليه من الله ومن لقا الله تعالى ولا يستعمل جميع ماله الا على
 الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المسخرات ولا يستعملها الا على
 الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بان يكون موزونا يميز ان الشرع والعقل
 يكون مع ذلك فرحابه وملتذا ولا ينبغي ان يستبعد بعض الصلوة من غير
 ومصر العبادات لذته فان العبادات تقتضي في النفس عجايب اعجب من ذلك فانا
 نرى الملوك والمتعصبين في احزان داسهم ونرى المقامر المفسد قد يغلب عليه
 من اللذة والفرح بقران وما فيه تستنكر معه فرح الناس بغير القمار مع ان
 القمار كما سلب ماله وخرب داره وتركه مفلسا ومع هذا فهو يحب ويلتذ به
 وذلك لطول الفة ورد نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالحمار قد يفتك طول
 نهاره في حر الشمس قايما على رجله وهو لا يجس بالمه لفرجه بالطيور وحركاتها
 وطيرانها وتخليقها في جوال السما بل يري الفاجر العتار يفتخر بما يلقاه من الضرب
 والقطع والصبر على السياط وعلى ان يتقدم به الى الصلب وهو مع ذلك يشتهج
 بنفسه وبقوته على الصبر على ذلك ويرى ذلك فخر لنفسه حتى يقطع الواحد
 منهم اربابا على ان يقر بما تقاطاه او تعاطاه حين يصير على ذلك فخر لنفسه
 حتى يقطع الواحد منهم اربابا على ان يقر بما تقاطاه او تعاطاه غيره فيصير على
 الانكار ولا يبالي بالعقوبات فرحا بما يعقده كالا وسجاعة ورجولية وقد صارت
 احواله مع ما فيها من النكال فقرة عينه وسبب افتقاره بل لاحاله اخسر وافح
 من حاله الخنث في شبهه بالاناث في تنف الشعر ووشم الوجه وبمحالطة النساء
 وترى الخنث في فرح بحاله وافتخار بكماله في تحتها فيباهي به جميع الخنثين حتى
 يحري من الحجامين والكناسين النفاخر والمباهاة كما يجري من الملوك والعلماء
 وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على ما وجد على الدوام مدة مدته وشاهدته

ذلك من الخفاطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل الى القبيح
 فكيف لا يستلذ الحق لو ردت اليه مدة والزمت المواظبة عليه بل يسيل النفس الى هذه
 الامور الشنيعة خارج عن الطبع ايضا هي الميل الى اكل الطين وقد غلب على
 بعض الناس ذلك بالعادة فاما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفة وعبادته
 فهو كالميل الى الطعام والشراب وهو مقتضى طبع القلب فانه امر ربا في سيلة
 الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما عند القلب
 الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه بمرض حله
 كما يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سبب حياة وكل
 قلب مال الى حب شئ سوى حب الله تعالى فلا ينفك عن مرض يقدر عليه الا اذا
 احب ذلك الشئ لكونه معينا له على حب الله تعالى وعلى دينه فعند ذلك لا يدل
 ذلك على المرض فاذا عرفت بهذا قطعنا ان هذه الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها
 بالرياسة وهي تكلف الافعال الصادرة عنها ابتداء التصير طبعيا انتهى وهذا
 من عجائب العلاقة بين القلب والجوارح اعني النفس والبدن فان كل صفة
 تظهر في القلب فيفيض اثرها على الجوارح اعني النفس والبدن فان كل صفة
 تظهر في القلب فيفيض على الجوارح حتى لا تتحرك لامحاله الاعلى وقفها وكل
 فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع منه اثر الى القلب والامر منه دون ويعرف
 ذلك بمثال وهو ان اراد ان يصير الخلق في الكتابة له صفة نفسية
 حتى يصير كتابا بالطبع ولا طريق له الى ذلك الا ان يتعاطى بجارية اليد ما
 يتعاطاه الكاتب الخاذق وبواضبه عليه مدة طويلة وهو حكاية الخط الحسن
 فان فعل الكاتب هو الخط الحسن ويشبهه الكاتب فكيف لا يزل يواظب
 على ذلك حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن
 هو الذي جعل خطه حسنا لكن كان اوله تكلفا الا انه ارتفع منه اثر الى
 النفس ثم انخفض من النفس اثر الى الجارحة فصارت يكتب الخط الحسن طبعيا
 وكذلك من اراد ان يصير فقيه النفس فلا طريق له الا ان يتعاطى
 افعال الفقه وهو التكرار للفقه حتى يعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير
 فقيه النفس ولذلك من اراد ان يصير شجاعا خيلما متواضعا ميلر منه ان يتعاطى

انما يتعاطى بها
 طبعيا كما كان يصير من
 بالآخر

أفعال هو لا تكلفا حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً ولا علاج له إلا ذلك
 وكان طالب فقه النفس لا يباين من هذه الرتبة بتعطيل ليلته ولا ياله يتكرر
 ليله فكذلك طالب تركية النفس وتكليفها وتحليلها بالاخلاق الحسنة لا
 ياله بعبادة يوم ولا يجرمها بهصيان يوم وهو معنى قولنا أن الكبيرة الواحدة
 لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العظيمة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم يتبدل
 فليلا قليلا حتى تانس النفس بالكسل وتهجر التحصيل راساً فيفوت أصل السعادة
 بهد ما أصل الإيمان عند الخاتمة وكما أن تكرار ليله لأحسن باثره في فقه النفس
 بل يظهر فقه النفس شيئا على التدرج مثال نمو البدن وارتقاء الفاتنة فكذلك
 الطاعة الواحدة لا يحسن باثرها في تركية النفس ويظهرها في الحال ولكن لا
 ينبغي أن يستهان بقليل الطاعات فإن الجملة الكثيرة منها موشة وإنما اجتمعت
 الجملة من الأحاد فلكل واحد تأثير فمما من طاعة الأولها اثر وأن خفي ولها لا
 محالة ثواب لأن الثواب باز الأثر وكذلك المعصية وكما من فقيه يستهين
 بتعطيل يوم وليلته وهكذا على التوالي يسوق نفسه يوماً يوماً إلى أن يخرج
 عن قبول الفقه فهكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويسوق نفسه بالتوبة
 على التوالي إما أن تحتطفه الموت فجأة أو تراكم مظلة الذنوب على قلبه وتعد
 عليه التوبة إذ القليل يدعو إلى الكثير ويصير القلب مقيداً بسلاسل
 الشهوات لا يمكن تخلصه من محالها وهو المعنى بانسد آداب التوبة وهو
 المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم
 فهم لا يبصرون ولذلك قال علي رضي الله عنه الإيمان يبذل وفي القلب نكبة
 يضاكلها ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الإيمان
 ابيض القلب كله وإن النفاق لم يبد وفي القلب ملحة سودا كلما ازداد النفاق
 ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله فإذا قد عرفت أن
 الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة باعتبار الافعال الجميلة وتارة
 بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومصاحبتهم وهم قرنا الخير والشر جميعاً
 فمن تظاهرت في جهة الجهات الثلاث حتى صار ذوا فضيلة طبعاً واعتياداً أو فعلاً
 فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذلاً بالطبع واتفق له أقران السوء فمحلهم منهم
 الأقران

في كنهه النفس لا يباين من هذه الرتبة بتعطيل ليلته ولا ياله يتكرر ليله فكذلك طالب تركية النفس وتكليفها وتحليلها بالاخلاق الحسنة لا ياله بعبادة يوم ولا يجرمها بهصيان يوم وهو معنى قولنا أن الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العظيمة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم يتبدل فليلا قليلا حتى تانس النفس بالكسل وتهجر التحصيل راساً فيفوت أصل السعادة بهد ما أصل الإيمان عند الخاتمة وكما أن تكرار ليله لأحسن باثره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئا على التدرج مثال نمو البدن وارتقاء الفاتنة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن باثرها في تركية النفس ويظهرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعات فإن الجملة الكثيرة منها موشة وإنما اجتمعت الجملة من الأحاد فلكل واحد تأثير فمما من طاعة الأولها اثر وأن خفي ولها لا محالة ثواب لأن الثواب باز الأثر وكذلك المعصية وكما من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلته وهكذا على التوالي يسوق نفسه يوماً يوماً إلى أن يخرج عن قبول الفقه فهكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويسوق نفسه بالتوبة على التوالي إما أن تحتطفه الموت فجأة أو تراكم مظلة الذنوب على قلبه وتعد عليه التوبة إذ القليل يدعو إلى الكثير ويصير القلب مقيداً بسلاسل الشهوات لا يمكن تخلصه من محالها وهو المعنى بانسد آداب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ولذلك قال علي رضي الله عنه الإيمان يبذل وفي القلب نكبة يضاكلها ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الإيمان ابيض القلب كله وإن النفاق لم يبد وفي القلب ملحة سودا كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله فإذا قد عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة باعتبار الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومصاحبتهم وهم قرنا الخير والشر جميعاً فمن تظاهرت في جهة الجهات الثلاث حتى صار ذوا فضيلة طبعاً واعتياداً أو فعلاً فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذلاً بالطبع واتفق له أقران السوء فمحلهم منهم الأقران

في كنهه النفس لا يباين من هذه الرتبة بتعطيل ليلته ولا ياله يتكرر ليله فكذلك طالب تركية النفس وتكليفها وتحليلها بالاخلاق الحسنة لا ياله بعبادة يوم ولا يجرمها بهصيان يوم وهو معنى قولنا أن الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العظيمة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم يتبدل فليلا قليلا حتى تانس النفس بالكسل وتهجر التحصيل راساً فيفوت أصل السعادة بهد ما أصل الإيمان عند الخاتمة وكما أن تكرار ليله لأحسن باثره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئا على التدرج مثال نمو البدن وارتقاء الفاتنة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن باثرها في تركية النفس ويظهرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعات فإن الجملة الكثيرة منها موشة وإنما اجتمعت الجملة من الأحاد فلكل واحد تأثير فمما من طاعة الأولها اثر وأن خفي ولها لا محالة ثواب لأن الثواب باز الأثر وكذلك المعصية وكما من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلته وهكذا على التوالي يسوق نفسه يوماً يوماً إلى أن يخرج عن قبول الفقه فهكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويسوق نفسه بالتوبة على التوالي إما أن تحتطفه الموت فجأة أو تراكم مظلة الذنوب على قلبه وتعد عليه التوبة إذ القليل يدعو إلى الكثير ويصير القلب مقيداً بسلاسل الشهوات لا يمكن تخلصه من محالها وهو المعنى بانسد آداب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ولذلك قال علي رضي الله عنه الإيمان يبذل وفي القلب نكبة يضاكلها ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الإيمان ابيض القلب كله وإن النفاق لم يبد وفي القلب ملحة سودا كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله فإذا قد عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة باعتبار الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومصاحبتهم وهم قرنا الخير والشر جميعاً فمن تظاهرت في جهة الجهات الثلاث حتى صار ذوا فضيلة طبعاً واعتياداً أو فعلاً فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذلاً بالطبع واتفق له أقران السوء فمحلهم منهم الأقران

له أفعال الشرح حتى يتعود فهو في غاية المتعبد من الله تعالى وبين الرتبين من
 اختلاف هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد حسب ما يقتضيه
 صفته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره
 وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون **باب تفصيل**
الطريق إلى تهذيب الاخلاق قد عرفت قبل
 ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة في النفس وأن الميل عن الاعتدال يفسد
 ومرض في النفس كما أن الاعتدال في المزاج هو صحة له والميل عن الاعتدال
 مرض فيه فليبتعد البدن مثلاً لا نقول مثلاً النفس في علاجها بمحو الرذائل
 والاخلاق الرديئة عنها وكسب الفضائل والاخلاق الجميلة لها مثلاً البدن
 وعلاجها بمحو العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه فكما أن الغالب على أصل
 المزاج الاعتدال وإنما تعترض العلة المعينة بعوارض الاغذية والاهوية
 والاحوال فذلك كل مولد يولد معتدلاً صحيحاً على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه أي بالعقود والتعلم يكسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق
 كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء فذلك النفس تخلق ناقصة
 قابلة للكمال وإنما تكمل بالتركية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم
 وكما أن البدن أن كان صحيحاً فشان الطبيب تمهيد القانون الحافظ للصحة
 وإن كان مريضاً فشانه جلب الصحة اليه فكذلك النفس منه أن كانت تركية
 طاهرة تهذب الاخلاق فينبغي أن تسعى لحفظها وحفظ صحتها وجلب مزيد
 اليها والكسب زيادة صفاتها وإن كانت عديمة الكمال والصفات فينبغي
 أن تسعى لجلبها وكما أن العلة المعينة للبدن الموجبة للمرض لا تعالج إلا بصد
 أن كانت من حرارة فبالبرودة وإن كانت من برودة فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي
 هي من مرض القلب علاجها بصدّها بعلاج مرض الجهل بالتعلم ومرض النحل
 بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهيات تكلفاً
 وكما أنه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدّة الصبر عن المشتهيات لعلاج
 المريضة لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداوات امراض القلب
 بل أولى فإن مرض البدن يخلص منه بالموت أو مرض القلب والعياد بالله تعالى
 يدوم ابداً لا يباد وكما أن كل مريض لا يشفى لعلته سبباً الحارة إلا إذا كان على حد

ذلك

م

م

م

م

م

م

م

م

ويختلف ذلك بالشدة والضعف والدوام وبعدية والكثرة والقلة ولا بد من
عيار يعرف به مقدار النافع منه فان لم يحفظ عياره زاد الفساد فكذا
النقيض الذي يعالج به الاخلاق لا بد له من عيار ان عيار الدواء ما هو من
عيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج الغليل بالم يعرف ان العلة من حرارة
او برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها وهي ضعيفة او قوية فاذا
عرف ذلك التفت معه الى احوال البدن وحوال الزمان وصناعة المريض
وسننه وسائر احواله ثم يعالج بحسبها فكذا الشيخ المتبوع الذي يطيب نفوس
المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي ان لا يهجم عليهم بالرياسة ضخم
والكليف في فن مخصوص وطريق مخصوصة ما لم يعرف اخلاقهم وامر
وكا ان الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل اكثرهم فكذا الشيخ
لو اشار على المريدين بنمط واحد من الرياسة اهلكهم وامات قلوبهم بل
ينبغي ان ينظر في حال المريدين وحاله وسننه ومزاجه وما تحمله بنيتهم من
الرياسة فينبغي على ذلك رياسته فان كان المريدين مستبدًا باجاءه لا يحدود
فيعله او لا الطهارة والصلوة وظواهر العبادات وان كان مشغولًا بعالم
حرام او مقارفاً لمعصية امره او لا يتركها فاذ استرث بالعبادات ظاهرة
وتظهرت عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظير قرائن الاحوال الى باطنه رتبة
ليفطن الى اخلاقه وامراض قلبه فان راي معه ما لا فاضلا عن قدر ضرورته
اخلف منه وصرفه في الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان راي
الرعوته والكبر وعرق النفس غالبة عليه امره ان يخرج الى السوق للكدية
والسؤال فان غرور الرياسة لا ينكسر الا بالذل ولا ذل اعظم من ذل السؤال
فيكلفه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزّه فان الكبر من الامراض
المهلكة ولذلك الرعوته فان راي الغالب عليه النظافة في البدن والثياب
وراي قلبه مائلاً الى ذلك فرحاً به ملتفتاً اليه استخدمه في تعهد بيت الماء
وتنظيفه وكفن المواضع القدرة او ملازمة المطبخ ومواضع الدخان
حتى يستوثق عليه رعوته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويربونها
ويطيلون المرقعات الرفيعة والسجادات الملونة لا فرق بينهم وبين العروس
التي تزين نفسها بطول النهار ولا فرق بين ان يعبد الانسان نفسه او يعبد

والفارس

صنما

صنما فمنها عبد غير الله تعالى فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً غير كونه
حلاً لا وطاهراً مراعاة بليقت اليها قلبه فهو يشغول نفسه ومن لطايف
الرياسة ان النفس اذا كانت لا تشحوا بترك الرعوته راساً او بترك صفة اخرى
ولم تسمح بصدقة فنية فينبغي ان ينقل من الخلق المذموم الى المذموم
اخر اخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان
الماء لا ينزل الدم فلذلك يرغب الصبي في الملكنة باللعب بالكرة والصوت
ثم ينقل من اللعب بالكرة والصوت الى الترغيب بالزينة وفاخر الثياب
ثم ينقل من الثياب والترغيب في الرياسة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه والترغيب
في الاخرة فكذا من لم تسمح نفسه بترك الجاه دفعة فليقل الى الجاه اخف
ما هو فيه وكذلك سائر الصفات ولذلك ان راي شرب الطعام غالباً عليه
الزينة والصوم وتقليل الطعام ولا يترك كلفه ان يهي الاطعمة اللذيذة
ويقدمها الى غيره ولا ياكل هو منها حتى تقوي بذلك نفسه ويتعود الصبر
وتنكسر شهوته وشهره وكذلك اذا راي شأناً يستشوق الى التكاثر وهو
عاجز عن التكاثر امره بالصوم وتربا لا يسكن ذلك شهوته فبامر ان يفطر ليلة
على المادون الخبز وليلة على الخبز ومن الماء ويمنعه اللحم والادام
راساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته ولا علاج في مبادى الارادة انفع من
الجوع واذا راي الغضب غالباً عليه الزمه الحاشم والسكوت وسلط
عليه من يعجبه ممن فيه سو خلق وبامر بخدمة من ساء خلقه ومراعاة حتى
يمر بنفسه على الاحتمال فقد كان بعضهم يعود نفسه الحلم ويترك
نفسه شدة الغضب وكان يستاجر من يشتمه على روس الملا من الناس
ويكلف نفسه الصبر ويكظم عظمه حتى صار الحكم له عادة بحيث كان
يضرب به المثل وكان بعضهم يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب
فاذا اراد ان يحصل لنفسه خلق الشجاعة وكان يركب البحر في الشنا عند
اضطراب الامواج وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام
طول الليل على هيئة واحدة انتصاباً وبعض المشيوخ في ابتداء ارادته كانت
نفسه تكسل عن القيام فيقوم على راسه طول ليلة فتسمح نفسه بالقيام
على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع ماله وركب في

غرامه

وما يشبهه

من ذلك

البحر

اذخاف على نفسه من تفرقة على الناس رغبة الجود ورأى البذل فهذه الامثلة
الحكم الله بعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكره واكل مرض فان ذلك
سيأتي في بقية الكتب وانما العرض الآن ان نبينه على ان الطريق الكافي سلوك
مسلك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل اليه وقد جمع الله تعالى جميع ذلك
في كتابه في كلمة واحدة فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والا
الهم في المجاهدة الوفا بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة وقد تيسرت اسبابها
ويكون ذلك من الله ابتلا واختبارا فينجح ان يصبر ويسترفاته ان عوف نفسه
العزم القلبي منه ذلك وفدت واذا انفق منه نقض عزمه فينجح ان يلزم نفسه
عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس من كتاب المحاسبة والمراقبة فاذا لم
تخوف النفس بعقوبة عليته وحسنت عنده تناول الشهوة ويفسد ذلك الرياضة
بالكلية والله سبحانه اعلم **بيان علامات امراض القلب**
وعلامات عوده الى الصحة اعلم ان كما عضوس اعضا البدن
خلق لفعل خاص به وانما مرضه ان يتعد رعيه فعله الذي خلق له حتى لا
يصدر منه اضلا او يصدر مع نوع من الاضطراب فمرض اليد ان يتعد
عليها البطش ومرض العين ان يتعد رعيها الابصار فكذلك مرض القلب
بان يتعد رعيه فعله الخاص به الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة
وحب الله سبحانه وعبادته والتكذيبها واشار ذلك على كل شهوة سواها
والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه **قال** الله تعالى وما خلقت
الحن والانس الا ليعبدون ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة
وخاصية النفس التي لا ادنى ما تتميز به عن البهائم ولم يتميز عنها بالقوة على
الاكل او الوقاع او الابصار وغيره بل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه فاصل الا
وموجد لها ومخترعها التي جعلها اشياء هو الله عز وجل ولو عرف كل شيء ولم يعرف
الله فكأنه لم يعرف شيئا وعلامة المعرفة المحبة فمن عرف الله احبه وعلامة المحبة
ان لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات كما قال تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر تصواتن
عنه شيء احب اليه من الله تعالى ورسوله فقلبه مريض كما ان كل مريض صار الطين
احب اليها من الخبز والماء او سقطت شهواتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامة

مطلب
وامن خاف مقام ربه

انظر

مطلب
يجب حفظه

المراد

المريض وبهذه يعرف ان القلوب كلها مريضة الا ما شاء الله الا ان من الامراض
ما لا يعرفه صاحبه ومرض القلب ما لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وان
علمه صعب عليه الصبر على سرائر ذوايه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو نزع الروح
وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيبا حادقا يعالجه فان الاطباء هم
العلماء وقد استولي المرض على الجميع والطبيب المريض قل ما يلتفت الى علاجه
فهذا صار الداء عصا لا والمرض مزيئا واندرس هذا العلم وانكر بالكلية
طب القلوب وانكر مرضها واقبل الخلق على حب الدنيا وعلى اعمال ظاهرها عبادات
وماطنها عادات وسرايات فهذه علامات اصل المرض **وانما علامة عوده**
الى الصحة بعد المعالجة فهو ان ينظر في العلة التي يعالجها فان كان
يعالج داء البخل فانه المهلك المبعثد عن الله تعالى فان علاجه يبذل المال او
ولكنه قد يبذل المال المحذير مبدرا فيصير التبتير ايضا او يكون
كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة وهو ايضا داء بل المطلوب الاعتدال
بين الحرارة والبرودة فكذلك المطلوب الاعتدال بين التقدير والتبذير حتى
يكون على الوسط وفي غاية المعدل عن الطرفين فان اردت ان تعرف الوسط
فاتر الى الفعل الذي يوجب الخلق المحذور فان كان سهلا عليك والذنب
الذي يقاربه فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل ان يكون اسماك
المال وجمعه الذ عندك وابصر عليك من بذله لمستحقة واعلم ان الغالب
عليك خلق البخل فرد في المواظبة على البذل فان صار البذل للمستحق الذ عندك
واخف عليك من الاسماك بالحق وقد غلب عليك التبذير فارجع الى المواظبة
على الاسماك ولا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك تيسر الافعال وتصرفها
حتى يقطع علاقة قلبك عن المال ولا تميل الى بذله ولا الى اسماكه بل يصير
عندك كالماء ولا تطلب فيه الاسماك الحاجة محتاج او بذله الحاجة محتاج
ولا يتخرج عندك البذل على الاسماك وكل قلب صار كذلك فقد جاء الله بقلب
سليم عن هذا المقام خاصة ويجب ان يكون سليما عن سائر الاخلاق حتى لا يكون
له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا من قطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا
ميسرودة الى اسبابها فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية
مرضية داخلية في زمن عباد الله عز وجل من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

م
م

مطلب
يجب حفظه

وحسن اولئك رفيقا ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية العموض
بل هو أدق من النعر وأحد من السيف ولا حرم من استوي على هذا الصراط
المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة فقل ما ينفعك العبد
عن ميل عن الصراط المستقيم اعني الوسط حتى لا يميل الى احد الجانبين فيكون
قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه فلذلك لا ينفعك عن عذابنا واجتياز علي النار
وان كان مثل البرق قال الله تعالى وان منكم الا واردة ها كان على ربك حتما
مقصيا ثم نجي الذين اتقوا ونذرنا الظالمين فيها جثيا اي الذين كان ثوبهم الى
الصراط اكثر من بعدهم عنه ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد ان يعو
الله تعالى في كل يوم سبعة عشر مرة في قوله اهتدنا الصراط المستقيم اذ
الفاخرة في كل ركعة وراى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
قد قلت برسول الله شيتي سورة هود فلم قلت ذلك قال لقوله فاستقم كما امرت
والاستقامة على سوا السبيل في غاية العموض ولكن ينبغي ان يجتهد الانسان في
القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة الاستقامة فكل من اراد النجا
ولا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصد الأعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة
فليتفقد كل عبد صفاته واخلاقه وليجدها وليستعمل بعلاج كل واحد منها على
الترتيب **بيان الطريق الذي يعرف الانسان بها**
عيوب نفسه اعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا بصره
بعيوب نفسه فمن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب
امكنه العلاج ولكن اكثر الخلق جاهلون بعيوب انفسهم فمن اراد
ان يقف على عيب نفسه فله اربع طرق **الاول** ان يجلس بين يدي شيخ يصبر
بعيوب النفس مطلع على خفايا الافات وحكمته على نفسه ويتبع اشاراته في مجاهدته
وهذا شان المريء مع شيخه والتلميذ مع استاده فيعرفه شيخه واستاده عيوب
نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عثر في هذا الزمان وجوده والطريق
الثاني ان يطلب حد يقاصد وقا بصيرا متدينا وينصبه رقبيا على نفسه ليلا يحط
احواله وافعاله فما يكرهه من اخلاقه وافعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة
ينتهه عليها فهكذا كان فعل الاكابر من ائمة الدين كان عمر رحمته الله يقول
رحم الله اسرا اهدي الى عيوبى وكان يسئل سلم بن عن عيوبه لما قدم عليه

مطل
متعلقا

وقار

وقال ما الذي بلغك عنى مما تكرهه فاستغنى فأخ عليه فقال سمعت
انك جمعت بين أدنين على ما يدعى وانك خلطت حلّة بالنها وحلّة بالليل فقال
وهل بلغك غير هذا قال لا قال اما هذا ان فقد كفتها **وكان** يسئل
خديفة ويقول انت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقبين
فهل ترى على شيئا من اثر النفاق فهو على حلة قدرة وعلو منصبه هكذا
كانت تهمته لنفسه وكل من كان اوفر عقلا واعلا منصبا كان اقل اعجابا
واعظما انها ما لنفسه الا ان هذا ايضا قد عثر فيقل في الاصد قاس ينزك
المداهنة فيجبر بالعب او يترك الحسد فلا يزد على قدر الوجوب فلا يخلو اى احد
عن حسودا وصالح عن ضربى ما ليس بعيب عيبا او عن مداهن يخفى عليك
بعض عيوبك ولهذا قد اعترل داود الطائى عن الناس فيقل له لم لا تخالط الناس
فقال ما ذا اصنع يا قوم يخفون عنى عيوبى فقد كان شهوة ذوى الدين ان
يتنهوا لعيوبهم من تنبيه غيرهم وقد اكر الامر الى امتثالها فابغض الخلق
الناس نصيحنا ويعرفنا عيوبنا ويكاد يكون هذا مفسحا عن ضعف الايمان
فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب لداعة ولونيهنا منبه على ان عقر بالتقليد
سنة وفرحنا بذلك واشتغلنا بابعاد العقرب وقتلها وانما نكايه العقرب
على البدن ولا يدومها الا ليوم فمادونه ونكايه الاخلاق الردية على صميم
القلب ويخشى ان يتدوم بعد الموت ابد الا فاس السنين ثم انا لا نفزع من
ينبهنا عليها ولا يشتغل باز التهايل تشتغل بمقابلة الناصح بمنزلة ويقول دانت ايضا
تصنع كيت وكيت وتشتغلنا العداوة معه على الانتفاع نصيحة فيسبه ان يكون
هذا من فتاوة القلب التي اثرتها كثرة الذنوب واصل كل ذلك ضعف الايمان
فنعوذ بالله من ذلك ونسال الله ان يعرفنا رشدنا ويصيرنا بعيوب انفسنا
وتشتغلنا ويشغلنا بمد او انتها ويوفيقنا للقيام بشكر من يطلعنا على مساوينا بمهنة وكرمه وفضل
والطريق الثالث ان يستقري معرفة عيوب نفسه من لسان عدو
فان عين السخط تبدي المسا ويلعل انتفاع الانسان بعدد وشاخص يذكره
بعيوب نفسه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثنى عليه ويمدحه ويخفى
عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد
ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه فان مساويه لا بد وان

مطل

كان

ان تحت شوب احدهم

مطل

كن طوي

م المؤمن مرة

تنتشر على السنتهم **والطريق الرابع** ان يخالط الناس فكل ما يراه مذمومًا
 فيما بين الخلق فيطالب نفسه بتركه وما يراه محمودًا لطالب نفسه به وينسب
 نفسه اليه فان المؤمن يراه المؤمن فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان
 الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما انتصف احد الاقران لم يتفك القرن الاخر
 عن ارض له او عن اعظم منه او عن شيء منه فيتقصد نفسه ويظهرها عن كل ما
 يلزمه من غيره ونالهيك بهذا تاديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم
 لاستغنوا عن الموبين **قال** لعيسى عليه السلام من ادركك فقال ما ادبني
 احد رايته جهل الجاهل فجانبته وهذه كلها حيل من فقد شيئا عارفا زكيا
 بصيرا يعيوب النفس شقفا ناصحا في الدين فارغاعن تهايب نفسه مشغو
 بهذيب عباد الله نصحا لهم فمن وجد ذلك فقد وجد الطيب وليلازمة
 الذي هو بصدره **بيان شواهد النقل عن ارباب**
البصائر وشواهد الشرع على ان الطريق في
 معالجة امراض القلوب ترك الشهوات وان مادة امراضها
 اتباع الشهوات **اعلم** انما ذكرناه ان ثالثة عين البصير والامتناع
 والاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وامراضها وادويتها
 بنور العلم واليقين وان عجزت عن ذلك فلا ينبغي ان تقولك التصديق
 وان الانسان درجته ان والعلم يحل بعد الامانة وهو **وراه قال**
 الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات فمن صدق
 بان مخالفة الشهوات هو الطريق الى الله تعالى ولم تطلع على سبيله وسره فهو من
 الذين امنوا واذا اطلع على ما ذكرناه من اغوار الشهوات واسرارها فهو من الذين
 اتوا العلم وكلا وعد الله الحسني والذي يقتضي الايمان بهذا الامر في القرآن
 والسنة واقاويل العلماء اكثر من ان تحصى **قال** الله تبارك وتعالى وبهي النفس
 عن الهوى فان الجنة هي المأوى **وقال** تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
 للتقوى قيل ترع منها حب الشهوات **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المؤمن بين خمس شدايد مؤمن بحسبه ومنافق ببعضه وكافر بقلبه وشيطان
 بقلبه ونفس تبارعه فيمن النفس عدو ومنافق بيني ان يجاهد ويرى الله
 تبارك وتعالى ارحي الى داود وايزد اصحابك اكل الشهوات فان القلوب

خلصه من مرضه ويحيى
من الهلاك الذي

او العلم درجته

انه الله سبحانه
روح الى داود عليه
السلام يا داود خذوا
اصحابك

سعد

المتخلفة شهوات الدنيا عقولها عن محجوبة **وقال** عيسى عليه السلام طوبى
 لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم ير **وقال** رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقوم قد مواسن الجهاد مرحبا بكم قد متم من الجهاد الا صغرا لي
 الجهاد الا كبر فقالوا وما الجهاد الا كبر يا رسول الله فقال جهاد النفس
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل
وقال صلى الله عليه وسلم لفت اذك عن نفسك ولا تبايع هواها في
 الله عز وجل اذا تخاصمك يوم القيمة فيلعب بعضك بعضا الا ان يغفر
 الله تعالى ويستتر **وقال** سفين الثوري ما عالج شيئا شد من نفسي
 من لي ومرة علي **وكان** العباس الموصلي يقول ما نفس لاني الدنيا مع ابنا
 الملوك تتعجبين ولا في طلب الاخرة مع العباد يجتهدين كاني بكين
 الجنة والنار تحبسين الا بانفس لا تستحيين **وقال** الحسن ما الذي
 الخموح باجوح الى اللجاج الشدد من نفسك **وقال** يحيى بن معاذ الرازي
 جاهد النفس باسباب الرياضة والرياسة على اربعة اوجه القوة من الطعام
 والغصن من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام
 ميتولد من القلة من الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الارادات
 ومن قلة الكلام السلامة من الافات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات
 وليس على العبد شئ اشد من الحلم عند الحق والصبر على الاذي واد اشركت
 من النفس ارادة الشهوات والاثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام
 جردت عليها سيف قلة الطعام من عمد التمجيد وقلة المنام وضربتها بايدي
 الحمول وقلة الكلام حتى ينقطع عن الطعام والانسقام فيامن بواقفها في سائر
 الايام ويصفيها من ظلمه شهواتها فينجواس غوايل افاتها فتصير عند ذلك
 روحانية لطيفة ونورية خفيفة فتحول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك
 الطاعات كالفرس القارع في الميدان والمالك المشتر في البستان **وقال**
 ايضا اعد الانسان ثلثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد
 منها ومن الشيطان بالخالقة ومن النفس بترك الشهوات **وقال** بعض الحكماء
 من استولت عليه النفس صار اسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هواها
 ومنعت قلبه القوايد **وقال** جعفر بن حميد اجتمعت العلماء والحكماء

مطل

مطل
يا داود خذوا
اصحابك

م
يحب حفظه وعلمه

على ان النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال ابو يحيى الوراق من ارضى
الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر المدامات وقال زيد مازيد على
الخير فهو شهوة وقال وهيب بن الورد من اراد شهوات الدنيا فليتها
لذلك وروي ان امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزان
الارض يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرنا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صير العبيد ملوكا فقال يوسف عليه السلام يقول الله عز وجل انه من تق
وبصير فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الجنيد رحمه الله ارق ليله
نقمت الى وردى فلم اجد الخلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر
فقدت فلم اطق الفجود فخرجت فاذا رجل ملتقى عباءة مطروح على الطريق
فلما احسن لي قال ما بال قسم الى الساعة فقلت يا سيدي عن غير موعد فقال
بل سالت تحرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال
متى يصير ذا النفس دواها فقلت اذ خالقت النفس هواها فاقبل على نفسه
فقال اسمعي قد اجبتك بهذا الخواب سبع مرات فابيت ان تسمعيه الا من
الجنيد قال فانصرف وباعرفته وقال يزيد الرقاشي السلام على الماء
البارد في الدنيا لعل لا اخرته في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز
متى اكلم قال اذ انتهيت الصمت قال متى اصمت قال اذ انتهيت
الكلام وقال علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سلك عن الشهوات
في الدنيا وكان ملك بن دينار يطوف في الاسواق فاذا رأى شيئا يشتهي قال
لنفسه اصبري فوالله ما منعك الا لكرايتك علي فاذا قد اتفق العلماء
والحكما على ان لا طريق الى سعادة الآخرة الا بتهمي النفس عن الهوى ومخالفة
الشهوات فالإيمان بهذا واجب واما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما
لا يترك فيكشف بما قد مناه في حاصل الرياضة ويزورها الا تمتع النفس بشي
مما لا يوجد معها في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر في الاكل
والنكاح واللباس والسكن وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة
فانه لو تمتع بشي منه اتسبه والفة وادامات حتى الرجوع الى الدنيا ولا يتقوى
الرجوع الى الدنيا الا من لا له حظ في الآخرة ولا خلاص عن ذلك الا بان يكون
القلب مشغولا بمعرفة الله سبحانه وتعالى وحبّه والتفكير في ذلك ويقتصر

فيه الدنيا

الزعم

الحج

الدنيا على ما يدفع عنه عوايق الذكر والفكر فقط فمن لم يقدر على حقيقته ذلك
وليقترب منه فالتاس فيه اربعة رجل استغرق ذكر الله قلبه ولا يلتفت الى الدنيا
الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي هذه الرتبة الا بالرياضة
الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة والثاني من استعرق الدنيا قلبه
فلم يبق لله ذكر في قلبه الا من حديث النفس بحيث يذكره باللسان فهو من الجاهلين
والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذه
الابنية من ورود النار الا ان ينجاها سرعا بقدر رغبة ذكر الله في قلبه
وتمكنه من جميع فوائده وان كان ذكر الدنيا اغلب عليه وربما يقول القائل
ان التمتع بالمباح مباح وكيف يكون سبب البعد من الله تعالى بهذا الجاهل
ضعف بل حب الدنيا راس كل خطية والمباح الخارج عن الحاجة في الدنيا
ايضا وسيأتي ذكر ذلك في ذم الدنيا قال ابراهيم الخواص كنت في جبل اللكام
فرايت زمنا فاشتهيته فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها خاوية
فمضيت وتركت الزمان فرايت رجلا مطروحا قد اجتمعت عليه الزناير فقلت
السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت وكيف عرفتني قال عرف
الله لا يخفي عليه شي فقلت اري لك حالا مع الله فلو سألته ان يحملك هذه
الزناير فقال واري لك حالا مع الله فلو سألته ان يحملك من شهوة الزمان
فان لدغ الزمان يجد الانسان المنة في الآخرة ولدغ الزناير يجد المنة في الدنيا
فتركته ومضيت وقال الشري رحمه الله منذ اربعين سنة تطالبني
نفس ان اغمس جزرة في دبس فما اطعمتها فاذا لايمان اصلاح القلب السلوك
طريق الآخرة ما لم تمتنع النفس من التمتع بالمباح فان النفس اذا تمتع
بعض المباحات طمعت في المحظورات فمن اراد حفظ لسانه عن الغيبة
والفضول فحقه ان يلزمه السكوت الاعلى المهمات حتى يموت منه شهوة
الكلام فلا يتكلم الا بحق فيكون سكوتة عبادة وكلامه عبادة ومهما اعتادت
العين رمي النظر الى كل شي جميل لم تحفظ عن النظر الى ما لا يحل
وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو بعينه الذي
يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام
فان لم يجد الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة فهذه

في الدنيا

احدي افات المباحات تورأ هذه آفة اعظم من هذه وهوان النفس تفترج
 بالتعمر في الدنيا وتركها اليها وتطمئن بها اشرا وبطرا حتى تضيق عليه
 بها كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرج بالديار سكر قابل يسرك
 في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيمة
 وهذا هو موت القلب قال الله تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا والهم انوا
 بها وقال تعالى وما الحياة الدنيا الا تناع العزور فاو لو الخرم من
 ارباب القلوب جربوا قلوبهم في حال الفرج بمواتاة الدنيا فوجدوا
 لينة رقيقة صافية قابلة لا تثر الذكر فخلوا ان النجاة في الحزن الدائم
 والتباعد من اسباب الفرج والبطر ففطوها عن ملاذها وعودوها
 الصبر عن شهواتها حلالها وعلموا ان حلالها حساب وهو نوع عذاب
 ومن نوقش الحساب في عرصات القيمة فقد عذب فخلصوا انفسهم من عذابها
 وتوصلوا الى الحرية والملك في الدنيا والاخرة بالخلع عن اسر الشهوات
 ورقها والانس بذكر الله والاستغفار بطاعة الله تعالى وفعلوا ابها
 ما يفعل بالباري اذا قصدنا ديبه ونقله عن توبته وتوحيته الى الانقياد
 والتاديب فانه يحبس اولاه في بيت خطا عتياء حتى يحيل له الطعام عن
 الطير ان في جو السماء وينسى ما كان قد افقه من طبع الاسترسال ثم يرفق
 به بالحم حتى يانس صاحبه ويالقه الفا اذا دعاه اجابه ومهما سمع صوته
 رجع اليه فذلك النفس لا تالف ربها ولا تانس بذكره الا اذا فطمت عن
 عادتها بالخلق والعزلة او لا تحفظ السمع والبصر عن المالموفات ثم عود
 التنا والذكر والدعائيات في الخلق حتى يغلب عليها الانس بذكر الله عز
 وجل عوضا عن الانس بالدنيا وساير الشهوات وذلك ينقل عليها في البداية
 ثم ينعم به في النهاية كالصبي يقطع من الثدي ساعة فلذلك يشتد
 بكان وجزعه عند الفطام ويستد نفوسه عن الطعام الذي يقدم اليه
 بدلا عن اللبن ولكنه اذا منع اللبن راسا بوما فيوما وعظم تغبه
 في الصبر وغلبه الجوع تناول الطعام تكلفا ثم يصير طبعه له فلوردد
 الى الثدي لم يرجع اليه في هجر الثدي وبغاف اللبن وبالف الطعام
 وكذلك الدابة في لابتد تنفر عن السرج والجمار والركوب فتعمل على ذلك

فانما ينكر ان الله
 في الاخرة جودها في الدنيا

ن
 رقيقة

وجربها

يخطا

فهر

قهرًا ومنع من الاسراج الذي الفتته بالسلاسل والقيود اولًا ثم نانس به بحيث
 ترك في موضعها مقففة من غير قيد وكذلك تودب النفس كاتودب الطيور
 والدواب وتاديبها بان تمنع عن الاشرب والبطر والفرج بنعيم الدنيا بل
 بكل ما يزيلها بالموت فيقال لها احب ما احب فانك مفارقة فاداعلم ان
 من احب شيئا يلزمه فراقه ويشقى لاحالة به فراقه يستغل قلبه حب ما لا
 يفارقه وهو ذكر الله فان ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك
 يتم بالصبر ايامًا قليلة فالعمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاخرة
 من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة في سفر وتعلم صناعة وغيرها
 شهرا ليتنعم بها سنة وكل العمر بالاضافة الى الابد اقل ولا بد من الصبر
 والمجاهدة والرياسة فعند الصباح بحمد القوم السري وطريق المجاهدة
 والرياسة لكل انسان يختلف بحسب اختلاف احواله والاصل فيها ان
 يترك كل واحد ما به فرجه من اسباب الدنيا فالذي يفرج بالمال او بالجاه
 او بالقبول في الوعظ او بالعز في القضاء والولاية او بكثرة الاتباع في التدريس
 والافادة فينبغي ان يترك اول ما به فرجه فانه ان منع من شيء من ذلك وقيل
 له تواكب في الاخرة لم ينقص بالمنع في الدنيا وكره ذلك وتالم به وهو ممن فرج
 بالحياه الدنيا والحمات اليها وذلك مهلك في حقه ثم اذا ترك اسباب الفرج
 فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراق قلبه حتى لا يشتغل الا بذكر الله
 والفكر فيه وليترصد لما يبذو في نفسه من سهو وسواس حتى يقيم مادته
 مهمًا ظهر فان لكل وسوسة سببًا ولا يزول الا بقطع السبب والعلاقة
 وليلازم ذلك بقتية العمر فانه ليس للجهاد اجرًا الا الموت والسلام
بيان علامات حسن الخلق اعلم ان كل انسان
 فهو جاهل يحب نفسه فاذا اجاهد نفسه ادنى مجاهدة حتى يترك فواحش
 المعاصي ريثما ظن نفسه انه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن
 المجاهدة ولا بد من ايضاح علامة حسن الخلق هو الايمان وسو الخلق هو
 النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين وهي جملة هاشم
 حسن الخلق وسو الخلق فنورد جملة من ذلك ليعلم بها حسن الخلق فقد
 قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله

من الشهر بالاضافة
 الى عمر الدنيا

فان حسن الخلق هو

قال ابو عثمان الذي رأت سني هو خلق كلب الكلب اذا ادعى اجاب واذا
رجز ارجز وروي ان ابا عمن اجاز بسكه فطرح عليه اجانه رما فترل
عن دابته وجعل يفيض ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقل الا زجرتهم فقال
ان من استحق النار فصوص على الرماد لم يجزله ان يغضب **روي** ان علي بن
موسى الرضى كان يميل لونه الى السواد اذا كانت امه سودا وكان له في نيسابور
على باب داره حنما وكان اذا دخل الحمام فرغ له الحمام فدخل ذات يوم فاطبق
باب الحمام وثر الحماي الى بعض حوايجه فتقدم انسان رستاقى الى باب
الحمام فدخل وترع ثيابه ودخل الحمام فرأى على بن موسى رضى الله عنه فظن
انه بعض خدام الحمام فقال له قم واحمل الى مقام على بن موسى وامثل جمع
ما كان يامر فرجع الحماي فرأى ثياب الرستاقى وسمع كلامه مع على بن موسى
فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى سأل عن الحماي فقل انه
خاف مما جرى فهرب فقال ما ينبغي له ان يهرب ان الدب على بن وضع
تأه عند امه سودا **روي** ان عبد الله الخياط كان يقعد على دكانه
بجوسي وكان له خريف تستعمله في الخياطة وكان اذا خاط لذلك
الجوسي حمل اليه دراهم زيوفا وكان عبد الله ياخذها منه ولا يجبر
ولا يرد بها عليه فقص من القضا ان عبد الله قام يوما من الحانوت لبعض
حاجته فتقدم الجوسي الى تلميذه واسترجع منه ما خاطه ودفع اليه درهما
زايفا فلما نظر اليه التلميذ رده عليه فلما عاد عبد الله اخبر بذلك فقال
عبد الله بئس ما عملت هذا الجوسي يعاملني بهذه المعاملة منذ مدة عدت
وانا اصبر عليه فاخذ الدرهم فالتفت الى البيركي لا يضربها مسلما **وقال** يعبر
يوسف اسباط علامة حسن الخلق عشرة اشيا قلة الخلاف وحسن الانصاف
وترك طلب العثرات وتحسين ما يدواسن السيئات والتماس المعذرة
واحتمال الاذى والرجوع بالامانة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه
دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للكبير والصغير ولطف الكلام لمن دونه
وفوقه وسيل سهل عن حسن الخلق فقال ادناه احتمال الاذى وترك المكافاة
والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاخف بن قيس
تعلت الحليم فقال من قيس بن عاصم قيل له وماذا بلغ من حلمه فقال بينا هو جالس
حسن الخلق

الام

رجل مجوسي

بالام

من زكيات

داه اذ جاته حاد م له بسفود شوا فسقط من يدها فوق على ابنة له فماتت فد
الجارية فقال لا روعة عليك انت حرة لوجه الله تعالى فهذا اما رايته من خلقه
وقل كان اويس القرني اذا راه الصبيان يرمونه بالحجارة فيقول يا اخوانه
ان كان ولا بد فبالصغار كي لا تدموا ساقى فتسعونى من الصلاة وشتم رجل
للاخف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف فقال له ان كان في قلبك
شي فقله ولا يسمعك سفها الحي فيجابه بوك **روي** ان جارية سودا كانت
لعل بن ابي طالب رضى الله عنه كانت تعبر على خياط فقول لها اني احبك فكر عليها
ذلك حتى ذكرت لمولاها على بن ابي طالب رضى الله عنه ذلك فقال لها اذا قال
للك فقولى له فمه فقال لها ذلك فمالت له فمه فقال لها اصبر واصبر
حتى يحكم الله تعالى فذكرت ذلك لعل بن ابي طالب رضى الله عنه فاعتقها
وزوجها منه **روي** ان عليا رضى الله عنه دعا غلاما له ولم يجبه فدعا ثانيا
وبالته فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام فقال نعم
فقال فساخلك على نرك جوابي قال امتت عقوبتك فكاسلت فقال امض
فانت حر لوجه الله تعالى قالت امرأة لما لك بن دينار رحمة الله يا ابي فقال
يا هذه وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة **وقيل** لحي بن ابي زياد
الحارثي وكان له غلام سوء لم يمسك هذا الغلام فقال لا تعلم عليه الحلم
فهذه النفوس قد ذلت بالرياسة فاعتدت اخلاقها ونقيت من الغيش والفعل
بواظفها فاشترت الرضى بكل ما قدر لها وهو ينتهي حسن الخلق فان من
يكلم فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لا ظهرت العلامات
على ظواهرهم كما ذكرناه فمن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي
ان يفتر نفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي ان يشتغل بالرياضة والمجاهدة
الى ان يبلغ درجة رفقة لا ينالها الا المقربون والصدوقون **بيان الطريق في رياضة الصبيان في اول النشو**
ووجه تاديبهم وتحسين اخلاقهم اعلم ان الصبي امانة عند
ابويه وقلبه الطاهر جوهر نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة
وهو قابل لكل نقش ومايل الى كل ما يماك اليه فان غود الخير وعلمه
نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومو

بقي

بعض

من الخلق
رفقة

وان عود الشر واهمل اهل البهايم شقي وهلك وكان الوزر في رتبة القيم
 به والوالى عليه وقد تبارك وتعالى قوا انفسكم واهلكم نارا ومهما كان
 الاصب يصونه عن نار الاخرة اولى وصيانة بان يهتبه ويؤدبه وتعلمه
 محاسن الاخلاق ويحفظه من القرنا السوء ولا يعود التعم ولا يحب اليه
 الزينة واسباب الرهافية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر ويهلك هلاك الابد
 بل ينبغي ان يراقبه من اول امره ولا يسرع في رضاعته وحضنة الامراة
 صالحة متديته تاكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا
 وقع عليه نشوء انجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما ياسب الخباث
 ومهاديات فيه مخايل التميز فينبغي ان يحسن مراقبته واول ذلك ظهور
 اويل الحيا فاذا كان يحشم وترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق
 نور العقل عليه حتى راي بعض الاشياء قبيحا ومخالفا لبعض فصار يستحي
 من شى دون شى وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة يدل على اعتدال
 الاخلاق وصفا القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ والصبي
 المستحي لا ينبغي ان يهمل بل يستعان عا تأديبه بحيايه وتبينه واول ما
 يغلب من الصفات شر الطعام فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان لا يأخذ الطعام
 الا بيمينه ويقول بسم الله عند اخذ اوله وياكل مما يليه ولا يبادر الى
 الطعام قبل غيره ولا يجرد النظر الى الطعام ولا لمن يأكل ولا يسرع في
 الاكل ويمضغ الطعام مضغاجيدا ولا يوالي بين اللقم ولا يلطخ يديه
 ولا ثوبه ويعود الخبز الفقار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرب
 الادمحتا ويقبح عنده كثرة الاكل بان يشبه من يكثر الاكل ويمدح بين
 يديه الصبي المتأدب القليل الاكل وجيب اليه الاشارة بالطعام وقلة
 المبالاة به والقناعة بالطعام الخشن اى طعام كان ويجيب اليه من الثياب
 البيض الملوته والابرسم ويقرر عنده ان ذلك شان النساء المختشين
 وان الرجال يستكفون منه ويكرره عليه ذلك ومهما راي على صبي ثوبا من
 ابريسم او ملون فينبغي ان يستنكر ويؤدب بذلك ويحفظ عن الصبيان
 الذي يعودوا بالتعم والترفيه وليس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل
 من يسمعهما برغبه في ذلك فان الصبي اذا اهل في ابدانته خرج

الذي انما يصور عن امر

م
ويجب

بالهائم وان
 يدمن من كلامه
 نكرا الاكل
 دون م

في الاكثر يدي الاخلاق كذا باحوذ اسروقا ناسا لجوا اذا فصول
 ومحكم وكباد ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم ينبغي
 ان يشغل في المكتب بحفظ القرآن ولحاديث الاخبار وحكايات الابرار
 واحوالهم لينغرس حب الصالحين في نفسه ويحفظ عن الاشعار التي فيها
 ذكر العشق واهله ويحفظ عن مخالطة الادبا الذين يزعمون ان ذلك
 من الطرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفسا
 ثم هما ظاهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه
 ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين اظهر الناس فان خالف ذلك في بعض
 الاحوال سنة واحدة فينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشف
 ولا يظهر انه ينصرون ان يتجاسر احد على مثله لاسيما اذا ستر الصبي وجهه
 في اخفائه فان اظهر ذلك ربما يفنده حساسة حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك
 فان عاد ثانيا فينبغي ان يعاتب سيرا ويعظم الامر فيه ويقال اياك ان تطلع
 عليك في مثل هذا فيفتضح من يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب
 في كل حين فان ذلك يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط
 وقع الكلام من قلبه وليكن الاب حافظة هيبته الكلام معه ولا يوجه
 الا احيانا والام يحثونه بالاب وترجع عن القبايح وينبغي ان يمنع من النوم
 نهارا فان ذلك يورث الكسل ولا يمنع النوم ليلا لكن يمنع الفرش الوطية
 حتى يتصلب اعضاءه ولا يحف بدنه ولا يصبر عن التعم بل يعود الحشونة
 في المفرش والملبس والمطعم وينبغي ان يمنع من كل ما يفعله في خفيه
 فانه لا يحفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا ترك يعود فعل القبح ويعود في
 بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود
 الا يكشف اطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما الى صدره
 ويمنع من ان يفخر على اقاربه مما يملكه والداء اوبس من طعامه ولا يسه
 اولوجه وادواته ويعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف
 في الكلام معهم ويمنع من ان يأخذ من الصبيان شيئا بداه حشمة ان
 كان من اولاد المختشم بل يعلم ان الرفعة في العطا لا في الاخذ وان
 الاخذ لوم ونجسة وان كان من اولاد الفقرا فيعلم ان الاخذ والطمع

مطل

يوفق

شي

م

مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب فانه تبصيص في انتظار اللقمة
وبالحيلة يفتح الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويجذر
اكثر من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة
والطمع فيهما اكبر من آفة السوموم على الصبيان بل على الاكابر ايضا وينبغي
ان يعود الايصق في مجلسه ولا يخط ولا يثاب لمحض غيره ولا يستدبر غيره
ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعبر راسه يساعده فان
دليل الكسل وتعلم كيفية الجلوس وينبغي ان يمنع كثير الكلام ويثبت له ان ذلك
يدل على الوقاحة وذلك فعل اولاد انا الليام ويمنع اليمن راسا صدقها ولذها
عنى لا يعود ها في الصغر ويمنع ان يتدي بالكلية ويعود لا يتكلم
الا جوابا او بقدر السؤال وان تجلس الاستماع مما تكلم به ممن هو اكبر
سنا منه وان يقوم لمن فوقة ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من اخو
الكلام ومخبة ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه
شي من ذلك فان ذلك يسرى لاحالة من القرنا التو واصل تاديب الصبا
الحفظ من القرنا السو وينبغي اذا ضرب المعلم الاكثر الصراخ والشغب
ولا يتشفع باحد بل يصير ويذكر له ان ذلك ادب الشجعان والرجال وان
كثر الصراخ دأب الممالكة والنسوان وينبغي ان يؤذن له بعد الفراغ
من المكتب ان يلعب لعبا جميلا بحيث يستريح اليه من تعب الادب بحيث لا
يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه في التعلم فانه يثبت
قلبه ويطل ذكا وينقص العيش عليه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه
راسا وينبغي ان تعلم طاعة والديه ومعلمه ومودبه وكل من هو اكبر منه
سنا من قريب او اجنبى وان ينظر الهم بعين الحلافة والتفكير وان يترك
اللعب بين ايديهم ومهما بلغ سن التمييز ينبغي ان لا يسامح في ترك الطهارة
والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض الايام من شهر رمضان ويحب لبس الحرير
والذهب وتعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرفة واكل
الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع
نشوة لذلك في الصبي فمهما قارب البلوغ امكن ان يعرف اسرار هذه
الامور فيذكر له ان الاطعمة ادوية وان المقصود منها ان يقوي الانسان

وان

على عبادة الله تعالى فان الدنيا كلها الاصل لها اد لا بقا لها فان الموت يقطع
نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر وان الآخرة دار مقر لا دار ممر وان الموت
منتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى
يعظم عند الله ذرجه ويتسع في الجنان نعمته فاذا كان هذا النشوصا
كان هذا الكلام عند البلوغ زائعا موثرا ناجعا فانه يثبت فيه كما يثبت
النقش في الحجر وان وقع النشوص لا فذلك حتى قال الصبي اللعب
والفحش والوقاحة وشرب الطعام واللباس والترين والتفخر بقلبه
عن قبول الحق نبوة الحايطة عن التراب اليابس فاو ابل الامور هي التي ينبغي
ان تراعى فان الصبي خلق بجوهرة قايلا للخير والشر جمعا وانما ابواه يميلان
به الى احد الجانبين **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ومجسانه **قال** سهل التستري كنت
ابن ثلث سنين وكنت اقوم بالليل انظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال
لي خالي يوما لا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف اذكره **قال** قل ياربك عند
تفلك في ثيابك ثلث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي
الله شاهد معي فقلت ذلك ليا لي ثم علمته فقال قل ذلك في كل ليلة سبع
مرات فقلت ذلك ثم علمته فقال قل ذلك في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت
ذلك فوقع في قلبي خلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك
ودم عليه الى ان يدخل العتري فيخرج به في الدنيا والاحرة فلما زال على ذلك
سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان
لله معه وهو ناظر اليه وشاهد عليه ايعصيه اياك والمعصية تبعثوا بي
الى المكتب فقلت اني لا خشى ان يتفرد علي همتي ولكن شاربوا المعلم
اني اذهب اليه ساعة فاعلم ثم ارجع فمضيت الى الكتاب وحفظت القرآن
وانا ابن ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي من خبر الصغير
اثني عشر سنة فوقع لي سلة وانا ابن ثلثة عشر سنة فسالت اهلي ان يعثوا لي
الى البصرة اسيل عنهما فحيت الى البصرة وسالت علماها فلم يشف احد عن شي
فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي جيب حمزة بن عبد الله العباداني
فسالته عنهما فاجابني فاقمت عنده مدة انتقع بكلامه وانا ادب بادبه ثم رجعت

الكلام

ما يفكر به
كنت اخلو بنفسي

الى شتر فجلت قوتي اقصار اعل ان يشترى كبد رهم من الشخير الفرق
 فيطحن في ويخبر فاطر عليه عند السحر كل ليلة على اوقية واحدة لحتا يغبر
 ولا اذ امرك ان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت ان اطوي ثلث ليلاتي
 اطر ليلة واحدة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة وكنت على ذلك
 عشرين سنة ثم خرجت اسبح في الارض سبع سنين ثم رجعت الى شتر فجلت
 اقوم الليل كله **بيان شروط الارادة ومقدّمات**
المجاهدة وتدرج المريدين في سلوك سبيل الرياسة اعلم ان من
 شاهد الاخرة بقلبه مشاهد يقين اصبح بالضرورة مريدا حارث الاخرة
 مشتاقا اليها سالكا سبيلها مستهينا ببلدة الدنيا ونعيمها فمن كان معه
 خربة فرائد جوهر نفيسة لم يتق له رغبة في الخربة وقوت ارادته في بيعها
 بالجوهرة فمن ليس يريد حارث الاخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم ايمانه
 بالله واليوم الآخر ولست اعني بالايمان حديث القلوب وحركة اللسان كملتي
 الشهادة من غير صدق وخلص فان ذلك يضاهي قول من صدق بان
 الجوهرة خير من الخربة الا انه لا يدري من الجوهر الا لفظه واما حقيقة فلا
 وشهد المصدق اذا الف الخربة فلا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهر
 فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة
 والمانع من الارادة عدم الايمان وعدم الاوازة والمذكورين العبد لله
 الهادين الى الطريقة والسيهين على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم اسرارها
 ودوامها فالخلق غافلون قد انهكوا في شهواتهم وغاصوا في رقدهم
 وليس في علم الدين من ينبههم فان تنبه منهم متبته عجز عن سلوك الطريق
 بجهله فان طلب الطريق من العلماء وجد رهم ما يلزم الى الهوى عادلس عن سبيل
 الطريق فصار ضعفا لارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا
 لخلو طريق الله تعالى من السالكين ومما كان المطلوب محجوبا والدليل مفقودا
 والهوى غالبا والطالب غاف لا استمع الوصول وتغلب الطرق لا محالة
 فان تنبه تنبه من نفسه او من تنبيه غيره وانبعث له ارادة في حارث الاخرة
 وتجارته فينبغي ان يعلم ان له شروطا لا بد من التمسك به وله حصن لا بد
 له من التحصن فيه لئلا من الاعداء القطار لطريقة وله وظائف لا بد من

مطل

مطل

وسبب عدم الايمان
فقد الهادة والمذكورين

من يريد ان لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهر

فطاعته

من ملازمها في وقت سلوك الطريق اما الشروط التي لا بد من تقديمها في
 الارادة فهو رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن
 الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على الطريق **قالب** تعالى وجلنا
 من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والسدين
 المريدين من الحق اربعة امور **المال** والجاه والتقليد والمعصية واما رفع
 حجاب المال بان يفرقه ويخرجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر ضرورته فما
 دام يبقى له درهم يلقفت اليه قلبه فهو مقيّد به محجوب عن الله تعالى واما
 يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع واثار الخمول والهزب
 من اسباب الذكر وتعاظم اعمال تتفرق قلوب الخلق واثار يرتفع حجاب
 التقليد بان يترك التعصب للمذاهب وان تصديق بمعنى قوله لا اله الا الله
 محمد رسول الله تصديق ليمان ويجوز في تحقيق صدقه بان يرفع كل معبود
 سوى الله واعظم معبود له الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر
 في معنى اعتقاده الذي يلقفه تقليد افيبغي ان يطلب كشف ذلك من المجاهدة
 لاس المجادلة فان غلب عليه التعصب لعقيدة ولم يبق في قلبه متسع لغيرها صار
 ذلك قيد آله وحجابا اذ ليس شرط المريدين الانتهاء الى مذهب معين أصلا
 واما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج عن المظالم وتصميم
 العزم على ترك العود وتحقيق الندم على ماضي ورد المظالم وارضاء الخوض
 فان من لم يصح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة واراد ان يقف على اسرار
 القرآن وتفسيره وهو لم يتعلم لغة العرب بعد فان ترجمة غريب القرآن
 لا بد من تقديمها اولا ثم الترتيقي منها الى اسرار معانيه وكذا لا بد من تصحيح
 ظاهر الشريعة اولا وخرجا ثم الترتيقي الى اسرارها واغوارها فاذا قد هذه
 الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تطهر وتوضى ورفع
 الحدث للصلاة فكما لا بد له في الصلاة من طهارة كذلك لا بد له في الارادة من
 شيخ يهديه الى السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة
 ظاهرة وان لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان لا محالة الى طريقه فمن
 سلك البوادي المهلكة من غير حقير فقد خاطر نفسه واهلكها ويكون
 المشغل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها يحجب عن القرب وان بقيت

مطل

من يريد ان لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهر

فطاعته

واورقت لم تشمر فمقتصر المريد تقديم الشروط المذكورة شخه فليست مسكه
 تمسك الاعى على شاطئ البحر بالقائد حيث يفوض امره اليه الكلية ولا يتجالفه
 في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعه شيا ولا يدور ويعلم ان نفعه في
 شخه لو اخطا اكثر من نفعه بصواب نفسه لو اصاب فاذا وجد مثل هذا
 المعتصم وجب على معصمه ان يحجمه ويعصمه ويحصنه بحسن حصين
 يدفع عنه قواطع الطريق وهي اربعة امور الخلق والصمت والجوع والسهو
 وهذا تحصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليشتاهد ربه
 ويصلح لقرينه اما الجوع فانه ينقص دم القلب فينفض وفي بياضه نور ويد
 شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقة وفي رقة مفتاح المكاشفة كما ان قسوة سب
 الحجاب وبهما نقص دم القلب ضاق منه سلك العدو فان مجارى العروق
 المتصلة بالشهوات مسلكه وقال عيسى عليه السلام يا عشرين الخواص
 جوعوا يطونكم لعل قلوبكم تري ربكم قال سهل باصا را ابدا
 ابدا لا اباريع حصال اخماس البطون والسهو والصمت والاعتزال عن
 الناس فباية الجوع في تنوير القلب ظاهر تشهد له التجربة وسياتي بيان
 وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين واما السهر فانه يجلو القلب
 وينقيه ويتوره وينضاف ذلك الى الصفا الذي حصل بالجوع فيصير القلب
 كالكوكب الذي والمرأة المجلوة بلوح فيها جمال الحق ويشاهد فيه رفيع
 الدرجات في الاخرة وحقارة الدنيا وانها فيتم به رغبته عن الدنيا واقباله
 على الاخرة والسهو ايضا نتيجة للجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقضى
 القلب ويمنه الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لا سرار
 القلب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم
 ضرورة وقال ابراهيم الخواص اجتمع راي سبعين حديقا على ان كثرة
 النوم من كثرة شرب الماء واما الصمت فان العزلة تسهله والسكر المعتر
 لا يخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام او شراب وتدبير امر فينبغي ان لا
 يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وشره القلب الى
 الكلام عظيم ويترشح اليه ويستشغل التجرد الى الذكر والفكر وسترح
 اليه فالصمت يفتح العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى واما الخلق فبايد

غريزة فاعلم ان
 لا يتركها فاعلم ان

دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانها دلهيل القلب والقلب في حكم حوض
 ينصب اليه مياه كدرة قدرة من انهار الخواص ومقصود الرياضة تفرغ الحوض
 من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها ليحفظ اسفل الحوض فيتنجس منه الماء
 اللطيف الطاهر الصافي فكيف يصح ان ينجس الماء من الحوض والانه رصق حوضه
 اليه فيتجدد في كل حالة اكثر مما ينقص ولا بد من ضبط الخواص الا بقدر الضرورة
 وليس ذلك الا بالخلق في مكان مظلم فان لم يكن في مكان مظلم فليعلم ربه
 في حبه او يتدبر نكسا او ازار في مثل هذه الحالة يسمع من الحق ويشاهد
 الحق الربوبية الا ترى ان نبي ارسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على
 هذه الصفة فقيل له يا ايها المرسل يا ايها المذتر فهذه الاربعة جنة وحصن يدفع
 عنه القواطع وينزع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك استغل قلبه
 سلوك الطريق وانما سلوكه يقطع العقبات ولا عتبة على طريق الله الا صفات
 القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات اعظم من
 بعض والترتيب في قطعها ان يشغل بالاسهل فالاسهل وهي اعني
 تلك الصفات اسرار العلايق التي قطعها في الاول الارادة واثارها
 اعني اثار المال والجاه وحب الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوق الى
 المعاصي فلا بد وان يخلى الباطن عن اثارها كما اخلا الظاهر عن
 اسبابها الظاهرة وفي ذلك بطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال
 فرب شخص مكفى قد كفى اكثر الصفات ولا تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا
 ان طريق المجاهدة مضادة للشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبة
 على نفس المريد كما سبق ذكره فاذا كفى ذلك اضعف بالمجاهدة ولم يبق
 في قلبه علة شغله بعد ذلك بذكر يلزم قلبه على الدول وممنعه من كثير
 الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده ورذا
 واحدا وهو لباب الاوراد وشرتها اعني ملازمة القلب لذرا الله تعالى
 بعد الخلو عن ذكر غيره ولا يشغل به ما دام قلبه ملتفتا الى علايقه الجمعية
 وقال السبلي المحضري ان كان يخاطر على قلبك من الجمعية الى
 التي تاتي شي غير الله فحرام عليك ان تاتيني وهذا التجرد لا يتصور الا مع
 صدق الارادة واستيلا حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العا

ملاحظ
 يجب ان يكون المراد

ملاحظ
 شق

المستعتر الذي ليس له الالهة واحد واذا صار كذلك الزمة زاوية مفرد
بها ووكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت للحلال فان اصل طريق
الدين القوت للحلال وعند ذلك يلقنه ذكر اس الازكار حتى يشتغل
به لسانه وقلبه فجلس فيقول مثلا الله الله الله الله وسبحن الله وامباراه
الشيخ من الكلمات ولا يزال يواظب عليه حتى يسقط حركة لسانه
وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال يواظب
حتى يزول الاثر عن اللسان فيبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال
كذلك حتى ينحى عن القلب حروف اللفظ وصورة فيبقى حقيقة معناه لازمة
للقلب حاضرة معه غالبية عليه قد فرغ القلب عن كل ما سواها لأن القلب
إذا اشتغل بشئ خلا عن غيره أي شئ كان فان اشتغل بذكر الله وهو المقصود
خلا لا محالة عن غيره وعند ذلك يلزمه ان يراقب وساوس القلب والخواطر
التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما مضى من احواله واحوال غيره فانه
مهما اشتغل بشئ من ذلك ولو في لحظة فلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة
وكان ذلك نقصا فليجتهد في دفع ذلك ومهادن الوسواس ورد النفس
الى هذه الكلمات جاته الوسواس من هذه الكلمات وانها ما هي وما
معنى قول الله ولاي معنى كان الها وكان معبودا وتعتبره عند ذلك
خواطر تفتح عليه باب الفكر وربما يرد عليه من وسواس الشيطان ما هو كثر
او بدعة ومما كان كارهها لذلك واستمر الاطاعة عن القلب لم يضر ذلك
وهي منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى متزه عنه ولكن الشيطان يلقى
ذلك في قلبه ويجريه على خاطره مشروطه الايبالي به ويفزع الى ذكر الله تعالى
ويتهل اليه ليدفعه عنه كما قال تعالى وانا يترغى من الشيطان ترغى
فاستعذ بالله انه السميع العليم ان الذين اتقوا اذا مستهم طيف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون والى ما يشك فيه فينبغي ان يعرضه على شيخه
لكل ما يجل في قلبه من الاحوال من فتنة او نشاط او التقات الى غلقة او غفلة
صدق في ارادة فينبغي ان يظهر ذلك لشيخه ويستتر عن غيره ولا يطلع
عليه احدا ثم ان شيخه ينظر في حاله ويتأمل في ذكائه وكياسته فان علم انه
لو تركه وان لم يفكر تنبه من نفسه لحقيقة الحق فينبغي ان يحيله على الفكر

يسقط

وامر

ويامر بملازمة حتى يعقد في قلبه من النور ما يكشف له حقيقة وان علم
ان ذلك مما لا يقوى عليه مثله رده الى الاعتقاد الصحيح بما يحتمله قلبه من
وعظ وذكر قريب من فهمه وينبغي ان يتائق الشيخ ويكلفه فان هذه
مها لك الطريق ومواقع لخطارها وكما من يريد اشتغل بالرياسة فغلب
عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه واشتغل بالحالة
وسلك طريق الاباحة فذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد للذكر ورفع
العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن امثال هذه الافكار فانه قد ركب سقنة
الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان اخطا كان من الهالكين فلذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بدین العجائب وهي تلقى
اصل الدين وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال باعمال الخير
فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولهذا يجب على الشيخ ان يقترن
المريد فان لم يكن ذكيا وطنا متمكنا من اعتقاد الظاهر لم يتعلمه بالذ
والفكر بل يرد به الى الاعمال الظاهرة والاوراد المتواترة او يشغله بمحدث
المتجرد من الفكر لتشملة بركتهم فان العاجز عن المجاهدة في صفاتها
ينبغي ان يسقى القوم الماء ويتعاهدوا بهم ليحشر يوم القيامة في
زمرتهم ونعمه بركتهم وان كان لا يبيع درجتهم ثم المريد المتجرد
لذكر والفكر قد تقطعه قواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح
بما يكشف له من الاحوال وبما يبدا من ابل الكرامات وبما التفت
الى شئ من ذلك وشغل به نفسه كان له فتورا في طريقه او وثوقا بل ينبغي
ان يلازم من ملازمة العطشان الذي لا تزويه البحار ولو افضت عليه
وبيد ومعه ورأس ياله الانقطاع عن الخلق والخلق وقال بعض
الساجدين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى
الحقيق وقال مرة قلت لابي على عمل اعمله اجفني قلبي مع الله في
كل وقت على الدوام قال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة فقلت
لا بد لي من ذلك فقال ولا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي
من ذلك قال ولا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت ان اباي اظهرهم
لا بد لي من معاملتهم قال ولا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت

ودليل

محل

الامر في العجائب المحبة
وهي عجز الصائبة اليه
عنه

ان

حالة حاله

واحدة

وقال
ان تكون في الدنيا كائنه
عابر سيرة

محل

هذا العلة

قال يا هذا انتظر الى الخافلين وتسمع كلام الجاهل وتعامل البطالين
وتريد ان تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا لا يكون ابداً فاذا انتهت الرياضة
ان تجد قلبك مع الله ابداً على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان تخلوا من غير ولا تخلوا
من غير الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبك مع الله انكشف له جلال الحسن الربوبية
وتجلى له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط الوصف
به اصلاً فاذا انكشف للمريد شئ من ذلك فاعظم الفؤاد عليه ان يتكلم به
وعظاً ونصيحاً ويتصدى للتدكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراها لذة فتدعو
تلك اللذة الى ان يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المحببة
عنها وترتب ذكرها وترتيبها بالحكايات وبشواهد القرائن والاختراجات
صورة الكلام لتميل اليه القلوب والاسماع والشيطان ربما يخيل اليه ان هذا
احياء لك لقلوب الموتى الخافلين عن الله تعالى وانما انت واسطة بين الله وبين
خلقك لدعوة عباد الله اليه وما له فيه نصيب وما لنفسك فيه لذة ويتضح كيف
الشيطان بان يظهر في قرائنه من يكون احسن كلاماً واجزل الفاظاً واقدر
على جلب قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه عقرب الحسد لا محالة ان كان
تحركه لذة القبول وان كان تحركه هو الحق حرصاً على دعوة عباد الله الى
صراطه المستقيم فيعظم به فرجه فيقول الحمد لله الذي عضدني
وابني بمن يوازي ربي على اصلاح عبادته كالذي وجب عليه مثلاً ان يحمل
ميتاً ليدفنه اذ وجه ضائعاً ونفيس عليه ذلك شراً وجائساً اعانه عليه
فانه يفرح به ولا يجسد معينه والخافلون موتى والوعاظ هم المنبهون
والمحيون لحم نفسي كثرتهم استرواح وتناصرت فينبغي ان يعظم الفرج
بذلك وهذا عزيز الوجود جداً فينبغي ان يكون المريد على حذر منه فان
اعظم حيل الشيطان في قطع الطريق على من اتقى له او ايل الطريق
فان اثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال تعالى
بل يؤثرن الحياة الدنيا ثم بين ان الشريعة في الطباع وان ذلك مذكور
في الكتب السالفة فقال ان هذا الفيل الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
فهذا منها حاج رياضة المرید وترتيبه في التدرج الى لقاء الله تعالى ان
اما تفصيل الرياضة في كل صفة فسياتي بيانه فان اغلب الصفات على الاسما

بطنه

بطنة وفرجه ولسانه اعني الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذي هو
كالجند لحماية الشهوات ثم هما احب الانسان سهو البطن والفرج
وانس بها احب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والحجاه واد اطلب الما
والجاء حدث فيه الكبر والعجب والرياسة وغلب عليه الغرور ولذلك
وجب علينا بعد تقدم هذين الكتابين ان يستكمل ربع المهلكات ثمانية
كتب كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفة اللسان وكتاب
في آفة الغضب والحقد والحسد وكتاب في دمر الدنيا وتفضيل آخرتها
وكتاب في كسر حب المال ودمر الجمل وكتاب في دمر الرأى وحب الجاه
وكتاب في الكبر والعجب وكتاب في بيان مواقع الغرور وبذكر
هذه المهلكات وطريق المعالجة فهناك غرضنا من ربع المهلكات ان شا
الله تعالى فانما ذكرناه في الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي
هو معدن المهلكات والمخجات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو ان
كلية الى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلوب واما تفصيلها
فانما اتى به في هذا الكتاب ان شا الله تعالى ثم كتاب رياضة النفس
والحمد لله سلوه ان شا الله تعالى في الحروا الذي يليه كتاب كسر الشهوات

كتاب كسر الشهوات شهوة البطن

والفرج الحمد لله المتقرب بالجلال في كبريائه وتعاليه المستحق
للتعبد والتقديس والتسبيح والتزينة القايم بالعدل فيما يرميه
ويقضيه المتطول بالفضل فيما ينعم به ويسديه المتكفل بحفظ عبده
في جميع موارده وبجاريه المنعم بما يزيد على مهمات مقاصده بل يفي بانيته
فهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي يئتيه ويحييه واذا مرض فهو
يشفيه واذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه للطاعة ثم يرتضيه
وهو الذي يطعمه ويسقيه وهو الذي يحفظه عن الضلال ويحييه ويحرره
بالطعام والشراب عما يهلكه ويرديه ويؤتيه من القناعة بقليل القوت
ويقويه حتى يصق به مجارى الشيطان الذي يئناويه ويكسره سطوة
النفس التي يعاديه فيدفع شرهما ثم يعبد ربه ويتقيته هذا بعد ان

تعليم

واذا ظهر ذلك فاعلم انك قد فسرته
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا
نجهل به

عليه بما يلدته ويشتهيه ويكثر عليه بما يهيج بواعثه ودواعيه وكل ذلك
مما يشتهيه وينيله فيتركه كيف يؤثر على ما بهواه وينجي وكيف يحفظ
أوامره وينتج عن نواهيته وبواضت على طاعته ويترجم عن معاصيه
والصلوة على محمد عبد النبي ورسوله الوجه صلوة ترغية وتحذير
وترفع منزلة وتعليه وعلى الأبرار من عثرته وأقربيه والأخبار من صحابته
وتابعيه **أما بعد** فأعظم المهلكات لأن آدم شهوة البطن فيها وبها
أخرج آدم وحواء من دار القرار إلى دار الذل والافتقار أذهبا عن
أكل الشجرة فعليه ما شوا منها حتى أكل منها فبدت لهما سوءاتهما
والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الآفات أذنت بها شهوة
الفرج بشدة الشبق إلى المنكوحات ثم ينبع شهوة المطعم والمنكح
الرغبة في المال والجاه اللذان هما الوسيلة إلى التوسع في المطعومات
والمنكوحات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرغونات وضرورت
المنافسات والمحاسبات ثم يقول منهافة الريا وغاية التفاخر
والتكاثر والكبرياء ثم يدعى به ذلك إلى الحسد والحقد والعداوة
والبغضاء ثم يقضي ذلك لصاحبه إلى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء وكل
ذلك ثم أهمل المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولو
دلل العبد نفسه بالجوع وضيق به تجاري الشيطان لأذنت لطاعة
الله ولم تشك سبيل البطر والطغيان ولم يجربه ذلك إلا أنه ما ك
في الدنيا وأثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل ذلك التكاليف
على الدنيا وإذا عظمت آفة شهوة البطن إلى هذا الحد شرح غوايلها
وأفانها تحذيراً منها ووجب إيضاح طريق المجاهدة لها والتنبيه على
فضائل رغبتها فيها ولذلك شرح شهوة الفرج فأنها تارة بعد لها **وحي**
نوضح ذلك بعون الله في فضول تجمعها بين فضيلة الجوع ثم فوائد
الجوع ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالثقل من الطعام من
والتلخير فربما نأخذ في حكم الجوع وفضيلة باختلاف أحوال الناس
ثم بيان الريا في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على
المريد في ترك التزويج وفعله فربما نأخذ في فضيلة من تخالف شهوة الفرج

النافس

وجيب

الكاتب
الحرص

والعين

والعين **بيان فضيلة الجوع وذم الشبع** قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاهدوا النفس بالجوع والعطش فإن الآخر
في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وأنه ليس من عمل أحب إلى الله تعالى
من جوع وعطش **وقال** ابن عباس رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من لم يبطنه وقيل يا رسول
الله أي الناس أفضل قال من قل طعمه وضجعه ورضي بما يميز به عوره
وقال صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذلك النفس
لباس الصوف **وقال** أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة
وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم الفكر نصف العبادة
وقلة الطعام هي العبادة **وقال** الحسن قال صلى الله عليه وسلم
أفضلكم منزلة عند الله تعالى أطولكم جوعاً وتفكيراً وأبغضكم إلى الله
تعالى كل يؤمر أكل شروب وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جوع من غير عور أي ختار لذلك **وقال** صلى الله عليه وسلم إن
الله يباهي الملائكة من قل طعمه في الدنيا يقول انظروا إلى عبد يبتليته
بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما أشهد وأياما ليكي ما من أكلة
يدعها إلا أبدلتها بهادرجات في الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تشبوا
القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزريع يموت إذا كثر عليه
الماء **وقال** صلى الله عليه وسلم ما ملا أدنى وعاشراً من بطنه حسب
آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة قتل لطعامه وثلاث لشرابه
وثلاث لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة الطويل
فضل الجوع أذنيه أن اقرب الناس إلى الله تعالى يوم القيمة من طال جوعه
وعطشه وحزنه في الدنيا الأخفيا الأتقى الذين ان شهدوا ولم يعرّفوا
وان غابوا لم يفقدوا واعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم ملك الله السما
تعم الناس بالدنيا وتعموا بهم بطاعة الله تعالى افتش الناس القفر
وافترشوا الجباه والركب صبيح الناس بفعل المبين وأخلاقهم وحفظ
تلك على الأرض إذا فقدتهم ويسخط الله تعالى على كل بلدة ليس فيها

الله

البنوا واشربوا
من نضيق البطن
خز ومن الشهوة

قل

والزعم

أولئك

ها هم

والعين

فها منهم احد لم يتكلموا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا الفلق
وليسوا الخزق شعنا غير ابراهيم الناس يظنون ان بهم داء وباهم داء وقال
تدخلوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظرا القوم بقلوبهم
الى امر اذهب عنهم الدنيا فاهم عند اهل الدنيا يمضون بلا عقول عقلا
حيث ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الدنيا ولهم الشرف في الآخرة
يا اسامة اذاريتهم في بلدة فاعلم انهم امان لتلك البلدة لا يعذب الله
قوماً ثم يهلكهم لارض بهم فرحة الجبار عنهم راض لا يجد هم اخوانا لنفسك
عسى ان تجوابهم وان استطعت ان ياتيك الموت وبطنك جايح وكبدك
ظمان فانك تذكر ذلك شرف المنازل وتخل مع النبيين وتفرح بقدر
المليكة ويصلي عليه الجبار وروى الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليسوا بالصوف وشعر واكلوا واشربوا
في اضاف البطون يدخلوا في ملكوت السما **وقال** عيسى عليه السلام اجيئوا
ابادكم واعروا اجسادكم فاعل قلوبكم تري الله عز وجل وروى ذلك
ايضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس في التوراة مكتوب ان الله
تعالى ليغض الخبير السمين لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل
وذلك قبيح خصوصا بالخير ولا حله **قال** ابن مسعود ان الله تعالى
يغض القاري السمين وفي حديث مرسل ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وفي الخبر ان الاكل على
الشبع يورث البرص **وقال** صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في
معاول واحد والمنافق في سبعة امعاى ياكل سبعة اصعاف المومن ان يكون
شهوته سبعة امثال شهوته ويكون المعاكبة عن الشهوة لان الشهوة هي
التي تقبل الطعام وتأخذها ياخذ المعاكبة وليس المعنى زيادة عدد المعاكبة
على معالي المومن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادموا قرع باب الجنة **قال** بالجوع والعطش
والظما وروي ان ابا جحيفة تجلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اقصر من جشاك فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثر شجاعة
في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله

مطل
فيهم
فانفعل

يفتح لكم قلبه وكيف يديم قريح
باب الخيم

والعطش

والم

وسلم لم يمتل شعاقط وربما بكيت فما اري به من الجوع فاسحطته بيدي
واقول نفسي لله القدر التي بلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنعك من
الجوع بقول ما عاشه اخواني من اولى العزم قد صبروا على ما هو اندس هذا
فمضوا على حالهم وقد مواعلي بهم فاكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاجدني
ان ترهت في معشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر يا ماسية احب الي
من ان ينقص حظي عند ابي الآخرة وما من شيء احب الي من الحقوق باخواني
واخلاي **قالت** عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة
حتى قبضه الله تعالى **وعن** انس قال جات فاطمة بكس خبز الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الكسر فقال اما والله انه اول طعام
دخل قماريك منذ ثلثة ايام **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه ما اشبع
النبي صلى الله عليه وسلم اهله ثلثة ايام تباع من خبز الخضم حتى فارق
الدنيا **وقال** صلى الله عليه وسلم ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل
الشبع في الآخرة وان ابغض الناس الى الله تعالى المتجشون الملا وما ترك
عبد اكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة واما الاثار فقد روي
رضي الله عنه اياك والبطنة فانها ثقيل في الحياة وتن في الممات وقد قال
شقيق العباد حرفة وحنوتها الخلق والنها المجاعة **وقال** لعن
لانيه ما بني اذا امتلأت المعلة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقد روي
عن العباد **وقال** الفضيل بن عياض لقيته اى شي تخاف من الخافين
ان تجوع لا تخاف ذلك انت اهون على الله تعالى من ذلك انما تجوع محروما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كهمس يقول الهى اجعنتى واعزيتى
وفي ظلم الليالى اجلسنى فباى وسيلة بلغتني ما بلغتني وكان فتح
الموصلى اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابلتني بالجوع والمرض
وكذلك تفعل باوليائك فباى عمل اودى شكر ما انعمت به علي **وقال**
مالك بن دينار قلت لمحمد بن واسع يا ابا عبد الله طوبى لمن كانت له عيلة
بقوته وتغنيه عن الناس فقال لي يا ابا يحيى طوبى لمن اصبح جائعا وامسى
جائعا وهو عن الله راض وكان الفضيل يقول الهى اجعنتى
واجعت عيالي وتركنت في ظلم الليالى فلا مصباح وانما تفعل هذا باولياي

نفسى
قصر خبره
قال ابن القين

مطل

واصحاب

فباي منزلة كنت هدايتك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين شبهة
وجوع الناسين تجربته وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة
وجوع الزاهدين حكمة وفي التوراه اتق الله وان شبعته فاذا ذكر الحاج
قال ابوسلمين لان ترك لقمة من عشاى احب الي من قيام ليلى الى
الصبح وقال ايضا الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا من احب
وكان سهل التسترى بطوى نيفا وعشرين يوما لا ياكل وكان يكفيه
لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبلغ فيه حتى قال لا يؤتى
الغذاء عمل بر افضل من ترك فضول الطعام والاقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم في كلة وقال لم ير الايا شيا انفع من الجوع للدين والدنيا
وقال لا اعلم شيا اضر على طالب الاخرة من الاكل وقال وضعت الحكمة
والعلم في الجوع وجعل الجهل والمعصية في الشبع وقال ما عبد الله شى
افضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقال في الحديث ثلث للطعام
فن زاد عليه فاما ياكل من حسنة وسيل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة
حتى يكون الترك اليه احب من الاخذ فيكون اذا جاع ليلة سأل الله
تعالى ان يجعلها ليلتين فاذا كان كذلك وجد الزيادة وقال ايضا ما
صار الابدال ابدا الا باخماس البطون والصمت والسهر والخلوة
وقال راس كل بر من السما والارض الجوع ورأس كل فجور بينهما
الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الوسواس وقال اذا قبل اقبال
الله تعالى على العبد ابتلاه بالجوع والسقم والبلاء الامن شاء الله وقال
اعلموا ان هذا زمان لا ينال احد فيه النجاة الا بدخ نفسه وقتلها بالصبر
ولجوع والجهد وقال ما اظن عاوجه الارض احدا شرب من هذا الماء
حتى روي مسلم من المعصية وان شكر الله فليف الشبع من الطعام
وسيل حكم باي قيد اقيد نفسي قال بالجوع والعطش وذلكها باحتمال
الذكر وترك العز وصغرها بوضعها تحت ارجل ابنا الاخرة والسرهما
بترك زي الفراء عن ظاهرها وانح من فاتها بدوام سوء الظن عليها واصحبها
خلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى ان الله عز
وجل ما صافي احدا الا بالجوع ولا ولا هم الله تعالى الا بالجوع وقال

ابوطالب المكي مثل البطن مثل المزهر وهو العود المجوف ذي الاوتار
انما حسن صوته لمخضته ورقته ولانه اجوف غير ممتلى فكذا الجوف اذا
خلا كان اعذب للتلاوة وادوم للقيام واقل للنمائم وقال بكرين
عبد الله ثلثة مجاهدين في الدنيا رجل قليل الاكل قليل المنام قليل الراحة
وروي ان عيسى عليه السلام مكث بناجي ربه ستين صباحا لم ياكل
فخطر بنا له الخبر فانقطع عن المناجاة واذا عرف موضوع فقد
يكنى لفقد المناجاة فاذا شخ قد اظله فقال له عيسى يا ربك الله فكاد
الله تعالى لي فاني كنت في حالة فخطر لي الخبر فانقطعت عني فقال
الشيخ اللهم ان كان الخبر خطريا لي منذ عرفتك فلا تغضبي وروي
ان موسى عليه السلام لما قرب به الله نجيا كان قد ترك الاكل اربعين يوما
بيان فوائد الجوع وافات الشبع لعلك تقول هذا
الفضل العظيم للجوع من اين وما سببه وليس فيه الا ايام المعدة
ومقاساة الاذى فان كان كذلك فينبغي ان يعظم الفضل في كل ما يتاذى
به انسان من ضرب نفسه وقطع لحمه وتناوله الاشيا الكريهة وما
يجرى مجراها فاعلم ان هذا ايضا هي قول من شرب دوا فانتفع به
فطن ان منفعة لمرارة الدوا وكراهيته واخذ يتناول كل ما هو مكره
مر المذاق وهو غلط منه بل نفعه في خاصية في الدوا وليس لكونه شرا
وانما ينفق على تلك الخاصية الاطباء وكذلك لا يفتق على نفع الجوع الاساس
العلم ومن اجاع نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به
وان لم يعرف علة المنفعة فكما ان من شرب الدوا انتفع وان لم يعرف
وجه كونه نافعا ولكن ان شرح ذلك ان اردت ان ترقى من درجة الاما
الى درجة العلم قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات ويقول في الجوع عشر فوائد الفايده الاولى صفا
القلب وانقاذ القرحة ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة
ويعمى القلب ويكثر البخار في الدماغ كشبه السكر حتى يحتوى على معادن
الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك
بل الصبي اذا اكل اكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطي الفهم

رغيف
يا ولي

جمع سماء

علة

والادراك **قال** ابوسلمس عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب
 وبورث العلم السماوي **وقال** صلى الله عليه وسلم احبوا قلوبكم بقلوبكم
 الضحك وطهروها بالجوع تصفوا وترقى ويقال مثل الجوع مثل الرعد
 والقناعة كالسحاب والحكمة كالطير **وقال** صلى الله عليه وسلم من اجاب
 بطنه عظم فكرته ووطن قلبه **وقال** ابن عباس رضي الله عنه قال
 صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسا قلبه ثم قال ان لكل شئ زكاة وان
 زكاة البدن الجوع **وقال** الشبلي ما جعلت لله تعالى يوماً الا رايت
 في قلبي باباً من الحكمة والعبرة ما رايت قط وليس خفا ان غاية المقصود
 من العبادات الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق
 والشبع يمنع منه فالجوع يفتح بابه والمعرفة باب من ابواب الجنة فبالجوع
 ان تكون ملازمة للجوع فربما يفتح باب الجنة ولهذا قال لقمض لابنه يا بني اذا
 امتلأت المعدة نابت الفكرة وخرست الحكمة وتعدت الاعضاء عن
 العبادة **وقال** ابو يزيد الجوني سحابة فادجاع العبد اطرا للقلب
 الحكمة **وقال** صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والبعث من الله
 الشبع والقربة من الله حب المساكين والدنونهم لا تشبعوا فينطفئ
 نور المعرفة من قلوبكم ومن بات يصلي فيخفه من الطعام بات الحور
 حوله حتى يصبح **والفائدة الثانية** رقة القلب وصفاء الذي به
 يتها الادراك لذة المناجاة والتأثير بالذكر فكم من ذكر يجري على اللسان
 مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتزمه ولا يتأثر عنه حتى كان بينه وبينه
 حجاباً من قسوة القلب وقد يرق في بعض الاحوال فيعظم تأثره بالذكر
 وتلذذه بالمناجاة وخلو المعدة هو السبب الاظهر فيه **قال** ابوسلمس
 احلى ما تكون العبادة اذا الصق ظهري بطني وقال الجنيد رحمه الله
 يجعل احدهم بينه وبين قلبه نخلة من الطعام ويريد ان يجد حلاق
 المناجاة **وقال** ابوسلمس القلب اذا جاع وعطش صفار ورق فاذا
 شبع وروى عني ونام فانما تأثر القلب بلذة المناجاة اسروراً تيسر
 الفكر واتساص فهي فائدة ثالثة **والفائدة الثالثة** الانشراح
 والذل وزوال البطر والفرج والاشرا الذي هو سبب الطغيان **قال**

يلتزم به

اليه

المعرفة به

والعقله عن الله تعالى ولا تنكسر النفس ولا تدل بشئ كما تدل بالجوع فعنه
 تستكين لربها وتخضع له وتقف على عجزها وذلك اذا صغفت منبتها وضاعت
 حيلها بلقمة طعام فانتهت واظلمت عليها الدنيا لشدة ما تأخرت عنها ومالم
 يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عجز مولاه وفقره وانما سعادته
 في ان يكون رايماً مشاهداً لنفسه بعين الذل والعجز ومولاه بعين العز والقدرة
 والقهر فليكن جايئاً دائماً مضطراً الى مولاه مشاهداً للاضطرار بالذل والقدر
 ولذلك لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وخزائنها فقال
 لا جوع يوماً واشبع يوماً فاذا جعلت صبرته وتضرعت واذا شبعت شكرت
 او كما قال **قال** فالجن والفج باب من ابواب الجنة واصله الجوع ومن اغلق
 باباً من ابواب النار فقد فتح له باباً من ابواب الجنة بالضرورة لانها متقابلة
 كالمشرق والمغرب والقرب من احدهما بعد من الاخر **والفائدة** ملا
 الرابعة **قال** لا ينبغي بلاء الله وعذابه ولا ينبغي اهل البلاء ان يشبعوا
 ينسى الجايعين وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر
 به بلاء الاخر فيبتدع من عطشه عيش الخلق في عرصات القمة وسر جو عه
 جوع اهل النار حتى يجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويبقون
 العطش والمهل ولا ينبغي ان يغيب عن العبد عذاب الاخرة والامها
 فانه الذي يهيج الخوف ومن لم يكن في قلته ولا علة ولا ذلة ولا بلاء لا ينبغي
 عذاب الاخرة ولم يتمثل في نفسه ولم يغلب على قلبه فينبغي ان يكون العبد
 في بلاء او مشاهدة بلاء او الى ما يقاسيه من البلاء لا الجوع فان فيه فوائد
 جمة سوي تذكر عذاب الاخرة وهذا تذكر احد الاسباب الذي اقضى
 اختصاصه بالانبياء والأتقياء والاولياء والامثال فالا مثلاً ولذلك قيل لو
 عليه السلام لم تجوع وفي يدك خراب من الارض **قال** اخاف ان اشبع فانسى
 الحاجي فذكر الحاجي عين والمحتاجين احد فوائد الجوع فان ذلك يدعو
 الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله تعالى والشبعان في غفلة
 عن المالحاج **والفائدة الخامسة** وهي من كبار الفوائد كسر شوكة
 المعاصي كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان يملكه نفسه وكما
 ان لا يملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشردت

انما واصلة الشبع
 والدل والانشراح
 باب من ابواب

الامانة والشفقة
 والنفوس والاطعام
 والمحتاجين احد فوائد الجوع
 فان ذلك يدعو الى الرحمة
 والشفقة على خلق الله تعالى
 والشبعان في غفلة عن المالحاج
 والفائدة الخامسة وهي من كبار
 الفوائد كسر شوكة المعاصي
 كلها في ان يملك الرجل نفسه
 والشقاوة في ان يملكه نفسه وكما
 ان لا يملك الدابة الجموح الا بضعف
 الجوع فاذا شبعت قويت وشردت

وجئت وكذلك النفس وقيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعهد بدتك وقد
 انهد فقال لانه سريع المرح فاحش الاشرف اخاف ان يجمع بي فيؤثر طني
 ولان احمله على الشدايد احب الي من ان يحملني على الفواحش **وقال**
 ذو النون ما شيعت قط الا عصيت الله او هممت بمعصية **وقالت**
 عائشة رضي الله عنها اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الشيع ان القوم لما شيعت بطونهم جمعت بهم نفوسهم الى الدنيا
 وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خرابن الفوائد وكذلك قيل الجوع خزانة
 من خرابن الله تعالى واول ما يدفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام
 فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام بخلص به من افان اللسان
 كالغيبه والخش والكدب والتمية وغيرها فيقع بها بالجوع عن كل ذلك
 واذ اشبع اقتقر الى فائده فيفعله لا محالة باعراض الناس ولا يكف النائر
 عما خرمهم الا حصايد السنهم **واما** شهوة الفرج ولا يخفى غايتها
 والجوع يكفي شرها فاذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منعته التقوي
 فلا يملك عيبه والعين ترى ما يزين الفرج فان ملك عينيه بغطا التقوي
 فلا يملك فكره فيخطر له من الافكار الردية وحديث النفس باسباب
 الشهوة ما تشوش به مناجاته ورتبها عرض في اتنا الصلاة وانما ذكرنا
 افة الفرج واللسان مثلا **والا** مجمع معاصي الاعضا السبعة سببها
 القوة الحاصلة بالشيع **قال** حكم كل مريد صبر على السياسة قصر
 على الخير الحق سنة لا يخال طمعه شيئا من الشهوات والفائدة
 السادسة دفع النوم وودام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن
 كثر شربه كثر نومه ولذلك كان يقول بعض الشيخ على رأس المسرة
 معاشر المريدن لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتزددوا كثيرا
 فتحسروا كثيرا واجمع راي سبعين صديقا على ان كثر النوم من
 كثر الشرب وفي كثر النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع
 وقساوة القلب والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر
 والنوم موت فكل من تنقص العمر ثم فضيلة التهجد لا يخفى وفي النوم
 فوائدها ومهما عليه النوم فان تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المتعب

ويذكر بعض طلبة رفع
 الله عنه مونة النساء

اذانا على الشيع احلم **ويمنعه** ذلك ايضا من التهجد ويوجهه الى الغسل
 اما بالماء البارد فينادي به او يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل
 مدفوعة الوتر ان كان قد اخرج للتهجد ثم يحتاج الى بوة الحمام
 وربما تقع عيناه على عورة في الحمام فان فيه ايضا خطارا قد ذكرناها
 في الطهارة وكل ذلك اثر الشيع **وقال** ابو سليمان الاختلام عقوبة
 وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة لتقذر الغسل في كل حال
 والنوم يمنع الاوقات والشيع محليه له والجوع مقطعة له **والفائدة**
السابعة تيسر المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات
 لانه يحتاج الى زمان يشغل فيه بالاكل وربما احتاج الى زمان في
 شرا الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يجترد
 الى بيت الماء لكثرة شربه والاقوات المصروفة الى هذه لوصرفها الى
 الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه **وقال** السري
 رايته مع علي الجوزاني سويقا يستف منه فقلت ما دعاك الى هذا
 فقال اني حسيت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فما
 مضغته الخير منذ اربعين سنة فا تركت شيقا شفق علي وقته فلم يصيحه
 في المضغ وكل نفس من العمر جوهر نفيس لا قيمة له فينبغي ان يستوفي
 منه خزانة باقية في الآخرة لا اخرها وذلك بصرفه الى ذكر الله وطاعته
 ومن جملة ما يتعدى بكثر الاكل الدوام على الطهارة ولا زنة للمجد
 فانه يحتاج الى الخروج الى شرب الماء واراقتة وفيه ضرر ومن جملة الصوم
 فانه يتيسر لمن تعوذ الجوع والصوم وودام الاعتكاف وودام
 الطهارة وصرف اوقات شغل بالاكل واسبابه الى العبادة ارباح
 عظيمة انما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكس
 رضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها يعلمون طاهرا من الحياة الدناوم
 عن الآخرة هم غافلون وقد اشار ابو سليمان الداراني الى ست افات
 من الشيع **وقال** من شيع دخل عليه بيت فقد حلاوة العبادة وتعذر
 حفظ الحكمة وخرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شيع ظن الخلق كلهم
 شباعا وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون

مطلوب
 يجب حفظه

حول المسجد والشباع يدورون حول المزابيل **والفائدة الثامنة**
من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض فإن سببها كثرة الأكل
وحصول فضله الاختلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من
العبادات وتسوش القلب ويمنع من الفكر والذكر وينقص العيش
ويجوع إلى الفصد والحجامة والدوا والطيب وكل ذلك مجوع إلى
مؤن وتبغات لا يخلوا الإنسان فيها بعد الثعب عن أنواع المعاشي
واقتحام الشهوات وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك حكى عن الرشيد
أنه جمع أربعة أطباء هندية ورومية وعراقية وسوادية فقال ليصف
كل واحد منكم الدوا الذي لا دأ فيه فقال الهندي الدوا الذي لا
دأ فيه عندي هو الأهلج الأسود **وقال** الرومي هو حب الرثا
الابيض **وقال** العراقي هو الماء الحار **وقال** السوادي وكان أعلمهم
الأهلج يعفص المعدة وهذا إذا وجب الرشاد يرق المعدة وهذا
دأ والماء الحار يرخي المعدة وهو إذا قالوا فماعدك أنت **قال** الدوا
الذي لا دأ فيه عندي أن لا تأكل طعاما حتى تشتهيته وإن ترفع يدك
عنه وانت تشتهيته فما لو اصدقت وذكر لبعض الفلاسعة من
أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم يملك طعام وثلاث
شراب وثلاث للنفس فتعجب منه **وقال** ما سمعت كلاما في قلة الأكل
أحكر من هذا وأنه لكلام حكيم **وقال** صلى الله عليه وسلم البطنة
أصل الداء والجمية أصل الدوا وعودوا كل بدن ما اعتادواظن تعجب
الطبيب جرى من هذا الخبر لاس ذلك **وقال** من الم من كل
خبز الخطة محتا بادب لم يعتل الأكلة الموت قتل له وما الأدرث
قال باكل بعد الجوع ويربع ثبل الشبع **وقال** بعض فاضل الأطباء
فقدما لا شك أن أنفع ما أدخل الإنسان معدته الرمان وإن
أضر ما أدخل معدته المالح ولأن يقلل من المالح خير له من أن يستكثر
من الرمان وفي الخبر المشهور صوموا تصحوا ففي الصوم والجوع وقلة
الأكل صحة الأجسام من الأسقام وصحة القلوب من سقم الطعما
والبصر وغيرهما **والفائدة التاسعة** خفة المونة فإن من تعود

الأكل كفاه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريبا
لا زما يأخذ لمحقة كل يوم ويقول ما إذا تأكل اليوم فمحتاج إلى أن يدخل
المداخل فيكسب من الحرام فمعضي أو من الحلال قيدل ويتعور بها
إلى احتاج أن يبد عين الطمع إلى الخلق وهو غاية الدل والقناعة والمومن
خفيف المونة **وقال** بعض الحكماء أني لأقضي عامة حوائجي بالترك
فيكون روي لنفسي **وقال** آخر إذا أردت أن استقرض من غيري
لشهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خير غريم
لي وكان إبراهيم بن إدهر يسئل أصحابه عن شيء من المأكول
فيقال أنه غالي فيقول أرخصوه بالترك **قال** سهل الأكل مدوم
في ثلث خصال أحوال أن كان من أهل العبادة فيكسر وإن كان
مكتسبا ولا يسلم من الآفات وإن كان ممن يدخل عليه شيء فلا يصف
الله من نفسه وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب
حرصهم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي
تقليل الأكل ما يجبر هذه الأحوال كلها وهي أبواب النار وفي جسمها
فتح أبواب الجنة **قال** صلى الله عليه وسلم أدينوا قرع باب الجنة
بالجوع فمن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضا وصار
خرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتخلى لعبادة الله
تعالى وتجانس الآخرة فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله فانه إنما لا تلهيهم لا استغناهم عنها بالقناعة
فاما المحتاج فلهذه لا محالة **والفائدة العاشرة** أن يتمكن من
الأشياء والتصدق بما فضل من الأطعمة على التيامي والمساكين
ويكون يوم القيمة في ظل صدقة كما جأ في الخبر فما يأكله فخراته الكفيف
وما يتصدق به فخراته فضل الله وليس للعبد من ماله إلا ما يتصدق
فابقي أو أكل فافني أو ليس فابلي فالصدق فضلات الطعام أولى
من التهمة والشبع **وكان** الحسن إذا قرأ قوله تعالى أنا عرضنا الأمانة
على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها
الإنسان أنه كان يظلموا جهولا **قال** قد عرضها على السبع الطبايق الطرايق

التي زينت بالتيوم وحملت العرش العظيم فقال لها هل تحملين الامانة
بما فيها فقالت وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسات عوفيت
قالت لا ثم عرضها على الارض كدالك فابت ثم عرضها على الجبال الصم
الشواخ البوادر الصعاب الصلاب فقال لها هل تحملين الامانة
بما فيها قالت وما فيها فذكر لها الجزا والعقوبة قالت لا ثم عرضها
على الانسان فحملها انه كان طلوما لنفسه جهولا بامر ربه عز وجل
فقد راينا هم والله اشترى الامانة بما هو الصوابوا الا فاما اذا
ضيقوا فيها وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم واسموا
براديتهم واهزلوا دينهم وانعوا انفسهم بالخدو والرج الى ابواب
هذا السلطان بغير رض للبلاد وهم من الله في عافية يقول قال لهم
تبني عني ارض كذا وكذا واذا كذا كذا او كذا شيكلى احد هم على شماله
وياكل من غير ماله حدمته سخره وماله حرام حتى اذا بلغت به
الخطيه ونزلت به البطنه قال يا غلام ايتني بشي اهضم به طعامي
بالك طعامك تهضم انما دينك تهضم اين الفقير اين اليتيم اين
المسكين اين الارملة الذين امرك الله بهم وهذه اشارة الى هذه القوي
وهو صرف فاضل الطعام الى الفقرا للذخيرة الاجر فذلك خير من
ان ياكله حتى تضاعف عليه الوزر وتظن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى رجل سمن البطن فاوى باصبعه الى بطنه وقال لو كان
هذا في غير هذا لكان خيرا لك اي لو قد منته لا خرتك واثرت به غيرك
وعن الحسن قال والله لقد ادرى كنا رجلا لا كان الرجل منهم يسي
وعنه من الطعام ما يكفه ولو شالا كلكه كله فيقول والله لا اهل
هذا اكله في بطني حتى اجعل لعضه لله فهذه عشر فوائد للجوع تشبع
عن كل واحد فوائد لا تحصى ولا ينالها فوائدها والجوع خزنة عظيمة
لفوائد الاخرة ولهذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الاخرة وباب
الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الاخبا
التي رويها وبالموقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك
الاخبار اذراك علم وبصيرة واذا لم تعرف هذا وصدت وقت بفضل

الجوع

درهنا

صه

الجوع كان ذلك رتبة المقلدين في الايمان به **بيان طريق الربا**
في كسر شهوة البطن اعلم ان على المريد في ما كوله وبطنه
اربع وظائف الاولى ان لا ياكل الاحلا فالعبادة مع اكل الحرام
كالبناء على امواج البحر وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع
في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلث وظائف خاصة بالاكل وهو
تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الانظار والسرعة
وتغيير الجنس المأكول في تناول المشتهيات اما الوظيفة الاولى
في تقليل الطعام فببيل الرياضة فيه التدرج فمن عود الاكل
الكثير وانتقل دفعه الى الاكل القليل لم يحتمله مزاجه وضعف
وعظمت مشقته فينبغي ان يندرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص
قليل قليلا من طعامه المعتاد فان كان ياكل رغيفين مثلا واد
ان يرده الى واحد فينقص كل يوم ربع سبع رغيف وهو ان ينقص
سنة جزا من ثمانية وعشرين جزا فيرجع الى رغيف في شهر ولا يتصور
به ولا يظهر اثره فان شاع ذلك بالوزن وان شأ بالشاهد فيترك
كل يوم مقدار لقمة وينقصه عما اكله بالاسر ثم هذا فيه اربع
درجات اقضاها ان يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يقادونه
وهي عبادة الصديقين وهي اختيار سهل التيسري اذ قال الاستعبد
الله تعالى الخلق ثلثة بالحياة والعقل والقوة واذا خاف العبد على
اثنين منها وهي الحياة والعقل اكل وانظر وان كان صائما ويكلف
الطلب وان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال
فينبغي ان لا يبالى ولو ضعف حتى صلى قاعدا وراى ان صلاته قاعدا
مع ضعف الجوع افضل من صلاته قائما مع قوة الاكل وسيل سهل
عن بدايته وما كان يتقوت به فقال كان قوتي في كل سنة ثلثة
دراهم كنت اخذ بدرهم دينا وبدرهم سمننا وبدرهم دقيق الارز
فاشوبه مخلوطا بثلثاه وستون كره اخذ كل ليلة كره انظر عليها فقل
له فالساعة كيف تاكل قال لا احد ولا توقيت ويحكى عن الرهايين
انهم قد يرددون انفسهم الى مقدار درهم من الطعام والدرجه البالية

مريد آخرت ومريد عقي

وترسها

من يلهي

ان يرد نفسه بالريضة في اليوم والليلة الى نصف مده وهو رقيق وشي
وهو فاكهون الاربعة منه متا ويشبه ان يكون هذا مقدار ثلث البطن
في حق الاكثر كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فوق اللقيات
لان هذه الصيغة في الجمع للقله فهو لما دون العشرة وذلك كانت عادة
عمر رضي الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم تسع لقم والدرحة
الثالثة ان يرد الى مقدار المده وهو رقيقان ونصف وهذا يرد
على ثلث البطن في حق الاكثر ويكاد ان ينتهي الى ثلث البطن وفي
ثلث للشراب ولا يفي شي للذكر وفي بعض الالفاظ ثلث للذكر
قولته للنفس **والدرجة الرابعة** ان يزد على المده الى المن
ويشبه ان يكون ما ورا المن اسرافا مخالفا لقوله ولا تسرفوا اعني
في حق الاكثر فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالشخص
والسن والعمل الذي يشتغل به وهاهنا طريق خامس لا تقدر فيه
وهو موضع غلط وهو ان يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يد على
شهوة صادقة بعد ولكن الغالب ان من لم يقدر مع نفسه ر
او رغبين فانه لا يثبت له حد الجوع الصادق ويشبه ذلك بالشهوة
الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات احداها الاتطلب للنفس
الادم بل تأكل الخبز وحده بشهوة اي خبز كان فمهما طلب خبزا
بعينه او طلب اداما فليس ذلك بجوع وقيل ان يترك فلا يفتح الذباب
عليه اي لا يبقى فيه دهنيه ولا دسوسه فبذلك ذلك على خلو المعده
ومعرفة ذلك غامض فالصواب للمريد ان يقدر مع بقية القدر
الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو بصدد هافا اذا انتهى اليه
وقف فان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه
يختلف بالخواص والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصالحين
صاعا من خنطه في كل جمعة فاذا اكلوا التمر اقاتوا فيه صاعا
ونصفا وصاع الخنطه اربعة امداد فيكون كل يوم قريب الى زيادة
لسقوط النوى منه وقد كان ابو ذر يقول طعامي في كل جمعة صاع
من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا ازيد عليه

او
في الريضة

قوله

علم ولكنه

صادق

فانما الاكبر من
وعليك احضار الطعام
وعليها حفظ الاجسام

حتى

حتى القاه فاني سمعته يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيمة واحبكم
الي من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في ان كان على بعض
الصحابة قد غيرتم نخل لكم الشعير ولم يكن نخل وخبرتم المرفق
وجمعتم من اذامين واختلف عليكم بالوان الطعام وعذرا احكم
في ثوب وراح في اخر ولم تكونوا كذا في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان قوت اهل الصفة مده من تمر بين اثنين في كل يوم
والمدر طل وثلث ويسقط منه النوى **وكان** الحسن يقول المومن
مثل العين يلفه الكف من الحشفة والقنصه من السويق والجرجة
من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلغا بلغا وسرطا سرطا لا يطوي
بطنه لحاجه ولا يورث اخاه بفضله وجهوا هذه الفضول اما مكرم **وقال**
سهل لو كانت الدنيا دما غيظا كان قوت المومن منها لالا لان اكل
المومن عند الضرورة بقدر القوام فقط **الوظيفة الثانية في**
وقت الاكل وتأخير وهي اربع درجات الدرجة الاولى ان يطوي
ثلاثة ايام فما فوقها وفي المزيد من رد الريضة او لا الى الجي
لا الى المقدار حتى انتهى بعضهم الى ثلثين واربعين يوما وانتهى
اليه جماعة من العلماء يكثر عدد دهر منهم محمد بن عمرو القرني وعبد
الرحمن بن ابراهيم دجيم وابراهيم التيمي وحجاج بن فرافضه وحضر
العابد المصيصي والمستلم بن سعيد وزهير وسلمن الخواص سهل
بن عبد الله وابراهيم بن احمد الخواص وقد كان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يطوي ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير يطوي
سبعة ايام وكان ابو الجوزا صاحب بن عباس يطوي سبعة
وروي ان الثوري وابراهيم بن ادهم كانا يطويان ثلثا ثلثا
كل ذلك كانوا يستعصمون بالجوع على طريق الاخرة **وقال**
بعض العلماء من يطوي اربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة
من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض
اهل هذه الطائفة على راهب فذاكره في حاله وطمع في اسلامه وترك
ما هو عليه من الغرور فكله في ذلك كلاما كثيرا الى ان قال له الراهب

مقدار

كان المسح بطوي أربعين يوماً وأنه معجزة لا تكون إلا نبى صادق فقال
 له الصوفي فان طويت خمسين يوماً ترك ما انت فيه وتدخل فحين الاسلام
 وتعلم انه حق وانما على اطلال **قال** نعم بقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوي
 خمسين يوماً قال ان يدرك ايضا الى تمام الستين فحجب الراهب منه **وقال**
 ما كنت اظن احداً يجاوز المسيح وكان سبب اسلامه فهذه درجة عظيمة قل من
 يبلغها الا بكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطع عن طبعه وعادته واستوى
 نفسه في لذته واساه جوعه وحاجته **والدرجة الثانية** ان بطوي ثوبين
 الى ثلاثة وليس للخارج عن العادة بل هو قريب من الوصول اليه بالجد والمجاهدة
والدرجة الثالثة وهي ادائها ان تقتصر في اليوم والليلة على اكله
 واحد وهو الاقل وما جاوز ذلك فهو اسراف ومداومة للشبع حتى لا يكون
 له حالة جوع وذلك فعل المترفين وهو بعيد من السنة وروى ابو سعيد
 الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعشى
 واد ان تعشى لم يتغدى وكان السلف ياكلون في كل يوم اكلة **وقال**
 صلى الله عليه وسلم لعاشه رضي الله عنها اياك والاسراف فان اكلتين
 في يوم من السرف والاهة واحدة فيستحب له ان ياكلها في السحر قبل طلوع
 الصبح يكون الله بعد التهجيد وقبل الصبح وحصل له جوع النهار للصيام
 وجوع الليل للقيام وخالق القلب بفراغ المعلة ورقة الفكر واجتماع
 الهم وسكون النفس الى العلوم فلا يباذعه قبل وقته وفي حديث عامر
 بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة **قال** ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيامكم هذا قط غير انه قد اخرج الفطر الى السحر وفي حديث عائشة
 رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر
 فان كان ملتفت قلب الصائم الى الطعام بعد المغرب وكان يشغله عن حضور
 القلب في التهجد فالاولى ان يقسم طعامه نصفين فان كان رغبين
 مثلاً اكل رغباً عند الفطر ورغباً عند السحر لتسكن نفسه وحف عند
 التهجد بدنه ولا يشتد بالها رجوعه لاجل تسكينه فيسترخص بالرغف
 الاول على التهجد والثاني على الصوم ومن كان يصوم يوماً وفطر يوماً
 فلا بأس ان ياكل كل يوم فطر قبل الظهر ويوم صومه قبل السحر **وهذه**
وهي

من كلامه عليه السلام
 من كان يصوم يوماً وفطر يوماً
 لم يضره شيء من ذلك
 ولا يضره شيء من ذلك
 ولا يضره شيء من ذلك

وان كان يصوم حتى تزل
 قدمه وما اصابه
 هذا قط

هي الطريق في موافاة الاكل وتقاربه وتباعده **الوظيفة الثالثة**
في نوع الطعام وترك الادامر واعلى الطعام مخ البر
 فان نخل فهو غاية الترفه واوسطه شعير مستحول وادناه شعير لم يخل
 واعلى الادامر اللحم والحلاوة وادناه الملح والخل واوسطه المزورات
 بالادهان من غير لحم وعاده سال الى طريق الاخرة والامتناع من الادامر
 على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذية يشتهيها الانسان واكله
 اقصى ذلك بطر في نفسه وقسوة في قلبه وانما لقلبة بلذات الدنيا حتى يلفها
 ويكون الموت ولقا الله تعالى ويصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سبباً له
 واذ اسع نفسه عن شهواتها وضيق عليها وحررتها لذاتها صارت الدنيا عليه
 سبباً وضيقاً واشتتت نفسه اقلتها فيكون الموت اطلاقاً واليه اشار
 يحيى بن معاذ حيث **قال** معاشر الصادقين جوعوا انفسكم لولاية الفردوس
 فان شهوة الطعام على قدر تجويع النفس وكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانها
 تجري في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعادة فلذلك يعظم الاجر
 في ترك الشهوات في المباحات ولعظم الخطر في تناولها حتى **قال** رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين ياكلون في الحظه وهذا ليس بتحريم
 بل هو مباح على معنى انه من اكلة مرة او مرتين لم يعص ومن دام عليه ايضا
 فلا يعص في تناولها ولكن يتز بانفسه بالتعص وتانس بالدنيا وتألف اللذات
 ويسعى في طلبها فيجوز ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان في الحظنة
 بقودهم الى التهام امور وتلك الامور معاص **وقال** صلى الله عليه
 وسلم شرار امتي الذين غدوا بالنعيم وثبتت عليه اجسادهم وانما هم منهم
 انواع الطعام وانواع اللباس فيشدقون في الكلام واوحى الله تعالى
 الى موسى عليه السلام اذكر انك ساكن القبر فيمنعك ذلك عن كثير من الشهوات
 وقد اشتد خوف السلف من تناول لذية الاطعمة ومترين النفس عليها
 وراوان ذلك علامة الشقاوة وراوا منع الله تعالى منه غاية السعادة
 حتى **روى** ان وهب بن منبه **قال** القائل كان في السما الرابعة فقال
 احدهما للآخر من ابن قال امرت بسوق خبز من الحراشاه فلان اليهودي
 لعنه الله **وقال** الاخر امرت باهراق زيت اشناه فلان العابد وهذا نبه

من كلامه عليه السلام
 من كان يصوم يوماً وفطر يوماً
 لم يضره شيء من ذلك
 ولا يضره شيء من ذلك
 ولا يضره شيء من ذلك

نبت

للمشهور ودر روی م

لولا الاخرت لشركنا
في عيشكم ولكن اؤخر
الى الاخرة

اسباب
على ان تشر الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا استخ عمر رضي الله
عن شرب ^{بارد} **يا عيسى** وقاب اعزلوا عني حسابها فلا عبادة لله اعظم من
مخالفة النفس ^{للمشهور} او ترك اللذات كما اوردناه في كتاب رياضة
النفس للمشهورات نافع ان من عمر كان مريضا واشتهى سكره طرية
فالتفت له بالمدنية فلم توجد ثم وجدت بعد كذا وكذا فاسترته له
بدرهم ونصف فشويت له وحملت على رغيف اليه فقام سائرا على الباب
وقال للعلام لفها برغفها وادفعها اليه فقال للعلام اصلحك الله قد
استهتها منك كدى وكدى فلم تحدها حتى وجدت لها فاسترته بدرهم
وصف بحن فغطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال للعلام للسائل
هل لك ان تاخذ درهمين وتعطى السمكة فقال نعم فاخذها ووضعها
في يديه فقال قد اعطيتك درهمين واخذتها منه قال لفها وادفعها اليه
ولا تاخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ايما امرأته شهوة فرد شهوته واثر على نفسه عفر الله له **قال** صلى الله عليه
وسلم اذا سدت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح وعلى الدنيا
واهلها الدنيا ارأيت ان المقصود الجوع ودفع ضرورة التمتع
بلذات الدنيا وبلغ عمر رضي الله عنه ان يزيد ان يسيان بياكل انواع
الطعام فقال عمر لولاه ادا علمت انه حضر عشاء فاعلمني فاعلمه دخل
عليه فقرب عشاء بريدة لحم فاكل معه عمر ثم قرب الشوا وبسط يد
يزيد وكف عمر يده **وقال** الله يا يزيد ان يسيان الطعام بعد
طعام والذي نفس عمر بيده ان خالفت عن سنتهم لخالفن بك عن طريقهم
وعن سارس عمير قال ما خلت لعمري دقا قط الا وانا له عاص **وروي**
ان عتبة الغلام كان يحسن دققه وجفقه في الشمس ثم ياكله وهو
لسه ويلح حتى يهيا في الاخر الشوا والطعام الطيب وكان ياخذ الكوز
مغرف به من جب كان في الشمس نهارة **وروي** ان ملك بن دينار بن
سنة شتهى لبنيا فلم ياكله واهدى اليه يوما رطب فدارق في اكله
فقال لاصحابه كلوا فمادقته من داربعين سنة **وقال** احمد بن الحارث
اشتهى ابوسليم الداراني رغيفا حارا بجلي فحيت به اليه بعض منعة ثم

طرح

طرح الرغيف واقبل يكي وقال عجلت لي شهوتي بعد اطالة جهدي واشتوقني
قد عزيت على التوبة فاقبلني قال احمد فماريته اكل الملح حتى لقي الله عز وجل
وقال ملك بن ضيغم مررت على سوق البصر فظرت الى البقل فقلت
بهي لو اطعمتني الليلة من هذا فاقامت عليها الا اطعمها اياه اربعين
ليلة **وعن** شقيق بن ابراهيم قال لقيت من ادم في سوق مدنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عن الطريق ناحية يكي فعدلت اليه
فجلست عنده وقلت اي شئ هذا اليك يا باسحق فقال خير فها ودته من
وانتين وثلاثا فلما اكثرت عليه قال باسحق اشتر علي فقلت يا اخي فل
ما شئت فقال اشتهت نفسي منذ ثلثين سنة سكا جاضعت بها جهدي
فلما كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذ انا فتشاب
بيده قدح اخضر يعلو منه بخار ورائحه سكاخ **قال** ففتحت نفسي
عنه وقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما اكل شيئا قد تركته لله فقال لي
فان اطعمك الله وكل فما كان لي جواب الا بكيت فقال لي كل رحمك الله
فقال ابراهيم قد امرنا الا نجعل في وعائنا الا من حيث نعلم فقال لي كل
يرحمك الله فانما اعطيت وقيل لي يا خضر اذهب الى بهد او اطعم
نفس ابراهيم وقد رحمها الله من طول صبرها على ما جعلها من غيرها
اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من اعطى فلم ياخذ طلب فلم
يعط فقلت ان كان كذلك فما بين يديك لا احل العفو مع الله عز وجل
ثم التفت فاذا انا بشاب اخريا وله شيا وقال يا خضر لقمه انت فلم يزل
يلعني حتى انتهت وحلاوته في فمي **قال** شقيق فقلت ارني كفك فاخذت
لكفه فقبلتها وقلت يا من يطعم الجائع الشهوات اذا صحوا المنع يا من
يقبح في الصمير اليقين يا من يشقى قلوبهم من حبه ايرى لشقيق
عندك وبقد صاحبك وبالجود الذي وجد منك خذ علي عبدك الفقير
الى فضلك واحسانك **وروي** وان لم يستحق ذلك قال وقام ابراهيم
وشى حتى دخلنا المسجد الحرام ومكث ملك بن دينار بالبصر خمسين
سنة فما اكل **قال** رطبه ولا يسن قمارا د فيكم ما نقص مني ولا نقص
منى ما زاد منكم **وقال** ملك بن دينار طلقت الدنيا منذ خمس سنين

حالي روي عن ابراهيم
الى السما وقلت بعد هذه
المد عمر كم
طواف را اهل البصر طم
فلم يحسن منه فاطل
ولا يكره

استهت نفسى لئلا يندار لعن منه فوالله لا اطعمتها حتى الحق بالله عز وجل
وقال حماد بن ابي حنيفة انت داود الطائي والباب عليه مغلق
 فسمعت يقول استهت جزراً فاطعمتك جزراً ثم استهت تمرًا فالتى الا
 تاكله ابداً فسلكت ودخلت فاداه هو وحده ومن ابو حازم بالسوق فرأى
 فيها فاكهة فاشتهاها فقال لابنه اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة
 المتنوعة لعلنا نذهب الى الفاكهة التى لا مقطوعة ولا ممنوعة فلما اشتراها
 واتى بها **قال** لنفسه قد خدعتنى حتى نظرت واشتهيت وعلبتنى حتى
 اشتريت والله لا ذقتة فبعث به الى يثامى من الفقراء **وعن** موسى الاشج
قال نفسى شتهى لى حاجر شامد عشرين سنة وعن احمد بن خليفة
قال نفسى مند عشرين سنة تطلب منى الما حتى تروى ما ارويها **وروي**
 ان عتبه الغلام اشتهى لحما سح سنس فلما كان بعد ذلك **قال** قد
 استحبيت من نفسى ان ادفعها مند سبع سنين فاشترى وطعمه لحم على
 خبر وشواها فلقى صبياً فقال اليس انت بن فلان وفذات ابوك **قال** بلى
 فناوله اياه واقبل بكى ويقول **ويطعمون** الطعام على حبه يسكننا
 وسما واسرا ولم يدقته بعد ومكت عتبه الغلام شتهى ثم اسنين
 فلما كان ذات ليلة اشترى بقراط وورفعه حتى فطر عليه **قال** ففبت رخ
 فاطلمت الدنيا وفزع الناس **وقال** عتبه هذا جراتى عليك وشراى
 التمر بالقراط **وقال** لنفسه ما اظن اخذوا الا يدبك على لا ذقتة
 وترك التمر واشترى داود الطائي بنصف فلس **ويقال** وفسلس خلا
 فاقبل ليلته يقول ويلك يا داود ما اطول حسابك يوم القتمة ولم يكن
 ماكل الا فقاراً **وقال** عتبه الغلام لعبد الواحد بن زيد ان فلانا
 بصف من قلبه منزله ما اعرفها **قال** لانتك تاكل مع خبرك شراً وهو لا
 يزيد على الخبر شيئا فقال ان انا تركت اكل التمر عرفت تلك المترله **قال**
 نعم وغيرها فاخذ بكى فقال له بعض اصحابه اكى الله عينك اعلى التمر
 تبكى فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزبه في التمر
 فادترك شيئا لم يعاود فيه ابداً **وقال** جعفر بن بضر امرى الجعيد
 ان اشترى له التين الوزرى فاشترى به فلما كان افطاره اخذوا حنك

سنة بعد سنة

ووضعها في فيه ثم القاها وبكى فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبى هاتف اما تستحي
 تركها من اجل شر تعود اليها **وقال** صالح المري قلت لعطاء السلمي انى تكلف
 لك شيئا فلا ترد علي كرامتى فقال افعل ما تريد فبعثت له مع ولدى شربة من
 سوق قد لنته بسمين وعسل وقلت له لا تبخ حتى يشربها فلما كان من الغد
 جعلت له خوها فردها ولم يشربها فانيته ولمشته وقلت سبحن الله رددت علي
 كرامتى فلما راى وحيدى لك **قال** لا يسؤوك ذلك انى قد شربتها اول
 مرة وقد راودت نفسى في المرة الثانية على شربها فلم اقدر على ذلك كلما
 اردت ذلك ذكرت قول الله عز وجل تجرعه ولا يكاد يسيغه وماتته الموت
 من كل مكان وما هو سميت وس وراه عذاب غلظ **قال** صالح فبكيت
 وقلت في نفسى انا في واد وات في اخر **وقال** السري ان نفسى تطالبني
 مند بسن سنة ان اعطس خرز في ديس فما اطعمتها اذ **وقال**
 ابوبكر الخليل اعرف انسانا يقول له نفسه انا اصبر لك على طي عشرة ايام وا
 بعدد له شهوة اشتهاها يقول لها لا ارد ان تطوي عشرة ايام ولكن اترك
 هذه الشهوة **وروي** ان عابدا دعى بعض اخوانه وقرب اليه رعاءنا
 فجعل اخوه يقلب تلك الارغفة ليختار اجودها فقال له العابد من اي
 شى تصنع اما علمت ان في الرغبة الذى رغبت عنه كدى وكدى حكمه
 وعمل فيه كذا كذا صاغا حتى استدار من السحاب الذى يحمل الماء والماء
 الذى يسقى الارض والرياح والبهائم وبني آدم حتى صار الماء ثمرات بعد هذا
 تقليه هكذا لا ترضى به وفي الخبر لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك
 حتى يعمل فيه ثلثماية وستون صاعا ولهم ميكايل صلى الله عليه وسلم
 الذى يكيل الماء من خزان الرحمة ثم الميكة التى تحت السحاب والشمس
 والقمر والافلاك وملاك يكثر الهوى ودواب الارض واخر ذلك الخباز
 وان تعد وانعمت الله لا تحصىها **وقال** بعضهم انبت قاسما الجوعى
 فسأله عن الزهد اى شى هو فقال اى شى سمعت فيه فعددت اقوالا
 فسكت فقلت وانت اى شى تقول فيه فقال اعلم ان البطن دنيا العبد
 فيمقدار ما يملك من بطنه يملك من الزهد ومقدار ما يملك بطنه يملك
 الدنيا وكان شر بن الحرث قد اعل فسال عبد الرحمن المتطبيب عن

شرب

الماء الذى يسوق السحاب

بوافقه من المأكولات فقال نسألني فاد اوصفت لك شيان المأكولات لم يقبل
منى فقال بشر فصف لي حتى اسمع فقال عبد الرحمن تشرب سكجينا ومخص
سفرجلا وتاكل جدد لك اسفد باجا فقال له بشر ان علم شيئا اقل ثمنائه
يقوم مقام السكجين قال لا قال فانا اعرف قال وما هو قال الهند بالخل
ثم قال اعرف شيئا اقل ثمنان السفرجل قال لا قال فانا اعرفه قال ما
هو قال هو الخرنوب الشامي قال اعرف شيئا اقل ثمنان الاسفيداج
ويقوم مقامه قال لا قال فانا اعرف قال ما هو قال ما الحمض بسمن البقر
في معناها قال عبد الرحمن فانت اعلم منى بالطب فلم تسألني فقد
عرفت ان هو لا كيف امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقليات
وكان استاعهم للفوائد التي ذكرناها وفي بعض الاوقات لانه كان لا يصفوا
لهم حلال فلم يرضوا لانفسهم الا بقدر الضرورة والشهوات ليس
من الضرورة حتى قال ابوسلمن الملح شهوة لانه زيادة على الخبز وما
وراء الخبز شهوة وهذه غاية النهاية فمن لم يقدر على ذلك فينبغي ان لا
يجعل عن نفسه ولا يهتم على الشهوات فكفى بالمراسراف ان ياكل كل ما
يشتهي ويفعل كل ما تهواه نفسه فينبغي ان لا يواصب على اكل اللحم
قال على رضي الله عنه من ترك اللحم اربعين يوما ساخقه ومن دام
عليه اربعين يوما فسنا قلبه وقيل ان للمداومة على اكل اللحم ضرارة
كضرارة الخمر ومهما كان جائعا وثاقت نفسه الى الجماع ولا ينبغي ان ياكل
ويجامع معطى نفسه سهوتين تقوي عليه وربما طلب نفسه الاكل لينشط
في الجماع ويستحب ان لا ينام على الشبع فيجمع من عقلتين ويعتاد الفتور
ويقسو اقله لذلك ولكن ليصل اول مجلس فذكر الله فانه اقرب الى الشكر
من النوم وفي الحديث ادبوا طعامكم بالصلاة والذكر ولا تناموا عليه
مقسوا فلو بكم واقل ذلك ان تصلي اربع ركعات او سبع مائة تسبيحة
او يقرأ جزا من القرآن عقيب كل اكلة وكان سفين الثوري اذا شبع
في ليلة احياءها واذا شبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان يقول
اشبع الزججي وكه ومن يقول اشبع الحمار وكه ومهما انتهى شيان
طيبات الفوائد فينبغي ان يترك الخبز ويأكله بدلا عنه ليكون قويا ولا
يكون

20
يكون تفكها لئلا يجمع للنفس من عادة وشهوة ونظر سهل الى ان سالم وفي
بعض خبر وتعرف قال له ابن ابا القزوين قات كفايتك به والا اخذت من الخبز
بعده بقدر حاجتك ومهما وجد طعاما لطيفا وغلظا فليقدم اللطف فانه لا
يستهي الغليظ بعده ولو اكل الغليظ لاكل اللطف ايضا اللطفه وكان
بعضهم يقول لاصحابه لا تاكلوا الشهوات فان اكلتم فلا تطلبوها فان
طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض انواع الخبز شهوة قال ابن عمر ما ياتينا
من العراق فالكه احب اليانا من الخبز فتراي ذلك الخبز فالكه وعلى الحمله لا
يسيل الى اهل الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال ويقدر ما يستوفي
العبد من شهوة يخشى ان يقال له اذهبتم طيبا تكم في حيا تكم الدنيا
واستمتعتم بها ويقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته فتمتع في الاخره شهواته
وقال بعض اهل البصرة نارعتني نفسي خبز ارزوسمكا فمعتها ففوت
طالبتها فاشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رايته
في المنام فقلت له ما دافع الله بك فقال لا احسن اصف لك ما تلقاني به
رني عز وجل من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني خبز ارز
وسمكا فقال لكل شهوة في اليوم هبنا بعرض حساب وقد قال الله تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وكانوا اسلفوا ترك
الشهوات ولد لك قال ابوسلمن ترك شهوة من شهوات النفس يقع
للقلب من صيام سنة وقيامها بيان اختلاف حكم الجوع
وقضيلته باختلاف احوال الناس اعلم ان المطلوب
الافضي في جميع الاحوال والاخلاق الوسط ادخيرا الامور واساطها وكلا
طرفي فصد الامور دسم وما اوردناه في فصائل الجوع ربما يوتى ان
الافراط فيه مطلوب وهبهات ولكن من اسرار حكمة الشريعة ان كل
ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جال الشرع بالمبالغة
في المنع منه على وجه يوصل عند الجاهل الى ان المطلوب مضاد ما يقتضيه
الطبع بغايه الامكان والعالم يدرك المقصود الوسط لان الطبع اذا
طلب غايه الشبع فالشرع يسغى ان يمدح غايه الجوع حتى يكون الطبع باعنا
والشرع مانعا فيتقوا مان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطمع

بالكلية بعد معلوم انه لا ينتهي الى الغاية فان اسرف مسرف ومضا^د
 الطبع كان في الشرع ايضا ما يدل على اسائه كما ان الشرع بالغ في
 الشغل على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم
 من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله حتى يذهب
 عرفت هذا فاعلم ان افضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان يأكل
 بحيث لا يحسن ثقل المعدة ولا يحسن بالم الجوع بل ينسى بطنه فلا
 يؤثر فيه اصلا فان مقصود الاكل بقا الحياة وفق العبادات
 ونقل الطعام منع من العبادات والتم الجوع ايضا يشغل القلب
 ومنع منها بالمقصود ان يأكل اكل لا يبقى للاكل فيه اثر يلكو
 مشبه بالمملكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وعن التمر الجوع
 وغاية الانسان الاقتداء بهم واذا المراد بالانسان خلاص من
 الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال
 وما لطلب الاذي البعد عن هذه الاطراف المتقابلة بالرجوع الى
 الوسط مثلا فبذلك القيت في وسط حلقة محمية على النار ومظرو على الارض
 فان النمل يهرب من حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا تقدر على
 الخروج فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط ولو
 ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو ابعد المواضع عن الحرارة
 التي في الحلقة المحيطة وكذلك الشهوات محيطة بالانسان احاطة
 تلك الحلقة بالنمل والملكية خارجون عن الحلقة ولا مطمح للانسان
 في الخروج وهو يريد ان يشبه بالمملكة في الخلاص فاشبه احواله
 بهم البعد وابعد المواضع عن الاطراف الوسط فصار الوسط
 مطلوباً في جميع هذه الاحوال المتقابلة وعنه غير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خيرا الامور اوسطها واليه اشارة قوله تعالى
 واكلوا واشربوا ولا تسرفوا ومهما لم يحسن الانسان الجوع ولا
 شبع تيسرت له العبادات والفكر وخف في نفسه وقوي على العمل
 بحقه ولكن هذا بعد اعتدال الطبع اما في بداية الامر فاذا
 كانت النفس جموحاً متشوقة الى الشهوات مائلة الى الافراط
 بالاعتدال

مطل
الكل في الاعتدال

هم فان الغاية

بدر

فلا اعتدال لا ينفجها لا بد للمبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ في ايلام
 الدابة التي ليست مروضة بالجوع والضرب وغيره الى ان تعتدل
 فان ارتاضت واستوت رجعت الى الاعتدال وترك تغذيتها وايلامها
 وعن هذا السراير الشيخ مؤيد بما لا يتعاطاه في نفسه فبما من بالجوع
 وهو لا يجوع ومنعه القاكهة والشهوات وهو لا يمنع منها لانه
 قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التعذيب ولما كان اغلب احوال
 النفس الشبع والشهوة والجماع عن العبادات كان الاصل لها الجوع
 الذي يحسن اليه في اكثر الاحوال لتلصق نفسه والمقصود ان تنكسر
 حتى يعتدل فتد بعد ذلك في الغدا ايضا الى الاعتدال فانه يمنع
 عن ملازمة الجوع من سائر الطرق الاخرى اما صديق واما مغرور
 احق اما الصديق فلا استقامة نفسه على الصراط المستقيم بنفسه
 واستغنايه عن السياق بسياط الجوع الى الحق واما المغرور فلظنه
 انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه الظان بنفسه خيرا وهذا
 غرور عظيم وهذا الغالب فان النفس قلما تادب تاذا بكامل
 وكثيرا ما يغتر فينظر الى الصديق وسماحته نفسه في ذلك فيسأ
 نفسه كالمريض ينظر الى من صح من مرضه فيتناول ما تناول ويظن نفسه
 الصحة حتى يهلك والذي يدل على ان تقدير الطعام بمقدار يسير
 ووقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو مجاز
 نفس متباهية عن الحق غير لاحقة رتبة المثال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يكن له تقدير وتوفيت لطعامه قالت عائشة رضي الله عنها
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى
 يقول لا يصوم وكان يدخل على اهله فيقول اعندكم شي فان قالوا نعم
 اكل وان قالوا لا قال اني اذ الصائم وكان يقدم اليه الشئ فيقول
 انا اني كنت اردت الصيام ثم ياكل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوما وقال اني صائم فقال عائشة رضي الله عنها فزاهد في الدنيا
 خيس فقال كنت اردت الصوم ولكن فريه وكذا حكى ان سهل
 قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بضر وبس الرياضة منها انه كان

فان النفس قلما
تتأدب تاذا بكامل

مطلبت بحسب علم

حلوا كبري جونا
برسته عجب

ورق النبق منه اللبن وسها انه اكل دقاق اللبن ثلث سنين ثم ذكر
 انه اقات ثلثه دراهم في ثلاثة سنين فقبل له فكيف انت في وقتك
 فقال اكل بلا حيد ولا توقيت وليس المراد بقوله اكل بلا حيد توقيت
 اي اكل كثيرا اي لا اقدر بمقدار واحد ما اكله وقد كان معروف الكرخي
 رحمه الله يهدي اليه طبقات الطعام فياكل بمقال له ان اخاك بشرا
 لا ياكل من هذا فيقول اخي بشرفه الورع وانا سطنتني المعرفة
 ثم انما انا صيف في دار مولاي اذا اطعمني اكلت واد اوجعني صبرت
 مالي ولا اعتراض والتميز وودع ابراهيم ابن ادهم الى بعض اخوانه
 دراهم فقال خذ لنا هذه زبداء وعسل وخبز احواري فقال يا ابا اسحق
 بهذا اكله فقال ويحك اذا وجدنا اكلنا اكل الرجال واداع مناصيرنا
 صبر الرجال واصلى ذات يوم طعاما فكثر ودعا نفر ايسر اسهم
 الازاعي والثوري فقال له الثوري اما يخاف ان يكون هذا اسرافا
 فقال ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في الثياب والاثاث فالذي
 ياخذ العلم من السماع والنظر التقليد يرى هذا من ابراهيم وسجع
 من ملك رديار انه كان قال ما دخل الملح بيتي منذ عشرين سنة
وعن سري السقطي الى منذ اربعين سنة استمهي ان اعصم
 دبس في جزرة ولم افعل فيه اة متافضا او متخييرا او يقطع بار احد
 خطي والبصير باسرار العلوم يعلم ان ذلك كله حق ولكن الاضا
 الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة يسمعونها فظن محتاط
 وغبي مغرور فيقول المحتاط ما انا من جملة العارفين حتى اسامح
 نفسي وليس نفسي طوي من نفس سري السقطي وملك رديار وهو
 من المستعجبين من الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول وما
 نفسي علي باعص من نفس معروف الكرخي وابراهيم ابن ادهم
 فافندي بهم وارفح التقدير عن ما كوني وانا ايضا ضيف في دار
 مولاي فما لي ولا اعتراض والتميز ثم انه لو قصر احد في توفيقه
 او في ماله او جاهد نظرفه واحدة قامت القيامة عليه واشتغل
 بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحمقى بل رفع التقدير

والاخر مصيب

في الطعام والصيام واكل الشهوات لاسلم الامن بنظر من شكا
 النبوة والولاية فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا
 يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية
 حتى يكون اكله اذا اكل على نية كما يكون اسأله بنيه ويكون عاملا لله
 في اكله وافطاره وينبغي ان يتعلم الحزم من عمر رضي الله عنه فانه
 كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وياكله لم يمس
 نفسه عليه بل لما عرض عليه ما مبردا بالعسل جعل يرد ذلك الانا في كفه
 ويقول اشربها فبدهب حلاوتها وتبقى تناعها اغزلوا عن حسابها
 وتركها وهذه اسرار لا ينبغي للشيخ ان يكشف بها سره بل يقصر على
 مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فان يقصر لا محالة عما
 يدعو اليه وينبغي ان يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال
 ولا يذكر له ان العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فان الشيطان
 يحسن قيس متعلقا من قلبه فيلقى اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي
 فاتك من المعرفة والكمال بل كان من معرفة ابراهيم الخواص ان ياخذ
 مع المريد في كل رياضة كان يامر بها كي لا يخطر بباله ان الشيخ لم يامر
 بما لم يفعله او يرضه في ذلك في رياضة والقوي اذا اشتغل بالريضة
 واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الصعفات شها بهم وتلطفا في
 سياهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان
 حدا الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي ان لا يترك
 في كل حال ولذلك ادب عمر رضي الله عنه ولله عبد الله ادخل
 عليه فوجد باكل لحما ماد وما بسمين فعلاه باليد وقال لا اترك
 كل يوما خبزا ولحما وبومما خبزا ولينا وبومما خبزا وسمنا وبومما خبزا
 وزيتا وبومما خبزا واملحا وبومما خبزا فقاراه وهذا هو الاعتدال
 فاما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة
 اللحم اقاررو هذا اقوام بين ذلك **بيان افة الرياء المنظر**
الى من ترك اكل الشهوات او يقلل الاكل
اعلم انه يدخل على من ترك الشهوات اثنتان عظمتان هما اعظم

لا ياكل الشهوات
ولا ياكل الشهوات
ولا ياكل الشهوات

من اكل الشهوات فستهيها ولكه يريد ان لا يعرف بانه يشتهيها فيخفي الشهوة
وياكل في الخلق ما لا ياكل في الجماعة وهذا هو الشرك الخفي وسئل بعض
العلماء عن الزهاد فسكت عنه فقبل له تعلم به باسما فقال نعم ياكل في
الخلق ما لا ياكله في الجماعة وهذه افة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات
وجها ان يظهره فان هذا صدق الحال وهو يدل على فوات المجاهد بالاعمال
فان اخفا النفس واطهار رضى من الكمال هو نقصان متضاعفان والكذب قوة
مع الاخفاء كذبان يكون مستحقا لعقوب ولا يرضى منه الا بتوبتين ولد لك
شدة امر المنافقين فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان
الكافر كفر واظهر وهذا كفر وستر فكان ستره لكفره كفرا اخر لانه استخف
بنظر الله الى قلبه وعظم امر المخلوقين فحما الكفر عن ظاهره والعارفون يتلون
بالشهووات بل بالمعاصي ولا يتلون بالزنا والغش والاحقاد بل كمال العارف
ان يترك الشهوات لله ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا منزلة عن قلوب
الخلق وقد كان بعضهم يشتري الشهوات ويلقيها في بيته وهو فيها
الزاهد من ولكن ينبغي فيها تلبس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين
حتى لا تشوشون عليه حاله فنهاية الزهد في الزهد باظهار رضى
وهذا عمل الصديقين فانه جمع بين صديقين كما ان الاول جمع بين
كديبين وهذا قد حمل النفس ثقلين وجرعها كاس الصبر مرتين من ستره
وسر يفقده ولا جرم اوليك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا وهذا ايضا
طريق من يأخذ ما يعطى جهرا ويرد سرا اليكسر نفسه بالذل جهرا او بالفقر سرا
فمن فانه هذا فلا ينبغي ان يفوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق منه ولا
ينبغي ان يغره قول الشيطان انه اذا اظهرت اقتدي بل غيرك فاستره
اصلا لا غيرك لانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه اهم له من
غيره بهذا انما يقصد الريا المجرد ويروجه عليه الشيطان في معرض
اصلاح غيره ولذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم انه من اطلع عليه
ليس يقتدي به في الفعل او لا يترجى باعتقاده انه تارك للشهووات
والآفة الثانية ان يقدر على ترك الشهوة ولكن يفج ان يعرفه
ويشتهر بالتعفف عن الشهوات وقد خالف شهوة ضعيفة وهي شهوة

الاكل

الاكل واطاع شهوة هي شرينها وهي شهوة الجاه وتلك هي الشهوة الخفية
فهما احسن يد لك من نفسه فكسر هذه الشهوة اهم من كسر شهوة الطعام
ولما كل فهو اولى له **ق** ابو سلمة اذا قد مت اليك شهوة وقد كنت
تاركها فاصب منها شيئا يسرا ولا تعظ نفسك منها فاملون بذلك قد
استقطت عن نفسك الشهوة واملون قد تعصت على نفسك ادلم تعطها
شهوئها **ق** جعفر بن محمد الصادق اذا قد مت اليك شهوة نظرت الى
نفسى فان اظهرت شهوتها لها اطعمتها منها وكان ذلك افضل من منعها
فان اخفت شهوتها واظهرت العزوف عنها عاقبتها بالترك ولم ائنها منها
شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك
شهوة الطعام ووقع في شهوة الريا كان كمن هرب من عقرب الحية
لان شهوة الريا اضرت من شهوة الطعام **القول في شهوة الفرج**
اعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين احدهما ان يترك
لذته فيقرب بها الاخره فان هذه الوقاع لودامت لكات اقوي لذات الاجساد
كما ان النار المما اعظم الام الجسد والترغب والترهب بسوق الخلق
الى مسعادتهم وليس ذلك الا بالمرحوص ولذته مدركة فان ما لم يدرك
بالذوق لا يعظم اليه الشوق والفايد الثانية بقاء النسل ودوام
الوجود وهذه فايدتها ولكن فيها من الآفة ما يهلك الدين والدنيا
ان لم تضبط ويقهر ولم يتردد الى حد الاعتدال وقد قيل في قوله تعالى
ربنا ولا تحم لنا الاطاعة لنا به معناه الغلظة **وعن** بن عباس في قوله تعالى
ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذكر وقد اسنده بعض الرواة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه **ق** في تفسيره الذكر اذا دخل
وقد قيل انه اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله **وكان** صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلي وميتي
ق صلى الله عليه وسلم النسا حيا بل الشيطان ولو لا هذه الشهوة لما
كان للنسا سلطان على الرجال **وروي** ان موسى عليه السلام كان في بعض
مجالسه اذا قبل ابليس وعليه برنس يتلون فيه الوان فلما دامته خلع البرنس
فوصفه ثم اتاه فقال السلام عليك فقال موسى من انت قال انا ابليس قال

وروي ان الشهوة

فلا حياك الله قال فما جابك قال جيت لاسلم عليك لمزلتك من الله ومكانتك منه
 فقال موسى فما الذي رايت عليك قال اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي
 اذا صبحه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجب نفسه واستكثر عمله وشي
 ذنوبه واحد رك من ثلث لا تخل بامراة لا تخل لك فانه ما خلا رجل بامراة لا تخل له
 الا وكت صاحبه دون اصحابي حتى افنت بها ولا تعاهد الله عهد الا وفت به
 ولا خوحن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجلا صدقة فلم يمضها الا لث
 صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه ومن الوفا بها ثم ولى وهو يقول
 يا وليتي علم موسى ما يجد زبه بن آدم **وعن** سعيد بن المسيب قال ما بعث
 الله تعالى نبيا فمأخذا الا لم يابس الجسد ان يهلكه بالنساء ولا شي اخوف عندك
 منهن وما بالمدن بيت ادخله البيت بيت ابنتي اغتسل منه يوم الجمعة
 ثم اروح **وقال** بعضهم ان الشيطان قال للمرأة انت نصف جندي
 وانتي سهمي الذي ارمى به فلا اخطى وانتي موضع سري وانت رسول
 في حاجتي نصف جنده الشهوة ونصفه العصب واعظم الشهوة سهو النساء
 وهذه الشهوة ايضا افراط وفريط واعتدال فالافراط ما يقهر العقل
 حتى يصرف همهته الى المتع بالنساء والجوارى فيخرج عن سلوك طريق الحق
 او يقهر الدن حتى يجر الى افتحار الفواحش وقد ينتهي الى افراطها طار
 الى امرين شيعين احدهما ان يتناولوا ما يقوي شهوتهم ليستكثروا
 من الوقوع كما قد يتناول بعض الناس ادوية تقوي المعدة لتعظم شهوتها
 للطعام وما شال ذلك الا كمن يلج سباع ضاربة وبهايم عادية
 فنام عنه في بعض الاوقات فيجتال لاثارتها ويهيجها المحقق بعلاجها
 واصلاحها قال سهو الطعام والوقوع على المحقق الامر يرد الانسان
 الخلاص منها فيذكر لذة بسبب الخلاص فان قلت ففدروي في غراب
 الحدث انه صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعف
 الوقاع فامرني باكل الهرسه فاعلم انه كان تحته تسع نسوة وجب عليه
 تحصنهن بالامتناع وحرّم على غيره نكاحهن وان طلقهن وكان
 طلبه القوة لهذا لا للتنعم والامر الثاني انه قد انتهى هذه الشهوة زه
 ببعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو

هم

هم

في البهيمه في حق الوقاع لان المتعشق ليس يقنع باراقه شهوة الوقاع وهي
 اقبح الشهوات واحذر بان يستحي منها حتى اعتقد ان الشهوة لا تقضي
 الا في محل واحد والبهيمه تقضي الشهوة اين اتفق فيكفي به وهذا لا يكفي
 الا بواحد معين حتى يزداد به ذلا الى ذله وعبودية الى عبوديته وحتى
 يستنخر العقل لخدمة الشهوة وقد خلق ليكون مطاعا لا ليكون خادما كما لا
 لاجلها وما العشق الا نبغة افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لاهمة له
 وانما يجب الاحترار من اوائله بترك معاودة النظر والفكر والا فاذا استحكم
 عسرد فعه وكذلك عشق المال والجاه والعقار والاولاد وحتى حب اللعب
 بالطيور والنرد والشطرنج فان هذه الامور قد يستولي على طائفه حيث
 عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر العشق
 في الاول انبغاثه من يصرف عن الدابة عند توجهها الى باب ليزخله
 وما اهون منعها بصرف عنانها ومثال علاجها بعد استحكامها مثال من
 ترك الدابة حتى يدخل ويجاوز الباب ثم يأخذ يدنها ويجريها الى ورا
 وما اعظم التفاوت من الامر في العسر واليسر ولكن الاحتياط في
 بدايه الامور فاما واخرها فلا يقبل العلاج الا جهدا شديدا يكاد يوازى
 ترك الروح فاذا افراط الشهوة ان يغلب العقل الى الهدى والحد وهو مدموم
 جدا وتقرطها بالعت او بالضعف عن امتناع المنكوحات وهو ايضا
 مدموم وانما المحمود ان يكون معتدلة ومطبعة للعقل والشروع في
 انضباطها وانقباضها ومهما افترط فليسرها بالجوع والنكاح **قال صلى**
 الله عليه وسلم معشر الشباب عليكم بالياء فمن لم يستطع فعليه بالصوم
 فان الصوم له وجاء **بيان ما على المرء في ترك التزوج وفعله**
 اعلم ان المرء في ابتداء امره ينبغي ان لا يشغل نفسه بالتزوج فان ذلك
 شغل شاغل يمنعه عن السلوك ويستجره الى الانس بالزوجة ومن انس بغير
 الله شغل عن الله ولا يغزئه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
 كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى ولا تقاس الميله بالحداد من
 وكف يقاس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه
 بحب الله تعالى بحيث كان خاف احتراقه فيه الى حد كان يخشى في بعض الاحوال

الشهوة

هم

ان يسرى ذلك الى قلبه فيهدمه ولد لك كان يصرب يده في فخذ عايشه
احيانا ويقول كلميني لتشعله بكلامها عن عظم ما هي وفيه لقصور
طاقة قلبه عنه فقد كان طبعه بالانس بالله وكان انسه بالخلق عارضا
رفقا به نه بمر كان لا يطبق الصبر مع الخلق اذ اجال سهمه فاداضاق
صدره قال ارجبا يا لال حتى يعود الي ما هو قمر عينيه فالصعف اذا
لاحظ احواله في مثل هذا فهو مغرور لان الافهام تقصر عن الوقوف
على اسرار فعله عليه السلام ولذلك **قال** انو سلمن الداراني من تزوج
ثبت على ما كان وقيل له ما احوك الى اسراء تستانس بها فقال ان الانس
بها يمنع عن الانس بالله **وقال** ايضا ما شغلني عن الله من اهل وما اولاد
فهو عليك مشوم بشرط المريد العزوبة في الابتداء الى ان تقوى في المعرفة
وهذا اذا لم تغلبه الشهوة فاذا غلبته الشهوة فليكسر بها بالجوع الطويل
وبالصوم الدائم فان لم تنفع الشهوة بذلك وكان يجب لا تقدر على حفظ
الفرج فالتكاح له اولى لتكسر الشهوة والافهمها لم تحفظ عينيه لم يحفظ
مكره وربما وقع في بلية لا يطبقها وزنا العيس من كبار الصغار وهو يودي
على القرب الى اللبنة والفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم تقدر على حبس بصر
لم تقدر على حفظ دينه **وقال** عيسى عليه السلام اياكم والنظر فانها تزعج
في القلب الشهوة وتفي بها فتته **وقال** سعد بن حبيب انما حاجت منه داود
من اجل النظر **وقال** داود لانه علمها السلام بانني اسخ خلفا لاسد
والاسود ولا تمس خلف المرأة وقيل للحبي بن زكريا علمها السلام ما يد والزنا
قال النظر والتمني **قال** الفضيل بن عياض يقول ابليس لعنه الله هي
قوى القدسة وسهمي الذي لا اخطي به يعني النظر **وقال** النبي صلى
الله عليه وسلم النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خاف من الله
اعطاه الله ايمانا ناجدا خلاوته في قلبه **وقال** صلى الله عليه وسلم ما تركت احدكم
فته اضرع على الرجال من النساء **وقال** انقوانته الدنيا ومسه النساء **وقال**
لعالي فل للموسس بعضوا من ابصارهم الا به **وقال** صلى الله عليه وسلم
لكل ابن ادم حظة من الزنا والعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان
تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والقدمان

يا عايشه
يا حميراء

وغيرهم

١٢

الامر
م

وفتة بنی اسرائیل النساء

وزناه القبل والقلب بهم ويصديق ذلك الفرج اويكذه وقالت
امرسة رضي الله عنها استاذن ان امكثوا لاعمى وانا ومهونة جالس
فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا فقلنا اوليس باعمى لا يبصر فقالوا نعم
لا تبصرانه وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كما جرت
العادة به في المآثر والولائم فيجزم على اعمى الخلوة بالنساء ويجزم على
المرأة مجالسة اعمى وتحديد النظر اليه بغير حاجة وانما يجوز للنساء
محادثة الرجال والنظر اليهم لاجل عموم الحاجة وان قدر على حفظ
عينيه من النساء ولم يقدر على حفظها من الصبيان فالتكاح اولى فان
الشرف في الصبيان اكثر فانه لو ما د قلبه الى امره امكنه الوصول الى استباحتها
بالتكاح والنظر الى وجه الصبي بالشهوة حرام بل كل من تنافرت قلبه بحال
صوره الامر د بحيث يدرك التفرقة بين الملتحي ومنه لم يجز له النظر ان
قلت فكل ذي حسن يدرك التفرقة بين الجميل والقيح لاجالة ولم ترك وجوه
الصبيان مكشوفة فاقول لست اعني تفرقة العين فقط بل ينبغي ان يكون
ادراكه كادراكه المفرقة من شجر حضرا وباسه وباصاف وما كدر وجره
عليها ازهارها وانوارها وشجر منساقط اوراقها فانه يميل لاحدهما
وطبعه ولكن خالي عن الشهوة وكذلك لا يشتهي ملابس الازهار
والانوار ولا تقبلها ولا تقبل الماء الصافي وكذلك الصورة الحسنه قد
العين اليها وتدرك التفرقة بينهما وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقة لاشهوة
فيها ويعرف ذلك بميل النفس الى القرب والمنتفعة والملامسة فمهما وجد
ذلك الميل في قلبه وادرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن
ومن الانوار المنتقشة وبين السقوف المزخرفة فنظره نظر شهوة وهو
حرام وهذا مما يتهاون به الناس ويجرحهم ذلك الى المعاطب وهم لا يشعر
بعض التابعين ما انا مخوف على الشاب الناسك من سبع صار
منه غلام امر د مجلس اليه **وقال** سفين لو ان رجلا عث بغلام من
اصبعين من اصابع رجله يريد الشهوة لكان لواط **وعن** بعض السلف
قال سيكون في هذه الامة ثلثة اصناف لو طيوا صنف بطرون وصنف
يصاحون وصنف يعملون فاذا انه النظر الى الاحداث عظمه فمهما عجز

صلى الله عليه وسلم

حضرت عمر رضی اللہ عنہ حضرت ابو بکر رضی اللہ عنہ
نکاح النور المشافقت ابو بکر بعض فضلاء
نہ سوال ایک ایک پر اما اصل جماع اکثر واد
المسی نافر ملک کن فی حب نکاح المشافقت
انر شہودہ آیتن ایک
عینہ اخری

المريد عن غض بص و ضبط فكره والصواب له ان يكسر شهوته بالنكاح فرب نفس
 لا تسكن توقانها بالجوع وقال بعضهم غلبت على شهوتي فخر ارايتي ما لم
 اطق والثرت الصحيح الى الله تعالى فرايت شخصاً في المنام فقال لي مالك
 فشكوت اليه قال تقدم الي فقدمت اليه فوضع يده على صدرى فوجدت
 بردها في فؤادى وفتح جميع جسدي فاصبحت وقد زلت جميع ما بي وبقيت
 معافى منه ثم عاودني ذلك والثرت الاستغناء بحاجتي شخص في المنام فقال
 لي تحب ان يدع هبتا نجد واضرب عنقك قلت نعم قال مدي ربك بعد ذلك
 فجرد سيفاً من نور وضرب به عنقي فاصبح وقد زلت ما بي فبقيت منه
 معافاً ثم عاودني ذلك واشد منه فرايت شخصاً في المنام مخاطبني بمباين
 صدرى وجنى ويقول ويحك كرسيل الله تعالى رفع ما لا يحب رفعه
 قال فتزوجت وانقطع ذلك عني وولدي ومهما احتاج المريد الى النكاح
 فلا ينبغي ان يترك شروط الارادة في ابتداء النكاح ودوايه اما في ابتداء
 فالنيه الحسنة وفي دوايه حسن الخلق وسداد السير والقيام بالحق
 الواجبه كما فصلنا جميع ذلك في كتاب النكاح فلا تطول باعادته
 وامانة صدق ارادته ان ينكح فقير مقدينه ولا يطلب الغنيه قال
 بعضهم من تزوج غنيه كان له بها حسن خصال مغالاه الصداق
 وتؤوف الرقاق وفوت الخدمة وكثر النفقة وادار اطلاقها لمقد
 خوفاً من دهاب مالها والفقير بخلاف ذلك وقد قال بعضهم ينبغي
 ان يكون المرأة دون الرجل بارع والاشحقرته بالسمن والطول والمال
 والحسب وان تكون فوقه مارع بالجمال والادب والخلق والورع علامه
 صدق الارادة في دوايم النكاح الخلق وتزوج بعض المريد من امراه
 فلم يزل يخدمها حتى اسجيت امراه وشكت الي ايها وقالت قد تحجرت
 في هذا الرجل انا في منزله منذ سنين فما دهبته الخلاقط الا وحمل الي
 المألى وتزوج بعضهم امراه ذات جمال ولما قرب الرقاق اصاب
 المرأة الجدي فاستدحز منهم لذلك خوفاً من ان يستفجها فاراهم الرجل
 ان به رمداً ثم اظهر ان بص قد ذهب حتى رقت امراه اليه وزال عن
 اهلها ذلك الحزن وبقيت عنده عشرين سنه ثم توفيت ففتح عينيه فقبله

قال

نعمته لاجل اهلها حتى لا يحزنوا فقبل له قد سبقت اصحابك بهذا الخلق
 وتزوج بعض الصوفيه امراه سية الخلق وكان يصبر عليها فقبل له لم لا
 تطلقها فقال اخشى ان يزوجها من لا يصبر على خلقها فينادى بها فان
 المريد فهدا ينبغي ان يكون وان قد رعى الترك فهو له اولى اذ المملكه
 ان جميع من فضل وسلوك الطريق وعلم ان ذلك يشعله عن حاله كما روي
 ان محمد بن سلمان الهاشمي وكان يملك غلة ثمانين الف درهم في كل يوم
 ثم كتب الى اهل البصر وعلماءهم في امراه يتزوجها فاحموا لهم على رابعه
 العدو به رحمها الله تعالى فكتبت اليها لسم الله الرحمن الرحيم اما
 بعد فان الله تبارك وتعالى قد ملكني من غلة الدنيا في كل يوم ثمانين الف
 درهم وليس تمضي الليالي والايام حتى اتمها مائة الف وانا اصير لك
 منها وستلها فاجيني فكتبت اليه لسم الله الرحمن الرحيم فان الر
 في الدنيا راحة البدن والرغبة فيها تورت الهم والحزن فاذا اناك
 كتابي هذا تهني زادك وتقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل
 الرجال اوصائك فيقتسمون ميراثك وصير الدهر واجعل فطرك الموت
 واما انا فلو ان الله تعالى خولني امثال الذي خولك واصغافه ما سرني
 ان اشتغل عن ذكر الله طرفة عين وهذه اشار الى ان كل ما تشغل
 عن الله تعالى فهو نقصان وليتظر المريد الى حاله وقلبه فان وجهه في العروبه
 فهو الاقرب وان عجز فالنكاح اولى به فدوا هذه الشهوات بلاث الجوع
 وعرض البصر والاشتغال بشغل يستوفي القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة
 فالنكاح هو الذي ستا صل ما دتها فقط ولهذا كان السلف متبادرون
 الى النكاح والى تزوج البنات وقال سعد بن المسيب ما يس
 الشيطان من بني الاثاء من قبل النساء وقال سعيد وهو ابن
 اربع وثمان سنه وقد دهب احدى عينيه وهو يعشوا بالآخرى ما شى خوف
 عندي من النساء وعن عبد الله بن ابي وداعة قال كنت اجالس سعيد
 بن المسيب ففقدني اياماً فلما جئته قال ان كنت فعلت توفيت اهلها
 بها قال الا خبرتنا مشهدناها قال مراد ان افومر قال هل اسجدت
 امراه فقلت برحمة الله ومن يزوجني ولا املك الا درهمين او ثلثه فقال انا

النكاح م

اما بعد

حاله عن النكاح م

فقلت وتفعّل قال نعم بمحمد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وروحي على درهمين
او بالملّة قال فقلت وما ادري ما اصنع من الفرج وصرت الى منزلي وجعلت
اتفكر من اخذ ومن استقر ومن وصلت المغرب وانصرفت الى منزلي واستزجت
ولت صايما فقدمت عشاى افطر وكان خبز اوزيتا فادري ان يفرع الباب فقلت
من هذا فقال سعد بن المسيب فانه لم يرا اربعين سنة الا من بيته والمسجد
فقلت فخرجت فاداسعيد بن المسيب فطنت انه قد بدا له فقلت يا ابا محمد
الا ارسلت الي فانيك قال لا انت احق ان توتي قال فقلت فما انت قال
انك لنت رجلا عزيا فترجعت ففكرت ان انتك الليلة وحدك وهذه امر انك
فاداهي فاسمه خلفه في طوله ثم اخذها بيدها فدفعتها في الباب ورد الباب
فسقطت المراه من الحيا فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها
الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت الى السطح وريبت
الحيران فجاؤني فقالوا ما شانك فقلت وحلمت زوجتي سعيد بن المسيب
منه اليوم وقد جابها اللله على غفله فقالوا اسعدي زوجك انتة فقلت نعم
فالوا وهي في الدار فقلت نعم ونزلوا اليها وبلغ اتني الخبر فجاتت فالتت وجهي
من وجهه حرام ان مسستها قبل ان اصلحها اكي بلانه ايام قال فاممت
ثلاثا ثم دخلت بها فاداهي من احمل النساء واداهي احفظ الناس لكتاب الله
لعالي واعلمهم بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج
قال فمكثت شهرا لا ياتي بي سعيد ولا اتية فلما كان قرب الشهر اتيت بعدا
وهو في حلقته مسلمت عليه فزدد السلام علي ولم يكلمني حتى يفرق اهل
المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخيرا يا ابا محمد علي ما يسر الصدق
ويكره العدو قال ان راك منه شي فاعصا فانصرفت الى منزلي فوجه الى
عشرين الف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد
حطبا عبد الملك بن مروان لانه الوليد حسن ولاه العهد فابي سعيد ان
يزوجه فلم يزل عبد الملك يجتال على سعيد حتى خربه ما به سوط في يوم
بارد وصب عليه جرم ماء والنبتة حبه صوف فاستعجال سعيد في الزنا
في تلك اللله يعرف غايمة الشهوة ووجوب المبادرة في الدين الى تطهيره
نارها بالكاح **بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين**

في الدنيا والآخرة

اعلم

اعلم ان هذه الشهوة اغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان
على العقل الا ان يقتضاها فتح يستحي منه ويحشى اقتحامه واستماع الكثر الناس
عن مقتضاها اما الحجر والخوف او الحياء او المحافظة على جسمه وليس في شي
ذلك ثواب فانه اثار خط من خطوط النفس على خط اخر نعم من العصمة
ان لا يقدر في هذه العوايق فائدة وهي دفع الاثم فان من ترك الزنا دفع عنه
اثره ما يسيب كان تركه وانما الفضل والثواب الجسم في تركه خوفا لله تعالى
مع القدرة وان دفاع الموانع وتيسر الاسباب لا سيما عند صدق الشهوة
وهذه درجة الصديقين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عشق فحقت فكمته فهو شهيد **وقال** صلى الله عليه وسلم سبعة بظلام
الله يوم لا ظل الا ظله وعدتهم رجل لا دعه امرأة ذات حسب وجمال
الى نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وقضه يوسف عليه السلام
وامتناعه عن رليخه مع القدرة ورغبتها معروفة وقد اثبت الله عز وجل
عليه ذلك في كتابه وهو اما ليس وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة
العظيمة **وروي** ان سليمان بن يسار كان من اجل الناس وجهها فدخلت
عليه امراه فسالتة نفسها فاستمع عنها وخرجها ربا عن منزله وتركها فانه
قال سليمان فرأت في المنام يوسف عليه السلام وكان في قوله
في المنام انت يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي
لم تهتم اشارة الى قوله ولقد هممت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
وعن سليمان بن يسار ايضا ما هو اعجب منه وهو انه خرج حاجا
من المدينة ومعه رفيق له حتى تزلوا بالابواء فقام رفيقه واخذ السفر
وارطلق الى السوق يتبع شيئا وقد سلم من في الخيمة وكان من اجل
الناس وجهها واورعهم وبصرت به امراه اعرابية من قته الجبل فلما
رأت جمالها وحسنه اخذت وعليها البرقع والقفا زات فجات فوقت
من يديه فاسفرت عن وجهها كانه فلقه فمير فالتت همتي ووطن انها
تريد طعما فقام الى فضل السفره ليعطيها فقالت لست اريد الى هذا
انما اريد ما يكون من الرجل الى اهله **قال** جهز الى ابليس ثم وضع رايه
من ركبتيه واخذ في الخيب فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك سدت البرقع **عن**

وجهها ورفعت رجلها حتى رجعت الى خيمتها فجاء رفقته وراه وداثقت
عيناه من البكا وانقطع حلقه **قال** ما يبكيك **قال** خير ذكرت صبيتي
قال لا الا ان يكون لك قرضه ان ما عهدك بصيبتك منذ كنت او نحوها
فلم يزل به رفقته حتى اخبره بشان الاعرابيه فوضع السفر وجعل يبكي
بكا شديدا فقال له سلمن وات فما يبكيك **قال** انا احق بالبكا منك
لاني اخشي لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل الا يبكيان فلما انتهى
سلمن الى مكة وطاف وسعى اتي الحجر واجتني بثوبه ونعس فادار رجل
وسير جميل طوال شرح له شاره حسنه ورايحه طيبه فقال له سلمن
برحمتك الله من كنت **قال** انا يوسف **قال** يوسف الصديق **قال** نعم **قال**
اف في شأنك وشان امرأة العزيز لنا عجبا فقال له يوسف عليه السلام
شأنك وشان صاحبه الابوا اعجب **وروي عن عبد الله بن عمر** **قال**
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق بثله نفر من كان قبلكم
حتى او اهر المبيت الى غار فدخلوه فاحدثت صخرة من الجبل فسدت عليهم
الغار فقالوا انه لا نجاة من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح
اعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لي ابوان شيخان ليران ولنت لا ابقى
فلهما اهلا ولا مالا فاني في طلب الشجر يومئذ فلم ارج عليهما حتى ناما
فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما ميتين فلهت ان اعقب فلما اهلا او لا
فلبت والقح في يدي انتظرا سيفا لهما حتى طلع الفجر والصبي يتع
عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغا
وجهي وفرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة وفرجت شيئا لا يستطيعون
الخروج منه **وقال** الاخر اللهم كانت لي ابنة عمير وكانت احب الناس
الي فراودتها عن نفسها فلم تفعل حتى الت بها سنة من السنين فجأتني
فاعطيتها مائة وعشرون دينار اعلني ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى
ادفنت عليها قالت لا احل لك ان بعض الخاتم الاحمق فخرجت من الوقوع
عليها فانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب التي كنت اعطيها
اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهي وفرج عنا ما نحن فيه فانفرت
الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها **وقال الثالث** اللهم
انك تعلم اني استأجرت اجرا واعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي

ولما اهلا

له وذهب فموت احرم حتى كثرت منه الاموال فجاني بعد حين فقال يا
ها تاجري فقلت كل ما تراه من احرام من الابل والعنبر والبقرة والرفق
فقال يا عبد الله لا تسهرني فقلت لا استهزي بك فاخذ كله فاستيقظ
فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهي وفرج عنا ما
نحن فيه فانفرت الصخرة فخرجوا مشيرون فهدا فضل من تمكن من قضاءه
السهم ففعلت وقربت منه من ملن من قضاء سهم العين فان النظر يدا
المرنا يحفظه مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف
منه والافات كلها تنسا منه والنظر الاولي اذا لم يقصد بها الايواخذ
بها **قال** صلى الله عليه وسلم لا الاولي وعليك الثانية اي النظر في
الغلابين زياد لا تتبع بصرك دبر المراه فان النظر يجعل في القلب سهو
وقل ما خلوا الانسان من تردداته عن وقوع البصر على النساء والصبيان
ومما تخاليل اليه الحسن بقاضي الطبع المعاودة وعنده سعي ان يقد
عائنه ان هذه المعاودة عن الجهل لانه ان حقق النظر واستحسن ثارت
الشهوة وعجز عن الوصول ولا يحصل له الا التمسك وان استيقظ لم يلد
وباشر لانه قصد التلذذ فقد فعل بالتمه ولا خلوا في كل حال تنبه عن
معصية وعن تالم وحسرومها حفظ عينيه بهذا الطريق اندفع عن قلبه
كثير من الافات وان اخطات عينيه وحفظ الفرج مع التمسك بذلك
يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق **وروي عن** ابن عبد الله المزني
انه قال اولع قضاب بجارية لبعض حيرانه فارسلها اهلها الى حاجته لهما
قربا خري فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل لانا اشد حبالا
سكنا ولكي اخاف الله **قال** فانت خافينه وانا لا اخافه فرجع تايلا واصا به
العطش حتى كاد ينقطع عنقه فاداهو برسول لبعض بني اسرائيل فسأله
فقال ملك فقال العطش فقال تعالى تدع حتى نطلنا سحابة حتى ندخل
القرية فقال ما لي من عمل فادع **قال** فانا ادع وان انت فدعا الرسول
واشن هو فاطلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القضاب الى مكانه
وسالت السحابة معه فقال الرسول زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت
وات الذي امنت فاطلنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني باسمك فاخبر باسم

فقال الرسول ان التائب من الذنب الى الله يمكن ان يكون من الناس مكانه **وعن** احمد بن سعيد العابد عن ابيه **قال** كان عندنا بالكووفة شاب متعب لا زلزال المسجد الجامع لا يكاد يخلو اسننه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فطرت اليه امرأة ذات جمال وعفا فشعفت له فطال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات اكلك بها ثم اعمل ما شئت فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات اكلك بها فاطرق مليا وقال لها هذا موقف تهمة وانا اكره ان اكون للتهمة موضعاً فقالت له والله ما وقفت هذا الموقف جهالة مني يا مارك ولكن معاد الله ان تشرق العياد الى مثل هذا مني والذي حملني على ان لفتيتك في هذا الامر نفسي لعرفتي ان العليل في هذا الامر عيلا للناس كثير واستمر معاشرا العباد مثل القوارير ادنى شئ يعيبه وجملة ما اكلك به ان جوارحي كلها مشغولة بك فالتفت الله في امري وامرك **قال** فمضى الشاب الى منزله فاراد ان يصلي فلم يستطع بعقل ليف يصلي فاخذ قرطاساً وكتب كتاباً ثم خرج من منزله وادافى الكتاب **سبح** الله الرحمن الرحيم اعلمني ايها المراء ان الله تبارك وتعالى اذا عصي حليم فاذا اعاد العبد في المعصية ستره الله عز وجل فاذا لبس لها ما لبسها غضب الله عز وجل لنفسه غضبة يضيق منها السموات والارض والحيال والشجر والدواب فمن ذا يطيق غضبه وان كان ما ذكرته باطلاً فاني اذكرك يوم تكون السما كالمهل وتكون الحبال كالعهن ولا تسئل حمير حمماً وتجنوا الامر لصوله الجبار العظيم فاني والله قد صغفت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيري فان كان ما ذكرته حقاً فاني اذ لك على طبيب هو يداوي يبرى العلل الممرضة والاوراجع الممرضة ذلك الله رب العالمين فاقصد به على صدق المسئلة فاني مشتغل عنك بقوله عز وجل واندرهم يوم الازنه اذا القلوب لذلك الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فابن المهرب من هذه الآية ثم جات بعد ذلك بايام

موقف

فوقفت له على طريقة فلما راها اراد الرجوع الى منزله ليلا يراها فقالت له يا فتى لا ترجع ولا كان الملقى بعد هذا اليوم ابد الا من يدي الله تعالى وبكت بكاشداً **وقالت** اسال الله تعالى الذي بيده مفاتيح قلبك ان سهل علي ما قد عسر من امرك ثم تبعته فقالت امين علي بهو عظه احملها عند او صفيه اعمل عليها **قال** لها الفتى او صفيك تحفظ نفسك من نفسك واذا كرمي قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالليل **قال** فاطوقت وبكت بكاشداً من بكائها الاول ثم افاقت ولزيت بيها واخذت في العيادة فلم تزل كذلك حتى ماتت كمد ان كان الفتى يدكرها بعد موتها لم يكن عليها نفع له من كماله وانت قد ايسرتها فقول اني ذهبت طمعه مني في اول امرها وجعل قطعها ذخراً ادخرتها عند الله عز وجل ثم كتاب كسر الشهوتين **قال** تلو كتاب آفة اللسان **قال**

كتاب آفة اللسان

سبح الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي احسن خلق الالبيان وعدله والهمه نور الامان فزيه وحمله وعلمه البيان فقدّمه به وفضله وافاض على قلبه خزائن العلوم فاكله ثم امدّه بلسان يترجم عما حواه القلب وشمله يكتشف عنه ستر الذي ارسله فاطلق بالحمد بقوله وافصح بالشكر عما اولاه وخوله من علم حصلة ونطق سهله واشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي اكرمه وجعله ونبه الذي ارسله بكتاب انزله واتى فضله ودين سهله صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ومن قبله مائتة عبد او هلكه **اما بعد** فان اللسان من نعم الله تعالى العظيمة والطائف صنعة الغريبة فانه صغبر جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لاثنين الايمان والكفر الاشهاد اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه ما من موجود ومعدوم والخلق او مخلوق متخيل او معلوم مطنون او موصوم والا واللسان بينا وله ويتعرض له ثباتات او نفى فان كل ما تناوله العلم لعرب عنه اللسان اما حق او باطل ولا شئ الا واللسان والعلم متناول له وهي خاصية لا توجد

واياها احسن خلق الله عز وجل

والله اعلم

سبحه من البير

والطغ

اللسان من الأعضاء العظيمة
التي لا يخلو منها شيء من الأعضاء
التي هي من جنس اللحم والدم
والعظم والجلد والشرائح
والأغشية والعضلات
والأعصاب والحواس
والأعضاء العظيمة
التي هي من جنس اللحم والدم
والعظم والجلد والشرائح
والأغشية والعضلات
والأعصاب والحواس

في سائر الأعضاء واللسان رجب الميدان ليس له مرد ولا مجاله انتهى وحدله
في الخير مجال رجب وله في الشر محذور من اطلق غلبة اللسان واهمله
بارتجاع العنان سلكه سبيل الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جوف
هار الى ان يضطره الى البوار ولا يلبث الناس على ما خرمهم في النار الا بظن
حصايد السننهم ولا ينبغي من شر اللسان الا ان يقيد لمجامر الشرع ولا
الانما ينفذ في الدنيا والآخرة ويكف عن كل شي يخشى غايته في عاجله وآجله
وعلم ما يحمي اطلاق اللسان فيه او يذم غايض عزير العمل بمقتضاه على من
يعرفه ثقيل عسير واعصى الاعصا على الانسان اللسان فانه لا يغيب في
تحريكه ولا مونة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وغوايله
والخدر من مصايد وحباله وانه اعظم آفة للشيطان في استغوا الانسان
وحن يتوفى الله تعالى وحسن تيسر فصل جمع افات اللسان
ونذكرها واحدة واحدة منها حدودها واسبابها وغوايلها وتعريف طريق
الاحتراز منها وابدانها وورد من الاثار والاحبار في ذمها فيذكر اولاً
فصل الصمت ونردفه بذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول
الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراء والمجادلة ثم آفة الخوض
ثم آفة التقعر في الكلام بالتشديق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه
وغير ذلك مما جرت به عادة المتفصحين المدعى بالخطابة ثم آفة الفحش
والسب وبذاء اللسان ثم آفة اللعن ايا الحيوان او الجماد او الانسان ثم
آفة الغنا والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يجرم من الغنى وما يجلي
فلانعه ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم
آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم آفة الغيبة
ثم آفة النميمة ثم آفة ذى اللسان الذي يتردد بين المتعادين ويكلم
كل واحد بكلامه ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن ذنوب الخطأ في فخوي
الكلام لاستماتها بتعلق بالله وصفاته ويرتبط بامور الدين ثم آفة
السؤال اعني سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن
الحروف بأنها قديمة او حادثة وهو شامر الافات وما يتعلق بها وجملة
عشرون آفة **سان عظيم خطر اللسان وفصله**

الصمت

الصمت اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا حاجة من خطر الا بالصمت
لذلك يمدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من
صمت تجاوز له ايضا الصمت حكمه وقيل فاعله اي هو حكمه وخزم
وروي عبد الله بن سفيان عن ابيه قال قلت لرسول الله احبني عن
الاسلام ما ير لا اسبيل عنه احدا بعدك ابدا قال قل امت بالله بما استقم
قلت فما اتقي فاقم بيده الى لسانه وقال عقبه من عامر قلت يا رسول
الله ما النجاة قال امك عليك لسانك وليس عكبتك واك على خطيئتك
وقال سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يكفل لي ما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة **وقال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وقى شريكه ودينه وقلقه فقد وقى القيقب
الجن والدبذب الفرج والقلق اللسان بهذه الشهوات الثلاثة بها
يهلك اكثر الخلق ولذلك اشتغلنا بذكر آفة اللسان لما فرغنا من ذكر شهوة
آفة الشهوتين البطن والفرج فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر
ما يدخل الجنة فقال يقوي الله وحن الخلق وسيل عن اكثر ما يدخل النار
فقال الاجوفان الفم والفرج فيحتمل ان يكون المراد بالفرغ آفة اللسان
لانه محمله ويحتمل ان يكون المراد البطن لانه منفك **وقال** معاذ قلت
يا رسول الله انواخذ بها نقول فقال تلكك امك يا بن جيل وهل يك الناس
على ما خرمهم الا حصاد السننهم **وقال** عبد الله الثقفي قلت يا رسول
الله حدثني بما راعتصمه قال قل ربي الله بما استقم وقال قلت يا رسول
الله ما اخوف ما اخاف علي فاخذ بلسانه ثم قال هذا وروي ان معاذاً
قال يا رسول الله اي الاعمال افضل فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسانه ثم وضع عليه اصبعه **وقال** انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأس جاره بواقبه **وقال** صلى الله
عليه وسلم من شره ان يسلم فليزما الصمت وعن سعيد بن جبير مرفوع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اصبح من ادم تاسله
جوارحه بقول اتق الله منا فانك ان استقممت استقمنا وان اعوججت

مطلب من صمت بجا
حرم

الاعضاء كلها تكفر
صمت
اي

اعوجنا **وروي** ان عمر اطلع على ابي بكر رضي الله عنهما وهو يمد لسانه فقال ما تضح باخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا اوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا شكوا الى الله تعالى اللسان على حذته **وعن** بن مسعود رضي الله عنه انه كان على الصفا وهو يلى ويقول قل خيرا تغمرا وانصت تسلم من قبل ان تندم قيل له يا ابا عبد الرحمن هداشي بقوله اوشي سمعته قال لا بل سمعته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال بن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله غوره ومن بك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره **وروي** ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال عبد الله كانك تراه واعد نفسك في الموتى وان شئت انباتك بما هو امثل لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه **وعن** صفوان بن سليم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ثم قال الا اخبركم بايسر العبادات واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق **وقال** ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت **وقال** الحسن ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبد اترك لم تغتم او سكت **وقال** سفيان قالوا لعيسى بن مريم عليه السلام دلنا على عمل يدخله الجنة قال لا تظفوا ابدا ولا تستطيع ذلك قال فلا يظفوا الا بخير **وعن** البراء رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجائع واسقي الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر قال لم يطق فكف لسانك الا سجيرو **وقال** صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الا سجيرو فالك بذلك تغلب الشيطان **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عند لسان كل قائل فاقبل الله امره علم ما يقول **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا رايت المؤمن صموتا وقورا فادنو منه فانه يلقي الحكمة **وقال** بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلثة غانم وسالم وشاحب

الشاحب بالحم اي هالك والسالم بالخاصة

والغانم الذي يكر الله والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل **وقال** صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن من وراق له فاذا اراد ان يكلم بشي يدير قبله ثم امضاه على لسانه وان لسان المنافق اما من قبله فاذا هم بشي امضاه بلسانه ولم يدير قبله **وقال** عيسى عليه السلام العباد عشت اجزا تسعة منها في الصمت وجزو في القتر من الناس **وقال** عليه السلام من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كثرت النار اولى **واما** الاثار فقد كان الصدوق رضي الله عنه يضع حجرا في فيه يمنع به نفسه من الكلام وكان يشتري الى لسانه ويقول هذا اوردني الموارد **وقال** بن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله الا هو ما من شيء اوجح الى طول سخن من لسان **وقال** طائوس لاني سيع ان اطلقتني اكلني **وقال** وهب بن منبه في حكمه ال داود حق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه محافظا للسانه مقبلا على شانه **وقال** الحسن با عقل دينه لم يحفظ لسانه **وقال** الاوزاعي رحمه الله كتب عمر بن عبد العزيز اما بعد فانه من اكثر ذكر الموت رضي عن الدنيا باليسر ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه **وقال** بعضهم الصمت يجمع للرجل حصليتي السلامة في دينه والعهد عن صاحبه **وقال** محمد بن واسع لما لدن دناريا يحيي حفظ اللسان اشد على الناس حفظ الدنيا والدراهم **وقال** بونيس بن عبيد ما من الناس احد يكون لسانه منه على بال الا رايت صلاح ذلك في سير عمله **وقال** الحسن رحمه الله كانوا تكلمون عند معويه والاحنف ياكثروا ما لا يتكلموا بالجرقة اخشي الله ان تكلمت كذبت واخشاكم ان صدقت **وقال** ابو بكر بن عياش اجتمع اربعة ملوك ملكا الهند وملك الصين وكسرى وقبصر فقال احدهم انا اندم ما قلت ولا اندم على ما لم اقل **وقال** الآخر اني اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ولم املكها واذا لم اتركلم بها ملكتها ولم تملكني **وقال** الثالث عجبتم للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرت وان لم ترجع لم تنفعه **وقال** الرابع انا على رد ما لم اقل اقدرني على رد ما قلت وقيل ان المصور بن المعتز لم يتكلم بعد العشاء الا بحسن سنة وقيل ما تكلم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا عشر سنه وكان اذا

على ذم الكلام

وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك بعلم خفيف على
 البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك
 ما لا يعينك **وقال** مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لمن احسن من
 الدر المنثور لا يكلم بها لا يعينك حتى تجد له موضعاً فانه رب متكلم فيما لا
 يعينه قد وضعه في غير موضعه فحنت ولا تباركاً ولا تسفيها فان الخليم
 يقلبك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذ اغيب بما يحب ان يدرك به اذا غيب
 واعنه بما يحب ان يعفك منه واعمل عمل رجل يرى انه مجازي بالاحسان
 مأخوذ بالاجترار **وقال** للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا اسئل عما كفت
 ولا اتكلف فيما لا يعينني **وقال** ثورق العملي امر انا في طلبه عشرين
 سنة لم اقدر عليه ولست تبارك اطلبه قال وما هو قال تزلماً لا يعينني الصمت
 وقال عمر رضي الله عنه لا تعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر
 صدقك من القوم الا الايمن ولا ايسر الا من يحشي الله ولا تصعب الفاجر
 فتعلم من فجوره ولا تطلع على شرك واستشر في امرك الذين يحشون الله
 تعالى وحده ما لا يعينك ان تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم ياتر ولم تنضر
 في حال او مال مثاله ان تجلس مع قوم فتسبح معهم اسفارك ومارات
 فتها من حباله وانهار وما وقع لك من الوقايح وما استحسنه من الاطعمة
 والثياب وما تعجبته من مشايخ البلاد ورفايهم فهذه امور لو سكت
 عنها لم ياتر ولم يستضر واذا بالعت في الاجتهاد حتى لم تخرج حكماً ياتك
 زيادة ولا نقصاناً ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال
 العظيمة ولا اغتياب شخص ولا مذمة شيء مما خلقه الله فانت مع ذلك
 كله مضيع زمانك وانا نسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جعلتها ان
 تسال غيرك عما لا يعينك فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد اجات
 ايضا صاحبك بالجواب الى التضييع هذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الي
 السؤال عنه انه والكثير الاسئلة فيها افات فانت تسال غيرك عن عبادته
 فيقول هل انت صائم فان قال نعم كان مظهر عبادته ويدخل عليه
 الريا وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان عباد السرو عباد السر
 تفضل عباد الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذباً وان سكت كان

فان ضرر ولا آيسر عليك انوار
 ولا تكلم فيما لا يعينك

ستحقر اياك وتأذيت به وان احتال بمداينة الجواب اقتصر الى جهد
 عنه وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء واما للكذب واما للاستحقر
 واما للتعب في حيلة الدفع للجواب ولذلك عن سائر عباداته ولذلك سؤالك
 عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عن ما يحدث به
 به غيره فيقول ماذا تقول او فم انتم ولذلك ترى انسانا في الطريق
 فيقول من اين فربما يمنع مانع عن ذكره فان ذكره تأذي به واستحي
 وان لم يصدق وقع في الكذب ولتب السب فيه وكذلك سبيل عن سبيله
 لاحاجة لك اليها والسؤال ربما لا تسمع نفسه بان يقول لا ادري فيجب
 عن غير بصيرة ولست اعني بالتكلم بما لا يعين هذه الاجناس فان هذا
 اليه يتطرق اثم او ضرر او اجناسا لا يعين ما روى ان لقمن دخل على
 داود عليه السلام وهو يسير في الدرع فجعل تعجب مما يرى فاراد ان
 يسيل عن ذلك فسمعته الحكمه فاسك نفسه ولم يساله فلما فرغ قام
 داود فليسها ثم قال نعم الدرع للحرب ثم قال **لقمن الصمت** انتم
 حكمه وقيل فاعله اي حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال
 وقيل كان قد تردد اليه منه وهو يريد ان يعلم ذلك ولم يساله فهذا
 وامثاله من الاسئلة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتورط في رياء
 وكذب فهو مما لا يعينه وتر له من حسن اسلام المرئ هذا حله
 واما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه او المبالغة
 بالكلام على سبيل التودد وترجيبة الوقت بحكاية احوال الافراد
 وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل
 كلمه وان انفاسه راس ياله وان لسانه شبكة يقدر على ان تقتض بها
 الخور العين فاهما له وتضييعه خسران فهذا علاج من حيث العلم
 واما علاجه من حيث العمل فالعزله وان يصنع منه حجرا وان يلزم نفسه
 السكوت عن بعض ما لا يعينه ليتعود اللسان تزلماً لا يعينه
 وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جداً **الافه الثانية**
فصول الكلام وهو ايضا مذموم وهذا تناول الخوص بما
 لا يعنى والزباده فما يعنى على قدر الحاجة فان من يعنيه مكنه

سؤال عن المعاصي
 مطلق

انت
 معدودة على وان عظم



ان يكره كلام محض وممكنه ان يحتمه ويفرجه ويكره ومهما تاذر
 مقصود بكلمه واحده فذكر كلمتين فالثانيه فضول اي فضل على الحاجة
 وهو ايضا مدوم لما سبق وان لم يلب فيه اثر ولا ضرر قال عطاء بن ابي رباح
 ان من كان قتلهم كانوا ماعد اكتاب الله اوسنه رسول الله عليه السلام
 او اسرا بالمعروف او نهي عن منكر او سطق جلدتك في محبتك التي لا يملك
 منها اتكروا ان عليكم لحاظ من لراما كائين وعن الحسن وعن
 السمرقاني فعد ما يلفظ من قول الا ليد رقب عند ما استحي احدكم
 ان لو نشرت صحفته التي الى صدر رنهار وكان اكثر ما فيها ليس من امر
 دنه ولا ذنب او عن بعض الصحابة قال ان الرجل ليكلمني بالكلام
 لجوابه اشهي الي من الماء البارد على الظما فان ترك جوابه خفة ان يكون
 فضولا **وقال** مطرف لعظم جلال الله في قلوبكم فلا تدركون عند مثل
 قول احدكم للحمار والكلب اللهم اخزه وما اشبه ذلك واعلم ان
 فضول الكلام لا يخصص بل المهم محصور في كتاب الله تعالى **وقال**
 الله تعالى لا خير في كثير من خواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
 من الناس **وقال** صلى الله عليه وسلم طوبى لمن اسلا الفضل من
 كلامه وافق الفضل من ماله فانظر لطف قلب الناس الامر في ذلك فاستكوا
 فضل المال واطلقوا فضل اللسان **وعن** مطرف بن عبد الله عن ابيه قال
 قد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا انت
 والدنا وانت سيدنا وانت افضلنا علينا فضلا وانت اطولنا علينا طولا
 وانت الجفنة الغرا وانت الحبيب المقدي وانت فقال قولوا قولكم
 ولا يستهويكما الشيطان اشارة الى ان اللسان اذا اطلق في التنا
 ولوا لصدق جش ان يستهوى الشيطان الى الزيادة المستعنى عنها
وقال من سعاد رضي الله عنه ان ذكركم فضول الكلام بحسب امري
 ما بلغ به حاجته **وعن** مجاهد قال ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل
 ليسكت ابنه فيقول له اتباع لك كذا او كذا فليكتب عليه كذا **وقال**
 الحسن بن ادم سبط له صحفه ووكل بها ملكا كان كرمها يكتبا ن عملك
 فاني ما شئت او التز او اقل **وروي** ان سلمان بن داود عليهما السلام

نكره من صور الكلام وكما لو
 اعدوا من صور الكلام

من الكلام وم

متر

بعث بعض عقارته وبعث بفرانظرون ما يقول ويخبرونه قال فاحبرون
 انه سئل على السوق رافعا راسه ينظر الى الناس وهز راسه مساله
 سلمان عن ذلك فقال عجبت من الملكة على روس الناس ما اسرع ما يكتبون
 ومن الدين اسفل سهم ما اسرع ما يملون **وقال** ابراهيم التيمي
 المؤمن اذا اراد ان يتكلم نظرا فان كان له تكلم والا اسك والفا جز
 اثنا لسانه رسلا رسلا **وقال** الحسن بن كثر كلامه لثقلته ومن
 كثر ماله كثر دقوبه ومن سأت خلقه عذب نفسه **وقال** عمرو بن
 دينار تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فاكثر فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم كمدون لسانك من بات فقال شفتاي واسناني فقال انا
 كان في ذلك ما يرد كلامك وفي رواية انه قال ذلك في رجل اشى عليه
 ثقبه في الكلام ثم قال ما اوتي رجل شرا من فضل في لسانه **وقال**
 عمر بن عبد العزيز انه لم يعنى من كثرة الكلام بخافة التباهي به
وقال بعض الحكماء اذا كان المرء في مجلس فاعجبه الحدث فليست
 وان كان سائلا فاعجبه السكوت فليست كلام **وقال** يزيد بن ابي حبيب
 من فتنه العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع فان وجد من
 بكفيه وان في الاستماع سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان
وقال من عمر رضي الله عنه ان احق ما طهر الرجل لسانه **وقال** راي ابو
 الدرداء امرأة سليطة اللسان فقال لو كانت هذه خرسا لكان خير لها
وقال ابراهيم بهلك الناس في خيلتين فضول المال وفضول الكلام
 وهذه منه كثر الكلام وفضوله وسيبه الباعث عليه وعلى حاجه ما سبق
 في الكلام الذي لا يعني الا لفة الثالثة الخوض في الباطل
 وهو الكلام في المعاصي لحداث احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات
 الفساق وتغصم الاغنيا وتخير الملوك وراسهم المدسومة واحوالهم
 المكروهه فان كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه فهد احراما وما الكلام
 فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل واكثر الناس محالسون
 للتفرج بالحدث ولا يبعدوا كلامهم التفكه باعراض الناس او الخوض في
 الباطل وانواع الباطل لا يمكن ان تحصى لكثرتها وتفتتها فلذلك لا

والكلام في المعاصي
 والكلام في الفساق
 والكلام في المدسومة
 والكلام في المكروهه
 والكلام في الباطل

تخلص منه الا بالاقصا ر على ما يعنى من بهمات الدين والدنيا وفي هذا
 الجنس تقع من الكلمات ما يهلك صاحبها وهو سحرها وقد قال بلال بن
 الحارث **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة
 من رضوان الله ما يظن انه تبلغ به ما بلغت فليست له بها رضوانه الى يوم
 القيمه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن انها تبلغ به ما
 بلغت فليست له بها عليه سخطه الى يوم القيمه **قال** وكان علقمه يقول
 لم من كلام منجني حدثت بلال بن الحارث **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيضحك به حلساء يهوى بها العبد من الثريا وقال
 ابو هريرة ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بال يهوى بها في نار جهنم سبعين خريفا
 وان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي بها بال لا يرفع الله بهادرجته في الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس خطايا يوم القيمه اكثرهم خوضا
 في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقوله
 تعالى ولا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث غيره **وقال** سلمان اكثر
 الناس ذنوبا يوم القيمه اكثرهم كلاما في عصية الله عز وجل **وقال**
 بن سيرين كان رجلا من الانصار يترى سحار السحر فيقول توضحوا فان بعض
 ما تقولون شر من الحديث فهذا هو الخوض في الباطل وهو راسيا سيي
 من الغيبة والغيبة والفحش وغيره بل هو الخوض في ذكر مخطورات سبق
 وجودها او تدبر في الوصول اليها من غير حاجة دعتة الى ذكرها وقد
 دخل فيه ايضا الخوض في حكايات البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات
 ما جرى من قتال الصحابة على وجه توحيد الطعن في بعضهم وكذلك
 باطل والحديث فيه خوض في باطل الافة الرابعة المراء والمجادلة
 وذلك منهي عنه فقد **قال** صلى الله عليه وسلم لا تثار راخاك ولا تثارخه
 ولا تغد موعدا محلفه **قال** صلى الله عليه وسلم ذروا المرافاة لا
 تفهم حكمته ولا يؤمن قيته **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم من ترك
 المراء وهو محقق في له بيت في اعلا الجنة ومن ترك المراء وهو سطل في له
 بيت في دبر الجنة **وعن** ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اول ما عهد الي ربي ونها في عنه بعد عبادة

في المراء

مطلب حفظه

يولهم

الاوتان

الاوتان وشرب الخمر ملاحات الرجال **وقال** ايضا ماضل قوم بعد
 هدي الاوتوا الجدال وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان
 حتى يدع المراء والجدال وان كان محقا **وقال** ايضا ست من كن فيه
 فقد بلغ حقيقة الايمان الصوم في الصيف وضرب اعداء الله بالسيف
 وتعجيل الصلاة في يوم الدجن والصبر على المصائب واسباغ الوضوء على
 المكان وترك المراء وهو صادق **وقال** الزبير لابنه لا تجادل الناس
 فانك لن مستطعهم ولكن عليك بالسنة **وقال** عمر بن عبد العزيز
 جعل دينه عرضا للجصومات اكثر التثقل **وقال** مسلم بن يسار اياك
 والمراء فاستهايت عات جهل العالم وعند ما يتغى الشيطان زكته وقتل
 ماضل قوم بعد اذهابهم الله الا بالجدل **وقال** ملاس انس
 هذا الجدال من الدين في شيء **وقال** ايضا المراء يقسى القلب ويورث
 الضعفين **وقال** لم من لانه ما ي لا يجادل العلماء فيقول **وقال**
 بلال بن سعيد اذارات الرجل لجوجا ماريما عجا براه فقد شتمت حسنة
وقال سفيان لو خالفت اخي في رمانة فقال حلو فقلت خاضه
 لسعيي الى السلطان **وقال** سفيان صاف من شئت ثم اغضبه
 بالمراء وليبريتك بدهية تمنحك من العيش **وقال** بن ابي ليلى
 لا انا في صاحبي فاما ان الكذب واما ان اغضبه **وقال** ابو الدرداء
 كفى بك اثما الا ترا ماريما **وقال** عليه السلام تكفير كل الجاهل كعبان
وقال عمر رضي الله عنه لا يعلم العلم لثلاث لا تعلم اتماري به
 ولتراي به ولتلهي ولا تتركه لثلاث لا تتركه حيا من طلبه ولا زهاوة
 فيه ولا رضا بالجهل منه **وقال** عيسى عليه السلام من كثر كذبه
 دهم جسمه ومن لاهي الرجال سقطت مروته ومن كثر همه سقط جسمه
 ومن ساء خلقه عذب نفسه وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق
 اخاك عن قلا فقال لا في الاشار به ولا امار به وما ورد في ذم المراء
 والجدال كثير **وقال** صلى الله عليه وسلم تكفير كل الجاهل ركعتان وحر المراء
 هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في
 المعنى واما في قصد المتكلم وترك المراء ترك الانكار والاعتراض بكل

ست من كن فيه

ولا بد له ثلاث

لانه اوتي العلم راي
 حسه ومن اوتي العلم راي
 الى حسه فهو واقع في غش

وتراوس حجة الفهم والترتيب
نسبوا تقديم مرصه

كلام سمعته فان كان حقاً فصدق به وان كان باطلاً ولم يكن متعلقاً بامور
الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير ثمة يكون في لفظه باظهار
خلل من جهة الخوا ومن جهة اللغة **و** لا يخبر وذلك ثمة يكون من تصور
المعرفة وثمة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لاطهار خلله واما
في المعنى بان يقول ليس كما يقول وقد اخطأت فيه للذا وكذا او ايا في قصده
ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس بقصد له منه الحق وانما انت فيه صاحب
غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في سلة علمية ربما يخص
باسم الجدول وهو ايضا مذموم بل الواجب السكوت عنه والسؤال في معرض
الاستفادة على صيغة العناد والنكادة او التلطف في التعريف لاني
معرض للطعن وانما المجادلة عبارة عن قصد افحام الغير وتحيين
وتنقيصه بالفتح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وانه ذلك
ان يكون منبهم للحق من جهة اخرى مكرهه عند المجادل بل يجب ان
يكون هو المظهر له خطأ **ل** يبين فضل نفسه ونقصان صاحبه ولا
خفاء من هذا الا بالسكوت عن كل ما ياتر منه لو سكت عنه واما الباعث
على هذا فهو الترفع باظهار الفضل والهجم على الغير باظهار نقصه
وهما شهوتان باطنتان للنفس قويتان اما اظهار الفضل فمن قيل
تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو
والكبرياء وهي من صفات الربوبية واما تنقيص الاخر فهو مقتضى طبع
السبعية فان مقتضى ان يميز في غيره ويقصمه ويؤذيه وهما ان صفتان
من شهوتان مهلكتان **و** انما قوتها المرأ والجديك فالواجب على هذا
المرأ ان يوظف هذه الصفات المهلكة وهذا بما وزحدا للراعية بل هو
محضه مما حصل فيه اذا الغير ولا تنفك الممارسة عن الابد او يبيح
الغضب وحمل المعترض عليه على ان يعود ميتصر كلامه من حق
باطل وصدق في قابله بكل ما يتصور ويحول المتناجرين المتقاربن
كما يتوارى الهراش بين الكليين بقصد كل واحد منهما ان يعرض صاحبه بما
هو اعظم ركاية واقتوي في افحامه واخذانه واما علاجه بان يكسر
الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعث له على نقص غيره كما

ثمة

والجدال م

سياتي دلل في كتاب دما الكبير وكتاب دما الغضب وان علاج كل
علة بالمطلة سببها وسبب المرأ ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة
وطبعاً حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه وروى ان ابا جعفر
قال لداود الطائي لما اثرت الانزوا فقال لا جاهد نفسك بترك
الجدال فقال احضر المجالس واسمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت
ذلك فصار ايت مجاهدة اشده علي منها وهو كما قال لان من يسمع من غير
خطأ وهو قادر على كشفه يعسر عليه الصبر عنه جده او لذلك **ق**ال
عليه السلام من ترك المرأ وهو محق بئنه بيت في اعلا الجنة لشدة ذلك
على النفس واكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المرأ طبع
فاذ الخن ان له عليه ثواباً اشده حرصه عليه وتعاون الطبع والشرع
عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان ان يكف لسانه عن اهل القبلة
واذا اراد ان يبتدع ما تلتطف في نفسه على خلق لا بطريق المجادلة قال المجادل
يجب اليه انها حيلة منه في التليس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون
من اهل مذهبه على اشغالها لو ارادوا فاستمر البدعة في قلبه بالجدل
وتتأكد فاذا عرف ان النصح لا ينفعه اشتغل بنفسه فتركه **ق**ال
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ر**حما الله من كف لسانه عن اهل القبلة
الابا حسن ما يقدر عليه **ق**ال هشام بن عروة وكان يردد قوله
هذا سبع مرات وكل من يعود المجادلة مئة واثنى الناس عليه ووجد
لنفسه سبباً عزاً وقبولاً نفوت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها
نزوعا اذا اجتمع عليه سلطان الكبر والغضب والرياء وحج الجاه
والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات ليقبح جاهدتها فكيف
مجموعها وهو ايضا مذموم الافة الخامسة الخصومة وهي ايضا
مذمومة وهي ورأ المرأ والجدال والمرأ طعن في كلام الغير لاظهار
خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مرتبة
الكياسة والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب وتقرير
والخصومة حجاج في الكلام ليستوفي كمال او حق مقصود وذلك
ثمة يكون ابتداء وثمة يكون اعتراضاً والمرأ لا يكون الا اعتراضاً

القبلة

على كلام سبق **قالت** عاشه رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالذ الحضم **وقال** ابو هريرة
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في حصة بغير علم لم يزل
 في سخط الله تعالى حتى يترج **وقال** بعضهم اياك والحضومة فانها الحق الذي
 ويقال ما خاصم قط ورجع في الدين **وقال** بن قتيبة مروي عن عبيد بن
 ابي بكر فقال ما يحبسك فقلت حضومة بني وبن ابن عمر لي فقال ان لا يك
 عندي بدا وان لا يرد ان اجزيك بها وانى والله ما رايت اذهب للدين
 ولا انقص للمروة ولا اضيع للذة ولا اشغل للقلب من حضومة قال فقلت
 لا رجح فقال خصمي يا لك فقلت لا اخاصمك **قال** عرفت انه حق فقلت لا ولكنى
 اكرم نفسي عن هذا **قال** فاني لا اطلب منه شيئا هو لك فان قلت اذا كان
 للانسان حق ولا بد له من الحضومة في طلبه او في حفظه بما ظلمه ظالم
 فكيف يكون حكمه وكيف تدحض حصة فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي
 خاصم بالباطل والذي خاصم بغير علم مثل وكيل القاضى فانه قبل ان يعرف
 ان الحق في اي جانب هو يتوكل في الحضومة من اي جانب كان فيخاصم **وقال**
 ويتناول الذي يطلب حقه ويتناول الذي يمزج بالحضومة كلمات مودية
 ليس يحتاج اليها في نصر الجهم واطهار الحق ولكنه لا يقتصر على قدر
 الحاجة بل يظهر اللدد في الحضومة على قدر التسلط او على قصد الاند
 ويتناول الذي يمزج بالحضومة كلمات مودية ليس يحتاج اليها في نصر
 الحق واطهار الحق ويتناول الذي يجلبه على الحضومة مخض الغناد
 لفقر الحضم وكسر مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال وفي الناس
 بصرح به فيقول انما قصدى عبادته وكسر عرضه وانى اذا اخذت
 منه هذا المال ربحا رمية في يري ولا ابالي فهذا مقصوده اللدد والمخاج
 وهو مذموم جدا اما المظلوم الذي ينصر حجة بطريق الشرع غير
 لدد واسراف وزيادة لجأ على الحاجة ومن غير قصد عناد وايداء
 ففعله ليس حرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط
 اللسان في الحضومة على حد الاعتدال متعذر والحضومة توغر الصد
 ويهيج الغضب واذا هاج الغضب في المتنازع فيه وبقي الحق فيه من

هم

هم

المتخاصمين حتى يفرج كل واحد منهما عاسة صاحبه ويجزئ لمسته ويطلق
 اللسان في عريته فمن ابتدأ بالحضومة فقد تعرض لهذه المخطورات
 واقل ما فيه تشوش خاطر حتى انه في صلاته يشتغل بحاجة خصمه فلا
 يبقى الامر على حد الواجب والحضومة مبدأ كل شر وكذلك الجدال
 والمرافعة ان لا يقع بابه الا بصروة وعند الضرورة ينبغي ان يحفظ
 اللسان والقلب عن تبعات الحضومة وذلك متعذر جدا فمن اقتصر
 على الواجب في حضومته سلم عن الاثم ولا تدحض حصة الا انه ان كان
 مستغنيا عن الحضومة فيه لان معه ما يكفيه فيكون تاركا الاولى ولا
 يكون اثما نعم اقل ما يفوته في الحضومة والمراد بالجدال طيب الكلام
 وما ورد فيه من الثواب اذا قل درجات طيب الكلام اظهار الموافقة
 ولا خشونة في الكلام اعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله
 بالجهل واما تلك سببان من جادل غير او باراه او خاصمه فقد جهله
 او كذبه فيفوت به طيب الكلام **وقال** صلى الله عليه وسلم من تكلم
 من الجنة طيب الكلام والطعام والطعام وقد قال تعالى وقولوا
 للناس حسنا **وقال** بن عباس من سلم عليك من خلق الله تعالى فاردد
 عليه وان كان مجوسيا لان الله تبارك وتعالى يقول واذا جئتم
 فحيوا باحسن منها ووردها **وقال** ايضا لوقال لي فرعون خيرا
 لرددت عليه **وقال** انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعد الله
 عز وجل لمن اطعم الطعم والطاب الكلام **وروي** ان عيسى عليه
 السلام من مخير فرب فقال مرسلا من فليل باروح الله تقول هذا الخنزير
 فقال المة ان اعوذ لسانى الشر **وقال** نبينا عليه السلام الكلمة
 الطيبة صدقة **وقال** اتقوا النار ولو بشق بشرة فان لم يكن فكلية طيبة
وقال عمر رضى الله عنه البر شى هين وجه طليق وكلام كين
وقال بعض الحكماء كل كلام لا تحط به ربا لا انك ترضى به جليسا فلا
 تكن به عليه بخلا فلعله يعوضك منه ثواب المحسن **وقال** بعض
 الحكماء الكلام اللين يغسل الضعفين المستكثرة في الجوارح فهذا كله

وصلى بالليل والناس
 نيام

باعترا

ويجري ذلك في الفاظ الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد عبارة
صرحة فاحشة يستعملونها في اهل الصلاح يتخاشون التعرض لها بل
يكنون عنها ويبدلون عليها بالرموز ويدكر ما يقاربها ويتعلق بها **وقال**
عن عباس ان الله حي كريم يعفو ويكفي كفى باللمس عن الجماع والمسبب
واللمس والدخول والصحة كذايات عن الوقاع وليست بفاحشة وعنها
عبارات فاحشة يستفتح ذكرها ويستعمل اكثرها في التستر والمخبر وهذه
العبارات متقاونة في الفحش وبعضها الفحش من بعض وربما اختلفت لغة
البلاد واولها مكرهه واواخرها محطون وبينهما درجات يتردد فيها
وليس يخص هذا الوقاع بل بالكناية نقضا الحاجة عن البوك والغايه
اولي من لفظ المحوط والحزاة وغيرها فان هذا ايضا ما تحفى وكل ما تحفى
وستحفى منه ولا ينبغي ان يدكر الفاظه الصريحة فانه فحش وكذلك
يستحسن في العادات الكناية عن النساء ولا يقال قلت زوجك كذا
بل يقال قيل في الحجرة كذا او قيل من وراء الستركذا او قالت ام الاولاد
كذي والتلفظ في التلفظ بهذه الالفاظ محمود والمصرح يفرض الى
الفحش وكذلك من عيوب سجي منها ولا ينبغي ان يعبر عنها بصرح
لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال العارض الذي يشكوه وما
يجري مجراه فالنصرح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من افات
اللسان **وقال** الغلابن هرون كان عمر بن عبد العزيز يحفظ في
منطقه فخرج خراج في ابطه فعلناسله ما ذا افوت فقلنا من اين خرج
فقال من باطن اليد والباغت على الفحش اما قصد الاية او الاعتيا
الحاصل من مخالطة الفساق واهل الخب واللوم ومن عاداهم
السب **وقال** اعراقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال
عليك بتقوى الله وان امرؤ غيبك بشئ لا تعلمه فبك ولا تعبره بشئ
تعلمه فنه يكن وبال له عليه واجره لك ولا تسب شيئا قال ما سببت
شيئا بعده **وقال** عياض بن حماد قلت يا رسول الرجل من قومي
يسبني وهو يهودي هل علي باس من ان انتصر منه فقال المستب
سطلانان يتغاوبان ويتهارجان **وقال** صلى الله عليه وسلم

المستبان

المستبان ما قاله فعلى البا دي حتى يعتد في المظلم **وقال** صلى الله عليه
وسلم سباب المؤمن فسوق وقاله كفر **وقال** صلى الله عليه
وسلم ملعون من سب والدیه وفي روايه من اكبر الكبار ان
يسب الرجل والدیه فقال ابو انا رسول الله وكيف يسب ابا الرجل
قال يسب الاخر اياه **الافه الثامنه اللعن اما لجبوا ن**
او الحماد او لا يشان وهو مد مومر **وقال** النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمن ليس بلعان **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا
بلعنة الله ولا بغضيه ولا جهنم **وقال** حذيفة بن اليمان عن قوم
الاحق عليهم القول **وقال** عمران بن حصين رضي الله عنه بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفار اذ اترأه من الانصار على
نافه لها فمخبرتها فلغستها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما
عليها فاعروها فانها ملعونة قال فكان اري تلك النافه تمشي
في الطريق فليتعرض لها احد **وقال** ابو الدرداء لعن الله الا رض احد
الاقال لعن الله اعصانا لله **وعن** عائشة رضي الله عنها قالت سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وهو يلحن بعض رفيقه فالتقت
اليه **وقال** يا ابا بكر العائنه وصديقين كلا ورب الكعبة مرتين
او ثلاثا فاعتق يوبد ابو بكر بعض رفيقه وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا اعود **وقال** صلى الله عليه وسلم ان اللعائنه لا يكونوا شفعا
ولا شهداء يوم القيمة **وقال** انس كان رجل مع رسول الله صلى الله
وسلم على بعير فلحن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا
تسرب معنا على بعير ملعون **وقال** ذلك انكارا عليه واللعن عبارة عن
الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك عبر جابر الا على من تشصف بصفة
تبعده من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بل يقول لعن الله على
الظالمين وعلى الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في
اللعنة خطرا فانه حكم على الله انه بعد الملعون وذلك عيب لا يطلع
عليه غير الله تعالى ولا يطلع عليه رسوله الا اذا اطلعه عليه والنصائح
المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحدة

و صدق

ثلاث مرات الاولى اللعن بالوصف الا عمر كقولك لعن الله الكافرين
 والمستبدعين والفسقة والثانية اللعن باوصاف اخض منها لقولك لعنة
 الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القذرية والخوارج والروافض والز
 والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن اصناف المبتدعة خطر
 لان معرفة البدعة غامضها لم يحج في لفظ ما توافي بغير ان يمنع من العلم
 لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير تراعي الناس ومصادا والثالثة
 اللعن على الشخص وهذا فيه نظر كقولك زيد لعنه الله وهو كافرا او فاسقا
 او مبتدعا والتفصيل فيه ان كل شخص ثبت لعنه شرعا فيجوز لعنه كقولك
 فرعون لعنه الله او ابو جهل لعنه الله لانه ثبت ان هؤلاء ما توافي على الكفر
 وعرف ذلك شرعا واما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله هو
 يهودي مثلا فهذا فيه خطر لانه قد يسلم فيموت مفرأ عند الله فكيف
 يحكم بكونه ملحونا فان قلت يلحق بكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم
 رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور ان يرتد فاعلم ان معنى
 قولك رحمه الله اي ثبت الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة والي
 الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة
 فان هذا سوال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان
 مات على الكفر ولا لعنه ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري
 والمطلق يرد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر واذ
 عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق او زيد المبتدع اولي
 فلعن الاعيان فيه خطر لان الاحوال تتقلب على الاعيان الا ان علم
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم يموت على الكفر
 فلذلك عين فومما لللعن وكان يقول دعا على قرين اللهم عليك يا رجل
 بن هشام وعنه بن ربيعة وذو جماعة قتلوا على الكفر بيد رحى ان
 من لم يعلم عاقبته كان يلحقه فيهم عنه اذ روي انه كان يلحق الذين
 قتلوا اصحاب يرمعون في قوته شهرا فيترك قوله تعالى ليس لك من
 الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ربما
 يتوبون فمن لم يعلم انهم ملحونون ولا لك من بان لنا مونة على

اللهم اجعل لعنة على ابي جهل
 هشام

الفرط

جارت لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان كان لم يجز
 روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ابا بكر رضي الله عنه عن
 من يه وهو يريد الطائف فقال هذا اقبير رجل كان عاقبا على الله وعلى
 رسوله وهو سعيد بن العاصي فغضب ابنه عمرو بن سعيد فقال
 يا رسول الله هذا اقبير رجل كان اطعم للطعام واضرب اللهم من ابي
 تخافة فقال يا بؤكر يكلمني يا رسول الله هذا اقبير هذا الكلام فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر وا الكفف عن ابي بكر فانصرف اقبل
 على ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اذا ذكرت الفجار فعضوا فانكم
 اذا خصصتم غضب الانبا لا بافكف الناس عن ذلك وشرب نعيم
 الخمر فحدثت في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة
 لعنه الله ما الاثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بلن
 عوناً للشيطان على اخيك وفي رواية لا يقل هذا فانه يجب الله ورسوله
 ونهاه عن ذلك فهذا يدل على ان لعنت فاسق بعينه غير جائز وعلى
 الجملة ففي لعن الاشخاص خطر فيجب تجنبه ولا خطر في السكوت عن لعنه
 ابليس مثلاً فضلاً عن غيره فان قلت هل يجوز لعنه بريد لكونه قاتل
 الحسين بن علي رضي الله عنهما او امر به قلنا هذا المتيقن اصله ولا يجوز
 ان يقال انه قتله او امر بقتله ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة فانه لا يجوز
 نسبة مسلم الي كبر من غير تحقيق بغير يجوز ان يقال من لم يجر مثل
 علي رضي الله عنه ومثل ابولوق عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواتراً
 ولا يجوز ان يرمى مسلم بكفر او فسق من غير تحقيق قال صلى الله عليه
 وسلم لا يرمى رجلاً رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا اردت عليه
 ان لم يكن صاحبه كذلك **وقال** صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على
 رجل بالكفر الا بايه احدهما ان كان كافرا فهو كافرا وان لم يكن
 كافرا فقد كفر بتكفير اياه وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم
 فان ظن انه كافر ببدعة او غيرها كان مخطئاً لا كافراً **وقال** معاذ
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ان تشتم مسلماً او تعصى
 امأماً عدلاً والمعرض للاموات اشد **وقال** سرور دخلت على

صيا

الاسم
 فاذركم
 في الجوش
 و
 سر داره
 عبد الله بن
 من طرف
 بن زير

انها

يشه

رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنة الله قلت توفي قالت رحمه الله
 قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
 الأموات واتموا فضوا إلى ما قدموا وقال أيضا لا تسبوا الأموات فتؤذوا
 الأحياء وقال **ابن عباس** رضي الله عنهما وسلم أيها الناس احفظوني في
 أصحابي ولخواني وأصهارى لا تسبوا هم أيها الناس إمامنا **البيت**
 فاذكروا منه خيرا فان قيل فهل يجوز ان يقال قاتل الحسين لعنه أو الأجر
 بقتله لعنه الله فلنا الصواب ان يقال قاتل حسين ان مات قبل الثورة فان
 وحشيا قاتل حمزة ثم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن
 الكفر والقتل جميعا فلا يجوز ان **تلعن** والقتل كبير ولا ينتمى الى رتبة
 الكفر فاذا لم يقيد بالثوبة والطلق كان فيه خطر وليس السكوت خطره هو
 اولى وانما اوردنا هذا التهديد للناس بالعنة لأن ما يات على الكفار
 على الأجناس المعروفة من باوصافهم دون الأشخاص المعينين فالاشتغال
 بذكر الله اولى فان لم يكن في السكوت سلامة **قال** علي بن ابراهيم كنا عند
 برعون فذكروا بلال بن ابي بردة فجعلا يلعنونه ويقعون فيه وابن
 عون ساكت فقالوا ابن عون انما ذكره لما ارتكب منك فقال ابن عون انما
 هما كلمتان يخرجان من صحتي يوم القيمة لا اله الا الله ولعن الله فلانا
 ولا يخرج من صحتي لا اله الا الله احب الي من ان يخرج لعنه الله علي
 فلان **وقال** رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اوصاك
 الا تكون لغائبا **وقال** روعمر رضي الله عنه ان بعض عباد الله الى الله كل
 طعان لغائبان **وقال** بعضهم لعن المؤمن بعد قتلته **وقال** حماد
 بن زيد بعد ان روى هذا ولو قلت انه مرفوع لم ابال **وعن** ابي قتادة
 رضي الله عنه **قال** كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد قيل
 ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب من اللعن
 الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان لا صح
 الله جسمه ولا سلمه الله ومما يجرى مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر
 ان المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكفيه ثم تبقى للظالم منه فضلة
 يوم القيمة **الافه التاسعة الغنا والشعر** وقد ذكرنا

واطلاق اللعن كالمؤملين
 بلان فلا ينبغي ان يطلق اللعن
 باللعن

الحسن
 لعنه
 لا يجوز
 بعد التوبة

في كتاب السماع والوجد ما يحرم من الغنا وما يحل فلا نغيد واما الشعر
 وكلامه حسن وقبحه قبيح الا ان التجرد له مذموم **قال**
 صلى الله عليه وسلم لا يمتلي بطن بن آدم قبحا حتى يريه خبر له من
 ان يمتلي شعرا **وعن** مسروق انه سئل عن بيت من الشعر فكرهه
 فسئل عن ذلك فقال انا اكره ان يوجد في صحفتي شعر وسئل بعضهم
 عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر انا ان ذكر الله خير
 من الشعر وعلى الجملة فان شاد الشعر ونظمه ليس حراما اذا لم يكن فيه
 كلام يكره **قال** صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود
 الشعر المدح والذم والتشبيه وقد يدخله الكذب وقد امر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حسنا ان يهجو الكفار والتوسع في المدح
 وان كان كذبا فانه لا يمتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر
ولولم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليق الله سائله
 فان هذه عبارة عن الوصف بنهاية السخا فان لم يكن صاحبه سخيا كان كذبا
 وان كان سخيا فالما لفة من صناعة الشعر ولا يقصد منه ان يحقق صورته
 وقد اشهدت من يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعارا لو ثبتت لو
 مثل ذلك ولم يمنع منه **وقالت** عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحصف نعله وكنت اغزل فنظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فظننت اني انا
 بهت فقلت يا رسول الله نظرت الى وجهك فجعل جيبك يعرق وجعل
 عرقك يتولد نورا فلو نظرت اليك ابو كبير الهذلي لعلم انك اخق بشعر
 قال وما يقول يا عائشة ابو كبير الهذلي فعلت بقول **وعن**
ومجدد من كل عريضة وفار مرضعة ورامغيل
واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل
قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بيده وقام الي فقبلنا
 بين عني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة ما سررت مني كسروري منك ولما
 قسم الله السلام الحنايم امر للعباس بن مرداس اربع قلائص فانبعث بشعره
 في شعره وفي اخره **وما كان يدري ولا حابس بموقان مرداس في الجمع**

مطلبه فاحفظهم

ح

حديثها

غير

وما كنت دون امرئيهما ومن تضع اليوم لا يرفع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب به ابو بكر رضي
الله عنه حتى اختار مائة من الابل ثم رجع وهو من ارضى الناس فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انقول الشعر في فجل يخذ زوتقوا
باي انت وامي اني لاجد للشعر ذبيبا على لساني مثل ذبيب النمل لم يقرضني
كما يقرض النمل ولا احب بداس ان افول فتسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل للحنين الا انه العاسم
المزاح واصله مدفوع منه عن الاقدار سير استثنى منه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمارا خاك ولا تمارحه فان قلت الماراة
ايها لان فيها تكدب بالراح والصدق وتجهله فاما المزاح فمطايبه وفيه
انفساط وطبة قلب فلم ينهي عنه فاعلم ان المنهي المداومة عليه والافراط
فيه اما المداومة فانه اشتغال باللعب والهزل واللعب سباح ولكن
المواظبة عليه مدوم فاما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة
الضحك يمتد القلب ويورث الطغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة
والوقار فما يخلو اعين هذه الامور فلا يدركها روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اني لا مزح ولا اقول الاحقا ومثله يقدر على ان يمزح
ولا يقول الاحقا واما غيره فاذا فتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك الناس
كيف كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم
بالكلمة فيضحك بها جلساءه فيبوء بها بعد من الترياق عمر رضي
الله عنه من كثرة ضحكته قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن اكثر شي
عرف به ومن اكثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة
قال صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وقال رجل لاختيه يا اخي هل اناك اناك وادنا النار قال نعم قال فهل اناك
انك خارج منها فقال لا فقال ففيم الضحك قال فماروى ضحكك حتى يات
وقال يوسف بن اسباط امام الحسن بن بشر سنة لم يصح له ومن
ان عطا السلمي لم يضحك اربعين سنة ونظروا هيبا من الورق الى

قوم

قوم يضحكون في يوم عيد فطروا فقال ان كان هو لا يغفر لهم فما هذا فاحل الشاكرين
وان كان لم يغفر لهم فما هذا فاحل الخائفين وكان عبد الله بن ابي
يقول لنفسه انضحك ولعل الكفاك قد خرجت من عند القصار وقال
ابن عباس من اذنب دينيا وهو يضحك دخل النار وهو يضحك وقال
مجد بن واسع اذا رايت في الجنة رجلا يضحك الست تحب من بكائه قال لي
قال قالذي يضحك في الدنيا ولا يدري ما يصير هو اعجب منه فهداة آفة
الضحك فالمذموم منه ان يسغرق ضحكا والمحمود التسم الذي تكشف
فيه النواجد ولا يسمع الصوت لذلك كان ضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال التسم مولى معوية اقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه
وسلم على قلوصل له صعبت مسلم فحل كلما دني الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليسا له نقر به وجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحكون منه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقفه فقتله فقيل يا رسول الله
ان الاعراب قد صرعه قلوصله فهلك قال نعم وافواكم كمر لاس
دمه واما اذا المزاح الى اسقاط الوقار فقد قال عمر بن الخطاب استخف
به وانا من المنكر قلت لي امي لا تمارج الصبيان فتبهون عليهم
وقال سعيد بن العاصي لانيه يا بني لا تمارج الشريف فيحقد عليك
ولا تمارج الدين فيجترى عليك وقال عمر بن عبد العزيز انقوا الله
واياكم والممازجة فانها تورث الضغينة وتجري الى القبيحة تحذروا بالقرآن
وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من احاديث الرجال وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اندرون لما سمي المزاح من احقا قالوا
لا قال لا تمارج عن الحق ويقال لكل شيء بذروا العداوة المزاح
وقال المزاح مسلبة للنهي ومقطعة للاصداق فان قلت فقد نقل المزاح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه فكيف ينهي عنه فيقول
ان قدرت على ما قدرت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان يمزح
ولا يقول الاحقا ولا يودي قلبا ولا يفرط فيه ويقتصر عليه احبانا وعلى
الندور ولا يخرج عليه فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان
المزح حرفة ويواصب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله

لم

عليه وسلم وهو كمن يدور مع الزنوج ابد ينظر الى رقصهم ويتمسك بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لعايشة في النظر الى رقص الزنوج في يوم
عيد وهو خطأ اذن الصغار ما يصير كبير فالأجر عليه ومن المباحات
ما يصير صغيراً بالدوام فلا ينبغي ان يعفل عن هذا نعم روي ابو هريرة
رضي الله عنه انه قال لو ايا رسول الله أنك تداعنا فقال اني وان ذا
عبتكم فلا اقول الا حقاً وقال عطاء بن رباح بن عباس فقال
اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزج فقال نعم فقال الرجل فما كان
مزاجه فقال بن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كسادات يوم
امراة من بني ثؤاب واسعا فقال لها البسيه واحمدى وجري منه ذيل
كذيل العروس **وروي** انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من افكه
الناس وروي انه كان كثر التيسم **وعن** الحسن بن علي بن عمار قال
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
عجوز فبكت فقال انك لست ذلك اليوم بعجوز قال الله تعالى انا
اشاهاهن انشا فجلناهن اربكاراً عرباً اترانا لاصحاب الميم **وروي**
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها ام
ايمن جات الى النبي صلى الله عليه وسلم ان زوجي يدعوك فقال من هو هو
والذي يعنيه بياض فقلت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من احد الا
وعنيه بياض اراد به البياض المحيط بالحدقة وجاءته امرأة اخرى فقالت
يا رسول الله احملني على بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملك
على ولد البعير فقالت ما اصنع به لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم حمل
من بعير الا وهو بن بعير وكان يمزج به قال انس كان لابي طلحة
ابن يقال له ابو عمير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيهم فيقول
له ابا عمير ما فعل البعير لنعمركا نلعب به وهو ولد العصفور
وقالت عايشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى حتي
اساقك فتددت درعي على بطني ثم حططنا خطا فعمنا عليه
فاستبقنا فسبقني فقال هذه مكان دي المجاز وكان جايوما ونحن يدي
المجاز وانا جارية قد بعثت ابي شتي فقال اعطيه فاني وسعت فليبعني

والله ما بعد بياض فقال
بلى لربك ساء ما فعلت

في غزوة بدر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم

على اثره فلم يدركني وقات عايشة ما بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسبقته ولما احلت اللحم ما بقى مسبقني فقال هذه تلك وقات عايشة روى
الله عنها كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوده فصنعت
حرراً وجبت به فقلت لسوده كلى فقالت لا اخيه فقلت والله لتاكلين
اولا لخن وجهك فقالت ما انا انا بقته فاحدثت من الصفه شيئا ولمحت
به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مني ومنها فتناولت
من الصفه شيئا مسيت به وجهي وحجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك **وروي** ان الضحالك سفين الكلابي كان رجلاً دسماً
قبيحاً فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له عندى امرأتان
احسن من هذنا الخمر الاولى اترك لك عن احدهما فتز وجهها وعاشه
جالسة تسمع قبل ان يضرب الحجاب فقالت اهي احسن ام انت فقال
بل انا احسن منها والكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مسالة عايشة اياه لانه كان دسماً **وروي** علفقه عن ابي سلمة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدلع لسانه للحسن بن علي ويروي
الصبي لسانه فيمسه له قال عبيد بن بدر القراوى والله ليكون
لى الابن رجلاً قد خرج وجهه وما قبلته قط فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من لم يرحم لا يرحم فاكثر هذه المطايبات فيقوله مع النفسا
والصبيان وكان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم معالجته
لضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل وقال صلى الله عليه وسلم
لصهيب وبه رمد وهو باكل التمر فقال انا كل التمر وابت رمد العين
فقال اما اكل بالشق الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بعض الرواة حتى نظرت الى نواجذه وروي ان خوات من خبير كان
جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فاطلع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ابا عبد الله نالك مع النسوة فقال يقتلن صغيرا الجملي
شروءا قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم طلع عليه
فقال يا ابا عبد الله انا ترك ذلك الجمال الشراء بعد قال فسكت واستحييت
قال فكت بعد ذلك انقر منه كلما رايت محيا منه حتى قدنت المدنة

فخض رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركبته لتسقيده
معي

وبعد ما قدمت المدينة حتى طلع علي وانا اصيل في المسجد فجلس الي فتولت
 فقال لا تطول فاني انظر له فلما فرغت قال **اباعده الله اما برك** ذلك
 الجمل الشراء بعد ما لمسلت واسجيت فقام فقلت انفرز منه كل اريته حتى
 لحقني وهو علي حمار وقد جعل رحليه من شق واحده فقال **اباعده الله ما برك**
 ذلك الجمل الشراء بعد فقلت والذي لعنك الحق ما شرد من اسلمت فقال
الله اكبر الله المبر الملهم اهد اباعده الله قال فحسن اسلامه وهداه الله
 وكان نعيمنا الاضرابي رجلا من اهلها وكان يشرب ميوته الي النبي صلى الله
 عليه وسلم وما راى صاحبه يصريونه بنعالهم فلما اكثر ذلك منه قال له رجل
 من اصحاب لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحل اليه
 ورسوله **و** وكان لا يدخل المدينة رسل ولا طرفه الا اشتراها وجا
 بها الي النبي صلى الله عليه وسلم فقول هذا هديته لك فاد اجا صاحبه
 يطلب نعمانا ثم نهجابه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقول يا رسول
 الله اعطه من متاعه فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تهز فقول
 يا رسول الله كم يكن عندي ثمنه واحببت ان تاكله مضحك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وما لر صاحبه منه فله مطايات باح شها
 على البند ولا على الدوام والمواظبه عليها هزل مدوم وسبب الضحك
 المهيت للقلب **الافه الحاديه عشر** السخرية والاستهانه والتنبية
 محرم مهمما كان موديا **قال** الله تعالى لا تسخر قوم من قوم عسى ان
 يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانه والتنبية
 على الغيوب والتقايب على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في
 الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايما واذا كان محض الاستهزا
 به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة **قال** عائشة رضي الله عنها
 حكيت انسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما احب اني حكيت انسانا ولي
 كذبي وكذبي **وقال** بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا ولدا
 ما هذا الكتاب لا يغادر صغير ولا كبير الا احصيا الصغيرة التسم
 بالاستهزا بالمؤمن والكبيرة الفقهية بذلك وهو اشارة الى ان الضحك
 على الناس من الجرائم والذنوب **وعن** عبد الله بن ربيعة انه سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم

فيمنه بنعليه

ولا يعود
نفسه
افساده

الحديث

صلى الله عليه وسلم بخطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطه وقال علام يضحك
 كما يفعل احدكم **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ان المستهزين بالناس
 يفتح لاحدهم باب الجنة فيقال هلم هلم فيجي بربه وغمه فاذا اتاه اغلق
 دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم
 فما ياتيه **وقال** معاذ بن جبل **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من غير اخاه بدني قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكل ذلك يرجع الي
 استحقار الغير والضحك عليه استهانه به واستصغار له وعليه تبه قوله
 تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم اى لا يستخزبه استصغارا ولعله
 خير منك وهذا انما يجرم في حق من ينادي فاما من جعل نفسه سخره
 وربما فرح من السخرية كانت السخرية من جملة المزح معه وقد سبق ما
 يد منه وما يحمد واما المحرم استصغارا يتناذى به المستهزا به لما فيه
 من التحقير والتهاون وذلك تارة يجري بضحك بان يضحك على كلامه
 اذا حبط ولم ينتظم وتارة على فعله اذا كانت ستوهة كما الضحك على
 خطه وعلى صورته وخلقه اذا كان قصيرا او ناقصا بعيب من العيوب
 والضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهي عنه **الافه الثانية**
عشر افتا السر وهو منهي عنه لما فيه من الايد والتهاون بحق
 المعارف والاصدق **قال** النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل
 الحديث ثم التفت فمهي امانة **وقال** مطلقا الحديث بينكم امانة **وقال**
 الحسن ان من الحياثة ان تحدث بيز اخيك **وروي** ان معوية انتر
 الى الوليد بن عتبة حديثا وما اراه يطوى عنك ما بسطه الي غيرك **قال**
 ولا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار له ومن افشاه كان الخيار له فقلت
 ما بت وان هذا يدخل بين الرجل وبين ابيه قال لا والله ما بيني ولكن
 احب الاتزل لسانك يا حاديه السر **قال** فانت معوية فحدثته فقال
 يا ولد اعتقك اخي من رق الخطا فافتا السرخيانه وهو حرام اذا كان فيه
 اضرار ولو لم يكن فيه اضرار ويذكرنا ما يتعلق من كتمان السر
 في كتاب ادب الصحبة فلا نعيده **الافه الثالثة عشر** الوعد
 الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم ان النفس ربما لا تسبح لوفاء

فقال لا يابى ابى
 المؤمن انرا الى حريه
 اراه نظروني عنك ما برط
 الى غيركم م م م م م

فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية وقال الوابي
مثل الذين وافضل والوابي الوعد وقد اشى الله تعالى على نبيه اسمعيل
صلوات الله عليه فقال الصادق الوعد وكان رسولا نبيا فيقال انه وعد
انسانا في موضع فلم يرجع اليه في ثلث وعشرين يوما في انتظاره ولم يحضر
عبد الله بن عمر الوفاة فقال انه كان خطب الي ابنه رجل من قريش وقد
كان منى شبه الوعد فوالله لا القى الله بثلث النفاق اشهدوا اني قد
زوجه ابنتي وقال عبد الله بن ابي الحسائر قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم فوعده ان اتيه في مكانه ذلك فبسيط يومى والعد فاتيته في
اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت علي اناها هنا منذ ثلث
انتظرك وقيل لابراهيم بن ادهر الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجي
قال ينتظروا بينه وبين ان يدخل وقت الصلاة التي يجي وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وعد وعدا قال عسى وكان من سعوذ لا يعد
وعدا الا قال ان شاء الله وهو الاولي ثم اذا فهم مع ذلك الحزم في الوعد
ولا بد من الوفا الا ان يتعذر فان كان عند الوعد عازما على ان لا يفي بهذا
هو النفاق قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا استخفى خان وقال عبد الله بن عمر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا ورس كان
فيه خلة من كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعيها اذا حدث كذب
واذا عاهد عذرا واذا اخام فخر واذا وعد اخلف وهذا ينزل على من وعد
وهو على عزم الخلف او ترك الوفا من غير عذر وامس عزم على الوفا او عن
له عذر يمنع من الوفا لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق
ولكن ينبغي ان يجتز من صورة النفاق ايضا كما ينبغي ان يجتز من
حقيقته ولا ينبغي ان يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاجزة فقد روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعدا بالهبة من الشها خادما
فاث ثلث من الشها فاعطى الشها وبقيت واحدة فجاء باطمه رسول

الله صلى الله عليه وسلم تطلب منه وهي تقول لا ترى اثر الرجي يا رسول الله
يدي فذكر موعده لاني الهيم فجل يقول كيف جموعي لاني الهيم فاشم
على فاطمه لما سبق له من وعده له مع انها كانت تدبر الرجا بيدها الصبر ولقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في قسم عنابهم هوان بن جحين
وقوف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله قال
صدقت فاحتكم ما شئت قال احتكم ثمانين صائفة وراعيها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت بسرا ولصاحبة موتى
التي دلته على عظام يوسف كانت احزم واجزل حكما من حين حكمها موسى
عليه السلام فقالت حكيم ان تردني شاة وادخل بها الجنة قال
وكان الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل من يقولون اسمع من
صاحب الثمانين والراعي وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس الخلف
ان يعد الرجل الرجل ومن نية ان يفي وفي لفظ اخر اذا وعد الرجل اخاه
وفي نية ان يفي فلم يجد ولا اثم عليه الا في الرابعة عشر
الكذب في القول واليمين وهو من تبايح الذنوب
وفواحش العيوب قال اسمعيل بن اوسط سمعت ابا بكر الصديق رضي
الله عنه خطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قام فبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام اول ثم بكى فقال اياكم والكذب
فانه مع الفجور وهما في النار قال ابو امامة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان النفاق
اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان الاصل
الذي بني عليه النفاق الكذب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كبرت خيانة ان تحدث الرجل اخاك حديثا هو لك به صدق وانت له به
كذب كاذب وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتجرى الكذب حتى يكون عند الله
كذابا ومتر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرجلين يتبايعان شاة ويتجالفان
يقول احدهما والله لا انفصك من كذا وكذا ويقول الاخر والله لا ازيدك
على كذا وكذا فتمر بالشاة وقد اشتراها احدهما فقال اوجب احدهما

كاذب

يكتب

بالاشرا والكفارة **وقال** **صلى الله عليه وسلم** الكذب ينقص الرزق **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان التجار هم الفجار فقبل يا رسول الله اليس قد احل الله البيع
قال نعم ولكنهم يحلفون فياثنون ويحدون فيكذبون **وقال** **صلى الله عليه وسلم**
عليه وسلم ثلثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم المنان يعطيه
والمنفق سلعة بالخلف الفاجر والمسيل ازاره **وقال** **صلى الله عليه وسلم**
ما حلف بالله وادخل فيها مثل جناح نعوضة الا وكأت نكته في قلبه
الي يوم القيمة **وقال** ابو ذر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ثلثة بحبهم الله عز وجل رجل كان في ثنية فنصب حجر حتى يقتل او
يفتح الله عليه او على اصحابه ورجل كان له جار سوء يوذيه فصير على اذاه
حتى يفرق بينهما موت او طعن ورجل كان مع قوم في سرية او سفر فاطاها
السري حتى اعجبهم ان يمشوا الارض فتزلوا فتجلى صلى الله عليه وسلم حتى يوقط الصبا
للرجل وثلثة يشنوهم الله التاجر والبيع والفقير المحتال والبخل المنان
وقال **صلى الله عليه وسلم** قيل للذي يحدث وكذب ليضحك به القوم
ويله ويل له **وقال** **صلى الله عليه وسلم** رايت كأن رجلا جاني فقال
قم فممت معه فاذا انا برجلين احدهما قائم والاخر جالس بيد القايم كلوب
من حديد يلقمه في شدة الجالس فخذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه
الحجاب الاخر فيمده فاذا منه رجوع الاخر كما كان فقلت للذي قامني ما هذا
فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الي يوم القيمة **وعن** **عليه السلام** **وقال**
انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل يرضى المؤمن **وقال**
نعم قد يكون ذلك **قال** رسول الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم ابتعها النبي
صلى الله عليه وسلم فقال هذه الكلمة انما يقترب المكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله **وقال** ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
ويقول اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجي من الزنا ولساني من الكذب
وقال **صلى الله عليه وسلم** ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا
يزكهم ولهم عذاب اليم شيخ زان ورجل كذاب وعائل مستكبر **وقال**
عبد الله بن عامر جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم الي بيتنا وانا صغير
فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعالى لاعطيك فقال رسول الله صلى الله

تزيج

في سيرة

الله

الله عليه وسلم وما اردت ان تعطيه فقالت ثم اقبال اما انك لولم تفعل
كتبت عليك كذبة **وقال** **صلى الله عليه وسلم** لو افا الله تعالى على نعمة عدد
الحصا لقسمها بينكم ثم لا تجدون شيئا ولا كذبا ولا جبانة **وقال**
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باكر الكبار الاشرار بالله وعقوق الوالدين
ثم بعد فقال الاوقول الزور **وقال** **صلى الله عليه وسلم** ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعد الملك عنه مسيرة ميل من بين ملجابه
وقال **صلى الله عليه وسلم** ان رضى الله عنه تفلوا لي يست اتكفل لكم بالجنة قالوا
وما هم يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف
واذا اثن فلا يحسن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم
وقال **صلى الله عليه وسلم** ان للشيطان كحلا ولعوقا ونشوقا فاما
لعوقه فالكذب واما نشوقه فالغضب واما كحله فالنوم وحط عمر
رضي الله عنه بالجانبه فقال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام
فكم فقال احسنوا الي اصحابي ثم الذين يلونهم ثم يفسوا الكذب
حتى يحلف الرجل على الشئ ولم يحلف وشهد ولم يستشهد **وقال**
صلى الله عليه وسلم من حدثت عنى حديثا وهو يرى انه احد الكذابين
وقال **صلى الله عليه وسلم** من حلف على يمين لم يقطع بها مال امرئ
مسلم بغر حرق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم رآه شهادة رجل في كذبة كذبها **وقال**
صلى الله عليه وسلم على كل خضلة يطبع او يطوى عليها المؤمن ليس
الحبابة والكذب **وقال** عائشة رضى الله عنها ما كان من خلق الله
عند اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من اصحابه على الكذبة فما يخل
بمدن حتى يعلم انه قد احدث الله عز وجل منها توبة **وقال**
موسى صلى الله عليه وسلم يا رب ابي عبادك خير عمة قال من لا يكذب
لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزي في فرجه **وقال** لهن لابنه ما بنى اباك
والكذب فانه شهى لحم العصفور وعما قليل يقلاه صاحبه **وقال**
صلى الله عليه وسلم في مدح الصدق اربع اذا كن فيك فلا يضر ما قال

وكان مستكبرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذب فهو يوم القيمة

من الدنيا صدق حديث وحفظ امانة وحسن خليقة وعفة طعمة وقال
ابوبكر الصديق رضي الله عنه في خطبة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامه في هذا عام اولي شربكا وقال
عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة وقال معاذ قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اوصيك بتقوي وصدق الحديث واداء
الامانة ووفاء العهد وبذل السلم وخفض الجناح واما الانا فاني على
رضي الله عنه الخطايا عند الله اللسان الكذب وشرا الندامة ندامة يوم القيمة
وقال عمر بن عبد العزيز ما كذب كذبة منذ شددت علي ازارتي وقا
عمر رضي الله عنه احبكم اليما لم تتركوا احسنكم اسما فاذا رايناكم فاحلموا
الينا خلقا فاذا اخبرناكم فاحكموا اليما اصدقكم حديثا واعظمكم امانة
وعن ميمون بن ابي شبيب قال جلست اكتب كتابا فمررت بحرف انا
ان كبتته زيت الكتاب واكون قد كذبت وعزمت على تركه فناداني مناد
من جانب البيت يثبث الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ويصل الله الظالمين **والله اعلم** ما ادرى ايما بعد غورا
في النار الكذب او البخل وقا ابن السماك ما اراني اوجز على ترك الكذب
لاني انما ادعه افقة **وقيل** لخالد بن الصبيح من يكذب كذبة واحدة هل
يسمى فسقا **قال نعم** وقال ملك من دنار قرأت في بعض الكتب ما من
خطيب الا وعرض خطبته على عمله فان كان صادقا صدق وان كان
كاذبا قرضت شفتاه بمقاريض من نار كلما قرضت انبتت اوقا **قال** من
دنار الصدق والكذب يعترض في القلب حتى يخرج احدهما صاحبه وكلم
عمر بن عبد العزيز الوليد في شيء فقال له كذبت فقال ما كذبت منذ عرفت
ان الكذب شين صاحبه **بيان ما رخص فيه من الكذب**
اعلم ان الكذب ليس خراشا لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب او
على غيره فان اقل درجاته ان يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به فيكون
جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل فيه منفعة ومصلحة والكذب
تحصيل لذلك الجهل يكون ما ذروا فيه وربما كان واجبا **قال** ميمون
بن مهران ان الكذب في بعض المواضع خير ارايت لو ان رجلا سعى واخر

احسنكم

تأمله

وراه بالسيف فدخل دارا فانتهى اليكم فقال ارايت فلانا ما كنت قايلا الشفت
بقول المانة وما تصدق فهذا الكذب واجب فقول الكلام وسيلة الى
المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب فالكذب
فيه حرام وان لم يمكن التوصل اليه بالصدق ويمكن بالكذب فالكذب
فيه مباح ان كان بحصول ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود
واجبا كما ان عصمة دم المسلم واجب فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم
قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود حربي
او اصلاح ذات البين او استماله قلب المحنى عليه الا بالكذب فالكذب فيه
مباح الا انه ينبغي ان يحترز عنه ما يمكن لانه اذا فتح على نفسه باب الكذب
فيحتمل ان يتداعى الي ما يستغنى عنه والى ما لا يقصر على حد الضرورة والذي
يدل على الاستئثار ما روي عن امر كلثوم قالت ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم رخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول ويرد
الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة
تحدث زوجها **وقالت ايضا** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهذا
من اصالح بين اثنين فقال خيرا او نهي خيرا وقالت اسماء بنت زيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا الكذب يكتب على بن ادم الارجل
كذب بين رحلين ليصل بينهما **وروي** عن ابي كاهل قال وقع بين
رحلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام رحلي تصارما فلققت
احدهما فقلت مالك ولفلان حق فقد سمعته يحسن الشا علة ولقيت
الاخر فقلت مثل ذلك حتى اصطالحا ثم قلت اهلكك نفسي واصلحت بين
هذين فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا باكا هل اصالح بين الناس
ولو يعني بالكذب **وقال** عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
اكذب لاهلي قال لا خير في الكذب قال اعدوها واقول لها قال لا جناح
عليك **وروي** ان ابن ابي عزرع الكذولي وكان في خلافة عمر كان خلق
النساء اللاتي يروهن فظالمه في الناس من ذلك احدونه يكرهها ولما
علم بذلك قام بعبد الله بن ارقم حتى ادخله بيته وقال لامرأته انشرك
الله هل تبخضيني قلت لا نشدني قال فاني انشدك بالله فالت نعم
فقال لابن ارقم اسمع ثم اطلقا الى عمر وقال انكم تتحدثون اني

فكان الكذب حراما في كل الاصل الا في الضرورة

اطلم

بيان الخذر من الكذب بالمعارض وقد نقل عن السلف
 ان في المعارض مندوحة عن الكذب **قال** عمر رضي الله عنه اما في المعارض
 ما يلقي الرجل عن اللب **وروي** ذلك عن ابن عباس وغيره وانما اراد وادلك
 اذا اضطر الانسان الى الكذب فاد المرء كل حجة وضروعة فلا يجوز التعرض
 والضرر جميعا ولكن التعريض اهون ومثال المعارض ما روي ان مطرنا
 دخل على زباد فاستبطاه فتعلل بمرض وقال ما رعت جني منذ فارقت
 الامير الا ما رعتني الله **وقال** ابراهيم اذ بلغ الرجل عند شيافكرهت
 ان تكذب فقل ان الله تعالى لي علم ما قلت من ذلك من شيء بلون قوله ما حلف
 النبي عند المستمع وعنده الابهام وكان معاد عاملا لعمر فلما رجع قالت امراته
 ما جيت به مما ياتي به العقال اهلهم وما كان جابشي فقال كان معي ضابط
 قالت كنت اتيك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واني بكرت معك عمرضا عظاما
 فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر فلما سمع بذلك عمر داما معاد **اقال**
 بعثت معك ضابطا قال لم اجد ما اعتذر اليها الا ذلك فصعد عمر واعطاه
 وقال ارضها به وقوله ضابط يعني ربه تعالى وكان النحوي لا يقول لابنته
 اشترى لك شكرا ولا لوزا ولئن قول ارايت لو استريت لك فانما رسما لا يفتق
 له ذلك **وكان** ابراهيم اذ اطلبه في الدار من يلزمه قال للجارية قولي
 له اطلبه في المسجد وان يقول ليس هو هاهنا لئلا يكون كاذبا **وكان** السجعي
 اذ اطلب في البيت وهو يلزمه بخط داير ويقول للجارية ضع الاصبع فيها وقولي
 ليس هاهنا وهذا له في موضع الحاجة واما في غير موضع الحاجة ولا لان
 هذا تفهم للكذب وان لم يكن اللفظ فهو ملو على الجملة كما روي عن عبد الله
 عتبة قال دخلت مع ابي علي بن عبد العزيز فخرجت وعلي ثوب فجعل الناس
 يقولون هذا كساك اسر المومن فقلت اقول جرا الله اسر المومن خيرا فقال
 لي يا بني اتفق الكذب اياك والكذب وما اشبهه فيها عن ذلك لان فيه تقررا
 لهم على ظن كاذب لاجل غرض باطل ولا فائدة فيه نعم المعارض مباحة
 لعرض خفيف لتطبيب قلب الغير بالمرح لقوله عليه السلام لا يدخل الجنة
 وفي عين زوجك بياض وحملك على ولد البعير فاما الكذب الضريح كما نفع
 نعيم الانصاري في قصة الضريح مع غن اده له انه نعيم كما يعتاده

من بعد الى عراضه

المأخوذ وهو عذر

من

من يلاعيه الحق بتقريرهم بان المرأة قد رغبت في تزويجك فان كان فيه ضرر
 ويؤدي الى اذى قلب فهو حرام فان لم يكن الا مطاوعة فلا يوصف صاحبها بالفسق
 ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 يستكمل المرء الايمان حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه **وحكي** تحت الكذب في مزاحه
 واما قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس بهي
 بها بعد من الثريا اراد به ما فيه غيبه مسلم او ايدا قلب دون محض المزاح
 ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة لقولك
 قلت لك كذا كذا امانة مع وطلبتكم مائة مرة فانه لا يراد به تفهم المرات بعد دهايل
 يفهم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلبه مائة مرات لا يعتد
 مثلها في الثرة ولا يثبت وان لم تبلغ مائة وبينهما درجات يتعرض مطلق اللسان
 بالمبالغة فيها لخطر الكذب ومما يعتاد من الكذب ويتساهل به ان يقال كل الطعام
 فيقول لا اشتبهه وذلك منتهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح **قال**
 مجاهد قال اسماء بنت عميس كنت صاحبة عايشة رضي الله عنها التي هي ابنة ابي
 عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة فوالله ما وجدنا عنده قري الا قدحا
 من لبن فشرب ثم ناوله عايشة رضي الله عنها فالت فاستحب الجارية فقلت لا
 ترددي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي منه قالت فاحدثته منه على حياء
 فشرب منه ثم ناوله صواحبك فقلن لا تشبهه **قال** لا تجمعن جوعا وكذبا
 قال فقلت ما رسول الله ان قالت احدا ان لا تشبهه لا تشبهه ايعد ذلك
 كذبا **قال** ان اللب ليكتب حتى تبلغ الكتاب لبيته وكان اهل الورع يجتروا
 عن التسامح بمثل هذا **وقال** الليث بن سعد كانت عينا سعد بن المسيب
 رخص حتى بلغ الرخص خارج عينيه فيقال له لبوسحت هذا الرخص بقول
 فان قول الطبيب لا تمس عينيك فاقول لا افعل فهذه سارقة اهل الورع ومن
 تركه انسل لسانه عن احتياره فيكذب ولا يشعر **وعن** خوات النبي **قال**
 حات اخت الربيع بن خثيم عايشة لبني لي فالت عليه فقالت كيف انت يا بني
 فجلس الربيع فقال ارضعته فقالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت
 ومن العادة ان يقول يعلم الله بما لا يعلمه **وقال** عيسى عليه السلام
 ان من اعظم الذنوب عند الله ان تقول ان الله يعلم ما لا يعلم وربما يكذب

مطلوب حفظ

الجارحة في العاقبة

الحر

في حكاية النام والاشرف عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اعظم
 الغرا ان يدعى الرجل الى غير ابيه او يري عينيه في المنام ما لم يري او يقول علي ما
 لم اقل وقال صلى الله عليه وسلم من كذب في حلمه كلف يوم القيامة ان يعقد بين
 شعرتين وليس يعاقد بينهما ابدا **الافة الخامسة عشر الغيبة والنظر**
 فيها طويل فذكر اولاممة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وما نصه الله
 سبحانه وتعالى في كتابه على ذمها وشبه صاحبها باكل لحم الميتة فقال ولا تجسسوا
 ولا يغتب بعضكم بعضا يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهوه وقال
 صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة يتناول
 العرض وقد جمع صلى الله عليه وسلم بينهما وبين المال وقال ابو هريرة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجاسدوا ولا تباغضوا ولا تعصبوا لبعضكم بعضا
 وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام عرضه
 ودمه وماله **وعن جابر وابي سعيد** قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم
 والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا فان الرجل قد يري ويتوب الله عليه
 وان صاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه وقال انس قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يحشون وجوههم
 باظفارهم فقلت باحبر من هؤلاء هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقولون
 في اعراسهم وقال سلمان بن جابر ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
 علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب من
 ذلول في انا المستسقى وان تلقا اخاك ببشر حسن واذا ادبر فلا يعتب به
 وقال البراءة بن ابي رباح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العوايق في يوم
 فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا
 عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
 في جوف بيته واوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تابا من الغيبة
 فهو اخر من دخل الجنة ومن مات مضرا عليها فهو اول من يدخل النار
 وقال انس بن ابي رباح رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يصومون يوموا
 لا يظفرون احد حتى اذن له والرجل والرجل حتى يجل فصار الناس
 حتى اذا مسوا فجل الرجل يجي ويقول يا رسول الله ظلت صائما فاذن لي

الفرا

فاطر

فاطر فياذن له والرجل والرجل حتى جاز رجل فقال يا رسول الله فتان من اهل بيتي
 ظلتا صائمين وانما استحييتا ان تافك فاذن لهما ان يظفرا فاعرض عنه ثم
 عاوده فاعرض عنه وعاوده فقال انهما لم يصوما وكيف صام من قبل هذا اليوم
 ياكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمين ان يسقيا فرجع اليهما
 فاخبرهما فاستقيا تاوقت كل واحدة منهما علقه من دم فخرج الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فاخبره فقال والذي نفس بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار وفي
 روايه انه لما عرض عنه جاءه بعد ذلك وقال رسول الله لقد ماتتا او كادتا ان
 تموتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بهما فجأتا فدعا بعيس او قح فقا
 لاحدهما في قفات كدلك فقال ان هاتين صائتا عما احل الله لهما وافطرا على ما
 حرم الله عليهما جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس وقال
 انس رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم
 شأنه فقال ان الدرهم يصنعه الرجل من الربا اعظم عند الله من بيعة وثلاث زنية
 يزنيها الرجل وان اربا الربا عرض الرجل المسلم وقال جابر رضي الله عنه
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرة فاتي على قبرين يعدب
 صاحبهما فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبر اما احدهما فكان يغتاب
 الناس واما الاخر فكان لا يستري من قوله ودعا بجريدة رطبة او جريدتين
 فكسرها ثم لم يكل كسرة فغرسته على قبر فقال صلى الله عليه وسلم اما انه سيهون
 من عذابهما ما كانتا رطبتين او لم يبيسا ولما رجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه هذا اقصى ما يقص الكلب فمر النبي صلى
 الله عليه وسلم بحقيقة فقال انه شائن فقال يا رسول الله نهش جيفة فقال
 ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وكان الصحابة يتلافون بالبشر ولا يغتابون
 عند الغيبة ويرون ذلك افضل الاعمال ويرون خلافة عادة المنافقين وقال
 ابو هريرة رضي الله عنه من اكل من لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة
 فقال له كل ميتا كما اكلته حيا ما يكله ويضج ويكلم وروى مرفوعا كذلك
 وروى ان رجلا كانا قاعدين عند باب من ابواب المسجد فمر بهما رجل
 كان مختافا ترك ذلك فقالا لقد بقي فيهما شيء فاقتت الصلاة فدخلنا فصليا
 مع الناس فجال في انفسهما ما قالوا فالتيا عطا فسالاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة

من مع ودم وصدور
 حتى ملأ القلع وقال
 للحرثي قتي قات

من البول

وهما يوم

وان كانا صامنا رهما ان يقضيا صيام ذلك اليوم **وعن** مجاهد قال ويل لكل
 همة لمرة الحمزة الطعان في الناس والهمزة الذي ياكل لحوم الناس **وقال**
 قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلثة اثلاث ثلث من الخيبة وثلث من البول وثلث من
 الغيبة **وقال** الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في جبهه
وقال بعضهم ادركوا السلف وهم لا يرون العباد في الصوم ولا في الصلاة
 ولكن في الكف عن اعراض الناس **وقال** بن عباس رضي الله عنه اذا اردت
 ان تذكر عيوب الناس فاذكر عيوبك **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه يبصر
 احدكم القدر في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول
 ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى
 تبدوا باصلاح ذلك العيب فقلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك
 في خاصه نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا **وقال** مالك بن دينار
 ثم عسى عليه السلام والحواريون على حقيقة كلب فقال الحواريون ما انت ربح
 هذا الكلب فقال عسى عليه السلام ما اشد بياض اسنانه كأنه نهارهم عن عيبه
 الكلب وبنيهم على انهم لا يدرون من شئ خلقه الله الا احسنه وسمع علي
 بن الحسين رجلا يعتاب اخر فقال واياك والغيبة فانها ادم كلاب الناس
وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر الله فانه شفاواياكم وذكر الناس فانه دا
بيان معنى الغيبة وحدها حد الغيبة ان تذكر احاك بما يكرهه
 لو بلغه سوا ذكرت نقصا في بدنه او في نسبه او في خلقه او في فعله او في قوله او في
 دمه او في دينه او حتى في ثوبه وفي داره وفي دابته اما البدن وما لعش والحول
 والقرع والقصر والطول والسواد والصفه وجميع ما يتصور ان يوصف به
 ما يكرهه واما النسب فان يقول ابو نبطي او هندی او فاسق او خسيس او
 اسكاف او زبال او شي مما يكرهه كيف ما كان واما الخلق فان يقول انه سيي الخلق
 خيل متكبر مرأي شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب تهور وما يجري
 مجراه واما في افعاله المتعلقة بالدين لقولك سارق ولذات وشارب وخاين
 وظالم ومتهاون بالصلاة والزكاة ولا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز من
 التجاسات وليس بارا بوالديه ولا يوضع الزكاة موضعها ولا يحسن قسمتها
 ولا يحترش صوته من الرث والغيبة والمعرض لاعراض الناس واما فعله المتعلق

طل
بل من اهم المهمات

بالدنيا كقوله انه قليل الادب يتهاون بالناس ولا يرى لاحد عليه حق ويرى لنفسه حقا
 وانه كثير الكلام كثيرا الاكل وانه نؤم وينام في غير وقته ويجلس في غير موضعه واما
 في ثوبه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب **وقد قال** قوم لا غيبة في الدين لانه
 ذم ما دمه الله فذكره بالمعاصي وذمته يجوز بدليل ما روي انه ذكر لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها فقال هي في
 النار وذكرا امرأة اخرى بانها بخيلة فقال فما خيرها اذ او هذا فاسد لانهم
 كانوا يدكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم
 التقصص ولا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل عليه
 اجماع الامة انه من ذكر غير بما يكرهه فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة فكل هذا وان كنت صادقا فيه فا
 به مغتاب عاص لربك واكل اللحم اخيك بدليل ما روي ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكر كذا خاك
 بما يكرهه فيك ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما نقول
 فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته **وقال** معاذ رضي الله عنه ذكر رجل
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما اعجب فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اعنيتم صاحبكم قالوا يا رسول الله قلنا ما به قال ان قلتم ما ليس فيه فقد
 بهتموه **وعن** حذيفة عن عائشة رضي الله عنها انها ذكرت امرأة فقالت انها
 قصرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها **وقال** الحسن ذكر
 الغيبة ثلثة الغيبة والبهتان والافتك والكل في كتاب الله عز وجل الغيبة
 ان تقول ما فيه والبهتان ما ليس فيه والافتك ان تقول ما بلغك وذكر
 بن سيرين رجلا فقال ذلك الرجل الاسود ثم قال استعمر الله اني ارايت قد
 اغتبته وذكر ابن سيرين ابراهيم قال التخي ولم يقل الا حول الاعور
وقال عائشة رضي الله عنها لا يغتابن احد منكم احدا فاني قلت لامرأة مرة
 وانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال لي القطي
 القطي فلقت بضعة من لحمي **بيان ان الغيبة لا تقتصر على**
اللسان اعلم ان الذكر باللسان انها حرم لان فيه تفهم الغير نقصان اخيك
 وتعرفه بما يكرهه فالتعرض كالنضح والفعل فيه كالقول والاشارة والايحاء

بينة الحسن كفر

والغنى والتميز والكنية والحركة وكلما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام
ومن ذلك قالت عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو مات يدي
أي قصير وقال عليه السلام قد اعتبتها ومن ذلك المحاكاة ما نتمشي متعارجا أو كما
يمشي فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لأنه أعظم في التصوير والتفهم ولما راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها دخلت فقال ما يسرني أني حكيت
إنسانا وإن لم يكن أو كذا ولد لك الغيبة بالكتاب فإن القلم أحد اللسانين وذكر
المصنف شخصا معينا وبهجهن كلامه في الكتاب عيبه إلا أن يقتصر به شيء
من الأعذار المحوجة إلى ذكره كإسباني بيانه وأما قوله قال قوم كذا وكذا فليس
ذلك لغيبه إنما الغيبة التعرض لشخص معين إما حجة إمامية ومن الغيبة
أن يقول بعض من مرينا اليوم أو بعض من رايته إذا كان المخاطب يفهم منه
شخصا معينا لأن المحذور منه التفهم فإذا لم يفهم عيبه جاز كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا ذكر من إنسان شيئا ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا وإذا كان
لا يعين بقوله بعض من قدم من السفر وبعض من يدعى العلة إذا كان
معهم قربه يفهم عيب الشخص فهو عيبه وأعيث أنواع الغيبة عيبه القرا
المرأين فافهم يفهمون المقصود على صفة أهل الصلاح ليظهر وأن
انفسهم التعفف عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون لجهلهم
أنهم جمعوا من فاحشتين الرياء والغيبة وذلك مثل أن يذكر عنده
إنسان ويقول الحمد لله الذي لم يلبسنا بالدخول على السلطان والتبذل في
طلب الختام أو يقول لغود بالله من قلبه الحياء ونسأل الله أن يعصمنا منه
وإنما قصده أن يفهم عيب الغير فيدل به بصفته الدعا ولذلك قد يقدر
مدح من يريد غيبته ويقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات
لكن قد اعتراه فتور أو ابتلى بما يتبلى به كلنا وهو قلة الصبر ويدكر نفسه ومقصوده
أن يمدح غيره ويمدح نفسه بالتشبيه بالصالحين في دمر انفسهم فيكون مختابا
ومرأيا ومزكيا نفسه ويجمع بين تلك فواحشتين وهو ظنه جهله أنه من الصالحين
المتعففين عن الغيبة ولذلك تلعب الشياطين بأهل الجهل إذا انتحلوا
بالعبادة فإنه يتختمهم ويحيطهم كما يدعهم ويضرك عليهم وسخر بهم
ومن ذلك أن يذكر عيب إنسان فلا تنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله

من غيبه علم

م
علم

ما أعجب هذا حتى يصحى إلى المعتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله ويستعمل اسمه الله له في
حقيق حبه وهو يمن على الله بذكر جهله منه وعز وراؤ ذلك يقول لقد سأني ماجرا
على صدقنا من الاستحفاف فنسبل الله تعالى أن يروح سن ويكون كما دبا في دعوي
الاعتناء بهم وفي اظهار الدعا بل لو قصد الدعا لاخفاء في خلق عقب صلاته ولو كان
يهتم به لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد لي بأفة
عظمة ناب الله علينا وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعا والله تعالى مطلع على خبيات
ضمير وخفي قصص وهو يجهله لا يدري أنه قد تعرض لوقت أعظم مما تعرض له
الجهال إذا جاهدوا ومن ذلك الأصغارا إلى الغيبة على سبيل التعجيب فإنه إنما
يظهر التعجب ليزيد نشاط المعتاب في الغيبة فيندفع فيها وكانه يستخرج الغيبة
منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت أنه كذا ما عرفتة إلى الآن بالخبر
ولت أحب فيه غير هذا أعظم الله من بلاية فإن كل ذلك تضيق المعتاب
والصدق للغيبة غيبة بل السأكت شريك المعتاب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المستمع أحد المعتابين وقد روي عن أبي بكر وعمر رضي الله
عنهما أن أحدهما قال لصاحبه إن فلانا لن يؤمر ثم طلبا إذا ما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليأكل لأمع الخبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ابتد متما فبالا ما نعلمه فقال بل ما أكلتما من لحم صاحبك فأنظر كيف
جمعهما واحدهما القائل والآخر المستمع وقال للرجلين اللذان قال
أحدهما اتعصم الرجل كما يقصص الكلب انهشاس هذه الجيفة فجمع بينهما
فالمستمع لا يخرج من اثر الغيبة إلا أن ينكر لسانه وإن خاف بقلبه وإن قدر
على القيام أو قطع الكلام بذكر ما أخر فلم يفعل له لزمه وأن قال لسانه أسكت
وهو مشتته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج عن الاثر ما لم يكرهه بقلبه
ولا يكفي أن يشير باليد أي أسكت ويشير بحاجبه وجنبه فإن ذلك استحقاق للمدح
بل يصح أن يعظمه فيدب عنه تصرفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم من أذل عندك مؤمن وهو يقدر على أن ينصر فلم ينصر أذله الله يوم
القيامة على رؤس الخلائق وقال أنوا الدرداء قال النبي صلى الله عليه وسلم
من دد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من دد عن عرض أخيه بالغيبة

فلا

الم

فادركه فاخبر بما قال فادركه رسولهم فاخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قاله وسأله ان يدعوهم فدعاؤهم فقال قد قلت ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعصبه فقال انا جازع وانا به خاير والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة **قال** فسأله برسول الله هل راني اخبرتها عن وقتها او اسات الوضوء لها والركوع والسجود فيها فسأله **فقال لا قال** والله ما رأيته يصوم شهرا قط الا هذا الشهر الذي يصوم البر والفاجر **قال** فسأله برسول الله هل راني قط افطرت فيه او نقضت من حقه شيئا فسأله **قال لا قال** والله ما رأيته قط ولا سكنا ولا رأيته شفق من ماله شيئا في سبيل الخير الا هذه الزكاة التي يود بها البر والفاجر **قال** فسأله برسول الله هل راني نقضت منها او ما كنت فيها طائفا الذي سألها فسأله **فقال لا قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل فمروا به خيرا منكم **بيان العلاج الذي يمنع اللسان عن الغيبة اعلم** ان من سألني الاحقاد كلها انما تعالج بحجوز العلم والعمل وانما علاج كل علم مضادة سببها فلنقص عن سببها وعلاج كفا للسان عن الغيبة على وجهين احدهما على الجملة والاخر على التفصيل اما الذي على الجملة فهو ان تعلم تعرضه لسطح الله تعالى بغيبة هذه الاخبار التي رويها وان تعلم انها محيطة بحسناته فان تنقل يوم القيمة حسنة الى من اغتابه بدلا عما استباح من عرضه فان لم يكن له حسنة نقل اليه من سيئات حصة وهو مع ذلك متعرض لمقت الله وشبهه باكل الميتة بل العبد يدخل النار ان يترجح كفه سيئة ورجما ينقل اليه شبهه واحدا من اغتابه فيحصل بها الرجحان ويدخل بها النار وانما اول الدرجات ان ينقص من ثواب اعماله وذلك بعد المطالبة والمخاصمة والسؤال والجواب والحسان **قال** صلى الله عليه وسلم ما النار في البيس باس من الغيبة في حسنات العبد **وروي** ان رجلا قال للحسن بلغني ذلك فقلت اني فقال ما بلغ من قدرك عندى ان احكم في حسناتي ففهما من العبد بما وردت به الاخبار لم يطق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك ويتفقه ايضا ان يقد بر في نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله

يعطى سبب الاصل

صلى الله عليه وسلم طوى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومما وجد عيبا فينبغي ان يستحي من ان يترك نفسه ويدمر غيره بل ينبغي ان يعلم ان عجزه عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كجزم ان كان ذلك عيبا يعلق بفعله واختياره وان كان امرا خلقيا والدم له دم الخالق فان من دم صنعه فقد دم الصانع **وقال** رجل لبعض الحكماء ما قبح فقال ما كان خلق وجهي الى فاحشه فان لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله ولا يلوثن نفسه ما عظم العيوب فان ثلث الناس واكثر الحسنات اليه من اعظم العيوب بل لو انصف لعلم ان طنه بنفسه انه يري من كل عيب جهل فهو من اعظم العيوب ومنعه ان يعلم ان تالم غيره لعيبته كالمه لعيبته غيره له واداك ان لا يرضى لنفسه ان يغتاب وينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا يرضى لنفسه فلهذا معالجه جملة اما التفضل فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة فان كان العلة يقطع سببها وقد قدنا الاسباب اما الغضب فيعالجه كما سيأتي في كتاب افة الغضب وهو ان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله ان يمضي غضبه علي بسبب الغيبة ادنني عنها واستجرات عن نهيه واستخففت بجره **وقد قال** صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى **وقال** صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه اسكلسانه ولم يشف غيظه **وقال** صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله عز وجل يوما لعمه على روس الخلائق حتى يخبره في اي الحورشا وفي بعض لبت الله عز وجل ما ان ادركني حين تغضب ادكر لحيي اغضب ولا امحقر من الحق واما المواقفة فبان تعلم ان الله تعالى يعصب عليك اذا طلبت سخطه في رضى المخلوقين فليفرض لنفسه ان يوقر غيرك وتحقر مولدك فتترك رضاء لرضاهم الا ان لمون غضبك لله وذلك لا يجوز ان يكره المعصية عليه بسبب ينبغي ان تغضب لله تعالى على وفقاتك ادكره بالسوفانهم عصوره بله بافتش الدنوب وهي الغيبة واما تزيه النفس بنسبة الخلية الى الغير حيث يستغنى عن ذكر معالجه ان تعرف ان التعرض لمقت الله الخالق اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى فقينا ولا تدري انك تتخلص من خط الناس ام لا تتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتها في الاخرة او تحسن حاله بالجهل بالحقيقة ويجعل دما لله تعالى لك نقد او تتطرد في دم الخلق بسية وهذا

بحرم

الجهل

والخذلان، واما عذر كلفوك ان اكلت الحرام فقلان ياكل، وان قبلت مال
السلطان فقلان يقبل فهذا جهل لانك تعتذر بالافتداء من لا يجوز الاقتداء به
فان خالف امر الله لا يقتدي به كاساس كان، وله دخل غير النار وانت
تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سفة عقلك فما ذكرته غيبه وزيادة
معصية اضعفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع من المعصيتين على
جهل الخبائث وانت كالتاة تنظر الى العذر تزدى نفسها من الجبل فهي
ايضا تزدى نفسها ولو كان لها لسان باطق وصرحت بالعذر لقالت العذر اكيس
منى وقد اهلكت نفسها فلذلك افعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها
ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك، واما قصدك المباهاة وتركه النفس لزيادة
الفضل بان تقدر في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله
وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك
ثلث الناس فكون قد رعت ما عند الله فبننا بما عند المخلوقين اعتقاد الفضل
لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا، واما الغيبة للحسد فهو جمع من عذابين
لانك حسدته على لمة الدنيا وكنت معدبا بالحسد فما صنعت به للحتى اضعفت
اليه عذابا في الآخرة وكنت حاسرا في الدنيا فحلت نفسك ايضا خاسرا في الآخرة
لتجمع بين النكالين، وقد قصدت محسودك فاصبت نفسك واهديت الله،
حسنالك فادانت صدقة وعد ونفسك اذ لا تضرم غيبتك وتضرك وتنفعه
اذ ينقل الله عز وجل اليه حسناتك او ينقل سيئاته اليك ولا ينفعك فقد جمعت
الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقد حرك سبب انتشار فضل
محسودك فقد قيل واذا اراد الله نشر فضله طويت اباح لها لسان محسود
واما الاستهزاء بمقصودك منه اخرا غيرك عند الناس باجر انفسك عند الله
تعالى وعند الملكة والنبين فلو تفكرت في حسرتك وحسنة حسناتك وحسناتك
وخجلتك وخزيتك يوم تخل سيئات من استهزات به وتساق الى النار لادعيتك
عن اخرا صاحبك ولو عرفت حالك لكنت اولى ابيضك منك فانك تحترق عند
نظر قليل وعرضت نفسك ان ياخذ بيدك في يوم القمعة على ملا من الناس،
وسوقك تحت سيانة كاساق الحمارة الى النار مستهزأ بك وفرح بخزيتك ومسرورا
بنصر الله اياه وتسلطه على الانتقام منك، واما الرحمة له على اسمه فهو حسن ولكن
ولك حسدك

وكانوا يرونه في كل يوم

حسدك ايليس فاستنطقك بما تنقل من حسناتك اليه ما هو الثمن رحمتك
فلون خيرا الاثر المرجوم، ومخرج عن لونه مرحوما وتنقلب انت مستحقا ان تكون
مرحوما اذ حبط اجرك ونقصت من حسناتك ولذلك الغضب لله لا يوجب
الغيبة فانما حجب اليك الشيطان الغيبة، فحبط اجر غضبك وتضيق معزضا
لغضب الله تعالى الغيبة، واما المعجب اذا اخرجك الى الغيبة فتعجب من
نفسك انك كيف اهلكت دينك بدين غيرك او بدينه وانت مع ذلك لاناس عقوبة الله
وهو ان يهتك الله منزلك كما هتكك بالتعجب ستراخيك فاذا عالج جميع ذلك
المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من ابواب الايمان فمن قوي ايمانه
جميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة **بيان تحريم الغيبة بالقلب**
اعلم ان سوا الطن حرام مثل سوا القول وكما حرم عليك ان تحدث غيرك
بلسانك مساوي الغيبة وليس لك ان تحدث نفسك وتشي الظن باخيك
ولست اعني به الاعتقاد القلب وحلمه على غيره بالسوء، فاما الخواطر وحدها
فهو معفو عنه بل الشك ايضا معفو عنه ولكن المنهي عنه ان يطن والطن
عبارة عما تترك النفس اليه وتميل اليه القلب، وقد قال الله تعالى اجتنبوا
لشرا من الظن ان بعض الظن اشر وسبب تحريمه ان اسرار القلوب لا يعلمها
الاعلام الغيوب وليس لك ان تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك ذلك
بعيان لا يحتمل التأويل وعند ذلك لا يمكنك الا ان تعتقد ما علمته وشا هدته
وما لم تشاهد عينك ولم يسمعه اذك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان
يلقي اليك فينبغي ان تكدبه فانه افسق الفساق، وقد قال تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بباطن فبينوا ان تصبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق
البليس وان كان تمحيلاه تزل على فساد واحتمل خلافه لم يجز ان تصدق
به حتى ان من استنك فوجد منه راحة الخمر لا يجوز ان يحدا يقال يمكن ان
يلون قد مضى بالخمر ومجة وما شربه او حمل عليه فها وكل دلاله
محتمله فلا يجوز تضدقها بالقلب، واساة الظن بالمسلم بها فقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم ما له ودنه وان يظن به ظن
السوء فلا يستباح ظن السوا الا بما يستباح به المالك وهو يفتي بشهادة او
بينة عمادة فادامك ذلك وخطر للسوا الظن والشكوك خلع والنفس

لا تفسد صور الرصد في
خبره ولا تحرك الرصد به

عند ان ترفع عن نفسك
عند ان ترفع عن نفسك
عند ان ترفع عن نفسك

حدثنا فاقول اما رة عقد سوا الظن ان يغير القلب معه عما كان فينفرد
 عنه نفورا ويستثقله ويفتر عن مراعاة وتفقد واكماله والاعتناء بسببه
 فهذه اما رة عقد سوا الظن وحقيقة وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث
 في المؤمن وله منهن خرج فخرجه من سوا الظن لا يحققة اي لا يحققة في
 نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح اما في القلب فيغير الى البقرة
 واما في الكراهة وفي الجوارح العمل بموجبه والشيطان قد يقدر في القلب باذي
 بخيلة ساء الناس ويلقى اليه ان هذا من طغتك وسرعة تفهمك وديكايك
 وان المؤمن ينظر نور الله وهو على الحق ناظر يغرد والشيطان وظلمته
 فاما اذا اخبرك به عدك فما ظنك الى تصدقه كمت معدور الان لا في
 كذبه لكن كخبايا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك ايضا من
 الظن فلا ينبغي بحسن هل منهما عداوة او محاسنة وتعت فتطرق اليهم
 بسببه وقد رد الشرع شهادة الاب العدل للمهمه ورد شهادة العدو
 فلك عند ذلك ان توقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن
 بقول المذكور حاله كان في تراهه عندي وكان امره محجوبا وقد بقي كما كان
 لم يشف شي من امره وقد يكون الرجل ظاهر العدالة ولا محاسنة منه ومن
 المذكور ولكن يكون من عادته التعرض للناس ودكر مسأويهم فهذا قد ينظر
 انه عدل وليس بعدل فان المختاب فاسق وادان ذلك ردت شهادته الا
 ان الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في امر الغيبة ولم يكثر ثواب تناول اعراض
 الخلق ومما خطر لك خاطر سوء على مسلم فيبغي ان تزيد في مراعاة وتذعوا
 له بالخير فان ذلك يعيظ الشيطان ويدعه عند ولا يلقى اليك خاطر سوء
 حقة من اشتغالك بالدعا والمراعاة ومما عرفت هفوه مسلم بحجة فانصحه
 في السر ولا تخدعك الشيطان في دعوى الى اغتيابه واداعظته ولا تعظه
 وانت سرور باطلا على نفسه لينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بعين
 الاستصغار وترفع عليه يد الة الوعظ وليكن قصدك تخلصه من الاثم
 وانت حزين كما تحزن على نفسك ادا دخل عليك نقصان وسعى ان يكون تركه
 ذلك من غير نصحتك احب اليك من تركه بالنصحة فادانت فعلت ذلك فقد
 جمعت من اجرا الوعظ واجر العمر بمصيبته واجر الاعانة له على دنه ومن
 مرات

ان

من عادته

ثرات سوا الظن الخمس فان القلب لا تنفع بالظن ويطلب المحقق
 فيشتغل بالتجسس وهو ايضا منهي عنه وقال تعالى ولا تجسسوا
 والغيبة وسوا الظن منهي عنه في آية واحدة ومعنى التجسس ان لا يترك
 عباد الله تحت سترا له فيتوصل الى الاطلاع وهناك الستر حتى ينكشف
 له ما لو كان مستورا عندك ان اسلم لقليل ولدنك وقد ذكرنا في
 كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حكم التجسس وحقيقته
بيان الاعذار المرحضة في الغيبة اعلم ان الغيبة
 المرحضة في ذكر مسأوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يملك التوصل
 اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وهو ستة **الاول** الظلم فان من
 ذكر قاضيا بالظلم والخيانة واخذ الرشوة كان عاصيا معتابا ان لم يكن
 مظلوما اما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الى السلطان وينسبه
 الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال صلى الله عليه وسلم
 لصاحب الحق يقال وقال مظل الغني ظلم وقال لي الواحد يجل عرضه
 وعقوبته **الثاني** الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعاصي الى مسجع
 الصلاح كما روى ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله
 عنهم اجمعين وسلم عليه فلم يريد فذهب الى ابي بكر رضي الله عنه وكره
 له ذلك فجا ابوبكر اليه ليصلح له ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك
 قيل لعمر رضي الله عنه ان انا حنك قد عاقر الخمر بالشام وكتب اليه عمر
 رضي الله عنه ذبا بانه لسم الله الرحمن الرحيم حم تزييل الكتاب من
 الله العزيز العليم عافرا الدن وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
 لا اله الا هو الا به فتابع ولم ير عمر ذلك مرقاله غيبة اذ كان قصده ان
 ينكر عمر عليه فينفعه بنصحه ما لا ينفعه نصحه غيره وانما باحة ذلك
 بالقصد الصحيح وان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما **الثالث**
 الاستعانة بما قال للمفتي قد ظلمني ابي واخي اوز وجتي فليطريق في
 الخلاص والاسلم التعريض بان نقول ما قوله في رجل ظلمه ابوه او
 اخوه اوز وجته ولكن النعيق مباح بهذا القدر لما روى عن هند انها
 قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان اباسفين رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني

والتجسس

مطلب
 انهم لا ما يحسب
 امور



انا وولدي افأخذ من غير علمه فقال خذ ما يكفك وولدك المعروف
فذكرت الشيخا وولدها ولم يجرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قصدها الاستفتاء **الرابع** تحذر المسلمين من الشرفاء رايت
متفقها يتردد الى مبتدع او فاسق وحفت ان يتعدي اليه بدعته فلك
ان تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية
البدعة او الفسق لا غير ذلك موضع الغرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث
وتلبس الشيطان بذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من استري
مملوكا وقد عرفته المملوك بالسرقة او بالفسق او بغير اخذ فلك ان تذكر
ذلك فان في ذلك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر للعبد والمشتري
اولى بمراعاة جانبيه ولد لك المزكى اذ اسيل عن الشاهد فله الطعن ان
علم مطعنا وكذلك المستشار في التزوج وايداع الامانة ان يذكر
ما يعرفه على سبيل النصح للمستشير لا على قصد الوقعة فان علم انه
ترك التزوج بمجرد قوله لا تصلح له فهو الواجب فان علم انه لا يزوج
الا بالنصرح بعينه فله ان يصرح له **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس وكانوا يقولون بلثة لا
غيبه لهم الامام الجابر والمبتدع والمجاهر بنفسه **الخامس** ان يكون
الانسان يلقب بعرب عن عيئه كالاعرج والاعمش ولا اثم على من يقول
روي ابو الزناد عن الاعرج وسليمان الاعمش وما يجري مجراه فقد
فعل العلماء للضرورة التعريف ولانه صار ذلك حيث لا كراهة
صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به لعمرو لو وجد عنه معد لا وامنه
التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولد لك يقال للاعمى البصير عدولا
عن اسم النقص **السادس** ان يكون مجاهرا بالفسق بحيث لا يستكف
من ان يذكره ولا يكره ان يذكره فاذا ذكرته ما يتظاهره فلا اثم عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجاءة الجبابرة
وجهه ولا غيبه له **رسول الله صلى الله عليه وسلم** من الفجاءة حرمه واراد به
المجاهر بنفسه دون المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمة وقال
الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاجر المعلن بفجوره ذكرى له بماله

انظم

ادكره بما فيه الضرر

كالمجرب والمجاهر والمجاهر
سراجه ومصادره الناس
وكان من سظاهر الفسق

عيب

غيبه له قال لا ولا كراهة **رسول الله صلى الله عليه وسلم** الحسن ثلثة لا غيبه لهم صاحب الهوى
والفاسق المعلن بالفسق والامام الجابر وهذه الثلثة تجتمعهم انهم ظاهرون
به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهارهم
لو ذكره بغير ما يتظاهره اثم **رسول الله صلى الله عليه وسلم** عوف دخلت على ابن سيرين
فتأولت الحجاج فقال بن سيرين ان الله حكم عدلك وانما دار القوت
الله عدا فان اصغر دين اصبته اشد عليك من اعظم دين اصابه الحجاج

بيان كفان الغيبة

اعلم ان الواجب على المعتاب ان يندم ويؤوب ويتأسف على ما فعله للخروج
من حق الله ثم المعتاب ليحمله فخرج عن بطنه وسعى ان يستحله وهو
حزين يتأسف نادرا على ما فعله اذ المراد الاستحلال ليظهر من نفسه الودع
وفي البطن لا يكون نادرا ما يكون قد قارب معصية اخري **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
الحسن بكفيه الاسعفار دون الاستحلال وربما خرج في ذلك بما روي
بن مالك رضي الله عنه **رسول الله صلى الله عليه وسلم** كفان من
اغتبته ان يستغفر له **رسول الله صلى الله عليه وسلم** مجاهد كفان لكل امرئ اخيه ان تشي
عليه وتدعوا له خيرا وسيل عطاء بن ابي رباح عن التوبة من الغيبة
تمشي الى صاحبك وتقول كذبت فما قلت وظلمت واسأت فان شئت
اخذت بحقك وان سببت عفوت وهذا هو الاصح وقول القائل العرض لا
عوض له ولا يجب الاستحلال منه خلاف المال ككلام ضعيف اذ وجب
في العرض حد القذف وتثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لانيه عنه مظنة في عرض او مال
فليست تحللها منه قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ
من حسنة فان لم يكن حسنة اخذ من سيئات صاحبه فريدت على سيئاته
وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لاخري انها طويلة الدليل قد
اغتبته فاستحلها فاذا لا بد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان
غايبا او سبيا فينبغي ان يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات فان
قلت فالتحليل هل يجب فاقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب
ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر ان يبالي في الشا عليه والتودد اليه ولا

نسب الحجاج
عن عمار بن كعب
سب من الحجاج
من ظلمه

ذلك حتى يطيب قلبه فان لم تطيب قلبه كان اعتداله وتودده حسنة محسنة
 له مقابل سيئه الغيبة في القصة وكان بعض السلف لا يحل له
 سعيه من المسبب لا احل من ظلمي وقال ابن سيرين اني لم احرمها
 عليه فاحللها له ان الله حرم الغيبة عليه وبالنسبة لاحل ما حرم الله ابدا
 فان قلت فما معنى قوله عليه السلام ينبغي ان يستحلها وتحليل ما حرره
 الله غير ممكن فيقول المراد به العفو عن المظلمة الا ان ينقلب حلالا
 وما ذكره ابن سيرين حسن في التحليل بل الغيبة فانه لا اله الا الله لا يحل لغيبه
 فان قلت فما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابجر احدكم ان يكون
 كابي فمضمون ان اداخرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس
 فكيف تصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا
 تقصد صدقة فما معنى الحديث عليه فيقول معناه اني لا اطلب مظلمة في
 القيامه منه ولا اخاصمه والا فلا تصير الغيبة حلالا به ولا تسقط
 المظلمة لانه عفو قبل الوجوب الا انه وعد وله العزم على الوفاء ان لا
 خاصمه وان رجع وخاصمه كان قياس سائر الحقوق ان له ذلك بل صرح
 الفقهاء بان من اباح القذف لم يسقط حقه من حد القذف ومظلمة الاخر
 مثل مظلمة الدنيا وعلى الجملة والعفو افضل والحسن اذا اجت الامم
 بين يدي الله عز وجل يوم القصة نودى اليقيم من كان احرم على الله فلا يقوم
 الا من عفا عن مظلمة في الدنيا وقد قال تعالى خذ العفو واما بالعرف
 واعرض عن الجاهلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبريل ما هذا
 العفو فقال ان الله تبارك وتعالى يامر ان يعفو عن ظلمك وتصل من
 قطعك وتعطي من حرمك وقد روي عن الحسن ان رجلا قال له ان ولانا
 قد اغتابك وبعث اليه طبقا وقال بلغني انك اهديت الى ابن حسناك
 فاردت ان اكا فيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكا فيك على التمام
الافه السادسة عشر النسيئة
 وقد قال تعالى هما رشا بنميم الى مثل بعد ذلك رنم وقال عبد الله
 بن المبارك هو ولد الزنا لا يكرم الحديث وانتاربه ان كل من لا يكرم الحديث
 وشي النسيئة دل على انه ولد زنا استنباطا من قوله تعالى بعد ذلك رنم

الحرام يجوز

ونظيره

من الرطب

ثم لا بعد ذلك

والزنيمة

قالوا لا يحل له
 المشاور
 المشاور
 المشاور

والزنيمة هو الذي قال تعالى ويل لكل هم من لم يملأ قلبه من الغنا
 وقال تعالى جملة الخطب قيل كانت ثمانية جملة الحديث وهو تعالى
 فحاشا لها فلم يعنينا عنهما من الله شيئا قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيقات
 وامراه نوح تخبر انه محنون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام
 وفي حديث اخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وقال ابو هريرة
 رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبكم الى الله احسنكم
 اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يلقون ويولفون وان ايعضكم الى الله
 المشاور بالنسيئة المشاور من الاحبة الباعون للبتاء العترة وقال
 ابو ذر رضي الله عنه وسلم من اشاع على مسلم كلمة ليثينة بها غير
 حق شانه الله في النار يوم القصة وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ايما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بري ليثينة بها
 في الدنيا كان حقا على الله عز وجل ان يثيبه في النار يوم القصة وقال
 ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على
 مسلم شهادة ليس لها ما به فليتبوء عقوبة من النار وقال ان ثلث
 عذاب القبر من النسيئة وعن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى للمخلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد
 من دخلني قال الجبار وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من
 الناس لا يسكنك مد من حمير ولا نصرة على الزنا ولا فتات وهو النمام
 ولا ديوت ولا بشرطي ولا تحت ولا قاطع رحم ولا الذي يقول
 عاهد الله ان لم افعل لدا وكذا ثم لم يف به **وروي** كعب انه اصاب
 بني اسرائيل فحفظ فاستسقى موسى عليه السلام فما احبب فادعى الله اليه
 اني لا استحي لك ولن معك وفككم نمام قد اصتر على النسيئة فقال
 موسى يا رب من هو حتى اخرجه من بيننا فقال يا موسى لها كرم عن النسيئة
 واكون نماما فتا بوا باجمعهم فسقوا وبقا اتبع رجل حكا سابع
 مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم قال اني حيثك للذي اتاك الله من
 العلم اخبرني عن السما وما اتقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن
 الحجر وما اقسى منه وعن النار وما احرم منها وعن الزمهرير وما ابرد منه

المعقول الاخرون

جاءه

وعن الجرو وما اعني منه وعن التمر وما اذله منه **والله** الهتان على البر
اتقل من السموات والحق اوسع من الارضين والقلب الفاع اعني من
البحر والحرص والحسد احز من النار والحاجة الى القرب اذا لم
يخرج ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنام اذا بان امره
ادل من اليتيم **بيان حيا النعمة وما يجب في ردّها**
اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير الى القول
منه كما يقول **ولان** كان يتكلم بك كذا وكذا وليس النعمة محصورة
به اذ قد ها كشف ما لم يكتشفه سوى كرهه الميقول عنه او المنقول اليه
او كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول او باللبه او بالرمز او بالايحاء
وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان عينا
في المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النعمة امثا السر وقتك السرعا
يكلم كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس مما يكره مسخا ان
يسكت عنه الا ان يكون في حكايته فايده لمسلم او دفع لمعصية كما اذا راي
من يتناول مال غير عليه ان يشهد به مراعاة لحق الشهود عليه **يا** اذا
راه يخفى بالانفسه فذكره فهو نعمة وامثا للسرفان كان ما يمتنع
او عيبا في المحكي عنه كان قد جمع من العيبه والنعمة والباعث على النعمة
اما اراده السوء بالمحكي عنه او اظهار الحب للمحكي له او التفج بالحدث
او الخوض في الفضول وكل من حملت اليه النعمة وقيل له **ان** ولانا
قال فيك كذا ولدا هو يدبر في افساد امرك او في مالا معدوك او في
تقبيح حالك او ما يجري مجراه فعلية سنه امور الاول **الا** يصدق له لان
النام فاسق وهو مردود الشهادة **والله** تعالى بايها الذين استوا
ان حاكم فاسق نبأ قبيحوا ان يصبوا قوما بجهالة والثاني ان ينهاه عن
ذلك ونصحهم وتفتح له فخله **والله** تبارك وتعالى وامر بالمعروف
وانه عن المنكر **الثالث** ان يعرضه في الله فانه بغض عند الله ويجب
بعض من يعرضه الله الرابع ان لا يطن باخيك الغائب السؤل لقوله تعالى
اختبوا سرا من الظن الخامس **الاجمل** ما حكى الله على التحسيس
والبحث ليتحقق **والله** تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا يرضى لنفسك

ادخل في حكاية

و

ما نهيت النمام عنه ولا يحكى نسيجه فقول **ولان** قد حكى كذا وكذا يكون
به نماما ومختابا وتكون قد اتيت بما عنه نهيت وقد روي عن عمر بن عبد
العزیز انه دخل اليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال لعمر ان شئت نظرتا
في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الابه ان حاكم فاسق نبأ
قبيحوا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الابه هما زستانهم
وان شئت عفو ناعك **والله** العفو ما ابر المؤمنين ولا اعوذ الله ابدا
وذكر ان حكما من الحكماء ان بعض اخوانه واخيه خبير عيى فقال له
الحكم قد ابطات عن الزيادة وانتني ثلاث جنات بغضت الي اخي
وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة **وروي** ان سلم بن
عبد الملك كان جالسا وعنده الزهرى فجاء رجل فقال له سليمان بلعتي
انك وقعت في وقت لدا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلب فقال سليمان
ان الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهرى النمام لا يكون صادقا فقال
سليمان صدقت اذهب بسلام **والله** الحسن من ثم اليك ثم عليك
اشارة الى ان النمام يسعى ان بغض ولا يوثق بصداقه وكيف لا بغض
وهو لا ينفك عن الكذب والغيبه والعدو والحيانة والغل والحسد
والفراق والافساد من الناس والخذعة وهو ممن قد سعى في قطع
ما امر الله به ان يوصل **وقال** تعالى انما السبل على الذين يظلمون
الناس وسعوا في الارض غير الحق والنام منهم **وقال** صلى الله
عليه وسلم ان من شر الناس من اتقاء الناس لشبهه والنام منهم **وقال**
لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع من الناس وهو النمام
وقيل قاطع الرحم **وروي** عن علي رضي الله عنه ان رجلا اتاه يسأل اليه
برجل فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا فمعاك وان كنت
كاذبا فمعاك وان شئت ان نقتلك اقلنا لك قال اقلني يا امير المؤمنين
وسلم محمد بن كعب القرظي اي خصال المؤمن اوضع له قال كثر الكلام
وافنا السر وقبول قول كل احد **وقال** رجل لعبد الله بن عامر وكان
امرا بلعني ان ولانا اعلم الامير اني ذكرته سؤفا قد كان دكيا قال
فاخبرني بما قال لك حتى اظهر كذبه عندك **والله** ما احب ان اشتم نفسي

عنه

ل

ل

هو

م

والمعنى ان هذا الرجل هو الذي كان يمشي في الصحراء

بحري مع كل ربح واقفوا ان ملاقاته الاثنى بوجهين نفاق وللنفاق علما
كثير وهذا من حيلها وقد روي ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما اسر المومنين انه منهم ولا فسدتك الله منهم ام
لا قال اللهم لا ولا او من فيها لحدادك فان قلت فماذا استبيند واللسان
وما حدث ذلك فاقول ادا دخل على متعادين وحامل كل واحد منهما وكان صادقا
فنه لم يكن منافقا ولا دالساين فان الواحد قد يصادق متعادين ولكن
صادقه ضعيفه لا تنهي الى حد الاخر ادا لو تحققت الصداقه لاقتضت
معاداة الاعداء كما ذكرناه في كتاب الصفة والآخر نعم لو قتل كل واحد
الى الآخر فهو دالساين ودللك شرس من الغصه ادي صيرت ما ما ينقل من
احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما ولكن كان حسن لكل واحد منهما
ما ينصه ولذلك ادا اثنى على كل واحد منهما في معاداة ولدا ادا اثنى
على احدهما وكان ادا خرج من عنده يديه فهو دالساين بل ينبغي ان
يسكت او يتنى على الحق من المتعادين وثنى في حضوره وفي غيبته وبين يدي
عدوه وقيل لابن عمر انا دخل على امرائنا يقولون القول فاذا خرجنا قلنا بعد
ذلك فاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اتفاق مهم كان
مستغنيا عن الدخول على الامراء عن التناقل واستغنى عن الدخول ولكن
اذا دخل تخاف ان لم يشف فهو نفاق لانه الذي اخرج نفسه اليه وان كان
يستغنى عن الدخول لوقوع ما قليل وترك الما والجاه والغنا والشيء هو
مستحق فدخل لضرورة الجاه والغنا واشى فهو منافق وهذا معنى قوله صلى
الله عليه وسلم حب الما والجاه يبينان النفاق كما ينبت الما البقل لانه يخرج
الى الامراء وسراعاتهم وسراياتهم فاذا ما ابتلى به لضرورة وخاف ان لم
يشف فهو معدور فان اتقا الشرايير قال لبوا الدردا انا لنكشرفي
وجوه انقوام وان قلوبنا لتدغمهم قالت عائشة رضي الله عنها استادن
رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي نواله يبيع رجل العشرة
هو لما دخل عليه اقبل عليه فراجعت لما خرج ولما راي عايتة ان شر الناس
الذي يكرم اتقا الشر ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكثير واليسم
واما الشافى هو كذب صريح ولا يجوز الا بضرورة او اكراه يباح الكذب

ما ت

علام

واذا اثنى على الحسن وهو شرس العام
ما هو عليه من المعاداة مع صاحب
عهدا دالساين ولا لدا
وعند كل واحد منهما

في العلب

الاول في الصور

وقليه

مثله كما ذكرناه في انه الكذب بل لا يجوز التنا ولا التصديق ولا تحري
الراس في معرض التقرير على كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي ان ينكر
بلسانه فان لم يقدر وليسكت بلسانه ولينكر بقلبه **قال** في التامنة عشر
المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع اما الدم فهو الغيبة والوقوفه وقد كثرنا
حكمها والمدح مدخله ستافات اربع في المدح وانسان في المدح فاما المدح
فانه يفرط وينتهي به الى الكذب **قال** خالد بن معدان من مدح اما ما يرا
او فاجرا او احدا اما ليس منه على روس الاشهاد بعته الله يوم القيامة يتعثر
بلسانه **الثانية** انه قد مدخله الربا فانه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمرا له
ولا معقدا لجميع ما يقوله فيصير منافقا مرابيا **الثالثة** ان يقول ما لا يحققة
ولا يسبل له الى الاطلاع عليه **روى** ان رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله عليه وسلم وبك قطعت عنك صاحبك لو سمعها ما افلحتم **قال**
ان كان لا يد احدكم مادحا اخاه فليقل احسب ولا نا والله **قال** ولا اركى
عالم الله احد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك وهذه الافة تنطرق الى المدح
بالاوصاف المطلقة التي تعرف بالادلة لقوله انه متقورع وزاهد وخير وما يجري
بحراه اما ادا قال رايته يصلي بالليل ويصدق ويح هذه امور متيقنة ومن ذلك
قوله انه عدل رضي قد لا يخفى ولا ينبغي ان يجزم القول به الا بعد خبره وباطنه
سمع عمر رضي الله عنه رجلا ثنى على رجل فقال اسأرت معه قال لا **قال**
اخالطته في المبايعه والمعاملة قال لا **قال** فانت جان صاحبك ومساءه قال لا
قال وابه الذي لا اله الا هو ما تعرفه **الرابعة** انه قد يفرح المدوح و
ظالم او فاسق ودللك غير جائز **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يغضب ادا مدح الفاسق ينبغي ان يذم لعنه ولا يمدح ليفرح **واما**
المدوح فيض من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا وهما مهملان
قال الحسن كان عمر رضي الله عنه فادام معه الدرة والناس حوله اذا
اقبل الجار ودفع الدرة الى هذا سيد ربيعة سمعها عمر ومن حوله وسمعها
الجار ودفعها دانا من خفقه بالذرة **قال** مالى ولك يا امير المؤمنين **قال**
مالى ولك اما لقد سمعتها قال سمعتها فانه قال خشيت ان خالط قلبك منها
شي فاحبت ان اطالحي منك **الثاني** هو انه ادا اثنى عليه بالخير فرح به وفتن

وقال الحسن مدح الطالم بطور
التي مدح الحسن ربي
الارض والطالم العاسوم

ورضى عن نفسه ومن اعجب نفسه قل تشمره وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا
فاد اطلقت الااسه بالناس عليه ظن انه قد اذرك وهذا **قال** صلى الله عليه وسلم
قطعت عن صاحب لو سمعها ما افلح **وقال** صلى الله عليه وسلم اذ امدحت اذال
في وجهه فكانما امرت على حلقه الموسى **وقال** ايضا لم يدح رجلا
عقرت الرجل عقر ك الله **وقال** مطرف ما سمعت ثنا اومدحه الانصافرت
الى نفسي **وقال** زياد بن ابي مسلم ليس احد يسمع ثنا عليه ومدحه الا
ترأى له الشيطان ولكن المؤمن من تواضع **وقال** من المار ليقصد
كلاما اما ذكر زياد فقل قلوب العوام واما ما ذكر مطرف فقل قلوب
الخواص **وقال** صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل يسكن من ههنا كان
خير اليه من ان يمشى عليه في وجهه **وقال** عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح
ودلك لان المدح هو الذي يقتصر عن العمل والمدح يوجب الفتور ولان المدح
يورث العجب والكبر وهو مهلك كالذبح فلذلك شبهه به فان سلم المدح عن
هذه الافات في حق المادح والمدوح لم يكن به باس بل ربما كان منته وبالله
ولذلك اثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان العالمين **اربع** **وقال** لعمر لو لم ابعث لبعثت يا عمر راي
شا يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق ولبصره وكانوا اجل رتبة من
ان يورثهم ذلك كبرا وعجبا وتورا بل مدح الرجل نفسه فيجب لانه من اللبر
والفاخر **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا
فخراي لست اقول هذ افتاخرا كما يقصد الناس بالتأ على انفسهم ودلك لان
افتخاره كان بالله وبقربه من الله لا يكونه مقدما على بني آدم **وقال** محمد عليه السلام
كما ان المقبول عند الملك قبول اعطاه انما يقتر بقبوله اياه وبه يفرح لا
بتقدمه على بعض رعاياه ويفضل هذه الافات تقدر على الجمع من دم المدح
ومن الخث عليه **وقال** صلى الله عليه وسلم وجبت لمانتو على بعض الموتى
وقال مجاهد ان لني ادم جلسا من الملائكة فاذا ذكر اخاه المسلم خير
فالت الملكة ولك مثله واذا ذكره بشئ قالت الملكة يا ابن ادم المستور عورته
اربع على نفسك واحمد الله اذ ستر عورتك وهذه افات المدح والله اعلم
بيان ما على الممدوح

اعلم ان على الممدوح ان يكون شديدا الاحترار من انه الكبر والكبر والعجب وافة
الفتور ولا يجوعه ان يعرف نفسه ويتامل في خطر الخاتمة ودقائق الريا وافات
الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف له جميع اسرار
وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه ان يظهر كرامته المادح بادلا
المادح واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احتوا التراب في وجوه المادحين
وقال سمين بن عيينة لا يضر المادح من عرف نفسه واثني على رجل من الصالحين
وقال اللهم ان هو لا يعرفوني وات تعرفني **وقال** اخر لما اثني عليه
اللهم ان عبدك هذا اتقرب اليه بمقتل وانا اشهدك على مقتله **وقال**
على رضي الله عنه لما اثني عليه اللهم ان عبدك هذا يقرب اعف لي ما يعلمون
ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واثني رجل على رجل رضي الله
عنه فقال اتهلكتني وتهلك نفسك واثني على رجل في وجهه وكان يذبلفه
انه يقع فيه فقال على رضي الله عنه انا دون ما قلت وموقفا في نفسي
الافه التاسعة عشر في الغفلة
عن دقائق الخطا في فجوي الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بامور
الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ في امور الدين الا العلماء الفضحا فمن قصر في
علمه وفصلحه لم يحل كلامه عن الزلل لكن الله يعفو عنه جهالة له ويشأله
ما **قال** حنيفة **قال** النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم ما شا الله
ولكن ليقل ما شا امر شيت ودلك لان العطف المطلق بشرطه وشيوة وهو
على خلاف الاحترام **وقال** بن عباس جاز رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلمه في بعض امور وقال ما شا الله وشيت وما **قال** صلى الله عليه وسلم
اجعلني لله عديلا **قال** ما شا الله وحله وخطب رجل عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوي
فقال قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوي وكره قوله ومن يعصهما لانه شوية
وجمع وكان ابراهيم يكره ان يقول الرجل اعود بالله وبل ويجوز اعود
بالله ثم يك ونقول لولا الله ثم فلان ولا نقول لولا الله وفلان وكره بعضهم
ان يقول اعنقنا من النار ويقولون العنق يكون بعد الو رود وانا نواستجير ون
من النار ونعود ون من النار **وقال** رجل اللهم اجعلني من يصبني سقا عة محمد

ما وجد في نسخة
من نسخة
من نسخة
من نسخة

للحرام

صلى الله عليه وسلم وتكون شفاعته للمدنيين من المسلمين **وقال** ابراهيم اذا
قال الرجل يا حمار يا خنزير قيل له يوم القيمة رانتى حلقته حمارا رانتى حلقته
خنزيراً **وعن** بن عباس ان احداكم يشرك حتى يشرك بكلمة يقول لولاه لسرقنا
الليلة **وقال** عمر رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او
ليصمت **قال** عمر والله ما حلفت بها منذ سمعته **وقال** صلى الله عليه
وسلم لا سموا العنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم **وقال** لوهير بن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم عبيدي امي كلكم
عبيد الله عز وجل وكلنا كرم الله تعالى ولكن لقل غلامى وجارى
وقتاى وقتاى ولا تقول الملوك ربي ولا ربي ولكن سيدى وسيدتى سق
تلككم عبيد والرب واحد **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للفا
سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد اسخطتم ربكم **وقال** صلى الله عليه
وسلم من قال انا بى من الاسلام كان صادقا فهو كما **قال** وان كان
كاذبا فلن يرجع الى الاسلام سالما فهذا امثاله ما دخل في الكلام ولا
ممكن حصن ومن تامل جميع ما اوردناه من افات اللسان علم انه اذا اطلق
لسانه لم يسلم **وعند** ذلك يعرف قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا
لان هذه الافات كلها ماله ومعاليها وهي على طريق التكلم فان سكت لم
من الكل وان تكلم خاطر بفساد لسانه بواقعة لسان فصيح وعلم عز
وورع حافظ ومراقبه لازمه وتقليل في الكلام فعباه يسلم عند ذلك وهو
مع جميع ذلك لا يفكر عن الخطر فان كنت لا تقدر ان تكون ممن تكلم
فصمت فكن ممن سكت وسلم في السلامة احدي الغنيمتين **الافه العشرون سؤال العامة عن صفات الله**
وعن كلامه وعن الحروف اقدمه هي لوه محدثه ومن حقهم **قال**
الاشتغال بالعمل بما في القرآن الا ان ذلك ثقيل على النفوس والنفوس
خفيف على القلب والعامى يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يحيل اليه
انك من العلماء واهل الفضل ولا يزال يحب اليه ذلك حتى تكلم بما هو
لغو ولا يدري وكل كبير يكتبها العامى فهو اسلم له من ان يتكلم في العلم

لا سيما

لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شان العوام الاشتغال بالعبادات والاسمان
ما ورد به القرآن والتسلم بواجباته الرسل من غير بحث وسؤالهم عما يتعلق
عن غير ما يتعلق بالعبادات سوادهم يستحقون به المقت من الله تعالى
وتعرضون لخطر الكفر وهو كسوال سائس الدواب عن اسرار الملوك وهو توجب
العقوبة وكل ما سأل عن علم غايض ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه
بالاضافة اليه عامي ولد **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم روني ما ترككم
وقد هلك من قبلكم بكم من سوادهم واختلافهم على انبياءهم فما نهيتكم
فاختنبوه وما امرتكم به فاتوانه ما استطعتم **وقال** انس قال الناس رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوبا حتى اكثروا عليه واغضوه فضعف الخبر بهال سلوني
فلا تسالوني عن شئ الا انبا تكلم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من ابي فقال
ابوك حدافه فقام اخوان شابان فقالا يا رسول الله من ابونا فقال ابوكما الذي
تدعيان اليه ثم قام رجل فقال يا رسول الله انا في الجنة او في النار فقال لا بل في
النار فلما راي الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسك الناس فقام اليه
عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام ديننا والحق صلى الله عليه وسلم
نبيا فقال اجلس رحمة الله اياك واعلمت لموفق وفي الحديث بهي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن القيل والقال وكثر السؤال واضاعة المال **وقال**
صلى الله عليه وسلم يوشك الناس يتسالون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق
فمن خلق الله فادافوا ذلك يقولوا قل هو الله احد حتى يختصوا بالسورة
ليقبل احدكم عن يسار ثلثا ويستعيب بالله من الشيطان الرجيم **وقال**
جابر ما نزلت اية التلا عن الاكثر السؤال وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام
تنبيه على المنع عن السؤال قل او ان استحقاقه اذ **قال** فان استعنى ولا تسالني
عن شئ حتى احدث لك سنة دكرا فلما سأل عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر
وقال لا توادني بما نسيت ولا تهقني من امرى عسرا فلما لم يصبر سأل
ثلثا قال هذا فراق بيني وبينك ففارقة سأل العوام عن غوامض العلم من اعظم
الافات وهي من المشتريات للفتن بحب دهمهم ومنعهم من ذلك وخصوصهم في
حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب اليه الملك بكتاب فرسم له فيه امورا
لم يشتغل بشئ منها وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتق او حدث

حو

فاستحق به العقوبة لا محالة فكذلك تضييع العاى حدود القرآن واستغاله بحرقه
انها قدمة او محدثة وكذلك سار صفات الله تعالى لم يات افه اللسان سلق
كتاب دم الغضب **كتاب دم الغضب والحقد**

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يتكل الا على عفوهِ
ورحمته الراجون ولا يجد رسوي غضبه وسطوته الخافون الذي استدرج
عباده من حيث لا يعلمون وسلط عليهم الشهوات وامرهم بترك ما يشتهون
وايتلاهم بالغضب وكلفهم كظم الغيظ فما يعصون ثم حَقَّهم بالمطامير
والذات ثم املهم لينظر كيف يعملون واستحق بهم جهنم ليعلم صدقهم
فما يدعون وعرفهم ان لا يحفى عليه شئ مما يسرون ومما يعلنون وحذرهم
ان ياخذهم بغتته وهم لا يشعرون وقال ما ينظرون الا صبحه واحطت ناظروهم
وهم يحضرون فلا يستطيعون توصيه ولا الى اهلهم يرجعون والصلاة
عالم محمد رسوله الذي يسير تحت لوايه النبيون وعلى اله واصحابه الائمة
المهديون والسادة المرضييون صلاة يوازي عديدها عدد ما بان من خلق الله
وما سكون وحطى بتركها الاولون والآخرين **اما بعد** فان
الغضب شغلة نارا قُبِست من نار الله المودة التي يطلع على الاندك وانها
المستكنة في طي القواد استكنان الجمر في الرماد ويستخرجها الكبر الذي
في قلب كل جبار عند كاستخرج الحجر النار من الحديدة وقد انكشف لنا طرب
بنور اليقين ان الانسان يزغ منه عرق الى الشيطان اللعين فمن استقرته
نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتي من نار وخلقته
من طين فان شان الطين السكون والوقار وشار النار النلظي والاستعلاء
والحركة والاضطراب ومن تباح الغضب الحقد والحسد وبها هلك من هلك
وفسد من فسد وموضعها موضع ادا صحت صلح بين ساير الحسد واذا
كان الحقد والحسد والغضب مما سوق العبد الى مواطن العطب مما احو
الى معرفته معاطفه وساو به يحدده وتقويه ومهبطه عن القلب ان كان
وسفيه ومعالجه ان رشح في قلبه ويد اويه فان من لا يعرف الشر يقنع
وسرعه بالمعرفة لا تكفيه ماله يعرف الطريق التي بها يدفع الشر ويقبضه

وخر

ومن ذكر دم الغضب وافات الحقد والحسد في هذا الكتاب وجميعها
بيان دم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان ان الغضب هل سلب
ازالة بالرياضة ام لا ثم بيان الاسباب المهيبة للغضب ثم بيان علاج
الغضب بعد هيجانه ثم بيان لظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم
بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول
في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق ثم القول في دم الحسد
وحقيقته واسبابه ومعالجته وغايه الواحد في ازالة ثم بيان المسبب في
كثر الحسد من الامثال والاقتران والاخوة ونسب الاعمام والاقارب وما لا
وقلتها في غيرهم وضعفها ثم بيان الدوا الذي به سقى مرض الحقد عن
القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب

بيان دم الغضب

قال الله تعالى ادع الى الدين لفرواني ولو تم الحميم حمة الجاهلية
فانزل الله سكتته على رسوله الاله دم الكفار بما تظاهروا به من الحمية
الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المومنين بما انعم عليهم من السكينة
وروي ابو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله مربي بعمل واقبل قال
لا تغضب ثم اعادة عليه قال لا يغضب وقال ابن عمر رضي الله عنه قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الحقولا واقبل لعلي اعقله قال لا
قال فاعدت عليه مرتين كذا لك يرجع الى لا تغضب **وعن** عبد الله بن
عمر رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعذبني عن
غضب الله تبارك وتعالى قال لا يغضب وقال ابن سعد رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون بالصرعة وكمر فلنا الذي
لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب
وقال ابن عمر ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يغضب ستر الله عورته وقال سليمان بن
داود بابني اياك وكثر الغضب فان كثر الغضب تستحق فواد الرجل
الحكم **وعن** عكرمة في قوله تعالى سيد او حصورا ونبأ من الصالحين

قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال ابو الدرداء قلت يا رسول الله
دلتني على عمل يدخلني الجنة قال لا يغضب وقال يحيى عيسى عليهما السلام لا
تغضب قال لا استطع الا اغضب انما انا بشر قال لا تغضب قال هذا
عيسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
وقال صلى الله عليه وسلم ما يغضب احد الا اشقى على جهنم وقال رجل اي
شيء اشد قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب الا النار
قال الحسن ابن ادم كل ما يغضب وثبت ويوثق ان تثبت وثبة تنقع في النار
وعزى القرين انه لقي ملكا من الملائكة فقال علمني علما ازاد به ايمانا
قال لا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على ان ادم حين يغضب فرد الغضب
بالكظم وسكنه بالثبوت واياك والعجلة فانك ان عجلت اخطات خطك ولن
سهل لينا للفريق والبعد ولا تكن جارا عنك وعن وهب بن منبه ان
راهبا كان في صومعته فاراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فحماه حتى تراه
فقال افتح فلم يجبه فقال افتح فاني ذهبت ندمت فلم يفتحه قال اني انا
المسيح فقال راهب ان كنت المسيح فما اصنع بك اليس قد امرتنا بالعبادة
والاجتهاد ووعدنا العيشة فلو حلتنا اليوم لغير ذلك لم نقبله منك فقال
اي انا الشيطان وقد اردت ان اضلك فلم استطعك فحيك تسالني عما شئت
فاخبرك قال ما اريد ان اسلك عن شيء قال فولي مدبرا فقال له راهب الا
تسمع قال بلى قال فاحسن في اخلاق بني ادم اعون لك عليهم قال الحدة
ان الرجل اذا كان حديثا قلبنا كما نقب الصبيان الكرم وقال خشية
الشيطان يقول وكيف يغلبني بن ادم واد ارضي حيث تحبتي اكون في قلبه
واد اغضب طرت حتى ألون في راسه وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح
كل شر وقال بعض الانصار راس الحق الحدة وقابله الغضب ومن رضي
بالجهل استعنى عن الحلم والحلم زين ومنفعه والجهل شين ومضره
والسكوت عن جواب الحق جوابه وقال مجاهد قال ليس ما اعجزني بنو
ادم فلم يعجزوني في ثلث اداسكرا احد هم احد ناجراته فقد ناه حيث شئنا
وعمل لنا ما احبنا واد اغضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم وبما
في يديه ومنه بما لا يقدر عليه وقيل لحكيم ما انزل فلانا لنفسه

فقال

فقال اذا لادله الشهوة ولا يصبره الهوى ولا يغلبه الغضب وقال
بعضهم اياك والغضب فانه يصيرك الى ذل الاعتذار وقيل اتقوا
الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عبد الله بن
سعود انظروا الى طمر الرجل عند غضبه واما نته عند طمعه واما علمك
حكمه اذ المر غضب واما علمك باماته اذ المر بطمعه وكتب عمر بن عبد العزيز
الى عامله لا تغتاب عند غضبك واد اغضبت على رجل فاجبته فاداسكن
عصبك فاخرجه وعاقبه على قدر دينه ولا تجاوز خمسة عشر سوطا
وقال علي بن زيد اغلظ رجل من قرش على عمر بن عبد العزيز فاطرق
عمر طورا ثم قال اردت ان يستقرني الشيطان بغف السلطان فاناك
مك اليوم ما تاله مني غدا وقال بعضهم لانه ما بني لاشت العقل
عند الغضب كما لا يثبت روح الحي في التاثير المسجون فاقول الناس غصبا اعظم
فان كان للدينا كاردها ومكرها وان كان لاخره كان علما وحلما وقد
قيل الغضب عدو العقل والغضب عدو العقل وكان عمر ادا خطب
قال في خطبته افلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والغضب وقال
بعضهم من اطاع غضبه وشهوته قاده الى النار وقال الحسن بن علي
المسلم قوة في دين وحزم في دين وايمان في يقين وعلم في حلم وليس
في رفق واعطاف في حق وقصد في غنى وخملا في فاقة واحسان في ذرق
وصبر في شد لا يغلبه الغضب ولا يجمع به الحمية ولا يغلبه شهوة ولا ينفضه
بطنه ولا سحقه حرصه ولا يقصر به نيته وينصر المظلوم ويرحم الضعيف
ولا يخل ولا يبد رولا يسرق ولا يفتقر لغفرا اظلم ويعفو عن الجاهل
نفسه منه في غناء والناس منه في راحة وقيل لعبد الله بن المبارك اجمل لنا
حسن الخلق في كلمة فقال تزل الغضب وقال بني من الانبياء لم يمع من
تكفل لي الا يغضب حتى يكون معي في درجتي ولون بعدى خليفتي
وقال شاب من القوم انا ثم اعاده عليه فقال الشاب انا وفي به فلما بات
كان في منزله بعد وهو ذوالكفل سمي به لانه تكفل بالغضب وفيه
وقال وهب بن منبه للغف اربعة اركان الغضب والشهوة والحرق والطمع

بيان حقيقة الغضب

لا واسكرا دلتنا
ادهم بعد عسر عنكم

اعلم ان الله تبارك وتعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموت من اسباب
في داخله واسباب خارجة منه انعم عليه بما يحتمل الفساد ويدفع عنه
الهلاك الجلل معلوم سماه في كتابه اما السبب الداخل فانه ركب من
الرطوبة والخزارة وجعل من الرطوبة والحرارة عداوة ومضادة فلا
تزال الحراة تخلل الرطوبة وتجففها وتجففها حتى ينغشى اجزائها بخارا
يتصاعد منها فلوله يتصل بالرطوبة مدد من الطين بحيث لا يخلو ويخرج من
اجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في
الحيوان شهوة تبعته على تناول الغذاء الملوكة في جبر ما الكسر وسد ما
انتمر ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب واما الاسباب الخارجة
التي معرض لها الانسان وكالسيف والسمان وسائر المهلكات التي
يقصد بها فقر الى موقع وحمية تنور من باطنه قد دفع المهلكات عنه
فخلق الله عز وجل الغضب من النار وعززه في الانسان وعجبه بطيبته
فهما قصد في غرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعل نار
الغضب وتارتورا ناعلى به دما القلب وينتشر في العروق ويرفع الي ينقب
اعلا البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فذلك وجه
والعين الى الوجه البشرية فيصفاها كحكي لون ما وراها من حرق الدم كما تحكي الزجاجة
لون ما فيها وانما ينسبط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القوة
عليه فان صدر الغضب من فوقه وكان معه يابس من الانقام تولد
منه انقباض الدم من ظاهر الحسد الى جوف القلب وصار خونا ولذلك
يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك منه تولد منه نزول الدم
من انقباض وانساق فيجمر ويصفر ويضطرب وبالحملة تقوم الغضب
محلا القلب ومعناها علان دما القلب لطلب الانتقام وانما توجه
هذه القوة وشهوتها وفه لذتها ولا يسكن الا بها من الناس وهذه
القوة على درجات ثلاث في اول الفطرة من القريب والافراط والاعتدال
اما القريب فيفقد هذه القوة او ضعفها وذلك مدوم وهو الذي
يقال فيه انه لاجمية له ولذلك قال الشافعي من استغضب ولم يغضب
فهو حمار ومن فقد قوة الحمية والغضب اصلا فهو ناقص جدا وقد وصف

اعلم ان الله تبارك وتعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموت من اسباب في داخله واسباب خارجة منه انعم عليه بما يحتمل الفساد ويدفع عنه الهلاك الجلل معلوم سماه في كتابه اما السبب الداخل فانه ركب من الرطوبة والخزارة وجعل من الرطوبة والحرارة عداوة ومضادة فلا تزال الحراة تخلل الرطوبة وتجففها وتجففها حتى ينغشى اجزائها بخارا يتصاعد منها فلوله يتصل بالرطوبة مدد من الطين بحيث لا يخلو ويخرج من اجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعته على تناول الغذاء الملوكة في جبر ما الكسر وسد ما انتمر ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب واما الاسباب الخارجة التي معرض لها الانسان وكالسيف والسمان وسائر المهلكات التي يقصد بها فقر الى موقع وحمية تنور من باطنه قد دفع المهلكات عنه فخلق الله عز وجل الغضب من النار وعززه في الانسان وعجبه بطيبته فهما قصد في غرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعل نار الغضب وتارتورا ناعلى به دما القلب وينتشر في العروق ويرفع الي ينقب اعلا البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فذلك وجه والعين الى الوجه البشرية فيصفاها كحكي لون ما وراها من حرق الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسبط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القوة عليه فان صدر الغضب من فوقه وكان معه يابس من الانقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الحسد الى جوف القلب وصار خونا ولذلك يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك منه تولد منه نزول الدم من انقباض وانساق فيجمر ويصفر ويضطرب وبالحملة تقوم الغضب محلا القلب ومعناها علان دما القلب لطلب الانتقام وانما توجه هذه القوة وشهوتها وفه لذتها ولا يسكن الا بها من الناس وهذه القوة على درجات ثلاث في اول الفطرة من القريب والافراط والاعتدال اما القريب فيفقد هذه القوة او ضعفها وذلك مدوم وهو الذي يقال فيه انه لاجمية له ولذلك قال الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن فقد قوة الحمية والغضب اصلا فهو ناقص جدا وقد وصف

الله تبارك وتعالى الحكيم بالشد والحمية فقال استد على الكفار رحمتهم
وقد تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلق
عليهم وابواب الغلظة والسنة من اتا رفوق الحمية وهو الغضب
واما الافراط فهو ان يلب هذه الصفة حتى يخرج من
سياسة العقل والدين وطاعتها ولا يفي للمرض معها بصير ولا يظروا
فكر ولا اختيار بل يصير في صورة المضطرب وسبب غلبته امور غريبة
وامور اعتيادية فرب انسان هو بالقطر يستعد لسرعة الغضب
حتى كان صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حراة
مزاج القلب لان الغضب من النار كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما برودة المزاج تطفيه وتكسر صورته واما الاسباب الاعتيادية
فهو ان كالم فوفا مسجون يتشفى الغيط وطاعة العصب ويسمون
ذلك سجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم انا الذي لا اصبر على
المحال ولا احتمل من احد امرا ومعناه لا عقل ولا حلم تريد كره في
معرض الفخر بحمله فمن سمعه يتزخ في قلبه حسن العصب وجب
النشبه بالقوم فيقوي به العصب ومما اشتد نار العصب وقوى اضطرابها
اعمت صاحبها واصمته عن كل موعظة واداء عظم لم يسمع بل يزد
وان استضاء نور عقله وراجع نفسه لم يقدر على ذلك حتى ينطفئ نور العقل
ونحي في الحال بدخان العصب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند
شد العصب من غليان دما القلب دخان الى الدماغ مظلم يستولي
على معادن الفكر ويربها بتقدي الى معادن الحسن فتظلم عينه حتى لا
يرى عينه وتسود عليها الدنيا باسرها ويكون دماغه على مثال الكهف
اضربت فيه نار فاسود جوه وحمى مستقره وانتلا بالدخان جوانبه
وهان فيه سراج ضعيف فانطفئوا المحي نوره ولا ثبت فيه قدم ولا
يسمع فيه كلام ولا يرى فيه صورة ولا يقدر على اطلاقه لامن داخل ولا
من خارج بل يشغى ان يصير الى ان يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فذلك
يفعل العصب بالقلب والدماغ وربما يقوى نار الغضب فيقوى الرطوبة
التي بها حياه القلب يموت صاحبها عظاما تقوى النار التي في الكهف فينش

استد

لي

فينش

وتشهد اعاليه على اسافله وذلك لا بطل النار في جواربها من القوة المسكنة الجاه
لاجرا بها هكذا حال القلب مع الغضب والحقيقة فالسفة في ملظم الامواج
عند اضطراب الرياح في حبه البحر احسن حالا وارحى سلامة من النفس
المضطربة غطا اذ في السفة من حال لتسكينها وتديبرها ونظرها
وسونها واما القلب فهو صاحب السفة وقد سقطت حيلته اذ اعماه
الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الاعمال
عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشواق
وتحمر الاحداق وتقلب المناخر ويستحل الخلقة ولوراي العضبان في حال
غضبه في صورته لممكن غضبه حيا من في صورته عنوان الباطن واما في
صوره الباطن او لا من تنشر فتحها الى الظاهر ثانيا في غير الظاهر من ثمة
تغير الباطن ففقد المتبر بالمر فهدا اثر في الجسد واما اثره في اللسان فانظرا
الستمر والفش وقبح الكلام الذي يسبح منه ذوالعقول ويستحي منه
قاله عند فتور الغضب وذلك مع حفظ النظم واضطراب اللفظ واما اثره
على الاعضاء فالضرب والتهمم والتزريق والقتل والخروج عند التمكن
من غير بالالة فان هرب منه المعضوب عليه او فاته بسبب وعجز عن التشفى
رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب يده
على الارض ويعدو وعدو الواليه السكران المدهوش المخير وربما سقط
صريعا لا يطق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه مثل الغشية
وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب بالقضعة مثلا على الارض
وقد يكسر المايه اذ اغضب عليها وقد يتعاطى افعال المجانين فيشتم
البهيمة والجمادات ومخاطبهما ويقول الى متى منك يا كيت وكيت
كانه مخاطب عاقل لا حتى ريمار فسته دابه فيرفسها ويقال لها به

واحد من اركان الغضب

واسما للخلقة وقبح باطن
اعظم من قبح ظاهره فان
الظاهر عموما للباطن

واما اثره في القلب

مع المعضوب عليه فالحقد والحسد واضمار السوء والشامة بالمسائات
والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك الستر والاستهزاء
ذلك من القبايح فهذه ثمر الغضب المفرط واما ثمر الحمية الضعيفة
فقلة الاتفة مما يوقف به التعرض للحرم والروحة والامر واحتمال الدل
من

الاحشاء وصغر النفس والقماه وهو ايضا مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة
على الحرم وهو حنوته **والله** الذي صلى الله عليه وسلم ان سعدا
لغيره واني لا غير من سعيد وان الله لا غير مني وانا خلقت الغيرة
لحفظ الانساب ولو تسامح الناس به لاختلط الانساب ولذا
قيل كل امه وضعت الغيرة في رحالها وضعت الصيانة في ثيابها ومن
ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهد التكرات وقد قال
صلى الله عليه وسلم خير امتي احداؤها يعني في الدين وقد قال
عالي ولا ما خدلم بهما رافه في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن
رياضة نفسه اذ لا يتم الرياضة الا بتسلط الغضب على الشهوة
بغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخمسة ففقد الغضب مذموم
وانما المحمور غضب يتطراشاه العقل والدين وينبعث حيث تحب
الحمية ويطفئ حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاسفاهة
التي كلف الله عز وجل بعبادته وهي الواسطة التي وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور واسطها من بال غصبه
الى القبور حتى احسن من نفسه بضعف الغيرة وخسه النفس في احتمال
الدل والصيم في غير محله مدغى ان يعالج نفسه حتى يقوي عضه وس
مال عضه الى الانراط حتى جره للتهور وافتخار الفواخش مدغى ان
يعالج نفسه ليقص من سوره الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين
فهو الصراط المستقيم وهو اذق من الشعر واحد من السيف فان
عجز عنه فليطلب القرب منه **والله** تعالى ولن يستطيعوا ان يقدوا
من النساء ولو حرصتم ولا يملوا كل الميل بتدروها كالمعلقة فليس
كل من عجز عن الاتيان بالخير كله مدغى ان ياتي بالشر كله ولكن بعض
الشر أهون من بعض وبعض الخير ارفع من بعض فهداه حقيقة
الغضب ودريجاته **بيان ان الغضب هل يمكن**

ازاله اصله بالرياضة ام لا

اعلم ان طن طائون انه يتصور محو الغضب بالكلية وزعموا ان الرياضة
اليه توجه واياه يقصد وطن اخرون انه اصل لا يقبل العلاج وهذا طن يرى

ان الخلق كالخلق وكلاهما لا قبل التعسر ولا الراين ضعيف بل الخلق
ما ذكره وهو انه ما بقي الانسان بحث شيئا ويكن شيئا لا خلوا عن
الغضب والغضب وما دام بواقفه شيئا ويخالفه اخر ولا بد ان يحب ما يوافق
ويكره ما يخالفه والغضب شيع ذلك فانه مهما احدثه محبوبه غضب
لا محالة واذا قصد بمرور غضب لا محالة الا ان ما يحبه الانسان
يقسم الى ثلثة اقسام القسم الاول ما هو ضرورة في حق الكافة وهو
والسكن والملبس وصحة البدن فمن قصد بدنه بالضرب والجراح ولا
بدن ان يغضب ولد له اذا احدثه توبة الذي ستر عورته ولد له اذا
اخرج من دانه التي سلكها او ارق ما في الذي هو لعطشه فهو ضرورات
لا خلوا الانسان من كراهية زوالها ومن غيظ على من تعرض اليها
القسم الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق كالجاه والمال الكثير
والعلمان والدواب فان هذه الامور صارت بحبوه العادة والجهل مقاما
الامور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في انفسهما فيكثران ويغضب
على من يترها وان كانا مستغنا عنهما في القوت فهذا الجنس مما يصور ان
ينفك الانسان عن اصل الغيظ عليه واذا كانت له دار زايده على مسكنه
فهذه ما طالم مجوزا لا يغضب اذ مجوزا ان يكون بصيرا بامر الدنيا فيز
في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها فانه لا يحب وجودها ولو اوجب
وجودها لغضب على الضرورة ماخذها واكثر غضب الناس على ما هو
غير ضروري كالجاه والصيت والمصدر في المجالس والمباهاة بالعلم
فمن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا زاحمه من احقر على التقدير
في المحافل ومن لا يحب ذلك ولا يالي ولو جلس في صف النعال ولا يغضب
اذا جلس غيره فوجه هذه العادات الردية هي التي اكثر محاب الانسان
ومكارهه فاكثرت غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات اكثر كان
صاحبها اخطا ربه وانقص لان الحاجة صفه نقص فمهما اكثر كثر
النقص والجاهل ابد اجهله في ان يزيد في حاجته وفي شهواته ولا يدري
انه مستكثر من ابواب الغم والحزن حتى ينتهي ببعض الجهال بالعادات
الردية ويخالطه قرا السوا الى ان يغضب لو قيل له لا تحسن اللعب بالطول

انه

واللعب

واللعب بالطرح ولا يقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام
الكثير وما جرى مجراه من البدائل والغضب على هذا الجنس
ليس ضروريا لان حبه ليس ضروريا القسم الثالث ما يكون ضروريا
في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلا للعالم فانه مضطر
اليه بحبه ويغضب على من يحرقه ويفرقه ولد له ادوات الصناعات
في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو
وسيلة الى الضروري والمحبوب يصير ضروريا ومحبويا وهذا يختلف
بالاشخاص وانما الحب الضروري ما اشار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله من اصبح امانا في سيرة معافا في بدنه وله قوت يومه
وكان ما خبرت له الدنيا حذافيرها ومن كان يصير احقايق الامور
وسلمت له هذه الثلاث يتصورا لا يغضب في غيرها فهذه ثلثة اقسام
فلنذكر غايه الرياضه في كل واحد منها اما القسم الاول
فليست الرياضه فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على ان لا
يطمع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على حد يستحبه الشرع
ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة وتكليف الحلم والاحتياط
منه حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا راسخا فاما قمع اصل الغيظ من
القلب فذلك مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يتكسر كسر قوته
وتضعفه حتى لا يستدفعه في الباطن وينتهي ضعفه الى
الانطهار اثره في الوجوه ولكن ذلك شديد جدا وهذا حكم القسم
الثالث ايضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا ينفعه من الغيظ
استغنا عنه والرياضه فيه منع العمل به وتضعيف هيجانه في
الباطن حتى لا يستد التلم بالضر عليه واما القسم الثاني فيمكن
التوصل بالرياضه الى الانفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج
حبه من القلب وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره
الآخر وانما الدنيا معبر يعبر عليها ويترود منها قدر الضرورة وما
ورادك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويحكي حبه
القلب ولو كان للانسان قلب لا محبة لم يغضب اذ اضره عن الغضب

تبع الحب فالرياضة في هذا قد انتهى الى قمع اصل الغضب وهو نادر جدا
 وقد انتهى الى المنع من استعمال الغضب والعمل بموجبه وهو اهلون فان قلت
 الضروري من القسمة الاولى التاليفات المحتاج اليه دون الغضب فمن
 له شانه مثلا وهي قوته فمات لا يغضب على احد وان كان يحصل فيه كراهه
 وليس من ضروره كل كراهة غضب فالانسان يتالم بالقصد والحكمة
 ولا يغضب على القصاد والحكام ومن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها
 من الله ولا يغضب على احد من خلقه اذ يراه مستخرس في مضه قدرته
 كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك يضرب رقبته لم يغضب على القلم
 ولا يغضب على من يدح شانه التي هي قوته كما لا يغضب على موبها اذ يرى الموت
 والدمج من الله عز وجل فيدفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع ايضا بحسن
 الظن بالله عز وجل اذ يرى ان الكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه
 الخير في جوعه ومرضه وجرحه وقتله ولا يغضب كما لا يغضب على القصاد
 فانه يرى ان له الخير منها فنقول هذا على هذا الوجه غير محال ولكن على علمه
 التوحيد الى هذا الحد ايماءون كالبرق الخاطف تغلب في احوال مختلفة
 ولا يدوم ورجح القلب الى الالفات الى الوسائط رجوعا طبعيا لا يتدفع
 عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانه كان يغضب حتى تحمر وحناءه حتى قال اللهم انما ابشر اغضب
 كما تغضب البشر فايها مسلم سيته او لعنته او ضربته فاحملها سي صلاه
 عليه وزكاه وقربه تقربه بها اليه يوم القيمة وقال عبد الله بن عمرو
 بن العاص رسول الله اكبت عنك كما قلت في الغضب والرضى قال الب
 نو الذي بعثني الحق باخرج منه الحق واسار له الى لسانه فلم يقل اني
 لا اغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق اى لا اعمل بموج
 الغضب وعصيت عايشه رضى الله عنها س فقال صلى الله عليه وسلم مالك
 جاك شيطانك فعالت وما لك شيطان فقال لي الدعوت الله فاعانى
 عليه فاسلم ولا يامرني الاخير فلم يقل لا شيطان لي واراد سلطان
 الغضب لكن قال لا يجلاني على الشر وقال صلى الله عليه وسلم كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد

ورما يكون المحرم

ولم يقم لغضبه شي حتى يتصر له فكان يغضب الحق وان كان غضبه لله
 فهو اللفات الى الوسائط على الجملة بل كل من غضب على من لا يضره
 قوته وحاجته التي لا بد له منها في دينه فهو غضب لله ولا يمكن الانفكاك
 عنه نعم قد يفقد اصل الغضب فيما هو ضروري اذ ان القلب مشغولا
 بضروري اهم منه ولا يكون في القلب شئ للغضب اشتغاله بغيره
 فان اشتغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاجساس بما عداه وهذا ان
 سلمان لما شتم قال ان خفت موازيتي فانا شتم ما نقول وان ثقلت موازيتي
 فانا لم يضرنى ما نقول وقد كان همه مصروفا الى الاخر فلم يثر قلبه
 بالشتيم ولد للشتيم الربيع من خيتم فعال يا هذا قد سمع الله كلامك
 وان دون الحنة غضبه ان قطعتها لم يضرنى ما نقول وان لم اقطعها
 فانا شتم ما نقول وسب رجل اما بكر رضى الله عنه فقال ما ستر الله عنك
 اكثر مكانه كان مشغولا بالنظر في نقصه نفسه عن ان تنق الله حق ثقاته
 ويعرفه حق معرفته فلم يغضب نفسه غير اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى
 نفسه بعين النقصان وذلك لخلاله قدره وقلت امرأة لما لاس دينار
 ما سري فقال ما عرفني غيرك وكانه كان مشغولا بان سقى عن نفسه الربا
 او منكر على نفسه ما لقي الشيطان اليه فلم يغضب لما نسبته اليه وسب
 رجل الشعي فقال ان كنت صادقا فعرف الله لي وان كنت كاذبا فعرف
 الله لك فهد الاقاويل دالة في الظاهر على انه لم يغضبوا لاشتغال
 فلو بهم بمهمات دينهم واحتمل ان يكون قد اثر في فلو بهم فادا
 اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد ان يمنع هيجان الغضب
 عند فوات بعض المحاب فاذا تصور بقا الغضب ايا ما اشتغال القلب
 بهم او بغلبة نظر التوحيد او بسبب مالت وهو يعلم ان الله عز وجل
 يحب منه الاعتنا في تظفي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في احوال
 نادرة وقد عرفت بهذا ان طريق الخلاص من نار الغضب محو
 الدنيا عن القلب وذلك بمعرفته اقات الدنيا وغوايلها كما سياتي
 في كتاب دمر الدنيا ومن اخرج حب المزايا عن القلب بخلص من اكثر
 اسباب الغضب وبما لا يمكن محو ممكن كسر وضعفه بمصعف

والله اعلم بالصواب

م

افهم

ذلك

العصب بسببه وبهون دفعه **بيان الأسباب**

المهجة للغضب قد عرفت ان علاج كل علة بجسم ما دتها م
وازالة اسبابها ولا بد من معرفه اسبابه وقد قال يحيى لعيسى عليهما السلام
اي شئ أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال الغضب
قال فما يبدى الغضب وما ينبتة قال عسى الكبر والفخر والعز والحمية
والاسباب المهجة للغضب هي الزهو والعجب والمزاج والهزل والتعير
والماراه والمضادة والغدر وشدة الحرص على فصول المال والحاجه
باجمعها اخلاق رديه مدومه شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقا
هذه الاسباب باضدادها فينبغي ان يمت الزهو بالتواضع وسبب العجب
المعرفة بنفسك كما سيأتي في كتاب الكبر والعجب وتزول الفخر بالدين
عندك اذ الناس جميعهم في الانتساب اب واحد وانما اختلفوا بالفضل
اشتات فبنوا دمجش واحدا وانما الفخر بالفضائل والفخر والعجب والكبر
اكبر الردايل وهما راسها واصلمها فادار المخل عنها فلا فضل لك علي
غيرك من حيث البينة والنسبه والاعضا الطاهره والباطنه وابا
المنز فبذلك يشاغل بالمهمات الدنيه التي يستوعب العمر وفضل
عنه اذ عرفت انها واما الهزل فنزله بالحد في طلب الفضائل والاخلاق
للحسنه والعلوم الدنيه التي تبلغ سعادته الاخره واما الهزء
فبذلك ما لتكبر عن ايد الناس وبصايه النفس عن ان يستهزأ بك
واما التعير فنزله بالحد عن القول القبيح وصيانه النفس عن ترون
الجواب واما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرر
طلبا لعز الاستعنا وترفعنا عن دل الحاجه وكل خلق من هذه الاخلاق
وصفة من هذه الصفات فتعرف في علاجها الى رياضه وتحمل مشقه
وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوايها لتزعب النفس عنها وترجع
عن قبحها ثم المواضيه على مباشره اضدادها مدة مدته حتى يصير
بالعاده ما لوفه هنيهة على النفس فاذا التحت عن النفس فقد ركز وظهور
عن هذه الردايل وتخلصت ايضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن
اشد البواعث على الغضب عند اكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة

فلا بد من ازاله هذه
الاسباب

فلم يعمروا من حسن عبدك

ورجوله وعن نفس وكبرهمة وتلقته باللقاب المحموده غايه وجهلا
حتى تصل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك منه بحكاية شدة الغضب عن
الأكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفوس ما يله الى التشنه بالأكابر
العصب في القلب بسببه وتسميه هدا عن نفس وشجاعة جهل بل هو مرض
قلب ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها واية ذلك انه لضعف

النفس ان المريض اسرع غضبا من الصحيح والمرأه اسرع غضبا من الرجل ^{الليل} والصبي اسرع غضبا من الرجل
والشيخ الضعيف اسرع غضبا من الكهل وود والخلق السي والردايل
القبحة اسرع من صاحب الفضائل فالرذل يغضب لشهوته اذ افاته اللقمه
ولجملة اذ افاته الحبه وحتى يغضب على اهله ولله واصحابه بل القوي
يملك نفسه عند الغضب كما قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصره
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي ان يعالج هذا الجاهل
بان تتلى عليه حكايات اهل الحلم والعفو وما اسبحن منهم من عظم
الغيظ فان ذلك منقول عن الانبياء والحكماء والعلماء واکابر الملوك
الفضل وصدق ذلك منقول عن الانبياء والاكابر والجهله والافغيا
الذين لا عقل لهم ولا فضل والله سبحانه اعلم **بيان علاج**

العصب بعد هيكه **بابه** اعلم انما ذكرنا هو

جسم لواد الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه
فعنده يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم
وانما يعالج الغضب عند هيجانه معجون العلم والعمل اما العلم فهو
امور الاول ان تفكر في الاخبار التي ينوردها في فضل عظم الغيظ
والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه فيمنعه شدة الحرص على ثواب
الكظم عن النشفي والانتقام وينطفئ غيظه **باب** ملك من اوس بن
الحدثان غضب عمر على رجل وامر بضربه فقلت يا امير المؤمنين خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وكان عمر رضي الله عنه يتامل
هذه الاية وكان وقافا فاذاب الله بهما تلي عليه لشر التدبر فيه وخلا
الرجل وامر عمر من عند العز بضر رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ

مخض

والعاص عن الناس، وقال لعلهم خل عنه الثاني ان يحوف نفسه بعقاب
الله وهو ان يقول قدوة الله اعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو
امضيت غضبي عليه لم امن ان يمضي الله غضبه علي يوم القتمة اخرج
ما يكون الى الحق وقد قال الله تبارك وتعالى في بعض الكتب يا ابن آدم
ادكرني حين تغضب اذكر حين غضب ولا يحفل فمن الحق وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصفا الى حاجة فابطى عليه فلما جاءه قال لولا
القصاص لا وجعتك اي القصاص في القيمة قيل وما بان في بني اسرائيل
ملك الا بعد حكم اذا غضب اعطاه صحيفة فيها ارحم المساكين
واختى الموت وادكر الاخر وكان يقرأها حتى يسكن غضبه الثالث
ان يحذر نفسه عن عاقبة العداوة والانتقام وتثمر الغدو لقايلته
والسعي في هدم اعراضه والشماتة بمصائبه وهو لا يخلو اعين المصا
يحوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الاخر
وهذا يرجع الى تسلط شهوة على غضب وليس هذا من اعمال الاخر
ولا ثواب عليه لانه متردد على حضور العاحلة تقدم بعضهما على
بعض الا ان يكون محذورة ان تستوش عليه في الدنيا فراغ العلم
والعمل وما يغنيه على الاخر ويكون ثابا عليه الرابع ان تفكر في
صورته عند غضبه بان تذكر صورته غير في حاله الغضب وتفكر
في نفع الغضب في نفسه وشأبهه صاحبه للكل الضاري والسبع
العادي وشأبهه الحليم الهادي التارك للغضب الانبياء
والعلماء والحكماء وخير نفسه من ان يشبهه بالكلاب واراد
الناس وبين ان يشبهه بالانبياء والعلماء في عاداتهم ليقبل الى حب الاقتدا
به ولا ان كان قد بقي معه مسكة من عقل الخامس ان تفكر
في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا
بد ان يكون له سبب مثل قول الشيطان ان هذا يجمل بك على الحجر
وصغر النفس والذلة والمهانة وتصغر حقير افعين الناس وليقل
لنفسه ما يحجب تانقين من الاحتمال الان ولا تانقين من الخزي
في يوم القيمة لا فتاح اذا احسدك وانتقم منك ولا تحذر من

من ان تصغر من عند الله تعالى وعند المليك والنبين فمهما كظم
الغيظ فينبغي ان يكظمه الله وذلك بعظمه عند الله فماله وللناس
وذلك من ظلمه يوم القيامة اشد من ذلك لو انتقم الان فمما يجب
ان يكون هو القائم اذا نودي يوم القيمة ليقم من اجره على الله فلا
يقوم الا من عفى فهذا اوامره من معارف الايمان فينبغي ان يقره
على قلبه السادس ان يعلم ان غضبه من تعبه من جريان الشيء على
وفق مراده فليف يقول مرادي اولى من مراد الله ونوشك ان يكون
غضب الله اعظم من غضبه واما العمل فان يقول بلسانك اعود بالله
من السلطان الرحيم هكدي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقال عند الغيظ وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب عاشره رضي
الله عنها اخذ بآنفها ويقول يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد صلى
الله عليه وسلم اعفدني وادهب غيظ قلبي واجري من فضلات
الفتن وسحب ان يقول ذلك وان لم يزل ذلك فاجلس ان كنت قائما
واصطحج ان كنت جالسا واقرب من الارض التي خلقت منها لتعرف
بذلك نفسك واطلب بالخلوس والاضطجاع السكون فان سبب
الغضب الحراقة وسببها الحركة وقد صلى الله عليه وسلم ان
الغضب جمره توقد في القلب المتر والى انتفاخ اوداجه وخمره
عينيه فاذا وجد احدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان
كان جالسا فليغم فان لم يزل ذلك فليتوضا بالبارد او يغتسل فان
النار لا يطفئها الا بالماء فقد صلى الله عليه وسلم اذا غضب اجلس
فليتوضا بالما فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار وانما تطفى النار بالماء واذا غضب احكم
فليتوضا وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
غضب فاسكت وقال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم يجلس واذا غضب وهو جالس
اصطحج فادهب غيظه وقال ابو سعد الخدري رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الغضب جمره في قلب بن آدم

مراد الله تعالى

الاثرون الجسم عينيه واسفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليصق
 خطه الى الارض وكان هذا اشارة الى السجود وهو ممكن اعز الاعضا
 من اذل المواضع وهو التراب يستشعر النفس ويراي به العزم والزهو الذي
 هو سبب الغضب وروي ان عمر غضب يوما فرعا بما فاستشيق وقال
 ان الغضب من الشيطان وهذا مذهب للغضب وروى عن محمد
 لما استعملت على اليمن قال ابي اوليت قلت نعم قال فادعيت فانظر الى
 السما فوقك والى الارض تحتك ثم عظم خالقها وروي ان ابا ذر قال للرجل
 يا ابن الحمراني حصومه منهما يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 يا ابا ذر بلغني عنك انك غيرت اليوم رجلا بامه فقال نعم فانطلق ابو ذر
 ليرضى صاحبه فسبقة الرجل مسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قال يا ابا ذر ارفع راسك فانظر ثم اعلم انك لست بافضل من احمر
 منها ولا اسود الا ان تفضله بعمل ثم قال اذ اعضبت فان كنت فاقعد
 وان كنت قاعدا فالتكى وان كنت متكيا فاضطجع وروى المعتمر بن
 سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه ويكتب ثلاث
 صحايف واعطى كل صحيفة رجلا وقال للاول اذ اعضبت فاعطني هذه
 وروى الثاني اذ اسكن بعض عصبى فاعطني هذه وروى الثالث اذا
 ذهب غيضى فاعطني هذه فاستند غيظه يوما فاعطى الصحفة الاولى
 فادانها ما انت وهذا الغضب انك لست يا له انما انت بشر او تشك
 ان ياكل بعضك بعضا فسل بعض غضبه فاعطى الثانية فادانها ارحم
 من في الارض برحمتك من في السما برحمتك اعطى الثالثة فادانها خذ النار
 بحق الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك اى لا تقطل الحدود وعصب
 المهدي على رجل فقال شبيب لا يعصين الله رجل يا شبيب من غضبه
 لنفسه فقال خلوا سبله **فصل في كظم الغيظ**
 قال الله تعالى والكاظمين الغيظ وذكر ذلك في معرض المدح
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفت الله عنه عذابه
 ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته
 وروى صلى الله عليه وسلم انك لم يملك نفسه عند الغضب والجلد

من عفا بعد القدرة وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا
 ولو شئ ان مضيه امضا ملا الله قلبه يوم القيامة رضى وفي رواية انما واما انك
 وروى عن عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جزع عبد جرعة
 اعظم اجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغا وجه الله تعالى وروى عن عباس
 رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من
 شفا غيظه بمعصية الله تعالى وروى صلى الله عليه وسلم ما من جرعة
 الى الله تعالى من جرعة غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا لاله جنة
 اسما وروى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفعه
 دعاه الله على روض الخلاق خيره في اي الحور شاء الا ان قال عمر رضى
 الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد ولو
 يوم القيمة لكان غير ما ترون وروى لعن لولده ما بني لا تذهب ما
 وجهك بالمسئلة ولا تشف غيظك بهضيتك واعرف قدرك تتفعلك معشيتك
 وروى ابو حنيفة ساعة يدفع شر اكثرها واجتمع سفين الثوري وابو حنيفة
 اليربوعي والفضيل بن عياض قد اكرهوا الزهد فاجمعوا على ان افضل
 الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وروى رجل لعمر رضى
 الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل بغضب عمر حتى عرف في
 وجهه فقال له رجل يا امير المؤمنين الم تسمع قول الله تعالى خذ العفو
 واسر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال عمر صدقت وكانما كانت
 نارا واطفئت وروى محمد بن كعب ثلث من كن فيه استكمل الايمان
 بالله اذ ارضى لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه من
 الحق واذا قدر لم تناول ما ليس له وروى محمد بن كعب جازل
 الى سلمان فقال اوصني يا ابا عبد الله قال لا تغضب قال لا اقدر قال
 فان غضبت فامسك لسانك ويدك **فصل في الحلم**
 اعلم ان الحلم افضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عيان عن
 التحمل اى تكلف الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ الا من هاج غضبه
 ويحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا تعود ذلك صار ذلك اعتيادا
 ولا يهيج الغيظ فان هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي

وهو دلاله على كمال العقل واستيلايه وانكسار قوه العصب وخضوعه
للعقل ولكن ابتدأه العلم والتعلم وكظم الغيظ وكلفا **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالحلم ومن تحرر
الخير يعظه ومن يتوق الشريعة وأشار بهذا الى ان اكتساب العلم طريقه
التعلم ولا وتكلفه كما ان اكتساب العلم طريقه التعلم **وقال** ابو هريره
رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم والطلبوا
مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تعلمون منه ولا
تكونوا من جبار العلم يغلب جهلكم حلمكم **وقال** وأشار بهذا الى ان التحير
والتبر هو الذي يهيج العصب ويمنع من العلم واللين وكان من دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم وربي بالحلم والكرنى
بالقوي وجملي بالعافية **وقال** ابو هريره **قال** النبي صلى الله عليه
وسلم اتبعوا الرفعه عند الله فالوا وما هي برسول الله **قال** فصل بين
وتعطى من حرمك وتحلم من جهلك **وقال** صلى الله عليه وسلم خمس
من سنن المرسلين الحيا والحلم والتجامة والسواك والتعطر **وقال**
علي **قال** النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم
درجة الصائم القائم وانه ليكتب جارا عيدا وما يملك الا اهل بيته
وقال ابو هريره رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة
اصلهم ويقطعونني واخوتهم ويسبونني ويجهلون علي والحلم
عنهم **قال** ليس كان كما يقول فانما سيفهم المل ولا يزال مغلس
الله طهرت ما دمت على ذلك المل يعني ما المحمي **وقال** رجل من المسلمين
اللهم ما عندي صدقة اتصدق بها فابما رجل اصاب من عرضي شيئا
فهو عليه صدقة فاحي الله تبارك وتعالى الى النبي صلى الله عليه
وسلم اني قد عفرت له **وقال** صلى الله عليه وسلم اعجز احدكم
ان يكون كابي ضمضم فالوا وما ابي ضمضم **قال** رجل ممن كان يعلم
اذا أصبح يقول اللهم اني قد تصدقت اليوم بعرضي علي من ظمني
من عبادك وقيل في قوله تعالى رب اني بين اي حلما **وعن**
الحسن في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا لا مال **قال**

حلم

المرسل

حلما ان جهل عليهم لم جهلوا **وقال** عطاء بن ابي رباح مشون
على الارض هو نافع **قال** حلما **قال** من حسب في قوله وكهلا **قال** الكهل
سنتي الحلم **وقال** مجاهد واذا امر وانا للغوم واكراما **قال**
اذا اوزوا صفحوا **وروي** ان من سجد رضي الله عنه من لغوم حرم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من سجد واستي كرمنا ثم تلى
من ميسر وهو الراوي قوله تعالى واذا امر وانا للغوم واكراما
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني ولا ادركه زمان لا
يتبعون فيه العليم ولا يستحيون فيه من الحلم قلوبهم قلوب العجم
والسنتهم السنة العرب **وقال** صلى الله عليه وسلم ليلى منكم
اولوا الارحام والنهي من الدين يلونهم ثم الدين يلونهم ولا تلتفوا
بمخلف قلوبكم واباكم وهيشات الاسواق **وروي** انه وفيه الى
النبي صلى الله عليه وسلم الاشخ فاننا خناقه ثم عطفها ثم طرح عنه ثوب
كانا عليه واخرج من العبه ثوبين خشين فلبسهما وذلك بعين رسول
الله صلى الله عليه وسلم يري ما يصنع ثم اقبل مشى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له رسول الله بالشيخ ان فيك خلقين جبهما الله
ورسوله **قال** وما هما يا بني انت وامي حبلتهما فقال بل خلقان جبلك
الله عليهما **قال** الحمد لله الذي جبلني على خلقين جبهما الله ورسوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يحب الجيبي
الغني الخليم المتعفف ويبغض المدي الفاحش المسائل الملقف **وقال**
من عباس **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من لم يكن فيه واحدة
منهن فلا يعتد بشي من عمله يقوي بحج عن معاصي الله تعالى
وحلم يكف به السفه وخلق بعيشه في الناس **وقال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادا جمع الله الخلاق يوم القيمة نادى منادى اين
اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسر منطلقون سراغا الى الجنة فتلقا
المليكة فيقولون كنا اذا لمنا صبرنا واذا اسي لنا عفونا واذا اهل
علينا حلمنا فيقال لهم ادا خلوا الجنة فخرجوا العاقلين الاثار
قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلوا العلم السكينة والحلم

في الحلم والامانة فالحلم
محلهما او خلقان
فما زل خلقان

وقال علي رضي الله عنه ليس الخير انكثر مالك وولدك ولكن الخير
 ان يكثر عملك ويغفر حلك وان تباهى الناس بعبادة ربك فاذا
 احسنت حمدت الله واداسات استعمرت الله وقال الحسن
 اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم وقال الثوري صفي
 دعاه العقل الحلم وجماع الامر الصبر وقال ابو الدرداء رضي
 الله ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه ان
 نقدتهم نقدوك وان تركتهم لم يتركوك قالوا انفسنا صنع قال
 بقرضهم من عريضك ليوم فقرك وقال علي رضي الله عنه
 ان اول عوض الحلم من حلمه ان الناس يحلمهم اعوانه على الجاهل
 وقال معاوية لا يبلغ الرجل مبلغ الراي حتى يغلب عليه جهله وصبره
 سهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن
 الهيثم اي الرجال اشجع قال من رده جهله بحلمه قال اي الرجال
 اسخى قال من بدل دينه لصالح دينه وقال انس رضي الله عنه
 في قوله تعالى فاذا الذي منك ومنه عداوة كانه في جهنم الى قوله
 عظيم هو الرجل يشتمه اخوه يقول ان كنت كادبا بعفوا الله لك وان
 كنت صادقا بغفر الله لي وعن بعضهم قال شتمت فلانا من اهل
 البصر فحلمت عني فاستعبدني بهازمانا وقال معاوية لعقابه بن
 اويس بما سدت قومك باعرابة قال يا امير المؤمنين كنت احلم عن
 جاهلهم واعطى سائلهم واسعى في جوابهم فمعل فعل فيهم
 ومن جاوزني فهو افضل مني ومن قصر عني فانا خير منه وسب رجل
 من عباس رضي الله عنهما فلما فرغ قال ما عكرمة هل للرجل حاجة تنقص
 منكس راسه واسخى وقال رجل لعمر بن عبد العزيز اشهد أنك
 من الفاسقين فقال ليس قبيل شهادتك وعن علي بن الحسين بن
 علي انه سبه رجل فرمى اليه خميصه كانت عليه وانزلها بالف درهم
 وقال بعضهم جمع له خمس حصال الحلم واستقاط الا اذا وتخلص
 الرجل مما يبعده من الله وحمله على الندم والتوبة ورجوعه الى
 المذبح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ من الدنيا يسير وقال

رجل الحعفر بن محمد انه قد وقع بيني وبين قومي منارعة في امر واني اريد
 ان اتركه فقبل لي ان تركك له ذلك فقال جعفر انما الدليل الظالم
 وقال الخليل بن احمد كان يقال من اسأف احسن اليه جعل له حاجر
 من قلبه يرد عنه عن مثل اسائه وقال الاحنف بن قيس لست بحليم
 ولكن احلم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن لم يرحم لم يرحم
 يسلم ومن يجهل يغلب ومن يعجل يخطئ ومن يحرض على الشر لا يسلم
 ومن لا يدع المرائشتم ومن لا يكره الشتم ياتم ومن يكره الشر يعصم ومن
 يتبع وصيه الله يحفظ ومن يجلد الله يامن ومن تولى الله يمنع ومن لا يسأل
 الله ينفقر ومن لا يملك مع الله يخذل ومن يستعج باله يظفر وقال
 رجل لما لك من دنار بلغني انك ذكرتني بسو فقال انت اذا اكرمك علي
 من نفسي اني اذا فعلت ذلك اهدت اليك الحصاني وقال بعض
 العلماء الحلم ارفع من العقل لان الله عز وجل نسق به وقال رجل
 لبعض الحكماء والله لا سبك سببا يدخل معك في قبرك فقال معك دخل
 لا معي وعمر المسيح بن مريم يقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال
 لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كل يقول بما
 عنده وقال لعمن بلته لا يعرفن الا عند ثلثة لا يعرف الحلم الا عند
 العصب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف اخا الا عند حاجتك
 اليه ودخل على بعض الحكماء صدق له فقد مر اليه الطعام فخرجت امراه
 الحكيم وهي سية الخلق فرفعت المائدة واقبلت على شتم الحكيم فخرج الصدوق
 مغضبا فتبعه الحكماء وقال له تذكر يوما كئنا في منزلك نطعم فسقطت رجاحة
 على المائدة وافسدت ما عليها فلم يغضب احد منا قال نعم قال ما حسبت
 ان هذه مثل تلك الرجاجة فسري عن الرجل فانصرف وقال صدق
 الحكماء شفا من كل المم وضرب رجل قدم حكيم فاجعه فلم يغضب فقبل
 له في ذلك فقال اقمته مقام حجر عثرت به ورحمت العصب وقال محمود الولي
 سأل زم نفسي الصفي عن كل مدني وان كثرت منه علي الجرائم
 وما الناس الا واحد من ثلثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
 فاما الذي فوفى فاعرف قدره واشبع منه الحق والحق لا زمر

واما الذي دوني فان قال صنت عن اجابته عرضي وان لا ملائم
واما الذي مثلي فان زل او هفاه بفضلك ان الفضل المحترجا
بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به
من الكلام
 اعلم ان كل ظلم صدر من شخص ولا يجوز مقابله بمثله ولا يجوز مقابله الغيبة بالغيبة ولا يجوز مقابله التجسس بالتجسس ولا مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي وانما القصاص والغرامة على ما ورد الشرع به وفصلناه في الفقه
واما السب ولا يقابل بمثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
امرؤ عثر بك بما فيك ولا تغيب بهانه وقال المستبان سيطانان
تتهاتران وشتر رجل ابا بكر رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدا
ينتصر منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انك كنت
ساكنا لما شتمني فلما تكلمت قمت قال لان الملك كان يجي عنك فلما
تكلمت ذهب المال وجاء الشيطان فلما كن لاجلس في مجلس فيه الشيطان
وقال قوم يجوز المقابلة بما لا كذب فيه ونهيته صلى الله عليه وسلم
عن النكير بمثله نهي تنزيه والافضل تركه ولكنه لا يصح فعله والذي
يرخص فيه ان يقول من انت وهل انت الايني فلان كما قال سعد بن
مسعود وهل انت الا من بني هذيل فقال من سعدود وهل انت الا
من بني اسية ومثل قوله يا احمق قال عطف كل الناس احمق فيما منه
ومن الله الا ان بعض الناس اقل حماقة من بعض وقال من عمير
رضي الله عنه في حديث طويل حتى تري الناس كلهم حمقى في ذات الله
عز وجل ولذلك قوله ما سبي الخلق باصفى الوجه بالاب الاعراض
وكان دلال فيه وكذا قوله لو كان فيك حيا ما تكلمت وما احقر
في عيني مما فعلت وجزاك الله وانتقم منك فاما النسيئة والغيبة والادب
وسب الوالد من محرام ما تفاق لما روي انه كان من خالدين الوليد
وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال له سعد قد علمنا بيننا
لم يبلغ دننا يعني ان باثر بعضنا ببعض فلم يسمع السوفه وليف
ان نقوله والدليل على جواز ما ليس بكذب ولا حرام كالنسيئة الى الزنا

والسب

والسب والفحش ما روت عايشة رضي الله عنها ان ازولج النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الله فاطمة رضي الله عنها فقالت يا رسول الله ارسلني ازولجك يسالك العدل في ابنة ابي فحافة والنبي صلى الله عليه وسلم نايم فقال يا بنيتي ما احب قالت نعم قال فاجبي هن فرجعت الهن واخبرتكم ما اعدتكم ما اغيت غناشيا فارسلن زين بنت جحش قالت وهي التي كانت تسابني في الحب فجات فقالت ست ابو بكر وثبت ابي بكر فمارا الت تذكرني وانا سالته انتظر ان ياذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب فاذن لي فسيتها حتى جفلساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذا انها بنت ابي بكر يعني انك لا تقاومها في الكلام وقوله سبيتها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله لابي بكر في الجواب حتى يعتدي المظلوم فثبت للمظلوم انتصارا الى ان يعتدي فهذا القدر هو الذي اباحه هو لا وهو رخصه في الايدى جزا على ايد ابيه ولا يمكن الاقتصار على مقدار الحق فيه والسكوت على اصل الجواب لعله ايسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في نور العضب ولعل يعود سرعا ومنهم من يكف في الابتداء ولكن يحقد في الدوام والناس في العضب اربعة بعضهم كالخفا سريع الوقود سريع الحمود وبعضهم كالعضاب بطي الوقود بطي الحمود وبعضهم بطي الوقود سريع الحمود وبعضهم بطي الوقود سريع الحمود وهذا هو شرهم وهذا هو الاحمد ما لم يسته الى قنور الحمية والغير وبعضهم بطي الوقود سريع الحمود وهذا هو شرهم وفي الخبر المؤمن سريع العضب سريع الرضى فلهذا يتكلم وقال الشافعي من استغضب فلم يعضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ان بني ادم خلقوا على طبقات منهم بطي العضب سريع الغي ومنهم سريع العضب سريع الغي فتل المبتلى ومنهم سريع العضب بطي الغي الا وان خيرهم بطي العضب السريع الغي وشرهم السريع العضب

في الجواب حتى يعتدي المظلوم فثبت للمظلوم انتصارا الى ان يعتدي فهذا القدر هو الذي اباحه هو لا وهو رخصه في الايدى جزا على ايد ابيه ولا يمكن الاقتصار على مقدار الحق فيه والسكوت على اصل الجواب لعله ايسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في نور العضب ولعل يعود سرعا ومنهم من يكف في الابتداء ولكن يحقد في الدوام والناس في العضب اربعة بعضهم كالخفا سريع الوقود سريع الحمود وبعضهم كالعضاب بطي الوقود بطي الحمود وبعضهم بطي الوقود سريع الحمود وبعضهم بطي الوقود سريع الحمود وهذا هو شرهم وهذا هو الاحمد ما لم يسته الى قنور الحمية والغير وبعضهم بطي الوقود سريع الحمود وهذا هو شرهم وفي الخبر المؤمن سريع العضب سريع الرضى فلهذا يتكلم وقال الشافعي من استغضب فلم يعضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ان بني ادم خلقوا على طبقات منهم بطي العضب سريع الغي ومنهم سريع العضب سريع الغي فتل المبتلى ومنهم سريع العضب بطي الغي الا وان خيرهم بطي العضب السريع الغي وشرهم السريع العضب

البطي الفج واما كان العصب في الحال الهيج ويؤثر في كل انسان وجب على
السلطان الابعاق احدا في حال غضبه عليه لانه ربما تقدي الواجب
ولانه يكون متخفضا عليه فيكون مشفيا غيظه ومرتجا نفسه فيكون صاحب
حظ فيه وينبغي ان يكون استقامته وانتصانه لله لا لنفسه **قراي عمر** رضي
الله عنه سكران فاراد ان ياخذ ويغزوه فشمته السكران فرجع عمر
فقال له يا امير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه اعطيني ولو عزرت
لكان ذلك لغضبي لنفسي ولن احب ان اضرب مسلما حمية لنفسي
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل اعضبه لولا انك اعضبتني لعاقبتك
القول في معنى الحق وتايجه وفصله العفو والرفق
اعلم ان العصب اذا لزم كظمه وعجز
عن التشف في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقد او معنى
الحقد ان يلزم قلبه استتقاله والبغض له والتقارعه وان يدوم ذلك
ويبقى **وقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس يحقد فالحقد
ثمرة العصب والحقد ثمرة ثمانية امور الاول الحسد وهو ان يحمل الحقد
على تخذل والنعمة عنه ويغتم نعمة ان اصابها وتشر بمصيبة ان تزلت
به وهذا من افعال المنافقين اعني الحسد وسياتي دمه الثاني ان يزيد
على اضرار الحسد في الباطن يثبت بها اصابه من **الاول** الثالث ان يجر
وتصارمه وتتقطع عنه وان طلبك واقتل عليك **الرابع** وهو دونه ان
تعرض عنه وهو استصغار الله الخامس ان تتكلم فيه بما لا يصل لك
من كذب وغيبه واقتباسه وهتك ستر **السادس** ان يحاكبه من
استهزأ به وسخر به منه **السابع** ايد او بالضرب وما يولم به **الثاني**
ان يسهه حقه من صله رحم او تضاد بين او رد مظلة وكل ذلك
حرام واقل درجات الحقد ان يحترز من الافات الثمانية المذكورة ولا
يخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن يستتقله بالباطن ولا
سهل قلبك عن بعضه حتى ينتهي عما كنت تطوع به من البشاشة
والرفق والعناية والقيام لحاجته **والحال** معه على ذكر الله **والمعاونة**
على المنفعة له ويترك الدعا والتنا عليه والتعرض على بره ومواساة
فهد

ربا

فهد الله مما ينقص درختك في الدين وحول سنك ومن فضل عظيم
وثواب جليل وان كان لا تعرضك لعقاب ولما خلف ابو بكر رضي الله عنه
ان لا يسبق على سطح وكان قريبا ولكن تكلم في واقعه **الافك**
تزل قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بالفساد والسعة الى قوله لا تخبون
ان لعن الله لكم فقال ابو بكر بل يجب ذلك ورجع الى الاتفاق عليه
والاولى ان يبقى على ما كان عليه فان امكنه ان يزيد في الاحسان
مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان فذلك هو مقام الصديق وهو
من فضائل اعمال المقربين **والحق** قوله الله احوال عند القدر احداها
ان يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زياد ونقصان وهو العدل
والثاني ان يحسن اليه بالعفو والصله وذلك هو الفضل **والثالث**
ان يطعمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختبار الاراد والثاني
هو اختبار الصديق **والاول** هو منتهى درجة الصالحين ولقد كرر
الان فضيلة العفو والاحسان **فصل** العفو اعلم ان العفو
ان يستحق حقا فتسقطه وتبراعه من قضا صرا وغرامة وهو غير الجمل
وكظم الخيط فذلك افردناه **وهو** **ل** تعالى خذ العفو وامر بالعرف
الايه **وقال** تبارك وتعالى وان تعفوا اقرب للبقوي **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده ان كنت خالفا
لخلفت عليهن ما بقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفى رجل عن
مظلة يتغى بها وجه الله تعالى الا زاده الله بها عزرا يوم القيامة ولا
فتح رجل على نفسه باب مسلط الا فتح الله عليه باب فقر **وقال**
صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة وتواضعوا
يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا بعزكم الله
والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا بعزكم الله **وقال**
عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتصر من
مظلة ظلمها قط ما لم ينتهك حرمة من يحارم الله فادانتهم من
يحارم الله شيئا كان اشد هم في ذلك غصبا وما خير من امرين الا
اختار ايسرهما ما لم يكن ما ثما **وقال** عقبه من عامر لقيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يومئذ رثته فأخذت بيده أو بذرتني فأخذ بيدي فقال يا عفيه
 ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي
 من حرمك ويعفو عن ظلمك **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال
 موسى يا رب أي عباد أعز عليك قال الذي أدا قدر عني ولذا السيل
 أبو الدرداء من أعز الناس **قال الذي يعفو** أدا قدر فأعفوا بعزكم الله
 وجارجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشواظ ظلمته فأسر النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذ بيده فظلمته فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن المظلومين هم المفلحون يوم القيمة فأتى الرجل
 أن يأخذها حين سمع الحديث **وقالت عائشة رضي الله عنها** قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر **وعن السري**
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لعن الله الخلاق
 يوم القيمة نادى من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر الموحدين
 إن الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض **وعن أبي هريرة رضي الله**
 عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى
 راحته ثم أتى اللجة فأخذ بعضاً من الباب فقال ما تقولون وما تطنون
 قالوا نقول أخ وابن عمك رحيم فالواد لك ثلثا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا شرب عليكم اليوم بعفوا الله لهم
 وهو أرحم الراحمين **قال فخرجوا** كأنما نشر وأن القبور قد خلوا في
 الإسلام **وعن سهيل بن عمرو** قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مكة وضع يده على باب الكعبة والناس حوله **فقال لا اله الا**
الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده
 ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تطنون **قال قلت يا رسول الله**
 يقول خير أو بطن خير أخ كرم أو ابن أخ كرم وقد قدرت **فقال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا شرب عليكم اليوم
 بعفوا الله لكم وهو أرحم الراحمين **وعن أسد رضي الله عنه** قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم
 أجره على الله فليدخل الجنة قيل من الذي أجره على الله **قال العافون**

الذكر

الناس ببقام كذا وكذا الفاذ خلوها بغير حساب **وقال ابن مسعود رضي**
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالد أن يوتي بخير
 إلا أقامه والله عفو كجب العفو ثم قرأ وليعفوا وليصحوا الآية **وقال**
حابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جابهن
 مع إيمان رجل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء
 أدى ديناً حقيقاً وقرأ في دين كل صلاة فل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن
 قاتله **قال أبو بكر وأحداهن** رسول الله قال أو أحداهن **الآثار** **قال**
 إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمني فأرحمه وهذا الحسان ورا العفو لانه
 يشتغل قلبه لغرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وأنه يطالب يوم القيمة ولا
 يكون له جواب **وقال بعضهم** إذا أراد الله عز وجل أن يحف عبداً بقص له من
 يظلمه ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمه ويقع
 به فقال له عمر إنك إن تلقى الله ومظلمك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد
 انتقضتها **وقال زيد بن أسلم** إن ظلمت تدعوا على من ظلمك فإن الله يقول
 إن خيريدعوا عليكم ظلمته فإن شئت استجنا لك واستجنا عليك وإن شئنا
 آخرتكما إلى يوم القيمة فليسعكم عفو **وقال سلم بن يسار** لرجل دعا على ظالمه
 لي الظالم إلى ظلمه فانه أسرع إليه من دعايك عليه إلا أن تداركه بعمل وتغن
 الأيفعل **وعن عمر بن عبد العزيز** قال بلغنا أن الله عز وجل يأمر منادياً
 يوم القيمة بينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو ويكافئهم
 الله بما كان من عفوهم عن الناس **وقال هشام بن محمد** أتى النعمان بن المنذر
 رجلين أحدهما قد أذنب ذنباً عظيماً وعفا عنه والآخر أذنب ذنباً صغيراً
 فعاقبه فقال تعفوا الملوكة عن العظم من الذنوب لفضلها ولقد يعاقب
 في اليسر وليس في الجهلها إلا ليعرف حلمها وخاف شد جفولها **وعن**
 من المبارك بن فضاله قال وفدني سوار بن عبد المطلب في وفد من أهل
 البصره إلى أبي جعفر فقلت عنده أداني رجل فأسرقتله فقلت تقتل رجل من
 المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أسير المؤمنين لا أحدثك حديث سمعته من
 الحسن **قال وما هو** قال سمعته يقول إذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل
 الناس كلهم في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وسقدهم البصير فقوم

فيقول من له عند الله تعالى يد فليقم ولا يقوم الا من عفا وقال والله لسمعته
 من الحسن فقلت والله لسمعته منه وقال خليا عنه وقال معونه عليكم بالحلم
 والاحتمال حتى يملككم الفرصة فادامتكم فليكنم بالصبر والافضل
 وروي ان راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب ارايت ذا القرنين
 كان نبيا قال لا ولكنه انما اعطى ما اعطى بربع خصال كنهه كان اذا قدر
 واد اوعد وفا واد احدث صدق ولا يجمع اليوم لغد وقال بعضهم ليس
 بحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر استقر ولكن الحليم من ظلم فحلم ثم قدر بعفا
 وقال زياد القدر تذهب الحفظه لعنى الحقد والعصب واني هشام
 برجل بلغه عنه امر فلما اتم من يديه جعل يتكلم بحجة فقال له هشام وتكلم
 ايضا فقال له الرجل يا امير المؤمنين قال الله عز وجل يوم تأتي كل نفس بكامل
 عن نفسها افتجاد الله جده الا ولا تكلمات كلاما قال هشام لم يترك
 وكلم وروي ان سارقا دخل على عمار بن ياسر يصفين فقال له اقطع
 فانه من اعداينا فقال بل استر عليه لعل الله عز وجل ان يستر علي يوم القيمة
 وجلس بن مسعود في السوق متاعا فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت
 في عمامته فوجدتها فدخلت فقال لقد جلست وانها لمعني فجعلوا يدعون عليه
 اللهم اقطع يد السارق الذي اخذها فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على اخذ
 حاجه فبارك له فيها وان كان حمله على الذب جرة فاجعله اخر ذنوبه
 وقال الفضيل يا رايت ازهد من رجل من اهل خراسان جلس الى اخر
 في المسجد الحرام ثم مر ليظوف فسرقت دنانير كانت معه فجعل يبكي فقلت
 اعلى الدنانير تبكي قال لا ولكن مثلتي واباه بين يدي الله تعالى فاشرف
 عقلي على ادخاض حجه فبكاري رحمة وقال ملأ من دينار اتيانتم الى الحكم
 ان ايوب وهو على البصر ليلا وجا الحسن وهو خائف فدخلنا معه على الحسن
 فما كنا معه الا ستر له الفرائح فذكر الحسن قصه يوسف وما صنع به اخوته
 من بيعهم اياه وطرحهم له في الحب فقال ما عوا اخاهم واخرنوا اباهم
 وذكر ما لقي من كيد النساء من الحبس ثم قال ايها الامير ماذا صنع الله به
 اداله منهم ورفع ذكره واعل قدره وجعله على خزائن الارض فماذا صنع حسن
 اكل له امره وجمع له اهله قال لا تنسب علمه اليوم ولو لم اجد الا ثوب لو

يوم يجمع الله
 اهل الجنة
 في الجنة
 في الجنة

اريكم حته ولتين المققع الى صدق له يسئله العفو عن بعض اخوانه
 ولان هارب من زلته الى عفوك لا يدركك بك واعلم انه لن يزداد الدن
 عظما الا ازاد العفو فضلا واتى عبد الملك بن مروان باساري بن الاشعث
 فقال لرجاس حيوة ما تري قال ان الله عز وجل قد اعطاك ما تحب من الطفر
 فاعطه ما تحب من العفو وعفا عنهم وروي ان زيادا اخذ رجلا من الخوارج
 فاقت منه فاحدا خاله فقال ان جيت باخك والاضربت عنقك فقال ارايت
 ان حيتك بقايت من الله العزير الحكم واقم عليه شاهدين موسى وابراهيم فتلا
 قوله عز وجل ام لم ينبا ما في صحف موسى وابراهيم الذي وفي الاثر ووارث
 وزراخري فقال زياد خلوا سبيله هدا رجل لقن حجة وقيل مكتوب في الآجل
 من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان **فصله الرقيق**
 اعلم ان الرقيق محمود ورضاه الترفع الحدة والعنف نتجة العصب والفظا
 والرفق واللين نتجتا حسن الخلق والسلاسة وقد يكون سبب الحدة العصب
 وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلا به حيث يد هشر عن التفكير ويمنع من
 التثبت والرفق في الامور ثم لا شمرها الا حسن الخلق ولا حسن الخلق
 الا ضبط قوم العصب وقوم الشهوة وحفظ على حد الاعتدال ولاجل هذا اني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عاتة انه من اعطى
 حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة ومن حرم حظه من الرفق
 حرم حظه من خير الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم ادا احب الله
 اهل بيت ادخل عليهم الرفق وقال صلى الله عليه وسلم ارايه ليعطي
 على الرفق بالمعيط على الخرق واذا احب الله عبدا اعطاه الرفق وما من
 اهل بيت يجرمون الرفق الا قد جرموا وقال صلى الله عليه وسلم ما عا
 ارفق فان الله ادا اراد ما اهل كرامة دلهم على باب الرفق وقال
 صلى الله عليه وسلم من حرم الرفق حرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم
 تدرون من يجرم على النار كل هين سهل قريب لين وقال صلى الله عليه
 وسلم ارفق يمين والخرق شوم وقال صلى الله عليه وسلم الثاني من
 الله والعجلة من الشيطان **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
 رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فاحصني بشك

امر المؤمنين على سبيل ما رغب
 في ما اساءت من

والعنف

رحمة الله

بيت

فقال الحمد لله مرتين او ثلاثا ثم اقبل عليه فقال هل انت مستوص بهل انت
مستوص برين او ثلثا قال نعم قال له ادا اردت امرًا متدبر عاقبته فان
كان رشدًا فامضه وان كان سوى ذلك فابنه **وعن** عاصم رضي الله عنه
انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت
تمناوشا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عاصم عليك الرفق فانه ما
كان في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه **الاثارة** بلغ عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان جماعة من رعيته اشتكوا من غمالة فامرهم ان يوافوه فلما اتوه
قام محمد بن عبد الله واشى عليه ثم قال **انها** الناس انتما الرعية ان لنا عليكم حق
النصيحة بالغيب والمعاينة على الخير ايتها الرعاة ان للرعية عليكم حقا اعلموا
انه لا حزم احب الى الله ولا امر من علم اسامهم ورفقه وليس جهل ابغض الى الله
ولا امر من جهل اسامهم وخرقه واعلموا انه من اخذ بالعاقبة فمن من ظهريه
يرزق العافية فمن هودونه **وقال** وهب بن منبه على الرفق من الحلم وفي
الخير موقفا ومرتقا العلم خليل المؤمن والحلم وزن والعقل دليله والعمل
فيه والرفق والده واللين اخوه والصبر امير جنوده **وقال** بعضهم ما احسن
الاجان بزمه العلم وما احسن العلم بزمه العمل وما احسن العمل بزمه
الرفق وما اضعف شئ الى شئ من حلم الى علم **وقال** عمرو بن العاصي لعبد
الله ما الرفق قال ان يكون ذا اناه وتلين الولاة قال فيها الحرق قال معادة
امامك وسناواه من يقدر على ضررك **وقال** سفين لاصحابه تدرون ما
الرفق قالوا قل يا ابا محمد قال ان يضع الامور مواضعها الشدة في موضعها واللين
في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه وهذه اشارة الى انه لا بد
من مزج العلظة باللين والفضاضة بالرفق كما قيل **سعد**
روضع الندي في موضع السيف بالعلو مخر كوضع السيف في موضع الندي
فالمحمود وسط بين العنف واللين كما قيل في سائر الاخلاق ولكن لما كانت الطباع
الى الخدة والعنف اميل كانت الحاجة الى ترغيبهم في جانب الرفق اكثر ثمة الشرع
على جانب الرفق دون العنف في محله حسنا كما ان الرفق في محله حسن فادان
الواجب هو العنف وقد وافق الحق الهوى وهو الذم من الزبد بالشهد هكذا
قال عمر رضي الله عنه عن عبد العزيز وروى ان عمرو بن العاصي كتب الى

معوية

معوية بعاتبه في التاني فكتب اليه معوية اما بعد فان التقهر في الخير زيادة
ورشد وان الرشيد من رشد عن العجلة وان الخائب من خاب عن الاناة
وان المثبت مصيب او كاد ان يكون مصيبا وان العجل مخطي او كاد
ان يكون مخطيا وان من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التجارب
لا يدرك المعاني **وعن** بن عون الانصاري قال ما كلم الناس بكلمة
صعبة الا والى جانبها كلمه اليين منها تجري مجراها **وقال** ابو حمزة الكوفي
لا تتخذ من الخدم الا ما لا بد منه فان مع كل انسان شيطانا واعلم انه لا
يعطوك بالشدة شيئا الا اعطوك باللين ما هو افضل منه **وقال** الحسن
الموسني وقاف متان وليس كحاطب ليل فهذا اهل العلم على الرفق
وذلك لانه محمود وبغيد في اكثر الاحوال واغلب الامور والحاجة الى
العنف قد تقع وللن على المدور وانما الكابل من يميز مواقع الرفق عن
مواقع العنف فيعطى كل امر بحقه فان كان قاصرا البصيرة او اشكل عليه
حكم واقع من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان المحج معوه في الاكثر
القول في ذم الحسد وحقيقته واسبابه ومعالجته وعاقبته
الواجب في ازالته

بيان ذم الحسد اعلم ان الحسد ايضا من تنافس الحق والحق من تنافس
الغضب فهو فرع فرع الغضب والغضب اصل له ثم ان الحسد من الفروع
الديمية ما لا يدحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة اخبار كثيرة **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد واسبابه وشهراته لا تقا طعوا
ولا تباغضوا ولا يدابروا ولا تحاسدوا او كنوا عباد الله اخوانا **وقال**
انس رضي الله عنه كنا يوما جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يطلع الان علي من هذا الفج رجل من اهل الخنة قال وطلع رجل من الانصار
ينطفئ حقيقته من وضوءه وقد علق بعلقه في يده الشمال فسلم فلما كان الغد
قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث
وطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عمرو بن العاصي
فقال اني لاحب ابى فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلثا فان رايت ان تؤوي اليك
حتى تمضي ففعلت قال نعم فبات عنده ثلث لياك فلم يره يقوم من الليل شيئا غير

انه اذا قلب على فراشه ذكر الله عز وجل ولم يمت حتى يقوم لصلاة الفجر
قال غير اني لم اسمعه يقول الاخير فلما سرت الثلاث وكنت ان احقر
عمله قلت يا ابا عبد الله لم يكن مني وبين والدي غضب ولا هجر ولكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاردت ان اعرف عملا لم
ارك تعمل عملا لا شرافما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الا ما رايت فلما وليت
دعائي فقال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد على احد من المسلمين شي
عشا ولا حسدا على خير اعطاه الله اياه **وقال** عبد الله هي التي بلغت بك
التي لا تطيق **وقال** صلى الله عليه وسلم ثلث لا يجواسهن احد الظن
والطمع والحسد وساحدكم بالخروج من ذلك اذ اظنت ولا تحقق واذا
تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي رواية ثلث لا يجواسهن احد
وقل من يجواسهن ثابت في هذه الرواية امكان التجاوه **وقال** صلى الله
عليه وسلم ديب اليكم داء الامر بظلم الحسد والبغضاء والبغضة هي
الخالقة لا قول خالقة الشعر ولكن خالقة الدين والدي نفس مجذبة
لا تخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا نبهكم بما بينت
ذلك لكم انفسوا السلام بينكم **وقال** صلى الله عليه وسلم كاد الفقر
ان يكون لفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر **وقال** صلى الله عليه وسلم
انه سيصيب امتي داء الامر قالوا وما داء الامر رسول الله قال الاشر
والبطر والتكابر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون
البغي ثم يكون الهرج **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشهامة
بأخيك فبغافه الله وببئلك وروي ان موسى عليه السلام لما تعجل الى ربه
عز وجل راى في ظل العرش رجلا فغطه مكانه **وقال** ان هذا كرم
على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره ولكن قال احذك من عمله
ثلاث كان لا يحسد الناس علما اناهم الله من فضله وكان لا يعق والديه
ولا مشى بالنميمة **وقال** زكريا عليه السلام **وقال** الله تعالى الحاسد
لنعمتي مستحق لفضاي عن راض يقتسمتي التي قسمت من عبادي
وقال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي ان كثرتهم المال
فتحاسدوا ويقتتلوا **وقال** صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضا الخوا

بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود **وقال** صلى الله عليه وسلم ان لنعيم
الله اعدا فليل ومن اولئك قال الدين حسد ون الناس على ما اناهم الله
من فضله **وقال** صلى الله عليه وسلم سته يدخلون النار قبل الحساب
سنة قيل يا رسول الله من هم قال الاسر الجور والعرب بالعصية والله هاتين
بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلم بالحسد **الآثار**
وقال بعض السلف ان اول خطية كانت هي الحسد حسد المليس ادم ان يحسد
له محمله الحسد على المعصية وحكى ان عون بن عبد الله دخل على الفضل
بن المهلب وكان يومئذ علي واسط فقال اني اريد ان اعطك بشي **قال**
وما ذاك قال اياك والكبر فانه اول ذنب عصي الله به ثم قرأوا قلنا
للملائكة اسجدوا لادم الا اية واياك وللحرص فانه اخرج ادم من الجنة
امكنه الله من جنة عرضها السموات والارض ما كل منها الاشجرة
واحدة نهاء الله عز وجل عنها فاكل منها فاخرجه الله من قرا اهلها الى
اخر الاية واياك والحسد فانه به قتل بن ادم اخاه حسن حسد ثم قرأوا
وانزل عليهم نبيا ابني ادم بالحق الاية واذا ذكر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسكت واذا ذكر القدر فاسكت واذا ذكرت النجوم
فاسكت **وقال** بكر بن عبد الله المزني كان رجل يغشي بعض الملوك فيقوم
حدا الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه والمسيئ سيكفيك مساويه
حسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان
هذا الذي يقوم محدايك ويقول ما يقول يزعم ان الملك اجتر **وقال**
الملك ولف يصح ذلك عندي **قال** تدعوا به اليك اذا اخذ مقامه فانه
اذا داناسك وضع يده على انفه لئلا يشم رائحة الجرح فقال له انصرف حتى
انظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما ثم
فخرج الرجل من عنده وقام مجد الملك فقال احسن الى المحسن باحسانه
والمسيئ سيكفيك مساويه فقال له الملك اذن مني فدنا منه فوضع يده
على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما راى
قلنا الا قد صدق **وقال** وكان الملك لا يكتب لاحد جاز او صلة الا
خطه وكتب له دنا باخطه الى عامل من عماله اذا اناك حامل كتابي

فادجه واسلحه واحش حبله تبا وابت به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقبه
الرجل الذي يسغي به فقال له ما هذا الكتاب قال خط الممل بصله فقال له
فقال هو ولد فاحظه ومضى الى العامل فقال العامل في ثا بل ان ادحك واسلك
فقال ان الكتاب ليس هو لي الله توقف في امرى حتى ارجع الى المملك فقال ليس
لكتاب المملك من ارحته فدجه ولسلحه وحش حبله تبا وبعث به ثم عاد الرجل
الى الملك كعادته وقال مثل قوله معج المملك وقال ما فعل الكتاب فقال
لقيني فلان فاستوهني فوهبته له فقال المملك انه ذكر لي انك تزعم اني
اخترت ما فعلت قال فلم وضعت يدك على فل قال كان اطعمني طعاما
فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقل كفاك المسي نه
مساويه وقال من سيرن ما حسدت احدا على شئ من ابورا الدنيا لا
ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهي حقير في الجنة وان كان
من اهل النار فكيف احسده على الدنيا وهو يصير الى النار وقال
رجل للحسن هل تحسد المومن فقال ما انساك بنى يحضوب نعم ولكن عنه
في صدره فانه لا يضرك ما لم تعد به بدا ولا لسانا وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه ما اكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال
معويه كل الناس با قدر على رضاه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها
ولد للقل كل العداة قد ترحى ثمتها الاعداة من عادا من حسده
وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ ويحسب الحسود ما يلقى وقال
اعرابي ما رايت ظالما اشبه بظلم من حاسد انه بري النعمة عليك بعمه عليه
وقال الحسن بن ادم لم تحسد اخاك فان كان الذي اعطاه الله لك امانة
عليه فلم تحسد من اكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من يصير الى النار
وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مدمنة وزلا ولا ينال من الملائكة
الا لعنه وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا ولا ينال من المخرج الا شدة وغما
وهو لا ينال عند الموقف الا فضيحة وتكالا **لا بيان حقيقة**
الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه
اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله عز وجل على اخيك بنعمة فذلك فيها
حالتان احدهما ان تلحق تلك النعمة وترد زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا

والحسد حدة كراهية النعمة وجب زوالها على المعمر عليه الحالة الثانية ان لا
تحب زوالها ولا تلحق وجودها ودوامها ولكنك تستهين نفسك مثلها وهذه تسمى
غيطه وقد تحصى سمر المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة
وتوضع احدا للفظين بدل الاخر ولا جرح في الاسامي بعد فهم المعاني وقد
صل الله عليه وسلم ان المومن يغبط وان المنافق يحسد فاما الاول فهو حرام
بكل حال الا نعمة اصابتها فاجر او كافر وهو سعي بها على تهيج الفتنه
وافساد دات اليين وايداء الخلق ولا يضرك كراهيتها ومحبك لزوالها
فانك لا تحب زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث انها اله للفساد ولو است
فساده لم يغبطك بنعمة ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وان هذه
الكراهية تحبط لقضاء الله عز وجل في تفضيل بعض عبادة على بعض وذلك لا عذر
فيه ولا رخصة واي معصية ترد على كراهية لراحه سلم من غير ان
يكون لك فيها مضرة وبهذا اشار القرآن بقوله ان تمسكوا بحسنه تسوهم
وان تصكم سمية تفرحوا بها وهذا الفرع شمانية والحسد والشتمانية ثمانية
وقال تعالى ودكثر من اهل الكتاب لو يردونكم بعد ايمانكم كفارا
حسد من عند انفسهم فاخبر ان جهنم زوال النعمة الايمان حسد وقال
ودوا لو تكفرون كما كفروا وكانوا ثوبا من سواد وكر الله عز وجل حسدا اخوه يوسف
وعبر عما في قلوبهم فقال تعالى اد قالوا يوسف واخوه احب الى اسنا
منا وحن عصبه ان انا نال في ضلال سبين اقلوا يوسف او اطرحوه ارضا
خل لكم وجهه ابكم فلما احبه ابوه ساءهم ذلك واخبروا زواله عنه فغيثوه
عنه وقال تعالى ولا تحبذون في صدورهم حاجة مما اوتوا ووتوا ووثرون
على انفسهم اي لا يصيق صدورهم ولا يعتمون لعدم الحسد وقال
تعالى في معرض الانكار ام يحسدون الناس على ما اياهم الله من فضله
وقال تعالى كان الناس امة واحدة الى قوله الا الذين اوتوه من بعد ما
حانهم البينات بغيا بينهم فائر الله العلم لجمعهم ويولف بينهم على
طاعته فاسرهم ان يتالفوا لعلهم يتحاسدوا واختلفوا اد اراد كل
واحد منهم ان ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض
قال من عباس رضي الله عنهما كانت اليهود قبل ان سمعت النبي صلى الله

فالحسد حدة كراهية النعمة وجب زوالها على المعمر عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تلحق وجودها ودوامها ولكنك تستهين نفسك مثلها وهذه تسمى غيطه وقد تحصى سمر المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة وتوضع احدا للفظين بدل الاخر ولا جرح في الاسامي بعد فهم المعاني وقد صل الله عليه وسلم ان المومن يغبط وان المنافق يحسد فاما الاول فهو حرام بكل حال الا نعمة اصابتها فاجر او كافر وهو سعي بها على تهيج الفتنه وافساد دات اليين وايداء الخلق ولا يضرك كراهيتها ومحبك لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث انها اله للفساد ولو است فسادها لم يغبطك بنعمة ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وان هذه الكراهية تحبط لقضاء الله عز وجل في تفضيل بعض عبادة على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة واي معصية ترد على كراهية لراحه سلم من غير ان يكون لك فيها مضرة وبهذا اشار القرآن بقوله ان تمسكوا بحسنه تسوهم وان تصكم سمية تفرحوا بها وهذا الفرع شمانية والحسد والشتمانية ثمانية وقال تعالى ودكثر من اهل الكتاب لو يردونكم بعد ايمانكم كفارا حسد من عند انفسهم فاخبر ان جهنم زوال النعمة الايمان حسد وقال ودوا لو تكفرون كما كفروا وكانوا ثوبا من سواد وكر الله عز وجل حسدا اخوه يوسف وعبر عما في قلوبهم فقال تعالى اد قالوا يوسف واخوه احب الى اسنا منا وحن عصبه ان انا نال في ضلال سبين اقلوا يوسف او اطرحوه ارضا خل لكم وجهه ابكم فلما احبه ابوه ساءهم ذلك واخبروا زواله عنه فغيثوه عنه وقال تعالى ولا تحبذون في صدورهم حاجة مما اوتوا ووتوا ووثرون على انفسهم اي لا يصيق صدورهم ولا يعتمون لعدم الحسد وقال تعالى في معرض الانكار ام يحسدون الناس على ما اياهم الله من فضله وقال تعالى كان الناس امة واحدة الى قوله الا الذين اوتوه من بعد ما حانهم البينات بغيا بينهم فائر الله العلم لجمعهم ويولف بينهم على طاعته فاسرهم ان يتالفوا لعلهم يتحاسدوا واختلفوا اد اراد كل واحد منهم ان ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال من عباس رضي الله عنهما كانت اليهود قبل ان سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم اذ اقبلوا قوما قالوا سالك بالنبي الذي وعدتنا ان ترسله وبالكتاب
 الذي تنزله الامام نصرتنا فلو انصرونا فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد
 اسماعيل عرفوه ولفروا به بعد معرفتهم فقال تعالى **وعلى وكانوا من قبل يستفتحون**
على الذين كفروا فلما جاءهم باعرفوا كفروا به الى قوله ان كفروا بما انزل الله
اي حسدا او قالت صفية بنت حيي النبي صلى الله عليه وسلم جاء الي وعمي من
 يوم ما فقال ابي لعبي ما يقول فيه فقال **اقول ان النبي الذي بشره موسى**
قال فما داتري قال اري معاداته ايام الحياه فهذا حكم الحسد في التحريم
واما المنافسة فليست بجرام بل هي اما واجبه واما مندوب اليها او مباحه
وقد تستعمل لفظ المنافسة بدل الحسد والحسد بدل المنافسة قال فسر
 بن العباس لما اراد هو والفضل ان ياتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسالا
 ان يوترهما على الصدقه قال **لا على حين** قال لهما لا تذهبا اليه فانه لا يوتر
 بما عليهما فقالا له ما هذا منك الا بغاسه والله لقد زوجك الله فما انفسيا
 ذلك عليك اي هذا منك حسدا او ما حسدا ناك على تزويجك فاطمه فالتا
 شقه في اللغه من المنافسة والذي يدل على اباحه المنافسة قوله تعالى
 وفي ذلك لمنافس المتنافسون **وهو** سابقوا الى معفره من ربحكم
 وانما المسابقه عند خوف الفوت وهو كما لعبد من يتسابقان الى خدمه
 مولاهما اذ يخرج كل واحد ان يسبقه صاحبه فيخطي عند مولاه ستره
 لا خطي هو بليف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لا
 حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله ما لا يسلطه على ملكه في الحق ورجل
 اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فرس ذلك في حديث ابي كتيبه
 الانباري فقال مثل هذه الامه مثل اربعة رجال رجل اتاه الله ما لا
 وعلم فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل اتاه الله علما ولم يوت به ما لا يقول لو ان
 لي مثل ماله فلان لكنت اعمل فيه مثل عمله فلهما في الاجر سوا وهذا
 حب لان يكون له مثل ما كان له من غير حب زوال النعمه عنه **قال**
 ورجل اتاه الله ما لا فهو يفتق منه في معصيه الله عز وجل ورجل لم يوت
 الله ما لا يقول لو ان لي مثل فلان لنت اعمل بمثل عمله فلهما في الوزر
 سوا فدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة بمنيه للمعصيه لا
 من

من جهة حبه ان يكون له من النعمه مثل ماله فاذا اخرج على من يغبط غيره
 في نعمه وشتهى لنفسه مثلها لم يجب زوالها عنه ولم يكن دواها له نعم
 ان كانت تلك النعمه نعمة دينيه واجبه كالامان والصلوة والبر والبرهه المنافسه
 واجبه وهو ان يجب ان يكون مثله لانه ان لم يجب ان يكون ذلك ملون راضيا
 بالمعصيه ودل الحرام وان كانت النعمه من الفضائل كاتفاق الاموال والمال
 والصدقات فالمنافسه فيها مندوب اليها وان كانت نعمه تنقسم فيها على
 مباح والمنافسه فيها مباح وكل ذلك يرجع الى ارادته مساواته والمحقق
 في النعمه وليس فيها كراهة النعمه وكان هذه النعمه وكانت تحت هذه
 النعمه امران احدهما راحة المعمر عليه والاخر ظهور نقصان غيره وتخلفه
 عنه وقد يكره احد الوجهين وهو خلف نفسه ويجب مساواته ولا يخرج على
 من يكره خلف نفسه ونقصانه في المباحات نعمه تنقص ذلك من الفضل
 ويتاقت الزهد والتوكل والرضى ويحجب عن المقامات الرفعه ولكنه
 لا يوجب العصيان **وهما هنا ذوقه عام مضه**
 وهو انه اذ يبس من ان يبال مثل تلك النعمه وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا
 محالة يجب زوال النقصان وانما يزول نقصانه اما بان يبال مثله او بان
 تزول نعمه المحسود فاذا انسداد احد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن
 شهوة للطريق الاخرى حتى اذا زالت النعمه من المحسود كان ذلك
 اشهي عنه من دواها اذ يزولها يزول تخلفه ويقدم غيره وهذا
 يكاد لا ينفك القلب عنه فهو حسود حسدا مدمونا وان كان نزع
 التقوي عن زوالته فيعقب عنه ما يجد في طبعه من ارتياح الى زوال
 النعمه عن محسوده مهما كان رها لذلك من نفسه بعقله ودينه
 ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم يلات لا ينفك المؤمن عنهن
 الحسد والظن والطير ثم قال **وله** سهر يخرج اذ احسدت ولا تبغ
 اي ان وجدت في قلبك شيئا لا تعمل به وتبغيد ان يكون الانسان يريد
 المحاق باخيه في النعمه فيعجز عنها فينفك عن ميل الى زوال النعمه اذ
 يجد لا محاله ترجحا على دواها فهذا الحسد والمنافسه يراحم الحرام
 فيبغى ان يخطا فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يري في نفسه

فان كان محسودا لوالف في الامر المبرور
 الى اختياره لست من النعمه عنه

نفسه

من معارفه واقترانه من حب ان ساوية وبكاد خرج ذلك الحسد المذموم
 ان لم يكن قوي الايمان رزين المقوي ومهما كان ذلك محركه خوف الفناء
 وظهر نقصانه عن غيره خرج الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال
 النعمة عن اخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو ان يرتقي الى
 مساواته مادراك النعمة وذلك لا رخصه فيه اصلا بل هو حرام سواء كان
 في مقصد الدين او في مقاصد الدنيا ولكن حفي عنه ذلك بالمرء
 ان شاء الله وتكون كراهته لذلك من نفسه لقائه له فهدى جمعة الحسد
 واحكامه واما مراتبه فاربعة الاولى ان يحب زوال النعمة عنه وان كانت
 لا تنتقل اليه وهذا غاية الخبث الثانية ان يحب زوال النعمة اليه لرغبته
 في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة او امرأه جميلة او ولاية نافعة واسعة
 بالها غير وهو يحب ان يكون له ويطلب به تلك النعمة لا زوالها عنه
 وطرده فعد النعمة لانعم غيره بها الثالثة ان لا يستهي عنها بل
 سهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها عنه وهذا الاخير
 هو كي لا يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يستهي لنفسه مثلها فان
 لم يحصل له محب زوالها عنه وهذا الاخير هو المحفوع عنه ان كان في
 الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والمالته منها مذموم وغير
 مذموم والثانية اخف من الثالثة والاولى مذموم محض وسميه
 الثانية حسدا انه تجرؤ ويوسع وللمذموم محض وسميه الثانية
 حسدا ولا سيما ما فضل الله به بعضه على بعض فتمتبه مثل ذلك
 عن مذموم واما منته غير ذلك فهو مذموم **بيان اسباب**
الحسد والمنافسة اما المنافسة مسببها حب
 ما فيه المنافسة فان كان ذلك امرادنيا فسيببه حب الله عز وجل وحب
 طاعته وان كان ذلك دنيا ويا فسيببه حب مباحات الدنيا والتعمير فيها
 واما نظرنا الان في الحسد المذموم ومداخله كثر جدا ولكن
 حملتها سبعة اسباب العداوة والتعزير والكبر والتعجب
 والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس
 فانه انما يكره النعمة عليه اما لانه عدو ولا يريد له الخير وهذا الاختص

6 ر م ب م

الاسباب

الاسباب بل بحسد الخسيس الملك بمعنى انه يحب زوال نعمة لكونه مرغبا له بسبب
 اساة اليه او الى من يحبه واما ان يكون من حيث يعلم انه سيستكر بالنعمة عليه
 وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعنه نفسه وهو المراد بالتعزير واما ان
 يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه نعمته وهو المراد بالكبر
 واما ان يكون النعمة عظيمة والمضب ليرافيتعجب من فوز مثله مثل تلك
 النعمة وهو التعجب واما ان تخاف من فوات مقاصد سبب نعمة وهو المراد
 بان يتوصل بها الى مزاحمة في اغراضه واما ان يكون حب الرياسة التي تبني
 على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها واما الابلون بسبب من هذه الاسباب
 بل لخبث النفس وشبهها بالخير لعباد الله ولا بد من شرح هذه الاسباب السبب
الاول العداوة والبغضاء وهذه اشد اسباب الحسد فان من اذاه انسان
 بسبب من الاسباب او خالفه في غرضه بوجه من الوجوه افضه قلبه وعصب
 عليه ورشح في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشفي والانتقام فان عجز
 البعض عن ان يتشفى منه الزمان وربما خيل له ان كرامته عند الله
 تعالى له على بعضه وانها لاحله ومهما اصابته نعمة ساء ذلك لانه ضد مراد
 وربما يظهر له انه لا مزية له عند الله حيث لم يتقمر له من عدو الذي اذاه
 بل انعم عليه وبالحمله فالحسد يلزم العداوة والبغضاء ولا يفارقها انما غاية
 التقى ان لا يبغي وان يكره ذلك من نفسه فاما ان يبغض انسانا لم يستوي
 عنده سرته وسأته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله به الكفار اعني
 الحسد بالعداوة اذ قال تعالى واما لقولهم قالوا انما وادخلوا عضوا عليكم
 الانامل من الغيط قل موتوا بغيظكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكم
 حسنه تشوههم الابه ولدك قال الله تعالى ود واما عنتم قد بدت البغضاء
 من افواههم وما خفي صدورهم اكبر والحسد بسبب البغض وربما
 الى التنارع والقتال واستغراق العمر في ازالة النعمة بالجل والسعاية
 وهتك السترو ما يجري مجراه السبب الثاني التعزير وهو ان يتقل
 عليه ان يرفع عليه غير فاد اصاب بعض امثاله ولاية او علما او نالاخاف
 ان يتكبر عليه وهو لا يطبق تليق ولا يسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره
 عليه وليس من غرضه ان يدفع كبره فانه قد رضي مساواته مثلا ولكن لا يرضي

السكر من غرضه

بغضه احب ليشفي
 فيها اصابه عدوه ببله صريح
 وطنه مكافاه من جهه الله

السبب
ترفعه عليه الثالث الكبر ان يكون في طبعه ان تكبر عليه ويستصعب ويستحده
وتوقع منه الانقياد له والتابعة في اغراضه فادان له نعمة خاف ان لا يحتمل تكبره
ويترفع عن متابعته اور بما يشوف الى مساواة او الى ان ترفع عليه فعود تكبره
عليه ومن التعزز والتكبر كان حسدا اكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادقوا الويف يتقدم علينا غلام يتيم وليف تطاطله روسنا فقالوا لولا ترك
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اى كان لا ينقل علينا ان يتواضع
له ويتبعه اذ امان عظماء وقال الله تبارك وتعالى يصف قول قريش هو لا
من الله عليهم من سناكا لاستحقاق لهم والافه مهم السبب الرابع
الحج كما اخبر تعالى عن الامر الماضيه اذ قالوا ما انتم الا مشركتنا وقالوا
انوس اشركنا مثلنا ولئن اطعمتم شرنا لئلا ناكله انما اد الخاسرون فتعجبوا من
ان يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله بشر مثلهم محمد وولجوا
زوال النبوة عنهم جزعا ان فضل عليهم هو مثلهم في الخلقه لاعن قصدي
تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة وسبب اخر من سائر الاسباب وقالوا
متعجبين ابعت الله شرار سولا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة وقال تعالى
او عجبتم ان جاءكم من ربكم على رجل منكم السبب الخامس الخوف من
المقاصد ودلل حص بتراحمين على مقصود واحد فان كل واحد من هاجد
صاحبه في كل نعمة تكون عون له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس
تحاسد الضرات في التراحم على مقاصد الزوجيه وتراحم الاخوه على نيل المنزله
في قلب الابوين للتوصل بها الى مقاصد الكرامه والمالك ولد له التلميذ لاسناد
واحد في نيل المنزله في قلب الاستاد وتحاسد ندما الملك وخواصه في نيل المنزله
في قلبه للتوصل به الى الجاه والمالك ولد له الواعظين المتراحمين على اصل بلده
واحد اذ ان غرضهم نيل المال من القبول عندهم ولد له تحاسد العالمين
المتراحمين على طائفه من المنفقه محصورين اذ يطلب كل واحد منزله في طلبهم
للتوصل بهم الى اغراضه السبب السادس حب الرياسه وطلب
الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد ان يكون
عدم الظهير في فن من الفنون اذ اغلب عليه حب الشنا واستفزه الفرح
بما مدح به من ان انه واحد الدهر وفرد العصر في وقته وانه لا نظير له

وانه

وانه اذا سمع نظيره في اقصى العالم ساء ذلك ولحق موته وزوال النعمة التي
 بها يشار له في المترلة من شجاعه او علم او عبادة او صناعة او جمال او ثروة
 او غير ذلك مما تفرد به وبه وفرح بسبب تفرد به وليس السبب في هذا عداوة
 ولا تعزرو ولا ليل على المحسود ولا خوف من فوات مقصود سوى محض
 الرياسة بدعوى الانفراد وهذا اوراما من احاد العلماء من طلب الجاه
 والمترلة في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان
 علما اليهود يكررون معرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به
 حقه من ان تبطل رياستهم واستنباغهم بها فتسخ علم السبب السابع
 حيث النفس وشحها بالخير لعباد الله فانه يجد من لا يشتغل بربايسته
 وتلبس ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله مما انعم
 به عليه يشق عليه ذلك واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم
 وفوات مقاصدهم وبغض عيشهم فرح به فهو ابداحب الادبار لغين
 ويخل بنعمه الله عز وجل على عباده كأنهم ياخذون ذلك من ملكه وخزائنه
 ويقال الخيل من يخل بماله نفسه والسبح هو الذي يخل بماله عن فهذا
 يخل بنعمه الله تعالى على عباده الذي ليس منه ومنهم لا عداوة ولا رابطة
 وهذا ليس له سبب ظاهر الاخت في النفس وزاله في الطبع عليه وفتحت
 الحيلة ومعلجته شديكة لان الحسد الثابت بسائر الاسباب اسباب عارضة
 يتصور زوالها مطمع في ازالها وهذا اخت في الحيلة لا عن سبب عارض
 فتعبر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهذه هي اسباب الحسد
 لدلو بقوى قوه لا يقدر معها على الاخفاء والمجاملة بل تنتهك حجاب من
 المجاملة ويظهر العداوة المكاشفة واكثر المحاسدات مجتمع فيها حيلة
 هذه الاسباب وقل ما تجرد سبب واحد منها والله اعلم بالصواب
بيان السبب في كبر الحسد بين الامثال
والاقران ونبي العم والاقارب وتأكلها وقتلها
في غيرهم وضعفها اعلم ان الحسد انما يلزم من قوم كثير منهم
 الاسباب التي ذكرناها وانما بقوى من قوم مجتمع لهم جملة من هذه
 الاسباب ففهم ويتظاهر الشخص الواحد يجوز ان يحسد لانه لا يمنع

او الیہ
الحسنہ
لحسنہ
وہم
وہم
وہم

ما في صدورهم من عل أخوانا على سررتنا بل قد أحاط بهم بعد في الدنيا
فما يظن بهم عند انكشاف الخطا وشاهد المحبوب في العقبى فإذا لا يتصور
أن يكون في الجنة محاسنة ولا أن يكون من أهل الجنة في الدنيا محاسنة لأن الجنة
لا مضايقة فيها ولا محاسنة ولا مزاحمة ولا نال إلا معرفة الله التي لا مزاحمة
في الدنيا أيضا فاهل الجنة بالضرورة براس الحسد في الدنيا والآخر جميعا بل
الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين إلى مضيق السجين ولذلك وصف
به الشيطان الرجيم اللعين وذكر من صفاته أنه حسد آدم على ما خص به من
الاحتيا والمادعي إلى السجود استكروا بي وتمرد وعصى وقد عرفت أنه لا
حسد إلا للتوارد على مقصود تضيق عن الوفا بالكل ولهذا لا تري الناس
تحاسدون على زينة السما وتحاسدون على البساتين التي هي جريسين
من جملة الأرض لا وزن لها بالاضافة إلى السما ولكن السما السعة الاقطار
وافيه جميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا فليعلم ان
تصيرا وعلى نفسك مشققا ان تطلب نعمًا لأرحمة منه ولذة لا تملك
لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله وفي
عجائب ملكوت السموات والأرض لا ينال ذلك في الاخرة الا بهذه المعرفة
ايضا فان كنت لا تستاق إلى معرفة الله ولم تجد لذتها وفتنة رايك وصفت
فنه عيبك فانت منه معدور والعينين لا تستاق إلى هذه الجماع والصبي
لا تستاق إلى لذة الملك فان هذه اللذات تختص بأدراكها الرجال دون
الصبيان والمختشين فكذلك هذه المعرفة تختص بأدراكها الرجال رجال
لأنهم هم تجار ولا يبيع عن ذكر الله ولا يستاق إلى هذه اللذات غيرهم
لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يدق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشق
ومن لم يشق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك لم يقنع فهو
المحرومين في أسفل السافلين ومن يعش عن ذكر الرحمن يضره شيطان
له قرين **بيان الدواعي التي بها يمرض الحسد عن**
القلب اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تدوي
امراض القلوب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان
تعرف تحققت ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر فيه

انظر الى
وكل الارض

فه على المحسود في الدين والدنيا بل تنفع في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا
عن بصر ولم يكن عدو ونفسه وصدق عدول فارت الحسد لا محالة اما كونه
ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سحطت قضا الله تعالى وكرهت نعمته
التي قسمها لعباده وعدله الذي اقامه في ملكه بحفي حكمه واستنكرت ذلك
واستبشعته وهذه جنابه على حدة التوحيد وقد في عين الايمان فانه
بجنابه على الدين وقد انصف اليه انه عشت رجلا من المؤمنين وتركت
نصحه وفارقت اوليا الله وانبياء في جهنم الخبير لعباده وشاركت ابليس
وسائر القفار في محبتهم للمؤمنين الا يا زوال النعم وهذه خبايا في القلب
تاكل حسنة القلب كما تاكل النار الحطب ومحوها كما يحو الليل النهار واما كونه
ضررا في الدنيا عليك فهو انك تقاتل الحسدك وتبغض به ولا تزال في كمد وعمر
اد اعداوك لا يخليهم الله عن نعم تفيضها عليهم فلا تزال تعذب بكل نعمه
تراها وتال لم بكل بليه تتصرف عنهم فيبقى مغمونا محزونًا متشعب القلب
صيق النفس كما تستهيه لاعدائك وكما تشتهي اعداوك لك وقد كنت تريد
الجنة لعدوك فتجرت في الحال محنتك وعمل نقد او مع هذا فلا تزال
النعم عن المحسود حسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان يقتضي
الفطنة ان كنت عاقلًا ان تحذر من الحسد لما فيه من المزالق وسامة
مع عدم النفع فكيف وانت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في
الآخرة فما اعجب من العاقل ان يتعرض لخطأ الله من غير نفع يناله بل مع
ضرر محتمل والم يقاسيه بهل الدنيا من غير جدوى ولا فائدة واما
انه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فظاهر لان النعم لا تزول عنه
الا على محسدك بل ما قدر من اقبال ونعمه فلا بد وان يدوم الى اجل قدره الله
ولا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولكل اجل كتاب ولذلك
شكا بنى من الانبياء من امراء ظالمه مستولي على الخلق فادعى الله تبارك وتعالى
اليه فز من قد اها حتى انتهى ايامها اي ما قدرناه في الازل لا سبيل الى تغيير
فا صبر حتى تنقضي الالة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها وبها لم تزل
النعم بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثر في الآخرة
ولعلك تقول ليت النعم كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل

من غير جدوى ولا فائدة واما انه
لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه

فانه بلا تشبيه اولاً لنفسك فانك ايضا لا تحلو اعن عدوك بحسدك فلو كانت النعمة
تزول بالحسد لم يبق الله عليه نعمة وعلى الخلق ولا نعمة الايمان ايضا لان الفجار
يحسدون المؤمنين على الايمان **قال** الله تعالى وذات طائفة من اهل الكتاب
لو يصلونكم وما يصلون الا انفسهم وما يشعرون اذ ما يريد الحنود لا يكون
نعم هو يصل بارادته الضلال لغرض فان اراده الكفر كفر من استهين ان
تزل النعمة عن المحسود بالحسد وكأنه يريد ان سلب نعمة الايمان بحسد الفجار
وكذلك سائر النعم وان استهين ان تزل النعمة عن الخلق بحسدك ولا يزول
عنه بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حمقى الحسد ايضا
يشتهون ان يحض بهم هذه الخاصية وليست بارى من غيرك بمنفعة الله عليك في ان لم
تزل النعمة بالحسد مما يجب عليك شكرها وات جهلك تكرهها واما ان المحسود
يبتغى به في الدين والدنيا فهو واضح اما منفعة في الدين فهو انه مظلوم من
جهلك لا سيما اذا اخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيب والقدح فيه
وهتك ستره وذكرك مساويه فهدايات تهد بها اليه اعنى انك بذلك تهدى
الله حسناك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت
في الدنيا عن النعمة وكانك اردت زوال النعم عنه فلم تزل نعم كان الله عليه
نعمة اذ وفقك الحسنات فنقلتها اليه واصفها اليه نعمة الى نعمة واضفت
الى نفسك شقاوة الى شقاوتك واما منفعة في الدنيا فهو ان اهم اغراض
الخلق مسااة الاعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معد بين محبوسين ولا
عذاب مما انت فيه من المر الحسد وغاية امانى اعدائك ان يكونوا في نعمة
وان يكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت في نفسك ما هو مرادهم ب
ولذلك لا تشتهي عدوك موتك بل يشتهون تطويل حياتك ولكن في عدا
الحسد لتنظر الى نعمة الله عليه ونقطع قلبك ولذلك **قال**
لامات اعداؤك بل خلدوا حتى يروى منك الذي يكمد
لازلت محسودا على نعمة فاغما لك من خيانتك
ففرح عدوك بنعمك وحسدك اعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من الم
الحسد وعذابه لك ان ذلك مكسبة وبلية عنده فما انت فمات لازمه من غم
الحسد الا ان يشتهي عدوك فادانك ما لم تهافت انك عدو نفسك و

عكس

اعظم

عدوك

عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والاخرة وانتفع به عدوك في
الدنيا والاخرة وصرت مدموما عند الخالق والخلق شقيا في الحال والمآل
ونعم المحسود دايمة شئت او ابيت ثم لا يقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى
حتى توصلت الى ادخال اعظم سرور على ابليس الذي هو اعدا اعدائك لانه
لما راك محروما من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك
غله خاف ان يحبه له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لانه من احب الخير
للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بد رجه الا كما برى ابليس لم
نفته ثواب الحب لهم مما احب ذلك فخاف ابليس ان يحب ما انعم الله به على عبد
من دينه ودنياه فيفوز ثواب الحب وبغضه اليه حتى لا يلحقه بحبك كالم
يلحقه بعمالك وقد **قال** اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم
ولما الحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وقم اعرابي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب فقال متى الساعة يا رسول الله **قال**
ما اعددت لها **قال** ما اعددت لها كثر صلاة ولا صيام الا اني احب الله
ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت **قال**
انس فما فرح المسلمون بعد اسلامهم يومئذ اشار الى ان اكثر تقتهم كان
حبه الله ورسوله **قال** انس فخرج بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واباكر
وعمر ولا نعمل مثل عملهم ويرجوا ان تكون معهم **وقال** ابو موسى قلت
يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوام ولا يصوم حتى
عزاشيا **قال** النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من احب **وقال** عمر بن عبد
العزير انه كان استطعت ان تلون عالما فكن عالما وان لم استطع ان تلون
عالما فكن متعلما وان لم استطع ان تلون متعلما فاحسهم وان لم استطع
فلا تبغضهم **قال** سبحن الله لقد جعل مخرجا فانظر الان كيف حسدك
ابليس فقوت عليك ثواب المحبة ثم لم يقنع به حتى بغضه اليك وحملك على
الكراهية حتى انتنت ولف لا وعساك تخاسد رجلا من اهل العلم
ويحب ان تحطى في دين الله عز وجل ونكتشف خطاؤك ليقضح ويحب ان يحرس
لسانه حتى لا يتكلم او مرض حتى لا يعذر ولا يتعلم وادى ثم يزيد على ذلك
فليتك اذ فانك اللحاق به واعتمت بسببه سلامت من الاثم وعذاب الاخرة

كفرهم

رجل

الله

وقد جاني الحدث اهل الجنة ثلثة الحسن والمحب له والكاف عنه اي من يكف عنه
 الاذي والحسد والبغض والكره فانظر كيف بعدك البس عن جميع الممل اهل الجنة
 حتى لا تدور بها البتة فقد نفذ عليك حسد البس وما نفذ حسدك على عدو
 بل على نفسك بل لو كرت جالك في قطره او سنام لرايت نفسك ايها الحاسد
 في صور من برى حجر اعلو ليدون ليصيب به مقتله ولا يصيبه بل يرجع على
 حذقه اليمنى فيقلعها فيريد غيظه ثانيا فيعود فيرميها الشد من الاولى
 مترجع على عينه الاخرى فيرميها فيزداد غظه فيعود بالثالثة فيجود على
 على راسه فتفتحه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع من بعد اخري
 واعداه حواله فرحون به ويضحكون عليه وهذه حاله الحسود وسخرية
 الشيطان به لابل حاله في الحسد اقبح من هذا لان الحجر العايد لم يقوت
 الا العين ولو بقيت لقات بالموت لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم
 لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في
 الدنيا خير من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهيب النار فانظر
 كيف انتقم الله من الحاسد اذ السلاسه من الاثم نعمه والسلاسه من الغم
 واللدنعة وقد رزق الناعه نصدقا لقوله تعالى ولا تحق المر السبي
 الا باهله وربما ينسلي بغير ما شهيه لعدوه وقل يا شمت شامت ممسا
 الوبسلي من لها بغير ما يشتهيه حتى قات عايشه رضى الله عنها ما تميت
 بعن شي الا تزل بي حتى لو منيت له القتل لقلت فهذا اثر الحسد
 فليف ما يجرا اليه الحسد من الاختلاف وجود الحق واطلاق اللسان والبد
 في الفواحش الشفي من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الامم السالفة
 هذه هي الادوية العلمية فمهما تفكر الانسان في هاد من صاف وقلب
 حاضرا نظفت من قلبه نار الحسد وعلم انه مهلك نفسه ويفرح عدوه
 وسخط طربه ومن خص عيشه واما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكما
 تقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكلف نفسه نقضه فان بعته
 على الفتح فيه كلف لسانه المدح له والتعاليه وان حمله على التكبر عليه الزم
 نفسه التواضع له والاعتدار به وان حمله على لف الانعام عليه الزم
 نفسه الزيادة في الانعام فمهما فعل ذلك تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه

اذا اراد زوال البغض عن المحسود
 فلم يزلها عنه ثم اراد المحسود

ولاحظه

واحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد واحبه وتولد منه الموافقة التي تفتح بانه
 الحسد لان التواضع والتواضع والمدح واظهار السرور بالنعمة يستميل قلب
 المعمر عليه ويستترفة ويستعطفه وحمله على مقاتله ذلك بالاحسان ثم
 ذلك الاحسان يعود الى الاول بطيب قلبه فيصير ما يكلفه او لا طبع اخر
 ولا يصد بك عن ذلك قول الشيطان لو تواضعت وابست عليه حمله العدو
 على العجرا وعلى التفات والخوف وان ذلك مذل ومهانة فان ذلك من حرج
 الشيطان ومكايده بل الحاملة تكلفا ن او طبعها تكسر سوء العدا من
 الحائنين وتقل من عزتها ويعود القلب الى التالف والحباب وتسترخ
 القلوب من الحسد وغم التباغض فهذه ادوية الحسد وهي نافع جدا الا
 انها من جد او لكن النفع في الدوا المرفس لم يصبر على مرارة الدوا لم
 ينل حلاوة الشفا وانما يتون مرارة هذا الدوا اعني التواضع للاعداء
 والقرب اليهم بالمدح والتناهي عن العلم بالمعاني التي دلهاها ونفوق الرغبة
 في ثواب الرضا بقضا الله وحب ما احبه الله وعزم النفس وترفعها عن ان يكون
 في العالم شي على خلاف مرادها وعد ذلك تريد ما يكون اذ لا مطمع في ان
 تكون ما تريد وفوات المراد ذلك وحسنه ولا طريق الى الخلاص من هذا
 الداء الا باحدا من ايمان يكون ما تريد او ما يكون ما يكون والا
 ليس اليك ولا مدخل للتكلف والمجاهدة فيه واما الثاني بالمجاهدة فيه يدخل
 وتحصيله بالرياضة ممكن محب حصيلة على كل عاقل هذا هو الدوا والفضل
 فهو تتبع اسباب الحسد من الكبر وغيره وعزم النفس شدة الحرص على ما
 لا يعني سيأتي تفصيل مداواه هذه الاسباب في مواضعها فانها مواد هذا
 المرض ولا ينقمع المرض الا بقمع المادة فان لم تنقمع المادة لم يحصل بها
 ذكرناه الا تشكين وتنظيفه ولا يزال يعود من بعد اخرى وربط طول للهد في
 تسكينه مع بقا مادة فانما دام حب الجاه فلا بد ان يحسد من استأثر بالجاه
 والمنزلة في قلوب الناس دونه وبغية ذلك لا محالة وانما غايته ان يهون الغم
 على نفسه ولا يظهر بلسانه وبه واما الخلو عنه راسا ولا يمكنه والله سبحانه اعلم
بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
 اعلم ان المودى ممقوت بالطبع ومن اذال لا منك الا ان تبعه عاليا فاذا تيسرت

الكل في الدوا

له نعمة ولا يمكن الا ان تتركها له ولا يستوي عندك حسن حال عدوك وسوء
حاله بل لا تزال تدرك في النفس بهما تفرقه ولا يزال الشيطان ينازعك في الحسد له
ولكن ان قوي ذلك منك حتى يبعثك على اظهار الحسد يقول او فعلت بحسب تعرف
ذلك من ظاهره فافعال الاختيارية فانت حشود عاص بحسبك وان كفت
ظاهره بالكلية الا انك يا طيب تحب زوال النعمة وليس نفسك كراهية
لهذه الحالة فانت ايضا حشود عاص لان الحسد صفة للقلب لا صفة للفعل
قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا واولئك هم الذين كفروا
كافروا واولئك هم الذين كفروا ان مسسكم حسنة تسوهما اما الفعل فهو
كذب وغيبه وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل هي معصية
من الله عز وجل وانما حب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على
الجوارح فاما اذا كفت ظاهره والزيت مع ذلك فذلك كراهية ما يترشح
منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كانك تمت نفسك على ما في طبعك
ملون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع
فقد ادب الواجب عليك ولا تدخل تحت اختيارك في اغلب الاحوال
اكثر من هذا فاما تهم الطبع ليستوي عند المودي والمحس ويكون
فرحه او غمه بما تيسر لهما من نعمة وينصب علمهما من بليته سواء هذا مما
لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حظوظ الدنيا الا ان يكون
سغورا بحب الله تعالى مثل السكران الواله فقد انتهى امره الى ان لا
يلتفت قلبه الى تفاصيل احوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة
وهي عين الرحمة ويرى لكل عباد الله تعالى وافعالهم انفعالا لله عز
وجل ويراهم مسخرين وذلك ان كان فهو البرق الخاطف لا يدوم
ويرجع القلب بعد ذلك الى طبعه ويعود العدو الى منازعته اعني الشيطان
فانه ينازع بالوسوسة ومما يابل ذلك بكراهية الزم قلبه لا قد ادى ما كلفه
ودهب داهيون الى انه لا ياتر اذ لم يظهر الحسد على جوارحه **الاربع**
ان الحسن يسيل عن الحسد فعلا عمه فانه لا يضرك ما لم تبد وروى موفو
او مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث لا تخلوا منهن
مومن وله منهن يخرج فخرجه من الحسد ان لا يبغي والاوى ان يحل

هذا على ما ذكرناه من ان يكون فيه كراهية من جهة الدين والعقل في مقابلة
حب الطبع لزوال النعمة العدو وتلك الكراهية تمنعه من البغي ومن الايد
فان جميع ما ورد من الاخبار في دم الحسد يدل ظاهرها على ان كل حاسد
اشترى الحسد عياره عن صفه القلب لاعتبار الافعال فكل لسان المسلمين
فهو حاسد فاد الكونه انما هو مجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الا
والاظهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الايات والاحبار ومن حيث المعنى
اد بعيد ان يبغي عن العبد في ارادته ساسة مسلم واشتماله بالقلب عليها
من غير كراهية وقد عرفت من هذا ان لك في اعدائك ثلاثة احوال احدها
ان حب مساتمتهم بطبعك وتلح حبك لذلك وسيل ذلك اليه بعقلك
ومتقت نفسك عليه وتود لو ان لك حيلة في ازالته للميل منك وهذا
معفو عنه وقطعا لانه لا يدخل تحت الاختيار اكثر منه الثانية ان حب
ذلك ويظهر الفرح مساتمة اما لسانك او بجوارحك فهذا هو الحسد
المحطور وقطعا الثالثة وهي من الطرفين ان تحسد بالقلب من غير تفكك
لنفسك على حسدك ومن غير انكار ميلك على قلبك ولكن لحفظ جوارحك
عن طاعة الحسد في مقتضاها وهذا محل الخلاف والظاهر انه لا يخلو
عن اثر بقدر قوة ذلك الحب وضعفه ثم كتاب العصب والحقد والحسد
محمد الله وعونه وتايد به يتلوه ان شاء الله عز وجل كتاب دم الدنيا والله
المستعان وعليه التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل

كِتَابُ دَمِ الدُّنْيَا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عزف اولياءه غوايل الدنيا
وافاتها وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها حتى بطروا في شوائها واياتها
ووزنوا بحسناتها سياتها فاعلموا انه يزيد منكرها على معروفها ولا يفي
مرجوها مخوفها ولا سلم طلوعها من كسوفها ولله في صفة امره ملج
تستميل الناس بحملها ولها اسرار سوي قبايح تهلك النفس الراغبين في
وصالها ثم هي فران عن طلابها شحجة باقيا لها واد اقبلت لا يوتن
من شرها ووبالها ان احسنت ساعة اسات سنة وان اسات مد جعلتها

فدواير اقبالها على التقارب دان و تحاج ميتهم لخاصة باسم فافاتها على التوالى
لصدور طلابها راشقة و مجارى احوالها يد ل طالبيها ناطقة و كل
متعزريها الى الذل مصيرة و كل متكثريها بالحسرسير شاتها الهرب
من طالبيها و الطلب لماربها من خدمها فانتة و من اعرض عنها واقعة
لاخلواصفوها من شوايب اللدورات ولايفك شرورها عن المنعصا
سلامتها تعقب السقم و شبايها سوق الى الضرر و نعمها لايشمر الا
الحسن و الندم في خداعه مكانه طياره فراق لا تراى تترين لطلابها
حتى اذا صاروا من احبابها لشرت لهم عن انبيائها وشوشت عليهم
ما ظمرا شبايها و لشفقت لهم ملون عجايبها فاداقهم سسها و رشقتهم
لصوابيها بينما اصحابها بينها في سرور و انعام و ادولت عنهم
كانها اصغاث احلام ثم كبرت عليهم يد واهيها فحجنتهم من
الحصيد و وارثهم في كفافهم تحت الصعيد ان ملكك واحد اجمع
ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا ان لم يعن بالاسم ثمنى اصحابها
سرورا و تغدوهم غرورا حتى يملون كثيرا و يبنون قصورا فتصبح
تصورهم قورا و جمعهم بورا و سعيهم هبامثورا و كان امر الله
قدرا مقدورا و الصلاة على محمد و رسوله المرسل الى العالمين شرا
و نذرا و على من كان من اصحابه له في الدن طهيرا و على الظالمين
نصرا و سلم لثرا اما بعد فان الدنيا عدوق لله عدوق لا وليا لله و عدوق
لاعدا لله اما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله و لذلك
لم ينظر الله اليها منذ خلقها و اما عداوتها لاوليا الله فانها تزينت لهم
برسها و عمتهم برهتها و نظارتها حتى اذا قتهم مرارة الصبر في
مقاطتها و اما عداوتها لاعداء الله فانها استدريجهم بملوكها و ملكيتها
واقصصهم بشكها حتى وثقوا بها و عولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا
اليها فاجتوسنها حسن تقطع دونها الاكباد ثم حرستهم عن السعادة
ابدا لا ياباد فهم على فراقها يحسرون و من مكابدها يستغيثون ولا
يغاثون بل قال لهم اخسوا فيها ولا تكلون و اذا عظمت عوايل الدنيا
و شرورها فلا بد اولاس معرفة حقيقه الدنيا و ما هي و بالحكمة في خلقها

الى

قوائم

ولقد الدنيا سرور و الحزن الدن
الاخرة فلا تحببهم العدا
الا لهم بطونهم

عداوتها و ما بداخل غرورها و شرورها فانه من لا يعرف الشر لا يتقيه
ويوشك ان يقع فيه و نحن نذكر دم الدنيا و امثلتها و حقيقته و تفصيل
معانيها و اصناف الاشغال المتعلقة بها و وجه الحاجة الى اصولها و سبب
انصراف الخلق عن الله بسبب الاشتغال بقصولها ان شاء الله تعالى
بيان دمر الدنيا الايات الواردة في دمر الدنيا
وامثلتها اكثر و اكثر القرآن مشتمل على دمر الدنيا و صرف الخلق عنها الى
الله عز وجل و دعوتهم الى الاخرة بل هو مقصود الانبياء و لم يبعثوا الا لذكر
ولا حاجة الى الاستشهاد بايات القرآن لظهورها و اما نورد بعض الاخبار
الواردة فيها **فقد روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاه
ميتة فقال انزوني هذه الشاه هيينه على اصحابها فالوا من هوانها القوها
قال والذي نفسي بيده للدنيا اهن على الله عز وجل من هذه على صاحبها
ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الذنوب شهرا
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان
له منها **وقال** ابو موسى الاشعري رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب الدنيا اضر باخرته و من احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يبقى **وقال** صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رائس
كل خطية **وقال** زيد بن ارقم كنا مع ابي بكر رضي الله عنه فذاع شراب
فاتي بها وعسل فلما ادناه من فيه كي وكي حتى ابكا اصحابه فمكتوا ويا
سكت ثم عاد وكي حتى انهم طنوا انهم لم يقدر رواعي مسئلة **قال** ثم
مسح عينيه فقالوا ما خلفه رسول الله ما ابكاك فقال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراه يدفع عن نفسه شيئا ولم اره معه احدا فقلت
يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك **وقال** هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها
الك عني ثم رجعت فقالت انك ان اقلت مني لم يقل مني من بعدك
وقال صلى الله عليه وسلم ما عجايب كل العجب للمصدق لدار الخلود
وهو سعي لدار الخور **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف
على زميلة فقال هلموا الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك الزميلة و
قد خرت **وقال** هذه الدنيا وهذه اشارة الى انفسها مستخلق مثل تلك الخرق

عظما

وهذا هو السر الخافي لا يفهمه الا

وان الاجسام التي بها تستصير عظاما باليه **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حضرة طوع وان الله سبحانه فيها فنانا تركف يعملون ان نرى اربابا لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخلية والنساء والطيب والتيا **وقال** عسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فيخذلكم عبيدا اكثر واكثر لكم عند من لا يضيغه فان صاحب لئلا الدنيا يخاف عليه الالة **وقال** ايضا ما معشر الخوارج اني قد اكبت لكم الدنيا على وجهها فلا تغشوها بعدى فان من خبت الدنيا ان الله عصى بها وان من خبت الدنيا لا تدرى الاخر الا تر لها الا فاعبروا الدنيا ولا تغشوها واعلموا ان راس كل خطية حب الدنيا وليس **وقال** ورث شهوة اورثت اهلها خزنا طوبيا **وقال** ايضا نطحت لكم الدنيا وجلست على ظهرها فلا يزاركم فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا تزارعوهم الدنيا فانهم لن تعرضوا لكم ما تركتموهم ودينهم واما النساء فانقوهن بالصوم والصلاة **وقال** ايضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الاخر تطلبه الدنيا حتى تستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخر حتى يحية الموت **وقال** فياخذ بعقبة **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل شاناه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها **وروي** ان سلما بن داود عليه السلام مر في موكبه والطير تطلبه واما الجن والانس عن بعينة **قال** فمتر بعا يمشى نرى اسرائيل **وقال** ما ان داود فان ما اعطى من داود يذهب والتسبيحة تبقى **وقال** صلى الله عليه وسلم الهامه الكاثر يقول ان ادم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت من ثمرة من الجنة او شرب من لبنها او لبست قبا بليت **وقال** صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها جمع من لا عقل له وعليها تعادى من لا علم له وعليها حسد من لا فقه له ولها سعى من لا يقن له **وقال** صلى الله عليه وسلم من اصبغ الدنيا الكبرهه وليس من الله والزم قلبه اربع خصال **قال** ههنا لا يقطع عنه ابدا او فقرا لا يبلغ غناه ابدا واما لا يبلغ منتهاه ابدا **وقال** ابوهريرة رضي الله عنه **قال** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باهر من

الا

ان

موسى ربه قال

دنه

وراء الالهة عظماء قال محمد بن عبد الله بن مسعود في صحيحه ومن خيره اعطى داود

في شى

وسلاما يسمع من ادم

الا اريك الدنيا جميعا فما قلت لي رسول الله فاخذ سدى وانى **وقال** دينا من اوديه من اوديه من اوديه المدينة فادامزلة فيها روى ناس وعذ وخروق وعظام **ثم قال** ما باهر من هذه الروس كانت تحصركم وتول اما لكم ثم هي اليوم عظام يلاجلد ثم هي صابر ربما د اوهده العذرات الوان اطعمتهم التسبوها من حيث التسبوها ثم قد فوها من بطونهم فاصبحت والناس تخامونها وهذه الخرق البالية كانت رباستهم ولباسهم فاصبحت والرياح تصفها وهذه العظام عظام نوابهم التي كانوا يفتخرون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليترك **قال** فما برحنا حتى اشتد بكاءنا **وقال** ويروي ان الله عز وجل لما اخط ادم الى الارض قال ان للخراب ولد للفناء **وقال** داود بن هلال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يا دنيا اهلوك على الابرار الذين تصغت وترزيت لهم انى قد قدت في قلوبهم بغضك والصدود عندك وما خلقت خلقا اهلون علي منك كل شائكة صغرى والى القنا تصير من قضيت عليك يوم خلقتك الا تدومى لاحد ولا يدوم احد لك وان يخل بك صاحبك وشيخ عليك طوبى للابرار الذين **قال** اطعنوني من قلوبهم الرضى ومن ضميرهم الصدق والاستقامة طوبى لهم ما ذا لهم عندى من الجزاء اذ وفدوا الى الله من قبورهم النورسعي امامهم والمليكة خافون بهم حتى ابلغهم ما يرجون من رحمتي **وقال** صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوفة من السماء والارض منذ خلقها الله عز وجل لم ينظر اليها وتقول يوم القيمة ما رب اجعلنى لادنى اولياك اليوم نصيبا **مقول** اسكتى يا لاشى انى لمارضك لهم فى الدنيا ارضا لك لهم اليوم **وروي** في اخبار ادم صلى الله عليه وسلم انه لما اكل من الشجرة تحركت معه خروجه الثقل ولم يكن لك محجولا في شى اطعمه الجنة الا في تلك الشجرة فلذلك نهى عن اكلها **قال** فجعل يدور في الجنة فامر الله تبارك وتعالى ملكا يخاطبه فقال له قل له اى شى تريد **قال** ادم اريد ان اضع يافى بطنى من الاذى فقيل للملك قل له فى اى مكان تريد تضعه على الغرس ام على السر **وام** على الانهار ام تحت ظلال الشجر هل ترى هاهنا موضعا يصلح لذلك ولكن اهبط الى الدنيا **وقال** صلى الله عليه وسلم ليحيين

خفي

اقوام

لانهم يجمعون بلحظ من نار يادي بليلة غلاظ شداد **قال** فكيف اجبتي
 انت من بينهم **قال** لا في كنت فهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب
 اصابني بهم فانا محلق على شفير جهنم لا ادري انجوا منها ام اكنك
 فيها **قال** السبع الحوارس لا كل خير الشيعر بالمح الجرش ولبس المسوح
 والثوم على المزابل كثر مع عاقبة الدنيا والاحسن **وقال** انشأت ناقة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضا لا تسبق حجا اعراي ناقة له
 فسبقها فشق ذلك على المسلمين **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الذي جني على خلق على الله تعالى الابرار شيئا الا وضعه
وقال عيسى عليه السلام من الذي بنى على امواج البحر دارا لذكروا
 الدنيا فلا تتخذوها قرازا **وقال** لعيسى عليه السلام علمنا عملنا واطرا
 يحبنا الله عليه **قال** اغضوا الدنيا بحكم الله **وقال** ابو الدرداء
قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لم يكنتم كثيرا ولضحكتم
 قلة ولها ت علم الدنا ولا تترتم الاخرة **ثم قال** ابو الدرداء ان
 عند نفسه لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تجارون وتكون
 على انفسكم ولتركنتم اسوالكم فلا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد
 لكم منه ولكم خيب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها الا لاف نصارت
 الدنيا املا ما عاى لكم وصوتكم كالدس لا يعلمون فيغضكم شر من البهائم
 التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبة ما لكم لا تحابون ولا تتناصحون
 واستراخوان على دين ما فرق بين اهلواكم الاخت سرابكم ولو اجتمعتم
 على البر لتخابيتم ما لكم تتناصحون في امر الدنيا ولا يمال احدكم النجعة
 لمن حبه ويعينه على امر اخرته ما هذا الا من قلة الاسمان في قلوبكم
 لو كنتم توفون بخير الاخرة وشرها كما توفون بالدنيا لا تترتم طلب الاخرة
 لانها املا ما موركم فان قلتم حب العاجله غالب فاننا نراكم يدعون
 حب العاجل من الدنيا للاجل منها نكدون انفسكم بالمسقة والاحتراف
 في طلب ما يرللكم لا تدرونه فيفس القوم انتم ما حققتم به ايمانكم ما يعرف
 به الايمان البالغ فكلم فان كنتم في شك مما حاكم به محمد صلى الله عليه
 وسلم فانوما فليس بينكم ولن يركب من النور ما تطيبن به قلوبكم والله

واحد

من الدنيا

ما انتم بالمنقوصة عقولكم معذركم انكم تستينون صواب الراي في دنياكم
 وتأخذون بالحزم في امركم ما لكم فرحون باليسر من الدنيا تصبون
 وتخربون على اليسر منها نفوتكم حتى تبين ذلك في وجوهكم ويظهر
 على السنتكم وتسمونها المصائب وتفتنون عليها المائمه وعاملهم قد تركوا
 كثيرا من دينهم ولا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالهم في لاري
 الله قد تبرا منكم بلقي بعضكم بعضا بالسرو وكلكم بكم ان يستقبل صا حبه
 بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصححتم على الغل ونبت برأعيكم
 على الدس وقضا فيتم على رفض الاجل ولوددت ان الله تبارك وتعالى
 اراحني منكم والحقني عن احب رويته ولو كان جيا لم يصا بركم فان كان
 فكم خير فقد اسمعتم وان رطلوا ما عند الله تجدون يسيرا والله
 استعين على نفسي وعلىكم **وقال** عيسى عليه السلام ما معشر الحوارس
 ارضوا بدي الدنيا مع سلامة الدن كما رضى بدي الدن مع سلامة
 الدنيا وفي معناه قيل
وقال اري رجلا لا يادي الدن قد تنعوا وما اراهم رضوا في العيش بالدن
وقال فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا ليرزك الدنيا ابر
وقال بينا صلى الله عليه وسلم لتاتينكم بعد دنيا باكل ايمانكم
 كما تاكل ايمانكم ما كل النار الحطب واوحى الله تبارك وتعالى الى موسى
 عليه السلام ما موسى لا تتركن الى حب الدنيا فلما تاتي بكين هي اشد عليك
 من حب الدنيا **ومر موسى عليه السلام** رجل وهو يبكي ورجع وهو يركب
 فقال موسى عليه السلام يا رب عبدك يبكي من مخافة **وقال** ما من عمران
 لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقط الم اعقر له وهو
 يحب الدنيا **الاشارة** **قال** على رضى الله عنه من جمع ست خصال
 لم يدع الجنة مطلبا ولا عن النار بهربا اولها من عرف الله واطاعة
 وعرف الشيطان معصاه وعرف الحق فاتبه وعرف الباطل فانقاها وعرف
 الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها **وقال** الحسن رحمه الله ان
 اقواما كانت الدنيا عندهم ودعة فادوها الى من ائتمهم عليها ثم راحوا

اهل الدنيا

خفافا **وقال** ايضا من نافسك في دنك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالفها في
 حركه **وقال** لمن ياتي ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير ولعل سفنك
 فيها تقوي الله تعالى وحشوها الاسمان بالله عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك
 ناج وما اراد ناجيا **وقال** الفضيل طال فكري في هذه الايه اما جعلنا ما على الارض
 دونه لها ساوهم انهم احسن عملا وانا الجاعلون ما عليها صعدا حررا **وقال**
 بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل قبل وسيكون له اهل
 بعدك وليس لك من الدنيا الا عشا ليله وغدا يوم فلا تهلك في آكله فوصم عن
 الدنيا وافطر على الاخره **وقال** راس الهوي وريحها النار **وقيل** لبعض الزهاد
 كيف تري الدهر لو خلق الابدان وجدده الامال وتقرّب اليه وبيعه الا
 فالحال اهله قال من ظفّره ثقب ومن فاته نصب وقد مل في ذلك
 ومن حمد الدنيا بعيش يسر **وقال** فسوف اعمري عن قليل يلوها
 ادا اذ برت كانت على المرء حسرة **وان** اقبلت كانت كثر اهنونها
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولما كن قد ذهب الدنيا ولا اكون فيها ولا اسكن
 اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها تنها على وجل اما نعمة زاياله او بليه
 نازله او منيه قاضيه **وقال** بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى احدا ما
 يستحق لكها اما ان تزيد او تنقص **وقال** سفين اما تري النعم كانها مغصوب
 عليها قد وضعت في غير اهلها **وقال** ابو سليمان الداراني من طلب الدنيا
 على المحبه لها لم يعط منها شيئا الا اراد اكثر وسر طلب الاخره على المحبه لها لم
 يعط منها شيئا الا اراد اكثر وليس له دأغايه ولا هذائهايه **وقال** رجل لابي
 حازم اشكو اللجب الدنيا وليست لي بدار قال انظر فيما اتاك الله عز وجل
 منها ولا تأخذ الا من حقه ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال
 ذلك لانه لو اخذ بدله نفسه لا تعبته حتى يتبرر ما الدنيا ومطلب الخروج
 منها **وقال** يحيى بن معاذ الدنيا حاثوت الشيطان فلا تسرق من حاثوته شيئا
 فحيى في طلبه فباخذك **وقال** الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب لفتني
 والاخره من خرف يفتني لكان ينبغي لنا ان نختار حرقا بقى على ذهب
 فليف وقد اخترنا حرقا على ذهب يفتني **وقال** ابو حازم اياكم والدنيا
 فانه بلغني انه يوقف العبد يوم القيامة ادا كان معظما للدنيا **وقال** هذا

عزرا الدرس

عظم ما حقر الله **وقال** من سجد ورضي الله عنه ما اصبح احد من الناس الا وهو
 ضيق وما له عار به فالضيق من تكل والعار به من دونه وقد قيل في هذا المعنى
 بقول **وما** المال والاهلون الا ودعة ولا بدونا ان نرد الودايح
 وزار رابعه اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا على دمعها فمالت استوا عن ذكرها
 فلو لا موقعها من قلوبهم ما اكثرتم من ذكرها الا ان احب شيئا التردد عن قيل
 لا يراهم لغات فقال
 نزع دنيا ناعز نزع دنيا ولا دنيا يبقى ولا ما نزع
 طوبى لعبد اثر الله وخبره وجاد به نياه لما توقع

نزل دهم

وقيل

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعماء
 كيان بنا بيناه فاته فلما استوى ما قد ناه ته **وقال** ما
 هب الدنيا تساق اليه عفوا اليس يصير ذاك الى انتقال
 وما دنياك الا مثل فئ **انطلق** ثم اذن بالزوال
وقال لقمن لابنه يا بني بع دنياك ما خرتك ترجعها حمضا ولا تبع اخرتك بدنياك
 فخيرهما حسنا **وقال** مطرف بن الشخير لا تنظر الى حفص عيش الملوك ولين
 رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم **وقال** ابن عباس رضي الله
 عنهما ان الله تبارك وتعالى جعل الدنيا ثلث اجزا حرة للمومن وجزو للمنافق
 وجزو للفاقر فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمنع **وقال** بعضهم
 الدنيا جيفة فمروا من انفسها وليصر على معاشه الكلاب وقد قيل في هذا المعنى
 ما خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم
 ان التي تحط غداره فزبه العرس من الماتمة
وقال ابو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الله الا انها ولا ينال
 ما عنده الا بتركها وقد قيل
 ادا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صدق

ومل

يارا قد الليل سرورا يا اوله ان الحوادث قد يطرقن احارا
 افنى القرون التي كانت منعمة كز الليلي اقبالا وادبارا

يا من يعانق دنيا لا نقالها **يا من** يصبح في دنياه سفارا
 هل لا تركت من الدنيا معاينة حتى تعانق في الفردوس ابكارا
 ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها فيبغى لك الاتاس النارا
وقال ابو امامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم انت اليه
 لعنه الله جوده قالوا قد بعثت نبي واخرجتامة قال يحبون الدنيا والوانعوا
 ليس كانوا يحبون الدنيا ما ابالي باليعبد واللاتان وانا اعد واعليهم وادع
 بثلث اخذ المال من غير حق وانفاقه في غير حق واسأله عن حقه والشره
 كله تبع **وقال** رجل لعلي بن ابي طالب من صف لنا الدنيا **وقال** وما صف لك من
 دار من صحفها ما اس ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استعني
 فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب وقيل له في ذلك مرة فقال اطول
 ام اقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب **وقال** مالك بن دينار
 اتقوا السمحان اتقوا السحابة فانها تسحق قلوب العلماء بعني الدنيا **وقال** انوليين
 الداراني اذا كانت الاخرة في القلب جات الدنيا تراحمها واذا كانت الدنيا في القلب
 لم تراحمها الاخرة لان الاخرة كريمة والدنيا لسة وهذا تشدد عظيم وارجوا
 ان يكون ما ذكره يسار بن الحكم اصح **اد قال** الدنيا والاخرة تحتعان في القلب
 فايها غلب كان الاخر تبعاله **وقال** مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا اخرج
 همرا الاخرة من قلبك وهذا اقياس مما قاله علي رضي الله عنه الدنيا والاخرة
 ضربتان وبقد رما ترضي احدهما تسخط الاخرى **وقال** الحسن والله لقد
 ادركت اقواما كانت الدنيا اهلون عليهم من التراب الذي يمشون عليه ما يبالون
 اشرفت الدنيا امر غريب اذهبت الى ادم لم تذهب الى ذاء **وقال** رجل للحسن
 ما يقول في رجل اتاه الله ما لا فهو يتصدق منه ويحسن فيه انه ان يتعش فيه
 يعني التمتع فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم
 ذلك لوم فقره **وقال** الفضيل لو ان الدنيا لحد افترها عرضت علي حلالا لا
 احاسب بها في الاخرة لالت اتقدرها كما تقدر احدكم الجيفة اذا قربها ان
 تصيب ثوبه وقيل قدم عمر رضي الله الشام فاستقبله ابو عبيدة ابن الجراح
 عانة محطومة محبل مسلم عليه وساله عن حاله ثم اتي منزله فلم ير فيه الا
 فرسه وسيفه ورجله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتحدت متاعا فقال يا امير
 المؤمنين

وهي مخلوقة للعباد

وعدو ما تحزن للاخرة جمع
م الدنيا من ملكه

المؤمن ان هدا سلعتا المقل **وقال** سفين خد من الدنيا لبدنك وخذ من
 الاخرة لقبلك **وقال** الحسن والله لقد عبت نوا اسرائيل الاصنام بعد عبادهم
 الرحمن بحبهم الدنيا **وقال** وهب من منبه قرات في بعض الكتب الدنيا غنمه
 الاكياس وعقله الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم يرجعوا
وقال لعن لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم تزلتها واستقبلت الاخرة
 فانت الحد ارتقرب منها اقرب من دار تباعد عنها **وقال** الحسن اذ اريت
 العبد تزداد دنياه وتنقص اخرته وهو راض فهو المعبون الذي يلعب بوجهه
 وهو لا يشعر **وقال** عمرو بن العاص على المنبر والله ما رايت قوما قط ارغب فيها
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه من علم ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بثلث الا والذي عليه اكثر من الذي له **وقال** الحسن بعد ان تلا قوله تعالى فلا
 تغربكم الحياة الدنيا ولا تغربكم بالله الغرور من قال ذا من خلقها من هو اعلم
 بها اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا اكثر الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب
 شغل الا او شك ذلك الباب ان يفتح عليه عشر ابواب **وقال** ايضا يسكن
 بن ادم مستقلا ما له ولا يستقل عمله بفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته
 في دنياه **ولكن** الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد وكانك باخر
 من كتب عليه الموت قد مات فاجابه عمر لا مر عليك كانك بالدنيا لم تكن وبالا
 لم تزل **وقال** الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هيئ للن التخلص منها
 شديدا **وقال** بعضهم عجب لمن يعرف ان الموت حق ليفضجك وعجب لمن يرى
 نقلب الدنيا ما هلكا لف يطمين اليها وعجب لمن يعلم ان القدر حق ليف
 ينصب **وقال** قدم على معوية رجل من خزان عمر ما يتاسنة فسأله عن الدنيا
 ليف وجدها فقال سنيت بلا وسنيت رخا فيوم فيوم وليه فليبه بولد
 ولد وبه لك هالك فلو لا المولود ياد الخلق ولولا الهالك لضائق الدنيا بمن
 منها **وقال** له عمر مضى قدره او اجل حضر قد دفعه **وقال** لا املا ذلك للاحجه
 الى اليك **وقال** داود الطاي ابن ادم فرحت بلوغ اسلك ثم سوف يعملك
 كان منفعته لغيرك **وقال** شمس سال الله الدنيا فانا يساه طول الوقوف من
 يد يسه **وقال** ابو حازم ما في الدنيا شي يسرك الا وقد الزق به شي يسوءك
وقال الحسن لا يخرج نفس بن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع

رضي الله عنه
 في الدنيا ما
 من علم ما من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعض وعجب من العرف للدار
 حو كمين

لا اسأل ما بين
 وانما يلعب
 كنفضا احلام

ولم يدرك ما أتى ولم يحسن الزاد لما قدم عليه وتبيل لبعض العباد قد نلت العنا
فقال انما ينال العنا من عتق من رق الدنيا **وقال** ابو سلس لا يصبر على شهوات
الدنيا الا ان كان في قلبه ما يشغله بالآخر **وقال** ملك من دنار اصطالحنا على حب
الدنيا ولا يامر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت
شعري اى عذاب ينزل علينا **وقال** ابو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخر
وقال الحسن اهيئوا الدنيا فوالله ما هي لاحد ما هي منها لمن اهانها **وقال**
ايضا اذا اراد الله بعد خير اعطاه من الدنيا عطيه ثم يمسه فاذا تعد اعاد عليه
واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يدعو امامهم
السما ان تقع على الارض امسك عن الدنيا **وقال** محمد بن المنكدر رايته لو ان
رجلا صام لا يفطر وقام الليل لا يفر وتصدق بما له وجاهد في سبيل الله واجتنب
محارم الله غير انه يوتى به يوم القبايه فقال ان هذا عظم في عينه ما صغره الله
وصغره في عينه ما عظمه الله لئلا يكون حاله من من ليس هدى الدنيا عظمه
عنده ومع ما اقترنا من الذنوب والخطايا **وقال** ابو حازم اشتدت مودة
الدنيا والاخره فاما موده الاخره فانه لا تجد عليها اعوانا واما موده الدنيا
فانه لا تضرب شي منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليها **وقال** ابو هريره
رضي الله عنه الدنيا موقوفه من السما والارض كالشن البالي تنادى ربها
من خلقها الي يوم يغنيها يارب يارب لم تبغضني فقول لها اسكني بالاشي
وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته
فمتى يصل الخير اليه **وقال** وهب بن منبه من فرح قلبه بشي من الدنيا فقد
اخطا الحكيم ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب
علمه على هواه فهو الخالب وتبيل لبشر مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الي
الاخره وصيغ نفسه قيل له انه كان يفعل ويفعل وذكروا ابو اباس البر فقال
وما ينفع هذا وهو جمع الدنيا **وقال** بعضهم الدنيا تبغض اليها نفسها فحين
نطلبها فلف لوجبت اليها **وقال** الحكيم لمن هي الدنيا قال لمن تركها وقيل الا
لمن هي قال لمن طلبها **وقال** حكيم الدنيا دار خراب واخر بها قلب من
يعمرها والجنه دار عمران واعمر منها قلب من يعمرها **وقال** الحنيد كان
الشافعي من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدس وعظ اخاله في الله وخوفه

سذكر الى

الله فقال ما اخي ان الدنيا دحض منزله ودار مدله عمراتها الى الخراب صابر
وسالنها الى القبور زابر شملها الى الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف
الاكثر منها اعسار والاعسار منها سار فافزع الى الله وارض برزق اليه ولا
تستلف من دار بقايك في دار فنايك فان عيشك في زایل وجد ارمال
الكرم من عملك وقصر من امالك **وقال** ابراهيم بن ادهم لرجل ادر هم في
النام احب اليك ام ديار في اليقظه فقال بل ديار في اليقظه فقال كبت
لان الذي تحبه في الدنيا كان له تحبه في المنام والذي لا تحبه في الاخره كان له لا
تحبه في اليقظه وعن اسمعيل بن عياش قال كان اصحابنا يسمون الدنيا
خنزير فيقولون اليك عنا خنزير فلو وجدوا اسما اقبح من هذا سموها
به **وقال** كعب لتخبين الكرم الدنيا حتى تعبدوها واهلها **وقال** يحيى
بن معاد العقلاء ثلثه من ترك الدنيا قيل ان تتركه وبني قبره قيل ان يدخله
وارض خالقه قيل ان يلقاه **وقال** ايضا الدنيا بلغ من شوبها ان تمسك
بها يهلكك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها **وقال** بكر بن عبد الله بن ابراهيم
ان يستغنى عن الدنيا كان كمطفي النار بالنار **وقال** بنيدار اذا
رايت انما الدنيا تتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخن الشيطان **وقال**
ايضا من اقبل على الدنيا احرقته نيرانها لعني الحرس حتى يصير رماذا
ومن اقبل على الاخره صفته نيرانها وضر سبكه ذهب تنفع بها ومن
اقبل على الله احرقته نيران التوحيد فصار جوهر الاقمة له **وقال**
علي رضي الله عنه انما الدنيا سته اشيا مطعوم وشروب وملبس وبركوب
ونكوح وشوم فاشرف المطعومات العسل وهو مرقه ذباب واشرف
المشروبات الماستوى فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو
نسج دوده واشرف المركوبات الفرس وعليه تقتل الرجال واشرف النكوحات
المرأة وانما هو مبال في مبال والله ان المرأة لتزين احسن شي منها ليوتى
اقبح شي فيها واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان

بيان المواقف في دمر الدنيا وصفته

قال بعضهم يا ايها الناس اعلموا على مهل ولو نواس الله على وجل ولا تقتروا
بالامل ونسيان الاجل ولا تركوا الى الدنيا فانها غران خداعة قد خرفت

صلح من صلات الحرام

لكن يغور بها وتنتلر بامانيها وترتبت لخطاياها فاصبحت كالعروس المتحيلة العيون
اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفس لها عاشقه فكمن عاشق لها
قتلت ومطمين اليها خذلت فانظروا اليها عين الحقيقة فانها دار كثر
بواقفها وذمها خالفها حمد ها يلى وسلاها يقنى وعزها يلى ولتيرها
يقل وجبها يموت وخيرها يموت فاستيقظوا من غفلتكم واتبهوا من
قدتكم قبل ان يقال فلان عليه او مدنف ثقيل بهل على الدوام
دليل او هل الى الطبيب من سبل فيد عاله الاطبا ولا ير جالك الشفا
ثم يقال فلان او صى وباله قد احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكمل
اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند دالك جنبك وسنايع انيك وثبت
يقنك وطحت حفونك وصاحت ظنونك وتلجج لسانك وبكى اخوانك
وقيل لك هذا انك فلان وهذا اخوك فلان ومنعت الكلام فلا
تنطق وختر على لسانك فلا يطلق ثم حل بك القضا وانتزعت نفسك
من الاعضاء ثم عرج بها الى السما فاجتمع عند دالك اخوانك واخبرت
الكفاك بغسلوك ولقتوك فانقطع عواذك واستزاح حشاك
وانصرف اهلك الى مالك وبقت مرتها ما عمالك **وقال** بعضهم
لبعض الملوك ان احق الناس بدم الدنيا وقلها من بسط له فيها
واعطى حاجته منها لانه يتوقع انة تعد واعلى ما له محتاجه او على
جمعه ويفرقه او باقى سلطان يهدمه من القواعد ويبدب الحبيمه
فيمنعهم او يفجعه شى هو به ضنين من احبابه فالدنيا احق بالدم
هي الاخذ ما تغطي الراجعه فما تهت سنها هي تصحك صاحبها اذا
اصحكت منه عبثا وينها هي تنكى له ادا بكت عليه وسنها هي تيسط كفها
بالاعطا اديسطها بالاستزداد تعقد التاج براس صاحبها اليوم
وتغفره بالتراب عد اسوا عليها ذهاب ما ذهب وبقا ما بقى تجدنى
الباقى من الداهب خلقا وترضى بكل من كل بدلا **وكتب** الحسن البصري
رحمه الله الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اما بعد فان الدنيا دار
ظعن لبست بدار اقامه وانما انزل الله تعالى ادم عليه السلام اليها
عقوبه فاخذ رها ما امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والعنا منها
قد هالها فى كل حين ثقيل تدل من اعزها وتفقر من جمعها هي

كاسم

كالسم ياكله من لا يعرفه وهو خفته فكن منها كالمداوى جراحة يجتنب
وللا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدوا مخافة طول
البلا فاخذ رها الدار الخزان الختاله الخداعه التي قد ترنت
بخدمها وفنتت بغرورها وخلعت بامالها وتشوقت لخطاياها فاصبحت
كالعروس المجلوه والعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهته والنفس
اليها عاشقه وهي لازواجها كلهم قائلة فلا الباقي بالماضى معتبر ولا
الاخر بالاول مزدجر ولا الجارف بالله عز وجل حين اخبر عنها
مدكر فعا شق لها قد طفر كحاجته فاغتر وطغى ونسى المعاد فشغل
فها ليه حتى زالت عنها قدومه وعظمت ندامته وكثرت خسرتة
واجتمعت عليه سكرات الموت تاله وحسرات القوت بعضته وك
راغب فيها لم يبد رل منها ما طلبه بروح نفسه من التغب فخرج بغير
زاد ووفد على غير مهاد فاخذ رها ما امير المؤمنين وكن اسرا ما يكون
فنها احذر ما يكون منها الى سرور اشخصته الى مكروه السائر فيها
لاهلها غار والنافع منها عدا صار وقد وصل الرخاسها الى البلى وجل
البقا فيها الى فنا فسرو رها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولي
وادبر ولا يدري ما هو ات ويتطرا ما يتها كاذبه واما لها باطله
وصفوها كدر وعيشها نكد وابن ادم منها على خطر ان عقل ونظر
وهو من النخمى على خطور ومن البلا على حذر ولو كان الخالق لم
يخبر عنها خبرا ولم يضرب بها مثلا لكاتب الدنيا قد ايقظت النائم
ونبهت العاقل وليف وقد جاس من الله تعالى عنها زاجر وفنها واعظ
فما لها عند الله عز وجل قد زومت نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت
على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لانقصه دالك عند الله
حناح بعوضه فاني ان يقلها اذكره ان خالف على الله امره او يجر ما
العضه خالعه او يرجع ما وضع ملكه فزواها عن الصالحين اختيارا
وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن المخرور بها المقدر عليها انه اكرم
بها ونسى ما صنع الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر
على بطنه ولقد جات الرواية عنه عن الله تبارك وتعالى انه **قال** لموسى

وحلست

الذي كمال
اطار م

عليه السلام

ادارات الغنى مقبلة فقل دبت عجلت عقوبته وادارات الفقر مقبلة
فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتدي بصاحب الروح والكلمه
عسى بن مريم عليه السلام كان يقول اداى الجوع وشعاري الخوف والباسي
الصوف وصلاى في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر وداتى رجلاى
وطعامى وفاكتهى ما انت الارض ابيت وليس لى شى واصبح وليس لى شى
وليس على الارض احد اغنى منى **وقال** ذهب من منبه لما بعث الله عز وجل
موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون **قال** لا يرعك الياسه الذى ليس من
من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس نطق ولا بطرف ولا يتنفس الا باذننى
ولا يعجز كما ما صنع به منها فانما هي زهره الجوهه الدنيا ورنه المترفين
ولو شئت ان اريتكم بزنه من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدره
تجرعها لفعلت ولكن ارجب بكم عن ذلك فازوى ذلك عنكم واذلك
افعل باولياى انى لاد ودهم عنها كما يذود الراعى السفوق غنمه عن
مراعى الهلكه وانى لاجنبهم سلوتها كما تجنب الراعى المشفق ابله من مبارك
العز وما ذلك هو انهم علي ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتى
سالكما موثر انما تثرين الى اولياى بالذل والخشوع والخوف والقوى
فتثبت في قلوبهم فتظهر على احسادهم وهى ثيابهم التى يلبسون ودارهم
الذى يظهرون وظهرهم الذى يستشعرون وتجا نهم التى بها نفورون
ورجاهم الذى اياه ياملون **وقال** هم الذى به يفخرون وسببهم
التي بها يعرفون **قال** القسهم فاحفظ لهم جناحك ودللهم قلبك له
ولسانك واعلم انه من اخاف الى وليا وقد بارزنى بالمحاربه ثم اى التأثير
يوم القيمة وخطب على رضى الله عنه نوحا فقال في خطبته اعلوا انكم يستولون
وسيعوثون بعد الموت وموقوفون على اعمالكم ومجزيون بها ولا تغرنكم
الحياه الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فانها ما لبلايا مخوفه وبالفناء معروفه
وبالعذر موصوفه وكل ما فيها الى زوال وهى من اهلها دول وسجال
لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها تراها بينا اهلها فى رخاوس ورازا
هم منها فى بلاء وغرور احوال مختلفه وتارات منصرفه العيش فيها
مدوم والرخا فيها لا يدوم انما اهلها فيها اغراض مستهدفه تنهم

مهم

بسهامها وتقسمهم بحمايتها وكل حقه فيها مقدور وحظه منها موفور
واعلموا عباد الله انما انترفه من زهره الدنيا على سبيل من قد مضى
بمن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر دارا واعد
اثارا فاصبحت اصواتهم هاهنا خاملة من بعد طول ثقلها واجسادهم
باليه وديارهم خاليه واثارهم عافيه واستبدلوا بالقصور المشيد
والسرور والنهارق الممهده الصخور والاحجار المسندة فى القبور **ففى مقبره**
اللاطيه المجدد وساكنها معترب بين اهل **عمره** مؤحسن واهل
محله متشاغلين لا يستأمنون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران
والاخوان على ما ينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكف يكون بينهم
تواصل وقد لمحتهم بكل كلة البلى والظلم الجنادل والثرى فاصبحوا
بعد الحياه امواتا وبعد غصان العيش رفاتا فاجمع بهم الاحباب فسكنوا
التراب وطعنوا وليس لهم ايب وهيهات هيهات كلالها كلمه هو
قائلها ومن وراهم برزخ الى يوم يبعثون وكان قد صرتم الى ما صاروا
اليه من البلاء والوحده فى دار المتوي وارتهنتم فى ذلك المضجع وضكم
ذلك المستودع فكف لكم وقد عاينتم الامور وبعثت القبور وحصل
ما فى الصدور واوقفتم للتخصيل **يس** يدى الملك الجليل فطار القلوب
لاشغافها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاسرار وظهرت
سند العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس ما لست ان الله عز وجل
يقول لجزى الدين اساءوا بما عملوا ويجزى الدين احسنوا بالحسنى
وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرى من مشفقين مما فيه الاية
جعلنا الله واباكم عاملين بكتابة ومتبعين لاوليايه حتى حملنا واباكم
دار المقامه من فضله انه جميل حميد **وقال** بعض الحكماء الايام سهام
والناس اغراض والدهر برزخ كل يوم سرهابه ويجزى كل بلى اليه وابايه
حتى يستغرق جميع اجرانك فكم يقا سلاتك مع وقوع الايام فك من
النقص لاستوحشت من كل يوم ياتى عليك واستثقلت ممر الساعات بك
ولكن تدبر الله فوق الاعتبار وقباله عن غوايل الدنيا وجد طعم
لذاتها وانها لا تر من العلق اذا عجزها الحكيم وقد اعنت الواصف لعيوبها

يدوسه السالى من تالو
من اعدا احسن الايام

ظواهرها وما تاتي من العجايب اكثر مما يحيط به الواعظ مستوهب الله رشدا
الى الصواب **ون** بعض الحكماء قد استوصف الدنيا وقد رقبها الدنيا وتك
الذي يرجع اليها طرود لان ما مضى عند قد فاتك ادراكه وما لم يات لا علم لك
به والدمر يوم يقبل تحتاه ليلته وتطويه ساعته واحدا ته تنو الى على الانسان
بالتغير والنقصان والدمر موكل بتشتيت الجماعات وانحرار الشمل **ونقل**
الدول والارطوب والدمر قصر والى الله نصر الامور وحط عمر بن عبد العزيز
ون ما بها الناس انكم خلقتكم لايران لستم تصدقون به فانتم حمقى وان لستم
تدبون فانكم لهلكي انما خلقتكم لا ليد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد
الله انكم في دار المرفها من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق ولا تصفوا
لكم نعمه تسرون بها الابفراق اخرى تلهون فراقها فاعملوا لما استمر صابرا
اليه وخالفون فيه سر عليه الجا ونزل **ون** على رضى الله عنه في خطبه
اوصيكم بقوى الله والترك للدنيا الناركه لكم وان لستم لا تحبون تركها الملبية
اجسادكم وان لستم تريدون تحدد بها فانما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر
سألوا طريقا وكانهم قد قطعوه فافضوا الى علم وكانهم بلغوه ولم عسى ان يجري
البحري حتى تنتهي الى الغاية **ون** كرم عسى ان يبقى من له يوم في الدنيا وطالب
حيث يطالبه حتى يفارقها ولا تخر عن البوسها وضرايبها فانه الى انقطاع ولا
يفرحوا ببقائها فانها الى زوال عجت لطالب الدنيا والموت يطالبه وغافل ليس
مغفول عنه **ون** محمد بن الحسين لما علم اهل العقل والعلم والمعرفة
والادب ان الله عز وجل قد اهان الدنيا ولم يرضها لا وليا به وانها عيب
قليلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر اصحابه من
اطوائها فضلا وقد موافضا اخذوا منها ما يلقى وترلوا ما يلحق لبسوا من
الثياب ما ستر العون والهوا من الطعام اذناه مما سد الجوع نظروا الى
الدنيا بعين انها فانية والى الاخرة انها باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الركب
فحزبوا الدنيا وعمرها بها نظروا الى الاخرة بقلوبهم تعلموا انهم سينظرون
اليها ما عينهم فارخوها اليها بقلوبهم لما علموا انهم سيرتحلون اليها ما بداهم
صبروا واوليا ونعموا طوبى لكل ذلك بتوفيق مولا لهم اللهم احبوا ما احب
لهم وكرهوا ما كره لهم **ون** قال الله خاتم حبيب انه ولي ذلك والقادر عليه

مان

الاحمر

بيان صفة الدنيا بالأمثلة

اعلم ان الدنيا سرعة القنطرة الانقضا تعد بالبقا كمن خلف بالوفات نظر اليها
وتراها سالمة مستقر وهي سائر سير اغنيها ومرحلة ارتخا لاسرعا ولكن
النظر اليها قد لا يحسن حركتها مطمئن اليها وانما يتحسر عند انقضائها ومثلها
الظل فانه متحرك ساكن في الظاهر لا تدرك حركتها بالبصر الطاهر بل البصير
الباطن ولما ذكرت الدنيا عند الحسن انشد **هول**

احلام نوم او كظل زایل ان اللبيب بمثلها لا يجزع
وكان الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه يمثّل بالاهل لاداءات دنيا
لابقائها ان اغترار ابطل زایل حمق وكان يروي انه له ويقال ترك
اعرابي يقوم فقد مو اليه طعاما فاكل ثم قام الى ظل خيمه لهم فنام
فاثقلوا الخيمة فاصابته الشمس وانتبه وهو **هول**
الانما الدنيا كظل نبیته ولا بد يوما ان ظلك زایل
وكذلك قيل

وان اسرأ دنياه اكبر همه لستمسك منها بحبل غرور
ومثال اخر الدنيا من حيث التغرير خيالها ثم لا فلاس بعد اولتها تشبه
خيالات المنام واضغاث الاحلام **ون** رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا حلم واهلها عليها مجازون ومعاقبون **ون** نونس بن عبيد ما
شبهت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فيمنما
هو كذلك اذا انتبه فكدلك الناس نيام فاداموا انتبهوا فاداموا ليس في ايد
شي مما ركنوا اليه وفرحوا به وقيل لحكم اي شئ شبه بالدنيا وهال الاحلام
النيام ومثال اخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلها بيها **اعلم ان**
طبع الدنيا التلطف في الاستدراج اولا والتوصل الى الهلاك اخرا ومي
كامرأة تتزين للمخاطب حتى اذا انكحتم دجتم وقد روي ان عيسى عليه السلام
كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوز هتاف عليها من كل رنة فقال لها كم
تزوجت فقالت لا احصيه **قال** وكلهم مات عندك او كلهم طلقك **قال**
بل كلهم قتل **وقال** عيسى عليه السلام بوسا لاز واجك الباقى فضلا
يعتبرون بالماضيين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على

متروك الحكيم ساكن

وهول

حدوث ومثال آخر الدنيا في مخالفة باطنها لظاهرها اعلم ان الدنيا مزينة
 الطواهر ببيحة السراير وهي تشبه عجور لا تزينه بخدع الناس بظواهرها
 فادوا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها لئلا يضلوا فضايعها فندموا
 على اتباعها وحلوا من ضعف عقولهم في الاعتراض بظواهرها **قال** العلاء بن
 زياد رايت في النوم عجورا كبيرين متغضنه الجلد عليها من كل زينة الدنيا
 والناس علوف عليها متعجبون ينظرون اليها حيث ونظرت وتعتبت من
 نظره اليها واقبالهم عليها فقلت لها ويلك من انت وانت اوما تعرفني
 قلت لا ادري من انت قالت اني انا الدنيا فقلت اعوذ بالله من شركك قالت
 فان احببت ان تعاد من شري فابعض الدرهم **وقال** ابو بكر بن عياش
 رايت الدنيا في النوم عجورا اسوها شمطاهم في بيدها وحلفها خلق
 يتبعونها يصفقون ويرقصون فلما كانت جد اى اقبلت علي فقالت لو
 طفرت بك لصنعت بك ما صنعت بهولا ثم بك ابو بكر **وقال** رايت هذا قبل
 ان اقدم الي بغداد **وقال** الفضيل بن عياض **قال** من عباس رضي الله عنهما
 يوتي بالدنيا يوم القسامة في صور عجور شمطازرقا انيابها مادية مشوها
 خلقها فتشرف على الخلايق **يقال** لهم تعرفون هذه فيقولون نعم وبالله
 من معرفه هذه **يقال** هذه الدنيا التي تاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام
 وبها تحاسدتم وتباغضتم واعتزتم ثم ينفذ بها في جهنم فتنادي اي رب
 ابن اتباعي واشياعي **يقول** الله عز وجل الحقوا بها اتباعي واشياعي
وقال الفضيل بلعني ان رجلا عرج بوجهه فادامه امرأه على قارعه الطريق
 عليها من كل زينة الخلي والثياب **وادا** لا يميز احدا الا جرحته فادامه
 هي ادبرت كانت احسن شي راها الناس **وادا** اقبلت كانت اقبح شي
 راها الناس عجور شمطازرقا عشا **وقال** فقلت اعوذ بالله منك قالت
 والله لا يعيدك الله مني حتى يتحصي الدرهم **وقال** فقلت من انت قال الدنيا
 الدنيا ومثال آخر الدنيا وغرور الناس بها اعلم ان الاحوال تلتزم
 حالة لم تكن فيها شي وهو ما قبل وجودك الى الازل وحاله لا تكون فيها
 مشاهدا للدنيا وهو ما بعد موته الى الابد وحاله متوسطة بين الابد
 والازل وهي ايام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى

طرفي

طرفي الازل والابد حتى تعلم انه اقل من مترق قصير في سفر طويل **ولذلك**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي والدنيا انما مثلي ومثلي الدنيا كمثل
 راكب سار في يوم صايف فرغت له حجرة فقال تحت ظلها ساعه ثم راح وتركها
 ومن راي الدنيا بهذه العين لم يركن الى الدنيا ولا يبالى لف انقضت ايامه
 في ضرر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبنى لئنه على لئنه ولا قصبة على قصبة
 وراى بعض اصحابه يبنى بيتا من خوص فقال ما اري الا امر عاجل من هذا وانكر
 ذلك والى هذا اشار عيسى عليه السلام حيث **قال** الدنيا قنطرة فاعبروها ولا
 تعمروها وهو مثال واضح فان الحياه الدنيا معبر للاخر والمهد هو الميل
 الاول على راس القنطرة والمهد هو الميل الثاني وبينهما مسافة محدودة فمن
 الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من بقى له الا
 خطوة واحدة وهو غافل عنها وكف مكان ولا بد له من العبور فالبناء على
 القنطرة وترسها باصناف الزينة وانت عابر عليها غايه الجهل والخذلان
 ومثال آخر الدنيا في لين ما خدتها وحشونه مصدرها **اعلم** ان اوائل امور
 الدنيا تبده وهيبه لئنه يظن الخايض فيها ان حلاوة تحفظ الخلاه الخوض
 فيها وهيبات فان الخوض فيها سهل والخروج منها مع السلامة شدة
 وقد كتب على رضى الله عنه الي سلمان الفارسي رضى الله عنه بمثلها فقال
 مثال الدنيا مثل الحيه يلين مشها وتقتل بسهما فاعرض عما يعجبك منها
 لقله ما يصحبك فيها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكس
 اسر ما يكون فيها احذر ما يكون لها وضع عنك همومها فان صاحبها
 كلما اطمأن منها الى سرور اشخصه عنه مكروه والسلام **ومثال**
 آخر الدنيا في تعذر الخلاص من متاعها بعد الخوض فيها **قال**
 النبي صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء
 يستطيع الماشي في الماء لا يتنقل قدمه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا
 انهم خوضون في الدنيا بابد انهم وعلوهم عنها نظره وعلايقها
 عن بواطنهم منقطعة وتلك مكيدة الشيطان بل لو اخرجوا من الدنيا
 لكانوا اعظم المنفجحين بفراقها فكما ان المشي في الماء يقتضي بلالا
 محالة يلتصق بالقدم فكذلك الالتصاق بالدنيا يقتضي غلاظه وظلمة في القلب

نفوس راسه صراخا عليه ولم وما وضع
 لئنه على لئنه م

بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاق العباد **قال** عيسى عليه السلام
اقول لكم كما ينظر المرض الى طعام فلا يلتذ به من شدة المرض كذلك الملج
الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا الحق اقول
لكم ان الدائنة اذ لم تترك وتشتتهن نفرت وتصبعت وتغير خلقها لذلك
القلوب اذ لم ترقق بذكر الموت ونصب العباد تفتتوا وتغلط حق اول
لكم ان الرزق ما لم يحرق او يقبل يوشك ان يكون وعاء للعسل فلذلك
القلوب ما لم تحرقها الشهوات او يبدسها الطمع او يقيسها النعم
فسوف تكون اوعيه للحكمة **وقال** صلى الله عليه وسلم انما بقي
من الدنيا بلا وقتها وانما مثل عمل احدكم كمثلي الوعاء اذا طاب
اعلاه طاب اسفله واذا خيب اعلاه خيب اسفله ومثال **الآخر**
بقي من الدنيا وقلبه بالاضافة الى ما سبق **قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي معطفا
خيط في اخره فيوشك ذلك ان ينقطع **ومثال** **الآخر** تاديه علق
الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك **قال** عيسى عليه السلام مثل
طالب الدنيا مثل شارب كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله
ومثال **الآخر** تخالفه اخر الدنيا اولها ونهاها اولها وخب عواقبها
اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذته شهوات الاطعمة في المعدة
ويجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن
والقيح ما يجد في الاطعمة اللذية اذا بلغت في المعدة غايتها وكذا
ان الطعام كل ما كان الذطعما والكره سما واظهر حلاوة كان
رجعه اقدروا شدة تنافس ذلك كل شهوة في القلب هي اشد الدواقوى
فستنتها ولراحتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هي في الدنيا
مشاهدة فان من نهبت دابة واخذ اهلها وولده وماله فتكون مصيبة
واله وتفجعه في كل ما فقد يقدر لذته فيها وحبها وحرصه عليها
وكل ما كان عند الوجود انتهى عنده والد فهو عند الفقد ادهى وامر
وبالموت معنى الانقضاء في الدنيا **وقد روي** ان النبي صلى الله عليه
وسلم **قال** للضحاك بن سفيان الكلابي الست توتي بطعامك وقد
وقرح ثم تشرب اللبن عليه والماتلبي **قال** قال الى ما يصير **قال**

المخاطم

ما البحر

الى

الى ما فعلت رسول الله **قال** فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا الى ما يصير
اليه طعام بن آدم **وقال** ابي بن كعب **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدنيا ضربت اشكالين ادم فانظروا الى ما خرج من بن آدم وان
قرحة وملحه الى ما يصير **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ضرب
الدنيا لمطعمين ادم مثلا وضرب مطعمين ادم للدنيا مثلا وان فرجه
وملحه **قال** الحسن قد رايتهم يطبونها بالطيب والافاويه يهرمون
به حيث رايتهم **وقد قال** تعالى فلينظر الانسان الى طعامه **قال** بن عباس
الى رجعة **وقال** رجل لابن عمر اني ارد ان اسلك واستحي **قال**
فلا استحي **وسئل** **قال** اذا قضى احدنا حاجته وقام ما باله ينظر الى
ذلك منه **وقال** نعم ان الملك يقول له انظر الى ما خلقت به الى ما اصابك
وكان بشير بن كعب يقول انطلقوا حتى اركم الدنيا يذهب بهم الى
مزبلة فيقول انظروا الى ثماركم **ودعا** جكم وعسلكم وسمكم **قال**
ومثال **الآخر** في نسبة الدنيا الى **الآخر** **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما الدنيا في **الآخر** الا شل ما يجعل احدكم اصبعه في السم فلينظر
ما يرجع اليه **وسال** **الآخر** الدنيا واهلها واشغالهم بنعم الدنيا وغفلتهم
عن نعم **الآخر** وحسراتهم العظمى فيها **اعلم** ان اهل الدنيا في
غفلتهم منلهم كمثل قوم ركوا سفينة فانهت بهم الى جزيرة
فامرهم الملاح بالخروج لقضا الحاجة وحدثهم المقامر وخوفهم
سرور السفينة واستعجالها فقرقوا في نواحي الجزيرة ففقد بعضهم
الحاجة وبادر الى السفينة فصادف الممان خاليا فاحد اوسع الاماكن
واليقها واوفقها المراده وبعضهم توقف في الخرس ينظر الى ازهارها
وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة ونعمات طيورها الطيبة والحائنها
الموزونة الغريبة وصار لخط من يرتها اجمارها وجواهرها ومعا دنيا
المختلفة الالوان والاشكال الحسنة والمنظر العجيبة النقوش السالبة
اعين الناظرين بحسن زبرجدها وزخرفها وعجائب صورتها لم يتبه
لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكامنا صقلا وزادته
الحجان ضيقا وصارت ثقلا عليه **وبالافند** مر على احدها ولم يقدر

على ربيها ولم يجد مكانا لموضعها فحملها في السفينة على عقه وهو تاسف
على اخذها وليس ينفعه التاسف وبعضهم يولج الغياط ونسي المرب
وقعد في متفرجه ومنتزعه بها حتى لم يبلغه نداء الملاح لاستعماله
تلك الثمار والشجر لتلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع
ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنكبات
ولا تفك عن شوك يتشبث بشيا به وعصن يحرج بدنه وشوكه تدخل في
رجله وصوت هائل يفرغ منه وعوض يحرق شيا به وعصن يهتك عورة
ومنعه من الانصراف لو اراده فليما بلغه نداء السفينة انصرف بعضهم
ثقل بما معه ولم يجد في المرب موضعا بقي على الشاطئ حتى مات
جوعا وبعضهم لم يبلغه النداء ومارت السفينة فمنهم من اقترسته
السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الارحال
وسهر من بهشته الحيات وتفرقوا كالخيف المنته واما من وصل
الى المركب ثقل بما اخذ من الازهار والحجار المزبرجه فقد استرقبه
وشغله الحزن يحفظها والخوف من قوتها وقد صيقت مكانه فلم يلبث
ان دبت تلك الازهار وكادت الوان الاحجار تظهر من رواحها فصار
مع كونها مضيقا عليه متاديا ينتها وحشتها تجد حيله الا ان القاها فلم
في البحر هارب منها وقد اثرته ما اكل منها فلم يفتته الى الوطن الا وقد
ظهرت عليه من الاسقام تلك الروائح فبلغ سقما مديرا وسرجع
قربا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن اذ اكل
الوطن استراح وسرجع اولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن
سالما فهدا سال اصناف اهل الدنيا باستعمالهم مخطوطين العاجلة
ونسيان مودهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امورهم وما اقبل من
يزعم انه بصير عاقل اربع اجزاء الارض وهي الذهب والفضة
وهشم النبيت وهوزنه الدنيا وشي منه لا يصحبه عند الموت بل يصير
كلا وبالا عليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذا حال
الخلق كلهم الا من عصده الله عز وجل وسال اخر لا غترار الخلق
بالدنيا وضعف ايمانهم بقول الله تبارك وتعالى في تحذيره اياهم

عوايل الدنيا وهـ الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا صحابة انما مثلي ومثلكم مثل الدنيا كمثل قوم سلكوا سفانا غير اراحتي
اذا لم يروا ما سلكوا منها اكثر وما بقي ابعد وانقرا الزاد ودبروا الظهر
وبقوا من ظهراني المغان لا زاد ولا حمولة فابقوا بالهلكة فبينما هم كذلك
ادخل عليهم رجل في حلة تقطر راسه فقالوا قرب عهد بريف وما جاكم
هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء على ما انتم تقولوا على ما ترى
قال ارايتكم ان هديتكم الى ما ورياض خضر ما تعلمون قالوا لا نعصيك
شيا قال اعطوني مواثيقكم بالله فاعطوهم عهدهم ومواثيقهم بالله لا
يعصونه شيا قال فاوردهم سارا وارضاضا رامت فنهضوا شيا الله ثم
قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ما ليس كما كنتم
والى رياض ليس كرياضكم فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا
انا لا نجده وما تصنع بعش خير من هذا وقت طائفة وهم اقلهم الم توطوا
هذا الرجل عهدكم ومواثيقكم بالله الاتصوم شيا وقد صدقتم في اول
حدثه فوالله ليصدقكم في اخره فراح من اتبعه وتخلف بقيتهم ضد
بهم عدو فاصبحوا من اسير وقتيل وسال اخر لنتعم الناس في
الدنيا لم ينجحهم على فراقها اعلم ان مثل الناس فما اعطوا من الدنيا مثل
رجل هيا دارا وزينها وهو يدعوا الى دار على الترتب قوما واحدا بعد
واحد فدخل واحد دان فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور ورياض حسن
ليشمه ويتركه لمن يحقه لا يستملكه وياجده في جهل رسمه فظن انه قد وجد
دلالة فتعلق به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه صجر وتفجع ومن دان
عالم رسمه انتفع وشكره ورد بطيب قلب وانتراح صدر فقلدك من عرف
سنة الله في الدنيا علم انها دار ضياء وسبيل على المختار ومن لا على المقربين ليتزودوا
منها وينتفعون بها كما يستفع المسافر بالعوارى ولا يصرون اليها
كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهدى امثلة الدنيا واقاها وغوايلها
بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد
اعلم ان معرفة دمر الدنيا لا يكفك ما لم تعرف الدنيا المددومة المأمورة

والمواظبة على واحد لا يسهل
بالعرف ولا يحصل معروا الله تعالى

ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوايق تعوقه عن الانس بسوا ذكره مطالعة
جماله فارتفعت العوايق واقلقت من السجى وخلي بينه وبين محبوبه وقدم عليه
مسرورا سالما من الموانع امتنا من الفراق وليف لالمون بحب الدنيا بعد ما عند
الموت ولم يكن له محبوب الا في الدنيا وقد عصب منه وحيل بينه وبين محبوبه ^{سد}
عليه طرق الخيلة في الرجوع اليه ما حال من كان له واحد غيب عنه ذلك الوا
وليس الموت عدما انما هو فراق لحباب الدنيا وقد وقع على الله تعالى فاداسل طريق
الآخر هو الواطئ على اسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر
والعمل الذي يفيضه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويغطفه عنها فكل
ذلك لا ملن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تال الا بالقوت والميلين
والمسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي لا يتغير من هذه الثلاثة اذا
اخذه الانسان من الدنيا الاخر لم يل من ابناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة
للاخر وان اخذ ذلك على قصد التعمر صار من ابناء الدنيا والراغبين في
حظوظها الا ان الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبها لعذاب
الله في الاخر ويسمى بالحرايا والى ما يجول منه ومن الدرجات العلى ويعرضه
لطول الحساب ويسمى بالحلا ولا البصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيمة
لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن يؤقش الحساب عذبه ^{بجوارحه} رسول الله صلى
الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب وقد قال ايضا حلالها عذاب
الا انه عذاب اخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان بالقوت من
الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التمسر على تقويتها حظوظ حقير
حسيسه لا يبالها هو ايضا عذاب وقس به حاله في الدنيا اذا نظرت الى قرنايك
وقد سبقوك بسعادات دنياويه كيف ينقطع قلبك عليها حسن مع علمك بانها سعاد
متصرفة لا يبالها ومنعصه كدورات لاصفائها فما حاله في فوات سعادته لا
يحيط الوصف بعظمها وينقطع الادهان والدهور دون غايتها فكل من
في الدنيا ولو بصوت طائر او بالنظر الى حضرة او بشرة ما بارد فانه ينقص من حظه
في الاخر اضعافه وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمره من النعم
التي يسأل عنه اشار الى الماء البارد والعرض لجواب السؤال فيه ذلك وخوف
وخطر وشقه وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر اعزلوا عني

حباب

حبابها حيث كان به عطش معرض عليه ما بارد بجعل فادان في لعمري استع من
شربه فالدنيا قليلها ولشرها حلالها وحرامها ملعونه الاما اعان من ذلك علي
بقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى وايقن
كان حذر من نعم الدنيا اشد حتى ان عيسى عليه السلام وضع راسه على
حجر ليئام ثم رمى به لما تمثله ابليس قال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان
عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يد الاطعمه وهو ياكل الشجر فجعل
الملل على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة فان الصبر عن لذات الاطعمه مع
القدر عليها وجودها اشد ولهذا زوى الله تبارك وتعالى عن سبيلها صلى الله
عليه وسلم الدنيا وكان يطوي اياما وكان شد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا
سلط الله تعالى البلاء والحنه على الانبياء والاولياء الامثل فالمثل كل ذلك
نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفروا من الاخر حظهم كما يضع الوالد الشفق ولذ
لذا يله القوا له ويلزمه الم الفصد والحجاب به شفقه عليه وحبا له لا يجلا عليه
وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو الدنيا وكل ما هو لله فذلك ليس من الدنيا
فان قلت فما الذي هو لله فاقول الاشياء ثلاثة اقسام منها ما لا يتصور ان
يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخطورات وانواع التلذذات فمن
المباحات وهي الدنيا المحض المدبومة فهي الدنيا صوره ومعنى ومنها ما صور
الله ويمكن ان يجعل لغير الله وهي ثلثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات
وهذه الثلاثة اذا جرت بغير او لم يكن عليها ما عث سوى امر الله والنوم الاخر فهي
لله وليست من الدنيا وان كان العرض من الفكر في طلب العلم للشرف
وطلب القول من الناس باظهار المعرفة او كان العرض من ترك الشهوة
حفظ المال والحمية وصحة البدن او الاشتغال بالزهد فقد صار هذا من
الدنيا بالمعنى وان كان يظن صورتها انها لله ومنها ما صورتها لخطا النفس
وملن ان يجعل بمعناها الله وذلك كالاكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقا
ولذ فان كان الفصد خطا النفس فهو من الدنيا وان كان الفصد الاستعانة
على التقوى فهو لله بمعناه وان كان صورته صورة الدنيا فالصلى الله
وسلم من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفلا لقي الله وهو عليه غضبان ومن
طلبها استعفاً عن المسئلة وصيانة لنفسه جائز يوم القيمة ووجهه كالفقر ليله

البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاد الله ياخذ نفسه العاجل الذي
لا حاجة اليه لآخر الاخره ويعبر عنه بالهوي والله اثار قوله تعالى ونهى النفس
عن الهوي فان الخنة هي الماوي وجامع الهوى خمسة امور هي ما جمعه الله عز
وجل في قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وما خسرتموه وتكاثر في الاموال
والاولاد والاعيان التي يحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين
للمناس حب السهوات من النساء والبنين والقناطر المعطرون بالذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا فقد عرفت ان كل
ما هو به فليس من الدنيا وقد رزقوا القوة وما لا يد منه من سكن وطمس
فهو الله ان قصد به وجه الله والاستكثار منه تعم وهو لغير الله وبين التعم
والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطه طرف يقرب
طه الضرورة فلا يضرب ان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف يراحم
جانب التعم ويقرب منه وسعى ان يجد روستها وساطة متشابهات وس
حام حول المحي بوشك ان يواقعها والخز في الحذر والقوى والتقريب
طه الضرورة ما امكن اقتد اما الانبياء والاولياء فانوا يردون انفسهم الى حد
الضرورة حتى ان اويس القرني كان يظن اهله انه مجنون لشدة تضيقه على
نفسه فنوله بيتا على باب دارهم وكان ياتي عليه السنة والستان والثلاث
لا يرون له وجهها وكان يخرج اول الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الاخره و
طعامه ان يلقط النوى فكلما اصاب حشفه جناها لا يظنه فان اصاب ما
يقوته من الحشف تصدق بالنوى وان لم يجب ما يقوته من الحشف باع النوى
واشتري به ما يقوته وكان لباسه ما يلقط من المزابل من قطع الاكسية
ويغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض لم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان
من الصبيان فيرجونه ويظنون انه مجنون فيقول يا اخوتاه ان لنتم ترموني
فارموني باحجار صغار فاني اخاف ان تدموني فتحضر وقت الصلوة ولا اصيب
الما فذلك كان سرته وهد اعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امره فقال اني
لا جد نفس الرحمن جل وعالي من جهة اليمن اشارة اليه ولما ولي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال يا ايها الناس من كان من اهل العراق فليقم وقاموا بها فجلسوا
الاسن كان من مراد فجلسوا وقالوا فجلسوا الاسن كان من اهل قرن فجلسوا

اهل الكوفة فجلسوا فجلسوا
الاجلسوا الى كوفة فجلسوا

كلم

كلم الارجل واحد فقال له عمر اقرني انت قال نعم قال اعرف اويس من عمر
القرني فوصفه له فقال نعم وما تسيل عن ذلك فوالله ما امر المؤمنين ما فانا
احق منه ولا اجن منه ولا اخوج منه ولا ادني منه وبكى عمر رضي الله عنه ثم
قال ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفا عته
مثل ربيعه ومضربا لهرم من حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن
الخطاب قدمت الكوفة ولم يكن فيهم الا ان اطلب اويس القرني واسئل عنه
حتى سقطت عليه فوجدته جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضا
ويغسل ثوبه قال فعرفته بالمغت الذي بغت لي فادار رجل لحم شديد
الادمة مخلوق الرأس كالثحية متغير جدا كره الوجه مهيب المنظر
قال فسلمت عليه فرد علي ونظر الي قال حيا ك الله من رجل ومددت
يدي لاصافحه فابا ان يصافحني فقلت يرحمك الله يا اويس وعفركوك كيف
انت رحلك الله ثم خفقتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رايت من حاله
ما رايت من ربيك وبكا ثم قال وانت فحيال الله يا هرم من حيان كيف اتيا
اخي ومن ذلك علي قال فقلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان
وعذر بالمفعول قال فتعجبت حين عرفتي ولا والله رايت قبل ذلك ولا
رايته فقلت من اين عرفت اسمي واسم ابي وما رايتك قبل اليوم قال بني
العلم الخبر وعرفت روعي وروحك حين كلمت نفسي نفسك ان لا رواح
لها انفس كاتفس الاحساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون
بروح الله وان لم يلتقوا سعارفون ويتكلمون وان مات بهم الدار
وتفرقت بهم المنازل قال قلت حدثني رحمتك الله عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينكر لي معه صحبة باي وامى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن رايت رجلا لا قد صحبه وبلغني من حديثه نحو ما بلغك ولست
احب ان افصح هذا الباب على نفسي ان الكون محدثا او مفتيا او قاضيا في
نفس شغل عن الناس يا هرم من حيان فقلت يا اخي اقر ا علي اية من القران
اسمعها منك وادع لي بدعوات واوصني بوصية اخفيها عنك فاني
احبك في الله حبا شديدا قال فقام فاخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال
اعود بالله من الشيطان الرجيم بم بكا ثم قال قال ربي والحق قول ربي

حدثني سمعت من قال في
ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاجتماع الذكر والانش وعشوتها والثاني بالتعاون على تهية اسباب
 المطعم والملبس وتربية الولد فان الاجتماع يقضى الى الولد لاجل حاله
 والواحد لا يستقل بحفظ الولد ونهية اسباب القوت بغيره بل يفيده الاجتماع
 مع الاهل والولد والمنزل لا ان يعيش كذلك ما لم يجتمع طائفة كثيرة
 لتكفل كل واحد بصناعته فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده
 وهو محتاج الى الآلات ومحتاج الى حداد وتجار ويحتاج الطعام
 الى طحان وخباز وليف نفرد بتفصيل الملابس وهو يفتقر الى جرائه القطن
 والآلات الحياكة والخياطة واعمال لتره وكذلك استيعاب عيش الانسان
 وحده وحده الحاجة الى الاجتماعات ثم لو اجتمعوا في صحراء مشوفة لثأروا
 بالحر والبرد واللصوص واقتفروا الى ابنيه محكمة وما زال ينفرد اهل
 كل بيت به وبما معه من الآلات والاثاث والمنازل لدفع الحر والبرد
 وتدفع اذى الجيران ولدفع الجوارح من اللصوص وغيرها ولكن
 جميع المنازل قد يقصد صاحبها من اللصوص خارج المنزل فافتقروا
 اهل المنازل الى التماس والتعاون والتحصن بسور يحيط بجميع المنازل
 فحدثت البلاد هذه الضرون ثم متهما اجتماع الناس في البلاد والمنازل
 وعاملوا اولادهم سهم حصومات احدثت رياسه الزوج على الزوجة
 وولاية الابن على الوالد لانه ضعف محتاج الى القوام ومما حصلت
 الولاية على اقل افضى الى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم اذ ليس لها
 قوة الخاصة وان ظلمت واما المرأة فتخاصم الزوج والولد فتخاصم الابن
 هذا في المنزل واما في البلد ايضا فتعاملون في الحاجات ويتنازعون فيها
 ولو تركوا ذلك لتقاتلوا وهلكوا ولله الرعاة وارباب الفلاحة يتواردون
 على الاراضى والمراعى والمياه وهى لا تنفى باغراضهم ويتنازعون لاجل حاله
 ثم قد يجبر بعضهم عن الفلاحة والصناعة لعمى او مرض او هرم وتعرض
 عوارض مختلفة ولو ترك ضايقا لهلك ولو وكل بقله الى الجميع لتجادلوا
 ولو خص واحد بغير سبب لخصه لا يد عن اليه فحدثت بهذه العوارض
 الحاصلة بالاجتماع صناعات اخرى منها صناعة المساحه التى تعرف بها
 مقادير الارض فيملك القسمة منهم بالعدل ومنها صناعة الجندية لحراسه

يكنم

البلد

البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والتوسط
 لفصل الخصومة ومنها الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذى
 ينبغى ان يضبط الخلق به ويلزم الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع
 وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهدى امور سياسيه
 لا بد منها ولا تشتغل بها الا خصوصون بصفات مخصوصه من التميز
 والعلم والهداية وادراستغلاوا بها لم تنفر غوا الصناعات اخرى ويحتجون
 الى المعاش ويحتاج اهل البلد اليهم اذ لو اشتغل اهل البلد بالحرب مع
 الاعداء لم تعطت الصناعات ولو اشتغل اهل الحرب والسلاح بالصناعات
 لطلب القوت تعطلت البلاد عن الخراس واستنصر الخلق فمست الحاجة
 الى ان يصرف الى معاشهم وارزاقهم الاموال الضايقة التى لا مال
 لها او تصرف اليهم القيام ان كانت العداوة مع الكفار فان كانوا
 اهل ديانة وورع تنعوا بالقليل من اموال المصالح وان ارادوا التوسع
 فتمس الحاجة لاجاله الى ان يمد لهم اهل البلد باموالهم ليمدوهم
 بالحراسه فحدثت الحاجة الى الخراج ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج
 الحاجة الى صناعات اخرى ادحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل على
 الفلاحين وارباب الاموال وهم العمال والى من يستوفى منهم الرقيق
 وهم الجباة والمستخرجون والى من يجتمع عنده لحفظه الى وقت الفرقة
 وهم الخزان والى من يفرق سهمهم بالعدل وهو العارض للعساكر
 وهذه الاعمال اذ لو تولوا لها عدد لا يجمعهم رابطا شجر النظام فحدثت
 به الحاجة الى ملك يدبرهم وامير يطاع يعين لكل عمل سخطا وخيار
 له واحد ما يليق به ويرعى النصفه فى اخذ الخراج واعطائه واستعمال
 الجند وتوزيع اسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد
 على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من بعد ذلك
 الجند الذين هم اهل السلاح وبعد الملك الذى يراى قبحهم بالعين لا
 الكاليه ويدبرهم القاب والخوان والحساب والجباة والعمال ثم
 الحاجة الى مال الفرغ مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند
 يكون الناس فى الصناعات ثلاثة طوائف الفلاحون والرعاة والمهترفون

ولا يمكن
 ان يكون
 الاسماء
 من غير

والثاني الجندية الحماة لهم السيوف والثالث المترددون بين الطائفتين
 الاخير والخطا وهم الغال والحياة واما لهم فانظر كيف ابتدوا الامر
 من حاجة القوت والمساكن والملبس والى ما دامت انتهى وهكذا امور الدنيا
 ولا يفتح منها باب الا وينفتح سببه عشر ابواب اخر وهكذا انتهى
 الى غير حد محصور وكانها ما وية لانها لها ومن وقع في مهواه منها
 سقط منها الى اخرها كذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات
 الا انها لا تنتم الا بالاموال والالات والاموال عيان عن اعيان الارض
 وما عليها مما انتفع بها واعلاها الاعديه من الامثلة التي يابى الانسان
 اليها وهي الذرورم الامكنه التي يسعى الانسان فيها للعيش
 والحوانيت والاسواق والمزارع من اللبس مراثا البيت ثروات الآلات
 وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالطلب الصايد اله والبقر اله للحراث
 والفرس اله للحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ن
 ربما يسكن قرية اه فها رعاة فالضرورة تحتاج الفلاح اليها وتحتاج
 الى الفلاح فحتاج احدهما ان يبذل ما عنده للآخر حتى لا يفتنه غرضه
 وذلك بطريق المعاوضة الا ان التجار اذا طلب ثلثا من الفلاح الفدا
 بالته ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الآلة فلا يتبعه والفلاح
 اذا طلب الآلة من التجار بالطعام ربما عنده طعام في ذلك الوقت فلا
 يحتاج اليه فيتعوقى الاغراض فاضطروا الى حانوت يجمع اله كل صنعة
 بترصدها صاحبها ارباب الحانات والى ان يارجمع اليها ما حملة
 الفلاحون فيشتر بها منهم صاحب الايار ويترصد بها ارباب الحانات
 فيظهر لذلك الاسواق والمخازن فيجعل الفلاح الحبوب فاد المر يصادف
 محتاجا باعها شمن رخص من الباعة فيجربوها الى انتظار ارباب الحانات
 طمعا في الرخ وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاحاله من
 البلاد والقرى ترد وتردد الناس يشترون بالاطعمة من القرى ومن البلاد
 بالآلات وينقلون بها ويعيشون بها ينتظم امور البلاد بسببهم اد
 كل بلد ربما لم يوجد منه كل اله وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام والبعض يحتاج
 الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث التجار المكلفون بالنقل وابعثهم عليه حرض

من اله البلاء والحداد والعمار
 سكان قرية لا يمكن

جمع المال ويتعبون طول الليل والنهار في الاسفار لا غرض غيرهم ونفسهم
 بها جمع المال الذي ياكله لاحاله غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظالم
 ولكن جعل الله في عقلهم وجهالهم نظاما للبلاد ومصلحة للعباد بل جمع امور
 الدنيا انتظم بالخفلة وحسن الحمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لرزهدوا
 في الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت المعاش لهلكوا ولهذا الزهاد
 ايضا هم الاموال التي يقل لا يقدر الانسان على حملها فحتاج الى دابة تحملها
 وصاحب المال قد لا يملك الدابة فيحدث معاملة بينه وبين مال الدابة ت
 سعى الاجارة وبصير الكرا فو غا من الالتساب ايضا ثم يحدث بعد البياع
 الحاجة الى التقدير فان من يريد ان يشتري طعاما يتوب فمن اين يدرى
 ان المقدار الذي يساويه من الطعام له هو والمعاملة تجري في اجناس مختلفة
 ما يباع ثوب بطعام وحيوان ثوب وهذه امور لا تناسب ولا بد من حاكم
 عدل توسط من المتبايعين يعدل احدهما بالآخر ويطلب مد للعدل من
 اعيان الاموال ثم يحتاج الى مال يطول بقاؤه لان الحاجة اليه لا تدوم
 واما الاموال المعادن فاخذ القود من الذهب والفضة والنحاس ثم
 مشت الحاجة الى الضرب والنقش والتقدير فحدث الحاجة الى دار الضرب
 والنقش والتقدير فحدث الحاجة الى دار الضرب والى الصياغة وهكذا
 تنمى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى تنتهي الى ما تراه فهذه
 اشغال الخلق وهي معاشهم وشئ من هذه الحرف لا يمكن ممارستها الا
 بنوع تعلم وتعب في الابتداء ومن الناس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا
 يشتغل به او يمنعه من ذلك مانع فيبقى عاجزا عن الاكتساب فيعجز
 عن الحرف فيحتاج ان ياكل مما سعى فيه غير فحدث منه حرقتان
 خسيستان اللصوصية واللدنية اذ يجمعهما انهما ياكلان من سعي غيرهما
 ثم ان الناس يحترزون من اللصوص والمكدين ويحفظون من همومهم
 فاقترروا الى صرف عقولهم الى استنباط الحيل والتدبيرات اما اللصوص
 منهم من يطلب اعوانا او تكون في يديه شولة وفقه فيجتمعون وتكثر
 ويقطعون الطريق بالاعراب والاكرا د واما الضعفاء منهم ففرعون
 الى الحيل اما بالنقب والتسلق عند انتهاز فرصة العفلة واما ان يكون

ومعادهم ووراهولا طوائف بطول حصرها تزيد على نيف وسبعين فرقة
كلهم صلوا واصلوا وصلوا عن سوا السبل وانما جرحهم الى جميع ذلك
حاجة المطعم والملبس والسكن فبما نزل الله هذه الامور الثلاثة
والقدر الذي يلقى منها ولجرت بهم اويل اسبابها الى اخرها وتداعت
لهم الى ثباتها ولم يملكهم الترفي منها فمعرفة وجه الحاجة الى هذه
الاسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها ولا حوص في شغل
وحرفة وعمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منها وان غاية
مقصوده تعمله به بالقوت والكسوة حتى لا يهلك ولزم ذلك ان
سلك فيه سبل التقليل اندفعت الاشغال ونزع القلب وعلب عليه
دلو الاخر وانصرفت الهمة الى الاستعداد له وان تعدى به قدر الضرر
كثرت الاشغال وتداعى البعض الى البعض وسلسل الى غير نهايه
فتسببت به المموم ومن تشعبت به المموم في اودية الدنيا ولا يبالى
الله في اي واداهلك منها فهذا شأن المهملين في اشغال الدنيا وتنبه
لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا محسد هم الشيطان فلم يتركهم واضلهم
في الاغراض ايضا حتى انقسموا الى طوائف وظنت طائفة ان الدنيا دار بقاء
وفتنه وان الاخرة دار سعاده لكس وصل اليها سوا تعبد في الدنيا
او لم يتعبد فراوا ان الصواب في ان يقتلوا انفسهم للخلاص من محنة الدنيا
واليه ذهب طوائف من اهل الهند هم تهجمون على النار ويقولون
انفسهم بالاخراق ويظنون ان ذلك الخلاص لهم من محنة الدنيا وظنت
طائفة اخرى ان القتل لا يخلص بل لا بد من اامة الصفات البشرية
وقلعهما عن النفس الكلية وان السعاده في قطع الشهوة والعصب
ثم اقبلوا على المجاهدة فشدوا على انفسهم حتى هلك بعضهم مشد
الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانسدت عليه
طرق العبادة وبعضهم عجز عن قمع الصفات الكلية وظن انما كلفه
الشرع محال فان الشرع تلبس لا اصل له فوقع في الاحاد وظهر
لبعضهم ان هذا التعبد كله لله تعالى وان الله عز وجل مستغن عن
العبادة لا ينقصه عصيان عاص ولا تزيد عبادة عابد فعادوا الى

الشهوات

الشهوات فلما سلك الاباحه وطووا لبشاط الشرع والاحكام ورعوا
ان ذلك من صفات توحيدهم حيث اعتقدوا ان الله مستغن عن عبادة العباد
وظنت طائفة اخرى ان المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد
الى معرفة الله تعالى فاد ا حصلت المعرفة فقد وصل وبعد الوصول
يستغنى عن الوسيلة والحيلة فتركوا العبادة والسعي ورعوا انهم انفق
محسوسهم في معرفة الله تعالى عن ان يمتنعوا بالتكليف وانما التكليف على
عوام الخلق ووراهد امداهب باطله وضلالته بايلة بطول احصاؤها
الى ان يبلغ نيفا وسبعين فرقة وانما الناجي منها فرقة واحدة وهي با
ان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو ان لا يترك الدنيا
بالكلية انما الدنيا فيوخذ منها قدر الزاد واما الشهوات فيقع منها ما
يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع
العدل ولا يترك كل شئ من الدنيا ولا يطلب كل شئ من الدنيا بل يعلم
مقصود كل ما خلق الله من الدنيا ويحفظه على حد مقصوده فيوخذ من
القوت ما يقوي به العبد على العبادة ومن السكن ما يحفظه من اللصوص
والحرز والبرد ومن اللسوة كذا حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن
اقبل على الله بقلبه همته واشتغل بالذكر والفكر طول العمر وبقي لا زما
لسياسة الشهوات ومن اقبل لها حتى لا يجاوز حد الورع والقوي ولا
يعلم تفصيل ذلك الا بالافتدانا لفرقة الناجية والفرقة الناجية هم
الصحابه فانه عليه السلام لما قال الناجي منها واحد قالوا ما رسول الله
من هم قال اهل السنة والجماعة قتل وما اهل السنة والجماعة قال
ما انا عليه واصحابي وقد كانوا على النهج القصد وعلى السبل الذي فصلناه
من قبل فانهم ما كانوا ياخذون الدنيا للدنيا بل للدن وما كانوا يترهبون
وبهجرون الدنيا بالطيعة وما كان لهم في الامور تقريظ وافراط بل
كانوا بين ذلك قواما وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين وهو واجب
الامور الى الله كما سبق ذكره في بواضع والله المستعان ثم كتاب
دم الدنيا بلوه ما بدم المالد والجل ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

ويعرفهم نفسهم
سلكوا على
والعباد انهم

السالك

ولا تهمهم الهول والكره

كتاب دَمِّ الْمَالِ وَالْجُلِّ

الحمد لله مستوجب الحمد بركة المسبوط وكشف الضر بعد القنوط الذي
خلق الخلق ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الأموال وأبلى فيها
تقلب الأحوال وردد فيهم فيها بين العسر واليسر والعنى والفقر والطمع
والياس والترق والافلاس والعجز والاستطاعة والحرص والقناعة والتفان
والجل والجود والفرح بالوجود والأسف على المفقود والاشتيا والالتفات
والتوسع والأمل والتبذير والتقتير والرضى بالقليل واستحقار
الكثير كل ذلك لسلوهم بهم أحسن عملاً وينظر إليهم أثر الدنيا على الآخر
بذلك وابتغى عن الآخر عدولاً وحولاً وأخذ الدنيا دجيناً وخولاً
وصلى الله على محمد الذي نسخ بملكته ملكاً وطوى بشرعته أدياناً وحللاً
وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللاً وسلم سلباً لسراف
أما بعد فإن قن الدنيا ثمر الشغب والأطراف واسعة الأرجاء والآثا
لكس الأموال أعظم فتنها وأطمحها وأعظم حجبها لئلا يغتاعها ثم
أدوا جديت فلا سلامة منها فإن فقدت فقد حصل منها الفقر الذي كاد
أن يكون كفراً وإن وجدت حصل منها الطغيان الذي لا يكون عاقبه
إمعة الإصرار والجمله فهي لا تخلو من الفوائد والآفات وفوائدها
من المحيات وآفاتها من المهلكات ومميز خيرها من شرها من المعومات
التي لا تقوى عليها إلا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراغبين دون
المتسمن المعترين وشرح ذلك مهم على الأفراد فإن ما ذكرناه
في كتاب دم الدنيا لم يكن بظراف المبالغة بل في الدنيا عامه والذي
تناول كل خط عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضا وبعضا
شهوة البطن والفرج بعضا وتسقى الغبط حكم الحسد والغضب بعضا
والكبر وطلب العلو بعضا ولها أيعاض كثيرة وجميعها كل ما للإنسان
فمحظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضا وبعضا وشهوة
البطن والفرج بعضا وتسقى الغبط حكم الحسد والغضب بعضا
والكبر وطلب الكبر بعضا ولها أيعاض كثيرة وجميعها كل ما للإنسان

في

فمنه

لا حرم

حظ عاجل ونظرنا الآن في هذا الكتاب في المال وحده أدنه آفات
وغوائل وللإنسان من فقره صفه الفقر ومن وجوده وصف الغنا وهما
حالتان حصل بهما الاختيار والامتحان ثم للفاقد حالتان القناعة في
الحرص واحدهما مدموم والاخر محمود والحرص حالتان طمع فمنها
أبدى الناس أو تشمر للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق والطمع
شر الحالتين وللواحد حالتان أساك بجملة الجمل والشح والتفان واحدهما
مدموم والاخر محمود وللتمفق حالتان تند بر واقتصاد والمحمود هو
الاقتصاد وهذه أمور متشابهة ولشفت العطاء عن الغموض فيها مهم
مشرحه في فصول وهي بيان دم المال ثم مدحه ثم فصل فوايد المال
واقته ثم بيان دم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيله
السخا وحكايات الأسخيا ثم دم الجمل ثم مدحات البخل ثم الأثار
وفضله ثم حد السخا والجمل ثم علاج الجمل وجميع الوضائف في المال
ثم دم الغنا وشرح الفقر **بيان دم المال وكراهة**
حبه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم
ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون
وقال تعالى إنما أموالكم وأولادكم زينة وله عندك أجر عظيم
وقال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا ورسمها الآله وقال
تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان التفان كما ينبت الما البقل
وقال صلى الله عليه وسلم ما ذبيان ضاربان أرسلاني زربه غمر
بالترفساد أنهما من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقال
صلى الله عليه وسلم هلك الأكثرون الأمن قال به في عباد الله هكذا
وهلدا أو قليل ما هم وقيل يا رسول الله أي شئ أشرف من الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدى قوميا يكون طاب الدنيا
والوأنها وينكون أجمل النساء والوأنها ويلبسون البس الثياب والوأنها
ويركبون فرس الخيل والوأنها لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس
بالكثر لا تنقع عما كفن على الدنيا لغدون ويروحون إليها اتخذوها

في القلب

في دم الدنيا

الهه من دون الالههم وربادون ربهم الى امرها ينتهون وهو اها
 تبعون بعزمه من محمد بن عبدالله لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عظيمكم
 وخلف خلفكم الا يسلم عليهم ولا يعوذ من ضاهم ولا يشيع جنازهم ولا
 يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام **وقال** صلى الله
 عليه وسلم دعوا الدنيا لا هلمها من اخذ من الدنيا اكثر ما يلفه فقد اخذ
 حقه وهو لا يشعر **وقال** صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي
 وهل لك الا ما قد تصدقت فامضيت واقلت فافيت او لبست فابليت
وقال رجل يا رسول الله مالي لا احب الموت فقال هل معك من مال
 فقال نعم يا رسول الله قال قد مر مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان
 قدمه احتيلان لحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه **وقال** صلى الله
 عليه وسلم اخلا بن ادم ثلثه واحد تبعه الى قبض روحه والثاني الى
 قبره والثالث الى الحشر فالذي تبعه الى قبض روحه ماله والذي
 تبعه الى قبره فاهله والذي تبعه الى الحشر فعمله **وقال** الخواريون
 لعيسى بن مريم مالي تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة
 الدينار والدرهم عندكم قالوا احسنه **وقال** لكنها عندي والمدرسة
 وكتب سلمن الى ابي الدرداء يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدى
 شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاب صاحب الدنيا
 الذي لم يطع الله فيها وماله من كفيه كلما بكفاه الصراط **وقال** له ماله
 وملك الا اديت حق الله في ولا يزال كذلك حتى يدعوا بالثبوت والويل
 وكلما اوردناه في كتاب الزهد والفقر في دما الخنا ودم الفجر
 يرجع جمعه الى دما المال ولا يطول بدكره وكذا كلما ذكرناه في دما
 الدنيا مبتا ودم المال حكم العموم لان المال اعظم اركان الدنيا
 وانما ذكر الان ما ورد في المال خاصة **وقال** صلى الله عليه وسلم
 ادامات العبد قالت الملائكة ما قدم **وقال** الناس ما خلف **وقال**
 صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الصعيعة فتحبوا الدنيا **الاشار** روي
 ان رجلا قال من ابي الدرداء واره سوءا فقال اللهم من فعل بي سوءا
 فاصح حسمه واطل عمره واكثر ماله فانظر كيف راي لشر المالك عليه

ما رواه ابو داود
 في سننه
 عن ابي الدرداء
 قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ما من رجل الا وله
 دينار او درهم

الها

البلاء مع حجة الجسم وطول العمر لانه لا بد ان يقضى الى الطغيان ووضع
 على درهمها على لفته فقال اما انك يا لم تخرج عني لا تفحنى وروى ان
 عمر ارسل الى زينب بنت جحش يعطها ما هدا وقالوا ارسل
 اليك عمر بن الخطاب فقالت عفرا لله له مرحلت ستر اكان لها فقطعته
 ضرر او قسمته في اهل رجمها واني ما هدا ثم رفعت يديها وقالت اللهم
 لا يدركني عطا عمر بعد عامي هذا وكانت اول نسا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم محقت به **وقال** الحسن والله ما اعز الدرهم احدا الا اذله الله
 وقيل ان اول ما ضرب الدرهم والدينار رفعهما ابليس بموضعهما
 على جهته ثم قبلهما فقال من احبهما فهو عبيد حق **وقال** سميط بن
 مجلان ان الدينار والدرهم ازمة المتافقن يقادون بها الى النار
وقال يحيى بن معاذ ان الدرهم عقرب فان لم يحس رقيقته فلا ياخذ
 فانه ان لا يد غك قتلك سمه قليل وما رقيقته قال اخذ من حله ووضع
 في حقه **وقال** العلان زياد تملك الدنيا وعليها من كل زينة
 قلت اعوذ بالله من شرك فقالت فابغض وذلك لان الدينار والدرهم
 هي الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع اصنافها فمن صبر عليهما صبر عن
 الدنيا ولذلك قيل **سعر**

الدرهم والدينار

اني وجدت ولا تظنوا غير كل التورع عنده الدرهم
 فاد قدرت عليه ثم تركته فاعلم بان تقوى تقوى المسلم
وقيل لا يغرك من المرفقي صار فقه او ازار افقر عظم الانسان منه
 رفعه ولدا الدرهم فانظر غيئه او ورعه **وروي** عن مسلم بن عبد
 الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز عند موته فقال يا امير المؤمنين
 صنعت صنيعا لم يصنعه احد قبلك تركت ولدك ليس له دينار ولا
 درهم وكان عند ثلثة عشر من الولد فقال عمر اتعدوني فأتعدون
 فقال اما قولك لم ادع لهم دينارا اولادهم فاني لم امنعهم حقها لهم
 ولم اعطهم حقها لغيرهم وانما ولدي احد رجلين ايا ما يطيع الله
 فانه كافيه وهو سوى الصالحين وايا عاصي الله ولا ابالي ما وقع وروي
 ان محمد بن كعب القرظي اصاب مالا كثيرا فقبل له لو اذخرته لولدك

علم

بعدك

فقال لكن ادخره لنفسك عند ربي وادخر ربي لولدي وروي ان رجلا قال لا ينبغي
عبد ربه ما اخي لا تذهب بشر وتترك اولادك بخير فاخرج من عبد ربه ما له الف مائة
درهم وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون مثلهما
للعباد في ما له عند موته قيل وما هما قال يوحى منه كله ويسبل عنه كله **بيان**
بيع المال والجمع بينه وبين الذم اعلم ان الله تعالى
طهرى المال خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الاية وقال صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جا في ثواب الصدقة والحج فهو تنال المال
ادلا من اوصول اليها الاية وقال تعالى متنا على عباده ويبدد كراما وال
وسين ويجعل لكم خيرات ويجعل للمرا بها راء وقال عسى الله السلام كاد الفقر
ان يلون لفرأ وهو تنال على المال ولا ينفق على وجه الجمع من المدح والذم الا بان
تقر حكمه المال ومقصوده واقاته وغوايله حتى تكشف لك انه خير من وجه
وشر من وجه وانه محمود من حيث هو خير ومدموم من حيث هو شر فانه ليس
هو خير محض ولا شر محض بل هو سبب للامر من جمعا وما هذا وصفه فيج
لا يحاله مرة ويدم اخري ولكن البصير المميز يدرك ان المحمود منه غير المذموم
وبينه بالاستعداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفضل درجات
النعم والقدر المقنع فيه هو ان مقصد الاديان وارباب البصائر سعادته الاخر
التي هي النعم الدائم والملك المقيم والقصد الى هذا اداب الكرام والاكياس
اد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الرما الناس واكيسهم قال اكثرهم للوت
ذكر او اشد هم له استعدادا وهذه السعادة لاثال الاشلاث وسایل في
الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة
والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الاسباب واعلاها
النفسية ثم البدنية ثم الخارجة فالخارجة اخسها والمال من جملة الخارجات
وادناها الدراهم والدنانير فانها خادمان ولا خادما لهما ومراد ان لغيرها
ولا يراد ان لذاتها اد النفس هي الجوهر الشريف المطلوب لسعادتها وانها
تخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتصلها صفة في ذاتها والبدن خد
النفس بواسطة الحواس والاعضاء والطعام والملابس تخدم البدن وبيد
ان المقصود من الطعام ابقاء البدن ومن المال ابقاء النسل ومن البدن
التكميل

النفس

وذكر ما سكره المومنان في احسن حالهم

النفس وترتيبها وترتيبها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب وقد عرف قدر
المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرور الطعام والملابس التي هي ضرور
بقا البدن الذي هو ضرور لئلا النفس فهو خير ومن عرف فايده الشيء وغايته
ومقصوده واستعمله لتلك الغاية ملتفتا اليها غرضا لها وقد احسن واتق
وكان ما حصل له الغرض محمودا في حقه فاد المال الة ووسيلة الى مقصوده صحيح
ويصلح ان يتخذ الة ووسيلة الى مقاصد قاسده وهي المقاصد الصادرة عن سعادته
الاخره وسد سبل العلم والعمل فهو اذا محمود مدموم محمودا لاضافة الى
المقصود المحمود ومدموم لا لضافته الى المقصود المذموم فمن اخذ من الدنيا اكثر
مما يكفيه فقد اخطأ حقه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة الى
اتباع الشهوات القاطعة لسبل الله وان المال مسهل لها والة اليها عظم
الخطر فمما يزيد على قدر الكفاية فاستعداد الانبياء من شر حتى قال سينا
محمدا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت ال محمد كفا فافلم يطلب من الدنيا الا
ما يتحصن به خير وقال اللهم احصى مسكننا وامتنى مسكننا واستعداد
ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال اجنبني وبنى ان تعبد الاصنام وعنى
بها الحجر من الذهب والفضة اذ رتبته النبوه اجل من ان يخشى عليها ان تعقد
الا لاهيه في شئ من الحجاز وانما معنى عبادته حب المال والاعتزاريه والركون
اليه قال سينا صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس
وانت كس ولا تتعش واداشيك فلا تنقش من ان يحبها عبد لها ومن عبد حجر
فهو عابد صنم وهو شرك الا ان الشرك شركا في شرك خفي لا يوجب الخلود في
النار وشركا في يوجب الخلود في النار **بيان تفصيل افات المال**
وفوائده اعلم ان المال مثل حبه فيها سؤ ود ربا ق وفوائدها درياتها
وغوايلها سمومها فمن عرف غوايلها وفوائدها علم انه ان يحترز من شرها ويستد
منها خيرها اما الفوائد فانها تنقسم دنيوية ودنيوية اما الدنيوية ولا حاجة
الى ذكرها فان معرفتها مشتركة من اصناف الخلق ولو لادراك لمرتها لكواعلى
طلبها واما الدينية فتتخصر جمعا في ثلثة انواع النوع الاول ان تتفقه على
نفسه اما في عيانه او في الاستعانة على عباده اما في العبادة والاستعانة على
الحج والجهاد فانه لا يتوصل اليها الا بالمال وهما من امهات القربات والفقر

ذكر ما سكره عبد الله
هو عابد صنم

محرور عن فعلهما وأما في تقوية على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والمسكن
والمال وضرورات المعيشة فان هذه الحاجة اذا لم تنبسط كان القلب مضطربا الى
تدبيرها فلا تنفرع للدين وما لا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة فاخذ القاية
من الدنيا لاجل الاستعانة على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا
التعمر والزيادة على الحاجة فان ذلك من خطوط الدنيا فقط النوع الثاني ما
يصرفه الى الناس وهو اربعة اقسام الصدقة والمروءة ووقاية العرض والاستخدام
اما الصدقة ولا تخفى ثوابها وانها لتطفي غضب الرب وقد ذكرنا فاضلاها وأما
المروءة فمعنى بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافته وهدية واعانة
وما جرى مجراه فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج لان هذا
ايضا من الفوائد الدينية اذ به يكتب العبد الاخوان والاصدقاء ويكتب
صفه السخا ويلتحق بزمته الاسخيا ولا يوصف بالجود الا من يصطنع المعروف
وسبل السبيل الفتوة والمروءة وهذا ايضا مما يعظم الثواب فيه وقد وردت
احبار كثير في الهدايا والضيافات والطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة
في مصارفها واما وقاية العرض فمعنى به بدل المال لدفع هيجول الشعر وثلب السفها
وتطعم السننهم ودفع شرهم وهو ايضا مما تجر فائدة في الحاجلة من الخطوط الدينية
ايضا قال صلى الله عليه وسلم ما وقع في المرء عرضه لتبت له صدقة وكيف لا
وفيه منع المعتاب عن معصية الغيبة واحتراز اعما يثور من كلامه من العداوة
التي تحمل في المطافاة والانتقام على مجاوز حد ود الشريعة واما الاستخدام فهو ان
الاعمال التي تحتاج اليها الانسان لتتهيأ اسبابه لشئ ولو تولاه بنفسه ضا
اوقاته وتقدر عليه سلوك طريق الاخره الفكر والذكر الذي هما على مقامات السالكين
ومن لا مال له مفتقر الى ان يتولى نفسه خدمة نفسه من شرا الطعام وطبخه ونس
البيت حتى نسخ الذاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور ان يقوم به غيره ويحصل
به غرضه فان به معنوي اذا استغلت به اذ عليه من العلم والعمل والفكر والذكر
ما لا يتصور ان يقوم به غيره فتصنع الوقت في غير خسران النوع الثالث
ما لا يصرفه الى انسان معس ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر والرباطا
ودار المرضى ونصب الجباب في الطرق وغير ذلك من الاوقات المرصدة للخير
وهي من الخيرات الموبقة الدان بعد الموت المستجلية بركة دعا الصالحين الي

اوقات مما لديه فانه يتركه خيرا فهد حيلة فوايد المال في الدس سوي ما يتعلق
بالخطوط الواجبة من الخلاص من ذل السؤال وحقن الفقر والوصول الى الغز
والمجد من الخلق وكثرة الاخوان والاعوان والاصدقاء والوقار والكرامه في العلوب
فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط الدنياوية واما الاوقات فدنيه ودنياوية
فاما الدنيه فتلاثة الاول انها تجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضية
والعجز ويجول من المر والمعصية ومن العصمة لا يقدر ومهما كان الانسان
ايسر نوع من المعصية لم يتحرك داعيته فاذا استشعر القدر عليه انبعثت
الداعية والمال نوع من القدر يجرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فان
اقتحم ما اشتهاه هلك وان صبر وقع في شدة اذا الصبر مع القدر اشد وقته
السرا اعظم من فتنه الضرا الثاني ان يجري الى التعمر في المباحات وهذا اقل
الدرجات فمتى يقدر صاحب المال على ان يتناول خبر الشعر وليس الثوب الخشن
ويترك لذائذ الاطعمه كما ان يقدر عليه سلعن على السلام في ملكه فاحسن احواله
ان يتعمر بالدنيا وتمرن على نفسه فيصير التعمر عليهم ما لوقا عنده ومحبوب لا
يصبر عنه ويحرم النعم منه الى البعض واداء اشتد انسه به ربما لا يقدر على
التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراتب والمداهنه
والكذب والتفاني وسائر الاخلاق الردية ليمتطمعه امر دنياه ويبسر له شغفه
فان من كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن كثر حاجته الى الناس فلا بد ان
يداهنهم ويعصى الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من لافه الاولى وهي
باشم المخطورات ولا يسلم عن هذه اصلا ومن الحاجة الى الناس تنور العداوة
والصدقة وينتجى عليه الحسد والحقد والرياء والكذب واللبر والغيبه والتمية
وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا تخلوا عن المقدري ايضا الى سائر
الجوارح وكل ذلك يلزمه من شوم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه الثالث
وهو الذي لا ينفك عنه احد وهو انه يلهمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل
ما شغل العبد عن الله تعالى فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه السلام في
المال ثلث اوقات ان يخله من غير حله فقل ان اخله من حله وقال بضعه في
غير حقه فقل ان وضعه في حقه قال شغله اصلاحه عن الله تعالى في
هو الداء العضال فان اصل العبادات ومحها وسرها ذكر الله تعالى والفكر

في حلاله ودلاله استدعى قلبا فارغا وصاحب الضيعة يهسي، وتصبح تفكراني
حصومه الفلاح ومحاسنته وفي حصومه الشركا ومنارعتهم في الماء والحدود
وحصومه اعوان السلطان في الخراج وحصومه الاجرا في التقصير في العمارة
وحصومه الفلاحين في حياتهم وسرقتهم وصاحب التجار يكونون تفلرا
في حياته شركه وانفراده بالربح وتقصير في العمل وتقصيره للمال وكذلك صاحب
الواشي وهكذا سائر اصناف الاموال وابعد هاهنا عن الشغل التقدير المنور تحت
الارض ولا يزال الفكر مرددا فما يصرف اليه وفي لبيم حفظه وفي الخوف من
يعثر عليه وفي دفع الطماع المتسرعين واوهيه افلا راضيا لانهايه لها والذي
معه قوت يومه في سلامه عن جميع ذلك فهذه جملة الافات الدنيوية سوى ما
يقاسيه ارباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والعجز والهم والغم والتعب
في دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ الاموال وكسبها فاذا ادربا في المال
اخذ القوت وصرف الباقي الى الخيرات وما عداه سيموم واقات والله اعلم
بيان دمر الحرص والطمع ومدح القناعة والناس
مما في ايدي الناس اعلم ان الفقر محمود او ردتاه في كتاب الفقر ولكن
يشغى ان يكون الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في
ايديهم ولا حرص على اكتساب المال لفكان ولا يملكه ذلك الى ان يقع بقدر
الضرورة من المطعم والملبس ويقتصر على اقله قدره واحسنه نوعا ويرد امله الى
يومه او الى شهر ولا يثقل قلبه بما بعد شهر فان تشوقه الى اكثر او طول
الامل فانه عز القناعة وتدنس لآماله بالطمع وذلك بالحرص وجر الحرص
والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارجه للمروءات وقد حيل
الادمي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان لابن ادم واديان من ذهب فوضه لاحب ان يكون له واديان ثا ولا يميل
خوف من ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب **وعس** ابي واقد الليثي قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحى اليه اتينا يعلمنا ما اوحى اليه
فحيته ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا انزلنا المال لا قام الصلاة
وايتا الزادة ولو ان لابن ادم واديان من ذهب لاحب ان يكون اليه الثاني
ولو كان الثاني لاحب ان يكون اليه الثالث ولا يميل خوف من ادم الا التراب

الله على من تاب **وقال** ابو موسى الاشعري نزلت سورة خويبره ثم رفعت
وحفظ منها ان الله يريد هذا الدين يقوم لا خلاص لهم ولو ان لابن ادم
واديان من ذهب لقتني واديان ثا ولا يميل خوف من ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم من هو مان لا
يشبعان من هوم العلم ومهوم المال **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم يهرم
بن ادم وتشتبه منه اثنتان الامل وحب المال او كما قال ولما كانت هذه
حيلة الادي مضله وعز من مهلكه اني الله عز وجل على القناعة **وقال**
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عبته كفافا وقنع به **وقال**
ما من احد غني ولا فقير الا وذي يوم القيمة انه كان اوتي من الدنيا قوتا **وقال**
صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثر العرض انما الغنى عن النفس وعن
شد الحرص والمبالغة في الطلب **وقال** الاياها الناس اجملوا في الطلب فانه ليس
للعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا
وهي راحة **وروي** ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال اي عبادك
اغنى قال اتقنهم بما اعطيتهم قال فابهم اعدل قال من انصف من نفسه **وقال**
من مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فقوا الله واجملوا في الطلب **وقال**
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهر من اذا اشتد بك الجوع
فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار **وقال** ابو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعبدا للناس ولن تقهاتك اشكر الناس
واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع
فما رواه ابو ايوب الانصاري ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله عظمي واوجز قال اذا صليت فصل صلاه مودع ولا تتحدث بحديث
تعد رمنه غدا واجمع اليها في ايدي الناس **وقال** عوف الاشجعي
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاتبايعون رسول الله قلنا ليس قدبايعنا يا رسول الله
ثم قال الاتبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا ايدينا فبايعناه **وقال**
قائل منا قدبايعناك فعلا مرد انبايعك فقال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا

الناس

والصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة خفيه ولا تالوا واسر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة خفيه ولا تالوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض اوليائنا من سلفنا سوطه ولا يسأل احد ان يتاوله اياه **الانبار** قال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن ييس فيما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال نعمتك ورصاك بما يكفك ولدك قيل العيش ساعات تمر وخطوب ايام تمر اقع بعيشك **رضه** وانك هو اك وانت حرق لب حرق ساقه ذهب وياقوت ودر و كان محمد بن واسع يبيع الخبز اليابس ساعة لما وياكله ويقول من قنع بهذا المخرج الى احد وقال سفين خير دنيا كرم ما لم يتلوا به وخير ما ابتليت به ما اخرج من ايديكم **و** قال من يسعد رضي الله عنه ما من يوم الا وذاك ينادي يا ابن ادم قليل يكفك خير من لتر يطبخك **و** قال سميط بن عجلان انما رطبتك ادم شبر في شبر فلم يدرك النار **و** قال الحكم مالك قال التجمل في الظاهر والفضد في الباطن والياس بما في ايدي الناس **وروي** ان الله عز وجل قال يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فادنا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا الله بحسن **و** قال من يسعد ادا طلب احد لم الحاجة فليطلبها طلبا يسرا ولا ياتي الرجل يقول انك وانك فقطع ظهري وانما بانيه ما كتب له او ما رزق ولت بعض بني امية الى ابي حازم يعزم عليه الارتفاع اليه حواجه فكتب اليه رقعته قد رفعت حواجي الى مولاي فما اعطاني منها قبلت وما اسك عنى فنتعت **و** قال لبعض الحكماء اي شيء اسر الى العاقل وايها اعون على دفع الحزن **و** قال اسرها اليه ما قدم من صالح العمل واعونها له على دفع الحزن الرضى مخنوم القدر **و** قال بعض الحكماء وحب طول الناس عما الحسود واهنا هم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى **و** الحرض ادا طمع واحفظهم عيشا ارضهم للدنيا واعظمهم راحة العالم المفرط وقد قتل **والمعنى** ارفه يبال في عيشه على ثقه ان الذي في سماء الارزاق يبرز قفه

فلا يفر

فالعرض منه مضمون لا يدسه والوجه منه حد ليس خلقه ان القناعه من حلال سباحتها لم يلق في دهره شيئا يورقه **و** ومن ايضا في ذلك حتى سار الى حلال وسرحا **و** وطول سعي وادبار واقبال ونازح الدار لا تفك مغتربا عن الاحبه لا يدرون ما حالي حتى متى انا في ذل وفي طمع **و** وطول سعي وادبار واقبال **و** يمشي في الارض طورا ثم يعربها ما يخطر الموت من حرص على مال ولو قنعت انا في الرزق في دعة ان القنوع الغنى لاكثر المال **و** قال عمر رضي الله عنه الا اخبركم بما استخيل من مال الله خلنا ان لبستاي وقبلي وما يسجنني من الظهر بحجتي وعمرتي وقوتي بعدد لك كقوت رجل من قريش لست باربعكم ولا ما وضعكم ووالله ما ادرك ايجل ذلك امر لا دانه شك في هذا القدر هل هو زيا به على الكفاية التي تجب القناعة بها وعانت اعرابي اخاه على الحرص وقال يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تقوته وتطلب انت ما قد كفيته وكل ما غاب عنك فقد كشف لك وكل ما انت فيه فقد نقلت عنه فانك يا اخي لم تر حريصا محروما وراهدا مريضا **و** قتل في ذلك **و** اراك يزيدك الاثر احرصا على الدنيا كانك لا تموت فهل من غايه ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رزقت **و** قال الشعبي حكى ان رجلا صاد قبرة فعالت ما تريد ان تصنع بي فقال ادحك واكملك قالت والله ما اشقي من قرم ولا اشبع من جوع ولكن اعلمك تلك حصال هي خير لك من اكل ايا واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاداصرت على الشجرة واما الثالثة فاداصرت على الجبل **و** قال هات الاولى قالت لا تلحف على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة **و** قال هات الثانية قالت لا تصدقن ما لا يكون ثم طارت **و** انه يلزم وصارت على الجبل فقالت ما شقي لو دججني لا خرجت جو صلتى ذريتي زنه كل واحدة عشرين مثقالا **و** قال فعض على شفتيه وتلف وقال هاتي الثالثة فقالت انت قد نسيت التنتين فكيف اخبرك بالثالثة **و** الم اقل لك لا تلحفن على ما فاتك ولا تصدقن ما لا يكون انه يكون الا ان لحبي وودي وريش **و** علم

بلون عشرين مثقالا ولف بلون في حوصلي درتان في كل واحد عشرين
سقا لا ثم طارت وقد هبت فهدا مثال لفرط طمع الادعي قال في بعضه عن
درل الحق حتى بقدر ما لا بلون وقال من السماك ان الرجا حبل في قلبك قيد
في رجلك فاخرج الرجا من قلبك خراج القيد من رجلك وقال ابو محمد البزركي
دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة فيها ملقوب بالذهب فلما را في اسم
فقلت فائدة اصلح الله امر المؤمنين قال نعم وجدت هدين البيتين في بعض
خراين بن اميه فاستحسنتهما وقد اضاقت اليهما بالثا وانشدني
اد اشد عنك باب من دون حاجة فرعة لاخرى يفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفيك ملو وكفك سوات الامور اجتنابها
ولا تملك سبدا لا لعرضك واجتنب ركوب المعاصي تحتك عقابها
وقال عبد الله بن لا م لعب ما يد هب العلوم من بلوب العلماء بعداد
عرفوها وعقلوها قال الطمع وشره النفس يطلب الخواج فقال رجل
متر في قول كحيب قال يطمع الرجل في شئ يطلبه فيده عليه دينه
والشره فشرف النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب ان يقوتها ويكون لك الى
هدا حاجة والى هدا حاجة والى هدا حاجة فادا قضاها لك خزم انك
وقادك حيث شا واستمكر منك وحضعت له فمن حرك للدينا سلمت عليه ادا
مررت به وعدته ادا مرض لم تسلم عليه الله عز وجل ولم تعهده الله عز وجل
فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خيرا لك ثم قال هدا خير لك من ما به حرك
عن فلان وفلان وقال بعض الحكماء من عجب امر الانسان انه لو يودي
مدوام البقا في ايام الدنيا لم يكن في قو خلقته من الحرص على الجمع الثما
قد استعمله مع قصر مد التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد
ابن زيد مررت براهب فقلت له من اين تاكل فقال من بيد ر اللطف الخبير
الذي خلق الارحما هو ياتيها بالطين وشاريده الى ارحا اضراسه
بيان علاج الحرص والطمع والدوا الذي
يكتسب من صفة القناعة
اعلم ان هدا الدوا مركب من ثلثة اركان الصبر والعلم والعمل وجميع تقا
ذلك خمسة امور الاول وهو العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الا

من اراد عز القناعة فليسد على نفسه ابواب الخرج ما امكنه ويرد نفسه الى ما
لا بد منه فمن كثر خرجه واتسع انفاقه لم تحل له القناعة بل ان كان وحده مستغني
ان يفتح ثوب واحد خشن ويقنع باي طعام كان ويقلل من الادام ما امكنه
ويوطن نفسه عليه وان كان معيال فيرد كل واحد منهم الى هدا القدر فان
هدا القدر تيسر باذي جهد ويمكن معه الاجمال في الطلب فالاقتصاد
في المعيشة هو الاصل في القناعة وعني به الرفق في الانفاق ونزل الخرق
فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الارملة
وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى
والعدل في الغضب والرضى **وروي** ان رجلا ابصر ابا الدرداء يلتقط
حبا من الارض ويقول ان من فقهاك رفقاك في معيشتك وقال ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد وحسن السمات والهدي
الصالح جزون يضع وعشرين جزا من النبوة وفي الخبر التدبير
المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد اغناه الله ومن بد رافقه
الله ومن ذكر الله احبه الله وقال صلى الله عليه وسلم ادا اردت ان
معليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا والتؤدة في الاتفاق من اهم
الامور **الثاني** ادا تيسر له في الحال ما يكفيه وينبغي ان لا يكون شديدا لا
لاجل الاستقبال ويعينه على ذلك قصر الامل والحقق بان الرزق
الذي قدر له لا بد ان ياتي به وان لم يشد حرصه وان شد حرصه ليس هو
السبب لوصول الارزاق بل ينبغي ان يكون واتقا بوعده الله تعالى اذ قال
عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعد
الفقر ويامر بالفحشا ويقول ان لم تحرص على الجمع والاخار فربما تمرض
وتعجز وربما تحتاج الى احتمال الذل في السوال فلا يزال طول العمر
يتعبه في الطلب خيفة من التعب ويضجك عليه في احتمال التعب نقدا
مع الغفلة عن الله لتوهم تعب في تاني الحال ربما لا يكون وفي مثله قيل
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقره فاذي فعل الفقر
وقد دخل ابن الخالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لانياس من

الرزق ما تهنه زت روسكا فان الانسان تله امه احمر ليس عليه قشر برزقه
الله تعالى ومتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان مسعود وهو حزن
وقال له لا تكثر همك ما يقدر يكل وما تزرق ياتك **وقال** صلى الله عليه وسلم
الايتها الناس اجلو في الطلب فان ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد
الدينا حتى ياتي به ما كتب له منها وهي راعمه ولا ينفك الانسان عن الحرص
الا بحسن تقه تدبير الله تعالى في تقدير اوراق العباد وان ذلك يصل لا
محاله مع الاجمال في الطلب بل ينبغي ان يعلم ان رزق العبد من حيث
لا يحتسب **الثاني** الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فاذا استند عليه **باب** نتظر منه الرزق ولا ينبغي ان يضطرب قلبه
لاجله **وقال** صلى الله عليه وسلم ابي الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث
لا يحتسب **وقال** سفين اتق الله فيما ريت تقيا محتاجا اي لا يترك التقى فاقد
الضرورة بل يلق الله في قلوب المؤمنين ان يوصلوا اليه رزقه **وقال**
الفضل الضبي فلتل اعرابي من ان معاشك **وقال** بوزم الحاج فلت فاذا
صدر وابلكي **وقال** لو لم يعش الا من حيث تدري لم نعش **وقال** ابو
حازم وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي فلان عجله قبل اجله ولو طلبته
يقوم السموات والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لما انله فما مضى ولا
ارجوه فما بقي يمنع الذي لغيري مني كما يمنع الذي لم من غيري ففي اي هدين
افني عمري فهذا دوا من جهة المعرفة لا بد منه لدفع خوف الشيطان
وانذاره بالفقر **الثالث** ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغنا
وما في الطمع والحرص من الذل فاذا انبعثت رغبته الى القناعة لانه في
الحرص لا يخلو من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل وليس في القناعة الا
المر الصبر عن الشهوات والفضول وهذا المر يطبع عليه احد وفيه ثواب
الاخر وذلك مما يضاف اليه نظر الناس وفيه المأثم **والوالب** ثم
يفوته عن النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه
كثرت حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق وتزيمه المداهنه ود
بهلك دونه ومن لا يوترع عن النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص
الايمان **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغنا وع

حسب عذر كل

الناك

الناس في القناعة الحريه والعز ولد لك قيل استغن عن شيت فانت نظير
واحتج الى من شيت فانت اسير واحسن الى من شيت فانت امير **الرابع**
ان يكثر تامله في تنعم اليهود والنصارى واراذل الناس والحمقى من الاكراد
والاعراب ومن لادين له ولا عقل ثم ينظر الى احوال الانبياء والاوليا والى
سمت الخلفا الراشدين وسائر الصحابة والتابعين ويستمع احاديثهم ويطلع
احوالهم ويخبر عقله بين ان يكون على مشابهه اراذل الخلق او على الاقتدا
من هو اعز اصناف الخلق عند الله عز وجل حتى يهون عليه بدال الصبر على
القليل والقناعة باليسير فانه ان تنعم في البطن فالجواريا كل اكثر منه
وان تنعم في الوقاع في الخنزير على رثته منه وان تنعم في المجلس المركب
ففي اليهود من هو اعلى رثته منه وان تنعم بالقليل وراضى لم يباهمه في
الاستيه الانبياء والاوليا **الخامس** ان يفهم جمع المال من الخطر كما ذكرناه
في افات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلو
اليدين من الامن والفراغ وتامل ما ذكرناه من افات المال مع ما يفتقر
المدافعه عن باب الجنة الى خمس ما به عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيه التقى
برمه الاغنيا واخرج من زمرة الفقرا ويترد ذلك بان ينظر ابد الى من
هودونه في الدنيا لا الى من هو فوقه قفوله لم يقترع عن الطلب وارباب
الاموال تنعمون في المطاعم والملابس ويصرف نظره في الدين الى من
هودونه ويقول له لم تصيق على نفسك وقد تخاف الله وفلان اعلم منك
وهو لا يخاف الله والناس كلهم مشغولون بالتنعم فلم يتردد ان تهمي عنهم
وقال ابو ذر او صاني خليلي صلى الله عليه وسلم انظر الى من هو دوني
لا الى من هو فوق في اي في الدنيا **وقال** ابو هريرة **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
اذ انظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه
من فضل عليه فهذه الامور تقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الامر
في ذلك الصبر وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره في الدنيا ايام قليل
للتنعم دهر اطويل لا يكون كالمريض الذي يصبر على مرارة الدواء الشدة طمعه
في الشفا والله اعلم **باب فضيلة الشح**
اعلم ان المال لربان مفقود امينغي ان يكون في الايتار والنجا واضطنا ع

في شيطان ابد اسرف بطون الدنيا
الى من هو فوقه

ارم

حالا بعد القناعة وقلم الحزم
والربان مفقود امينغي ان يكون في الايتار والنجا واضطنا ع

المعروف والتباعد من الشخ والجمل فان السخا من اخلاق الانبياء وهو اصل
من اصول النجاة **وعنه** عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال **السخا شجرة**
من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك
الغصن الى الجنة **وقال** جابر **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال**
جبريل عليه السلام **قال** الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصليحه
الا السخا وحسن الخلق فاكرموا ما استطعتم وفي رواية فاكرموا ما صحتهم
وعن عباسه رضي الله عنهما **قلت** **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جبل
الله اوليائه الا على السخا وحسن الخلق **وعن** جابر **قال** يرسول الله اي
الاسمان افضل **قال** الصبر والسماحة **وقال** عبد الله بن عمر **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا من الجنة عز وجل وخلقا من غضبها الله
عز وجل **فاما** اللذان **الحج** بهما الله فحسن الخلق والسخا واما اللذان بغضها
الله عز وجل فسوا الخلق والجمل **واذا** اراد الله بعد خيرا استعمله على قضا
الحوائج الناس **وروي** المقدم من شرح عن ابيه عن جده **قال** قلت يرسول
الله دلتني على عمل يدخلني الجنة **قال** ان موجبات المعفرة بدل الطعام
وامسا السلام وحسن الكلام **وقال** ابو هريرة **قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم السخا شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ غصن منها فلم يتركه
ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والسخ شجرة في النار فمن كان سخيا اخذ
من اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار **وقال** ابو سعيد
الخدري **قال** النبي صلى الله عليه وسلم **يقول** الله تبارك وتعالى اطلبوا
الفضل في الرحا من عبادي عيسوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي
ولا يطلبون من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي **وعن** عباس
قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم تجا فوا عن ذنب السخا فان
الله اخذ بيده كلما عثر **وقال** من سعو درضى الله عنه **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة
البعير وان الله تبارك وتعالى لياهي بمطعم الطعام المليك **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جواد يحب الجود ويحب
معالي الاخلاق ويكره سفاسفها **وقال** انس رضي الله عنه ان النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم لم يسأل على الاسلام شيئا الا اعطاه فاتاه رجل فسا له
فامر له بشاكثر من جليل من شيئا الصدقة فرجع الى قومه وقال يا قوم
اسلموا فان محمد اعطى عطا من لا تخشى الفاقة **وقال** بن عمر رضي الله
عنه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا يجزههم بالنعم لمنافع
العباد فمن خشي **قال** تلك المنافع عن العباد نقلها الله عز وجل عنه **وقال**
الحسين **وعن** الهلال **قال** اني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ساري
بنى الخبر فامر بقتلهم واقر من منهم رجلا فقال علي بن ابي طالب يرسول
الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فمما بال هدا من منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل صلى الله عليه وسلم وقال
اقبل هو لا واترك ههنا فان الله تعالى شكر له سخافة **وقال** صلى الله
عليه وسلم ان لكل شئ ثمن وثمن المعروف تعجل السراج **وعن** باقر
عن بن عمر رضي الله عنه **قال** **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام
الجواد دوا وطعام الجمل داء **وقال** صلى الله عليه وسلم من عظمت
نعمه الله عنده عظمت مونه الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المونه عثر في تلك
النعمه للزوال **وقال** عيسى بن نبينا وعليه السلام استكثر واسن لا
تاكله النار لو اوما هو **وقال** المعروف **وقال** عابشه رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخيا **وقال** ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السخي قريب من الله قريب من
الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد
من الناس بعيد من الجنة قريب من النار **وقال** جابر رضي الله عنه
من عابد بخيل وادوا الدار الجمل **وقال** صلى الله عليه وسلم
اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس اهله فان اصبحت اهله
فقد اصبحت وان لم تصب اهله فانت من اهله **وقال** صلى الله عليه وسلم
ان بدلا امتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا بصيام ولكن دخلوها بسخا
الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين **وقال** ابو سعيد الخدري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف جودها
من خلقه حب اليهم المعروف وحب اليهم فعله ووجه طالب المعروف

اليهم ويسر عليهم كما يسر الخيت الى البلدة الجديدة فحببها وحبى
 بها اهلها **وقال** صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما اتفق الرجل على نفسه
 واهله كتب له صدقة وما رقى به المرو عرضه فهو له صدقة وما اتفق الرجل من
 نفيقه فحلى الله خلفها **وقال** صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والذال
 على الخير كفاعله **وقال** صلى الله عليه وسلم كل معروف يجعله الى غنى او فقير
 صدقه والله يحب اغناء اللها فان **وروي** ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه
 السلام لا تقتل السامري فانه سخي **وقال** جابر بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعثا على قيس بن سعد بن عبادة فجهلوا فخر لصر قيس تسع ركاب
 تحت ثوارس **وقال** صلى الله عليه وسلم لا فقال ان الجود كمن شيمه اهل
 ذلك البيت **الانار** **وقال** على رضي الله عنه اذا اقبلت الدنيا فانفق
 منها فانها لا تقنى واذا ادرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى **وانشد**
لا تجلن بدينا وهي مقبله فليس ينقصها التبذير والشر **وقال**
فان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادرت خلفا
 وسال معوية الحسن بن علي عن المروة والنجد والكرم فقال اما المروة
 تحفظ الرجل دينه وحرزة نفسه وحسن قيامه بضعته وحسن المنازعة
 والافتداه في الكراهية واما النجد فالذب عن الجار والصبر في المواطن
 واما الكرم فالترفع بالمعروف قبل السوء والاطعام في المحل والرافة
 بالسائل مع بدل النال ورفع رجل الى الحسن بن علي رقه فقال له حلتك
 مقضية فقبل له باين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تطربت في رقتك
 ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال سئلني الله عز وجل عن ذلك
 بمقامين يدي حتى اقرار قعته **وقال** من السماك عجبت لمن يشتري
 المالك بماله ولا يشتري لاهلار معروفه وسئل بعض الاعراب **وقال**
 من سيدكم فقال من احتل ثوبا ثوبا واعطى سائلنا واعضى عن جاهلنا
وقال علي بن الحسين من وصف بدماله لطلابه لم يكن خيا واما
 السخي من سدى حقوق الله تعالى في اهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى
 حب الشكر له اذ كان نقيه بثواب الله تائما **وقيل** للحسن البصري ما السخا
 قال ان تجود بمالك في الله عز وجل قيل فما الخزم قال ان تمنع مالك
 فيز

عبد الرحمن بن عمار

قيل فما الاسراف قال الاتفاق لحب الرياسة **وقال** جعفر الصادق لا
 مال اغود من العقل ولا معصيه اعظم من الجهل ولا مظاهر كالمشوق
 الا وان الله عز وجل يقول اني جواد كرم لا يجاورني لئلا يسيء واللو من الكفر
 والكفر في النار والجود والكرم من الايمان واهل الايمان في الجنة **وقال**
 حذيفة رب فاجر في دينه اخرق في معدشته يدخل الجنة بسماحته وراي
 الاخف من قيس رجلا وفي يده درهم فقال لمن هذا اما انه ليس لي حتى يخرج
 من يدك وفي معناه **ميل** **سعر**
انت للمال الذي اسلكته فاد انفقته فالمال لك
 وسبي واصل بن عطا الخزال لانه كان يجلس الى الغزالين فاذا راى امرأة
 ضعفه اعطاها شيئا **وقال** الاصمعي كتب الحسن بن علي الى الحسين بن
 علي صلوات الله عليهم يعجب عليه في اعطاء الشعرا وكتب اليه خير المال
 ما رقى به العرض **وقال** لسفين بن عيينه ما السخا وقال السخا البز
 للاخوان والجود بالمال وورث ابي خمس الف درهم وبعث بها الى اخوانه
 صبر **وقال** قد كنت اسأل اخواني الجنة في صلاتي افيأجل عليهم
 بالدين **وقال** الحسن بدل المجهود في بدل الموجود منتهى الجود **وقيل**
 لبعض الحكماء من احب الناس اليك **وقال** من كثرت ايادي عندي قيل قال
 لم يكن قال من كثرت ايادي عندي **وقال** عبد العزيز بن مروان ان
 الرجل اذا امكن من نفسه حتى اضح معروف عنده **وقال** المهدي
 لشبيب بن شبيب كيف رايت الناس في دارى **وقال** يا امير المؤمنين رايت
 الرجل منهم راجيا وخرج راضيا وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر
ان الصنيعه لا تكون صنيعة حتى يصاب بها الحرق المصنع
فاد اصنعت صنيعة فاعمر بها الله اولذوي القرابه او دج
وقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس وللر مطر
 المعروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا الالهة وان اصاب البلياء كانت
 له اهلا **حكايات الانبياء**
 عن محمد بن المنكدر عن ام دارة وكانت تخدم عايشة رضي الله عنها فالت
 ان من الزبير بعث اليها بمال في غراريتين ثابنتين ومائة الف درهم فعدت

وعد عند من يدر عنده

الطيبار

بطبق فجلت تقسمه من الناس فلما استقالت ما جارية هلمى فطوري
 فجانها حبز وريت فقالت لها ام ذره ما اسطعت فما قسمت اليوم ان تشرك
 لما بدرهم لهما فطر عليه فقالت لها لولت ذكر تنى ففعلت **وعن** ابا عبد الله
 قال اراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس فاتي وجوه قرين فقال يقول للم
 عبد الله تغدو عندي اليوم فانوه حتى ملو عليه الدار فقال يا هذا اخبر
 بالخبر فامر عبد الله بشرا فاكهه وامر قوما فطبخوا وحبزوا وقد استالفاه
 اليهم ولم يفرغوا منها حتى وضعت الموايد فاكلوا منها حتى صدروا
 وقال عبد الله لو كلابه اموجود كلما اردت مثل هذا اكلوا انعم **قال**
 فليتعبد هو لا عندنا كل يوم **وقال** مصعب ابن الزبير خرج معوه
 ولما مر بالمدينة فقال الحسن بن علي لا خبه لا تلقاه ولا تسلم عليه فلما
 خرج معوه قال الحسن **ابن علي** دثيثا ولا بد من اثباته فرب في اثره
 فلحقه مسلم عليه واخبر به نبيه فسر واعليه بخي عليه ثمانون الف وقد ديار
 اعبي وتختلف عن الابل وقوم يسوقونه **قال** معويه ما هذا قد كروا له
 فقال اصرفوه بما عليه الى ابي محمد **وعن** واقد بن محمد الواقدي قال
 حدثني ابي انه رفع رقة الى المأمون يدكر فيها كثر الدين وقلة صبر
 عليه فوقع المأمون على ظهر رفته انه رجل اجتمع فلك حصلتان
 سخا وحيا فاما السخا فهو الذي اطلق ما في يدك **قال** واما الحيا فهو الذي
 يمنعك من بلعنا ما انت عليه وقد امرت لك بمائة الف درهم فان
 كنت قد اصبحت فاردد في بسط يدك **قال** وان لم اكن اصبحت فحنايتك
 على نفسك وانت حدثني ولنت على قضا الرشيد عن محمد بن اسحق
 عن الزهري عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مش
 قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم ان مفاخ ارزاق العباد باز العبد
 يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فمن كثر كثر له ومن قل قل
 له وانت اعلم **قال** الواقدى فوالله لمزاة المأمون اياي بهد
 الحديث احب الي من الجايزه ومن مائة الف وسال رجل الحسن بن
 علي حاجة فقال له يا هذا حق سواك اياي يعظم لدي ومعرفتي
 بما يجب لك يكثر علي ويدي تعجز عن نيلك ما انت اهله والكثير في

انفرد

دات

ذات الله قليل وما في ملكي وفأشكرك فان قبلت الميسور وورفعت عني مونة
 الاختيال والاهتمام بما انكف عنه واحيك **فعلت** فقال له يا بن بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اقبل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن
 بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استيقضاها فقال هات الفاضل
 من الملتصاية الف فاحضر حسن الفا قال فما فعلت الحسن يا دنيا
 قال هي عندي قال لحضرها فاحضرها ورفع الدراهم والدنانير الي
 الرجل فقال هات من يجملها لك فاما بهجما لين فدفع الحسن رداه
 لكري الحما لين فقال له مواليد والله ما عندنا درهم فقال ولذي ارجو
 ان يكون لي عند الله اجر عظيم واجتمع قرا البصرة الى بن عباس رضي
 الله عنهما وهو عامل على البصرة فقالوا لنا جارسو لم فو ام يميني كل
 واحد منا ان يكون مثله وقد زوج ابنته من ابن اخ له وهو فقير
 عند ما يجهزها فقام عبد الله بن عباس فاخذ بايديهم وادخلهم
 داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر فقال احموا واحملوا فقال
 بن عباس ما انصفناه اعطيناه ما شعلنه عن صيامه وقيامه ارجعوا
 بنا نكس اعوانه على تجهيزها وليس للدينا من القدر ما تشغل مومنا عن
 عبادته ربه وما بنا من التكبر ما لا خدرا وليا الله تعالى ففعلوا
 وحكي انه لما اجذب الناس مصر وعبد الحميد بن سعد ابرهم
 فقال والله لا علمن الشيطان اني عدوهم فقال يجادهم الى ان رخت
 الاشعار ثم عزز عنهم رجل وللتجار عليه الف درهم ثم هم بها على
 نسايه وقسمها خمسمائة الف درهم فلما تغد ر عليه ارتجاعها لت اليهم
 ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تسلم صلته وكان ابو
 طالب بن كثير متشيعا فقال له رجل حق علي بن ابي طالب الاسا وهبت
 لي خلك بموضع كرا قال قد فعلت ووحقة لا عطيتك ما يليها وكان
 ذلك اضعاف ما طلب الرجل وكان ابو مرتد احد الكريما فمدحه بعض
 الشعرا فقال للشاعر والله ما عندى ما اعطيك ولكن قد منى الى القا
 وادع علي بعشر الاف درهم حتى اقر لك بها ثم احببني فان اهلي
 لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمسح حتى دفعت اليه عشرين الاف درهم

واخرج ابو مرندس الحسين وكان معن بن زايده عابلاً على العراقيين
 بالبصر فحضر بابه شاعراً فقام مدته واراد الدخول على معن فلم يفتحها
 له فقال يوماً لبعض خدم معن ادا دخل الاسر البستان فعرفني فلما
 دخل اعلمه فكتب الشاعر شيئاً على خشبه والقاها في الماء الذي يدخل بستان
 معن وكان معن على راس الماء فلما ابصر بالخشبه اخذها وقرأها
 فادانها ملتوباً اباجود معن ناج معاً بما جئتني فقال الى معن سوال شفيع
 قال فقال من صاحب هذه فدعا بالرجل فقال له لطف قلت فقال لطفاً من له
 بعشر بدر فاحدها ووضع معن الخشبه تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني
 اخرجها من تحت البساط وقرأ ما عليها ودعا بالرجل فدفع له مائة الف درهم
 فلما اخذها الرجل تفكر وخاف ان ياخذ منه ما اعطاه فخرج فلما كان في
 اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعى بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق
 علي ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار وقال ابو
 الحسين المدايني خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً
 فقاتلهم اثنان فمجا عوا وعطشوا فامرهم بالعجوز في خباء لها فقالوا اهل من
 شراب فقالت نعم فانا خوالها وليس لها الا شويهه في كسر الخيمه فقالت
 احلبوها واستدقوا لبنها ففعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام
 فقالت لا الا هذه الشاه فليدجها احدكم حتى اهي لكم ما تاكلون فقام
 اليها احداهم فديجها وكشطها من جلدتها ثم هيأت لهم طعاماً فاكلوا
 واما ما بقي ابردا فلما ارحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا
 الوجه فادارحنا سالمين فالتفتي بنا فانا صانعون بك خير انم ارحلوا
 فاقبل زوجها فاحبرته بخبر القوم والشاه فعضب الرجل وقال ذلك
 تدجين شاتي لقوم لا يعرفونهم ثم يقولون نحن نفر من قريش ثم ان
 بعد مدة الجائت بها الحاجة الى دخول المدنه فدخلها وجعلت تطلب
 البحر اليها وبيعتان وبعثان شمنه فمريت العجوز ببعض سكان المدنه
 فادار الحسن بن علي جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منيرة
 فبعث الحسن غلامه ودعا بالعجوز وقال يا امه الله تعرفيني فقالت
 لا والله فقال انا صيفك يوم كذا وكذا قالت العجوز يا بني انت وامني

هو

هو قال نعم امر الحسين فاشترى لها من شاة الصدقة الف شاة وامر لها بالف
 دينار فترجعت بها مع غلامه الى الحسين فقال لها الحسين بكم وصلك اخي
 قالت بالف شاة والف دينار قال لها الحسين مثل ذلك ثم رجعت بها الحسين
 مع غلامه الى عند عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن بن الحسين
 فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها عبد الله بالف شاة والف دينار
 وقال لها لو بدأت بي لا تعبتنهما فرجعتا العجوز الى زوجها باربعة
 الاف شاة واربعة الاف دينار وخروج عبد الله بن عامر من كرم المسجد
 يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من تقف فمشى الى جانبه فقال
 له عبد الله الك حاجة فقال صلاحك ولا حرك رايتك وحدك تمشي
 فقلت اتيك نفسي واعوذ بالله ان يطير جنايك مكره فاحذر عبد الله
 بيده ومشي معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها اليه وقال
 استنفق هذه فنعيم ما ادبك اهلك وحكي ان قوماً من العرب جاوا
 الى قبر بعض اسخياهم للزنا فترلوا عند قبره وجاوا من سفر بعيد فناموا
 عند قبره فراى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك
 ان تبعني بعير نجيب فقال نعم وباع في النوم بعير نجيبه فلما وقع
 بينهما العقد عمد هذا الرجل الى بغيره فخر في النوم فانتبه الرجل من نومه
 بئس الدم من خروجه فقام وحفره وقسم لحمه فطبخه وقصودوا بحجم
 ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم
 ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان باسرد لك الرجل فقال انا
 فقال هل بعثت من فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثت
 منه بعير نجيب في النوم وذكر له القصة فقال له خذ هذا نجيبه
 ثم قال هو ابني وقد رايت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع نجيبه
 الى فلان وسماه وقد مر رجل من قريش من سفر فمر برجل من الاعراب
 على قارعة الطريق قد اقعد الدهر واضربه المرض فقال له يا هذا
 اعطيك الدهر فقال الرجل لغلامه ما بقي من البقرة فادفعه اليه فبعت
 الرجل في حجره اربعة الاف درهم فذهب ينهض فلم يقدر من الضعف
 فجعل يبكي فقال الرجل ما يبكيك لهلك استقلت ما اعطيتك قال لا

وقد كان خلت النجي المس
 كما يعرفونه واهدا
 الرجل بعير نجيب

ولكن ذكرت ما اكل الارض فابكاني واسترى عبد الله من عامر من خالده
 بن عقيش من ابي معيط داره التي في السوق يتسعين الف درهم فلما كان الليل
 سمع بكاء اهل خالده فقال لاهله ما لهؤلاء لا يكون لدارهم قال يا غلام
 ايتمم فاعلمهم ان الدار والماله لهم جميعا وقيل ان قهروون الرشيد الى
 ملك بن انس رضي الله عنه خمس مائة دينار فبلغ ذلك اللبث من سعد فاقف
 اليه الف دينار فغضب قهروون وقال اعطيتني خمس مائة دينار وتقطيعه
 الفا وانت من رعيتي فقال يا امير المؤمنين اني كل يوم من غلتي الف
 دينار فاستحييت ان اعطى مثله اقل من دخل يوم واحد وحكي انه لم يجب
 عليه زكاة مع ان دخله كل يوم الف دينار وروى ان امرأة سالت اللبث
 بن سعد شيئا من غسل فامر لها بزرقي وقال انها سالت على قدرها
 ونعطها على قدر الرغبة علينا وكان اللبث بن سعد لا يتكلم كل يوم
 حتى يتصدق علي بلثما به وستين مسكينا وقال لا اعمش اشتكت شاة
 عندي وكان خيشمه بن ابي عبد الرحمن يهودها بالغداة والعشي
 يسكني هل استوفت غلتيها ولف صبر والصبان منذ فقدوا
 لبنها وكان يحيى لبد اجلس عليه فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبث
 حتى وصل الي في غلة الشاة الثمن بلثما به دينار من بر حتى تمليت
 ان الشاة لم تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسيما من خارجة بلغني
 عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري احسن منها مني قال عزمت
 عليك الاحد ثنتي بها قال يا امير المؤمنين ما مددت رجلي من
 بدي جليس لي قط ولا صنعت طعاما فدعوت اليه قوتنا الا كما نواتن
 على مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه وطلب مني شيئا فاستكثر
 شيئا اعطيته اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان
 سعيد رجلا جوادا فاذا لم يجد شيئا كتب لمن ساله الصكاك على نفسه
 حتى يخرج عطاؤه فلما نظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت بقول
 اني سمعت مع الصباح ناديا يا من يعين على الفتى الجحوان
 ثم قال حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلثون الف دينار قال
 للدينك ومثله معه وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا

فصل في احوالهم
 مدون لهما

اخوانه

اخوانه فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخرا الله ما لا
 يمنع الاخوان من الزيار ثم امر ناديا نادى من كان عليه لقيس درهم
 فهو منه في حل قال فكلست درجته من العشي للثمن من عادة وعن
 ابي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالوفه اطلب غرما لي
 فلما صليت الفجر في مسجد الاشعث وضع من يدي خلة ونولان فقلت
 لست من اهل هذا المسجد فقيل ان الاشعث بن قيس الكندي قدم
 البارحة من مكة فامر لكل من صلى في المسجد بحلة ونولين وقال
 الشيخ ابو سعيد الخوكوشي النيسابوري سمعت محمد بن محمد الحارثي
 يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف
 بابن فلان يجمع للفقراء شيئا فوالد لبعضهم ولد قال فحيت اليه فقلت
 ولدي مولود وليس معي شيء قال فقام معي ودخل على جماعة فلم
 يفتح له شيء قال فجا الى قبر رجل كان يعرفه وجلس عنده وقال رحمتك
 الله كنت تفعل وتصنع واني ذرت اليوم وكلفت جماعة دفع شيء
 لمولود فلم يفتح لي ثم قام واخرج دينارا وكس نصفين وناولني
 نصفه وقال هذا دين عليك الى ان يفتح الله لك بشي فاخذته
 وانصرفت واصلحت ما افق لي به وراى ذلك المحتسب تلك الليلة
 ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن
 في الجواب ولكن احضر منزلي وتلا ولا دى بحفر واسكان الكانون
 ويخرجوا قرابة فيها خمس مائة دينار واحملها الى هذا الرجل فلما
 كان من الغد تقدم الى منزل البنين وقص القصه فقالوا له اجلس
 وحفروا الموضع واخرجوا الدنانير وجاوا بها ووضعوها من يديه
 فقال هذا مالكم وليس لرواي حكمه فقالوا ما هو بشيئنا نحن
 لا نتسبى او نحن احيا فلما اخذوا عليه حمل الدنانير وجا الى الرجل صاحب
 المولود وذكر له القصه قال فاخذ منها دينارا ولس نصفين فاعطاه
 النصف الذي افرضه وحمل النصف الثاني وقال يكفيني هذا
 وتصدق به على الفقراء والمساكين قال ابو سعيد فما ادرى اي
 هؤلاء اسخى وروى ان الشافعي رحمه الله لما مرض مرض موته قال
 مروا فلانا

شيء

يغسلني فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضره وقال **ابن توفى يتذكرته فاتي بها**
 فاذا انها على الشافعي رحمه الله سبعون الف درهم فلبسها على نفسه
 وقضاها عنه وقال **هد اعلى آية اي اراد به هذا** قال **ابو سعيد**
 الخرسكي رحمه الله لما قدمت مصر وطلبت منزلا **ذلك الرجل قد لوني**
 عليه فرايت جماعة من اخفاده ورزتهم فرايت فيهم سيما الخير واثار
 الفضل فقلت بلغ اثره في الخير اليهم وظهرت بركته فيهم مستند لا قوله
 تعالى وكان ابوهما صالحا وقال **الشافعي رحمه الله لا ازال احب**
ابن سليمان لشي بلغني عنه انه كان ذات يوم رايا حمارا فحرره فانقطع
 زره فمر علي واراد ان يتركه لیسوی زره فقال **الحياط والله لا تزلت فقام**
اليه الحياط فسوى زره فخرج اليه صر فلما عشره دنابر وسلمها الي
 الحياط واعتذر اليه من قتلها **وانشد الشافعي لنفسه**
يا لهف نفسي على ما لي اجود به على المقربين من اهل المروءات
ان اعتد اري الى من جالسني ما ليس عندي لمن احدي المضبات
وعن الربيع بن سليمان قال **احد رجل بركاب الشافعي فقال يارب اعطه**
اربعه دنابر واعتذر اليه عني وقال **الربيع سمعت الحميد يقول**
قذم الشافعي من صنعنا الى ملكه لعشر الاف دينار قصرت خباه في موضع
خارجا من ملكه ففشرها على ثوب ثم اقبل على كل من دخل عليه فقبض
قبضة فاعطاه حتى صلى الظهر ونقض الثوب وليس عليه شيء وعن ابي
 ثور قال **اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قل ما يملك**
 ثمن شيئا من سباحته له يتغنى ان يشتري به هذا المال ضيعة تكون
 للولودك قال **خرج ثم قدم علينا قال فسأله عن ذلك المال قال ما**
 وجدت في ملكه ضيعة يمكنني ان اشتريها لمعرفتي ما صلها وقد وقف
 اكثرها ولكن بنيت بمصر يا يكون لاصحابنا اذا حجو ايتزلون
 فيها **وانشد الشافعي لنفسه**
 اري نفسي تتوق الى امور ويقتصدون مبلغهم مالي
 نفسي لا تطاوعني لئجل ومالي لا يبلغني فغالي
 وقال **محمد بن عباد المهلب دخل ابي على المامون فوصله بمائة الف**

خطا

فعل

درهم

درهم فلما قام من عنده فصدق بها فاخبر المامون بذلك فلما عاد اليه عا
 في ذلك فقال **يا امير المؤمنين منع الموجود سوا الظن بالمعبود فوصله**
 بمائة الف اخرى وجارجل الى سعيد بن العاص فسأله فامر له بمائة الف
 درهم وكما قال سعيد ما يبكيك قال **ابكي على الارض ان تاكل مثل**
 فامر له بمائة الف اخرى ودخل ابو تمام على ابراهيم بن شكلة ما ييات
 يمدحه بها فوجه عليه لا قبل منه المدح وامر حاحبه بنيله ما يصلحه
 وقال **عسي ان اقوم من مرضي هذا فاكافه فاقام شهرين فاحشه**
طول المقام فكتب اليه يقول

ان حراما قبول مدحتنا وترك ما ترجى من الصفاء
 كما الدنياير والدراهم في البيع الايد ابيد
 فلما وصلت البيت ان الى ابراهيم قال **الحلجبه كراما الباب قال شهرين**
 قال **اعطيه ثلثين الفا وحي بدواه وكتب اليه**
اعجلتنا فاناك عاجل برنا قولا ولما مهلتنا لم نقل
فخذ القليل وكن كذا لم تقل وتكون نحن كذا لم نفعل
 ويروي انه كان لعثمان على طلحة رضي الله عنها خمسون الف درهم فخرج
 عثمان يوما الى المسجد فقال له **طلحة قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو**
لك يا يا محمد معونة لك على مروتك وقال **سعدى بنت عوف دخلت**
على طلحة فرايت منه ثقلا فقلت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد
غمي فقلت وما يغمرك ادع قومك فاقسمه ففهم فقال يا غلام ادع
قومي فقسمه ففهم فسالته الخادم كم كان قال كان اربع مائة الف
وحا اعرابي الى طلحة يسأله وتقرب اليه برحمه فقال **ان لي ارضا قد**
اعطاني بها عثمان ثلثمائة الف فان شئت فاقبضها وان شئت بعها
عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفعت اليه
الثمن وقيل لي على رضي الله عنه يوما فقال له ما يبكيك فقال لم
ياتيني خيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني واتى رجل
صديقا له ودق عليه الباب فقال لم جيتني قال لا ربع ما به درهم
دينا فعد اربع ما به واخرجها اليه وعاد يبكي وقالت له امراته لم اعطيه

هذه لرحم
 ان م

ادشق عليك وقال انما ابكي لانهم اتفقوا حاله حتى احتاج الى مفاتيحه
بيان ذكر البخل
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال
تعالى ولا تحسبن الذين يخلون بنا انهم الله من فضله هو خير اهلهم
بل هو شرهم سيطوفون ما يخلوها يوم القيامة وقال تعالى الذين
يخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما انا هم الله من فضله وقال
صلى الله عليه وسلم اياكم والشخ فانه اهلك من كان بملك حرمهم على ان
يسفكوا دماهم ويستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم
والشخ فانه دعا من كان بملك فسفكوا دماهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم
ودعاهم فمقطعوا ارحامهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
بخل ولا حب ولا خاين ولا سي الملك وفي رواية اخرى ولا خبار وفي رواية
ولا منافق وقال صلى الله عليه وسلم بئس مهلكات شخ مطاع وهوى
متبع واعجاب المرئى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لك
الشيخ الزاني والبخل المنان والعامل المحتاك وقال صلى الله عليه وسلم
مثل المنافق والبخل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من لذن
تدريهما فاما المنافق فلا ينفق شيئا الا اتسعت او وفرت على جلد حتى
حفرى بانه واما البخل فلا يريد ان ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل حلقة
مكانها حتى اخذت تراقبه فهو يوسعها ولا تشع وقال صلى الله عليه
وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن
واعوذ بك من اذل العمر وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم
فان الظلم ظلمات يوم القيمة واياكم والفحش فان الله لا يحب الفاحش
ولا المتفحش واياكم والشخ فانه اهلك من كان فيكم الشخ امرهم بالكد
فلذبوا وامرهم بالظلم وظلموا وامرهم بالطاعة فقطعوا وقال
صلى الله عليه وسلم شرا في الرجل شخ هالغ وحين خالغ وقتل شهيد
عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكته باكية وقالت واشهيداه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك انه شهيد لعله كان يتكلم فما

الى امرهم

ان ارد الى

لا يعنيه او يخل بما لا ينقصه وقال جبر بن مطعم بينا نحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس معقل من جنين علق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسالونه حتى اضطروه الى سمره
فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني
رداي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه العضاه نعماء
لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخلا ولا كذوبا ولا جبانا وقال عمر
النبي صلى الله عليه وسلم قمت فغير هو لا كانوا الحق منهم
وقال انه خير ونبي بن ان يسالوني بالفحش او يخلوني ولست
ببخل وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه دخل رجلان على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه ثمن بعير فاعطاهما ديناران فخرهما عنده
فلقيهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاثنيا وقال لا معروفا وشكراما
صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر بهما قالا
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فلان اعطيتك ما من عسر
الى ما به ولم يقل ذلك ان احدكم ليسلني فيتطلى في مسئته ما رطها
وهي نار فقال عمر فلم تعطيهم ما هو نار وقال يا بنون الا ان يسالوني
ويا بنى الله لي البخل وقال بن عباس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجود من جود الله تعالى فجود واجد الله عليهم الا ان الله
خلق الجود وجعله في صون رجل وجعل اشه راسخا في شجرة طوبى
وشد اعصانها باعصان سدره المستهى ودلى بعض اعصانها الى
الدنيا فمن تعلق بعصن منها ادخله الجنة الا ان الشا من الايمان
والايمان في الجنة وخلق البخل من مقته وجعل اصله راسخا في اصل شجرة
الزقوم ودلى بعض اعصانها الى الدنيا فمن تعلق بعصن منها ادخله
النار الا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله
عليه وسلم السخا شجرة تنبت في الجنة ولا يلج الجنة الا سخي والبخل
شجرة تنبت في النار ولا يلج النار الا بخيل وقال ابو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سجد كرايا بنى لحيان بالوا سيد ناجدين
فيس الا انه رجل فيه بخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم واي ذاك الروا

اصل

الله الى

ر

من البخل ولكن سيدكم عمر بن الخطاب وفي رواية انهم قالوا سيدنا جده
فيس قال مر سود سمعوا بالوايه الثمالا وانا على ذلك لثمة بالبخل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واي دأوى من البخل ليس له سيدكم قالوا فمن رسول
الله قال سيدكم بشرن البر او قال على قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يبغض البخل في حياته النبي عند موته وقال ابوهريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البخل الجاهل احب الى الله من العابد البخل
وقال ابوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع
الشح والاسمان في قلب عبد وقال ايضا حصلتان لا يجتمعان في مؤن البخل
وسواله خلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شح للمؤمن ان يكون
بخلا ولا جبانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشح
اعذر من الطالم واي ظلم اظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى لعزته
وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجع متعلق باستار الكعبه وهو
يقول بحريمه هذا البيت الاعفرت لي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما دنيك صفه لي قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك دنيك اعظم
ام الجبال قال بل دني يا رسول الله قال دنيك اعظم ام البحار قال بل دني
يا رسول الله قال دنيك اعظم ام السموات قال بل دني يا رسول الله
قال دنيك اعظم ام العرش قال بل دني يا رسول الله قال دنيك اعظم
ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك فصف لي دنيك فقال يا رسول
الله اني رجل ذو روق من المال وان السائل ليسا لي وكانما استقبلني تشبعه
من نار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عني لا تحرقني ببارك
فوالذي بعثني بالهداية والدراسة لو قمت من الركن والمقام بمصليتي
الف الف عام وتكتب حتى تجري من دموعك الانهار وتشفى بها الابطاح
ثم مت وانت ليسم لا كتبك الله في النار ويحك اما علمت ان البخل كفر
وان اللفر في النار ويحك اما علمت ان الله تبارك وتعالى يقول ومن
يخل فانما يجل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
الانار قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله حنه عدن قال لها

دني

تربى فترت ثم قال لها اظهري انهارك فاطهرت عن السلسيل وعين
النافور وعين التسنم ففجر منها في الجنان واطهر انهار العسل وانهار
الخمير وانهار اللبن ثم قال لها اظهري سررك وحبالك وكراستك
وحليك وحطلك وحور عيك فاطهرت فنظر لها فقال تكلمي فقال طوي
لمن دخلني فقال لعالي وعزني وحلال لا اسكنك بخيلا وقالت اخت
عمر بن عبد العزيز اني للبخل لو كان البخل قصصا ما لبسته ولو كان
ما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله انا لجد باموالنا ما جده النجلا
ولكننا نتصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله يقوم
شرا امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم يادي بخلا بهم وقال
علي رضي الله عنه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عضوض بعض
المؤمن على ياف يديه ولم يور يدك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم
وقال عبد الله بن عمر والشح اشد من البخل لان الشح هو الذي
يشح على ما في يدي غير حتى يأخذه ويشح بما في يده يجيبه والبخل هو الذي
يخل بما في يده وقال الشعبي لا ادري ايهما ابعد غورا في جهنم
البخل ام الكذب وقيل ورد على ابوشر وان حلم الهند وفيلسوف
الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من الهى بخيا وعند الغضب
وقورا وفي القول متانيا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشققا
وقال الرومي فقال من كان بخيلا ورت عدوه ماله ومن قل شكره لم يمل
النخ واهل الكذب مد مومون واهل النعمة يموتون فقرا ومن لم
يرحم سلط الله عليه من لا يرحمه وقال الضحاك في قوله تعالى انا
جعلنا في اعناقهم اعلا لا قال البخل اسك الله تبارك وتعالى ايدهم عن
التفقه في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى قال كعب بن صياح
الا وقد وكل به ملكان يناديان اللهم عجل لملكنا تلقا ولنفق خلفا
وقال الاصمعي سمعت اعرابيا وقد وصف رجلا فقال لقد صغر
فلان في عيني اعظم الدنيا في عينه وكانما يري بالسائل اذ اراد ملك
الموت اذ اتاه وقال ابو حنيفة لا ادري ان اعدل بخيلا لانه يجملة
البخل على الاستقصا فياخذ فوق حصه خفة من ان يغبن من كان هكذا

لا يولون مامون الامانة **وقال** على ما استقصى كرم قط قال الله تعالى عرف
لعضه واعرض عن بعض **وقال** الحاحط ما بقي من اللذات الا ثلاث دم
الجيل واكل القديد وحك الحرب **وقال** بشرن الحرث الجيل لاغيه
له قال النبي صلى الله عليه وسلم انه لجيل ومدحت امرأة عبد النبي صلى الله
عليه وسلم بقا لوصاؤه قوامه الا ان منها خلة قال فما خيرها اذا قال
بشر النظر الى الجيل يقضى القلب وبقا الجيل كرت عاقلوب المومنين **وقال**
حيي بن معاذ يا ابا القلب للاسحيا الاحياء وان كانوا فجارا
وللجلا الابطضا وان كانوا ابرارا **وقال** لعل من اجل الناس بماله
اجود هم بعرضه ولقي يحيى بن زكريا ابليس في صورته فقال له ما ابليس
اخبرني يا حب الناس اليك وابغض الناس اليك **قال** احب الناس الى
المومن الجيل وابغض الناس الى الفاسق السخي **وقال** لم قال لان الجيل
قد كفاني خيله والفاسق السخي اخوف ان يطلع الله عليه في سخايه
فقبله ثم ولي وهو يقول لولا انك يحيى ما اخبرتك **وقال** والله اعلم

حكايات الجيل

قال كان بالبصرة رجل يوسر جمل فدعا به بعض جيرانه وقدم اليه
طباجه بيض فاكل منها فالتز وجعل يشرب الما فانفخ بطنه وتزل
به الكرب والموت فجعل يلجوي فلما اجهله الامر وصف حاله الى
الطبيب فقال لا بأس عليك تقيا ما اكلت فقال لها اتقيا طباجه بيض
وقبل اقبل اعرابي يطلب رجلا وبين يديه تين فغطى التين بكسائه
فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القران شيئا **قال** نعم
والحسن والريثون وطور سنن وحذف والتين فقال له وابن التين فقال
ها هو تحت كسائك ودعا بعضهم اخاله ولم يطعمه شيئا الى العصر حتى
اشتد جوعه واخذ مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود فقال له
بجائتي اي شيء تشتهي ان اسمعك **قال** صوت المقلتي وحقلي ان محمد بن
حيي بن خالد بن برمك كان يحلق الخيل فيسبيل سبيله كان يالفه عن
يقال له صف ما يدته فقال هي فتري فتروص حافه مقورة من حب الخشب
تل من حضرها قال الكرام الكابون قيل يا كل معه احد قال بل الى

فيل

قال

والموت فاجل طباجه بيض

فقل سؤ له انت خاص به وقصصك بحرق **قال** اني والله ما اقدر على ابر
اخيطه بها ولو ملك محمد بيتا من بعد اد الى النوبة سملوا ابرا اثر جابر
وسكابل ومعهما يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم يضمنون عنه ابر
ويسكنونه اعارتهم اياها ليحيط بها قصص يوسف الذي قدس بر ما فعل
وقال كان مروان بن ابي حفصه لا ياكل اللحم خلة حتى يقرم اليه
فاد اقرم ارسل علامه فاشترى له راسا فاكله فقيل له تراك لا تاكل الا الروس
في الصيف والشتا فلم تختار ذلك **قال** نعم الراس اعرف به عن فارس
خيانة الغلام عليه ولاستطجع ان يغيبني فيه وليس يلجم يطبخه الغلام
فيقد ران ياكل منه ان مس عينا او اخذوا ذنا وفقت على ذلك **واكل منه** او خرا
الوانا اكل عيني لونا وادنيه لونا واسانه لونا وعلصته لونا ودماغه لونا
والكفي مونه طبخه **وقال** اجتمع لي فيه مرافق وخرج يوما يريد الحليفة
المهدي فقالت له امراه من اهلها مالي عليك ان رجعت بالحاجين **قال**
ان اعطيت مائة الف اعطيتك درهمين الفافا عطاها ان بع
دوانق واشترى من لحم ابد درهم فدعا صديق له فرد اللحم الى القضا
بنقصان دائق **وقال** اكرم الاسراف وكان للاعش جارا لا يرال يعرض
عليه المنزل فيقول لودخلت فاكلت عند يسره ولمحافيا بي عليه الاعمش
يعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعمش **قال** مرينا فدخل منزله ففر
اله كسر وملحاً ادسار سائل فقال له رب المنزل بورك فيه فاعاد
عليه المسلة فقال له بورك فيك فلما سال الثالثة **قال** اذهب والآخر جث
اليك بالعصا **قال** فناداه الاعمش فقال اذهب وحجك فوالله ما رايت
احدا اصدق مواعدا منه له مئة يجدي كل يوم كسر وملحاً فوالله
ما زادني عليهما

بيان الاثار وفصله

اعلم ان السخا والجيل كل واحد منهما يتقسم الى درجات فارفع
درجات السخا الا يثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه وانما
السخا عيان عن يديك بالاحتياج اليه المحتاج او الخسر والبدل مع الحاجة
اليه وانما السخا عيان عن يديك بالاحتياج اليه المحتاج او الخسر والبدل مع الحاجة

م

م

على غير مع الاحتياج فالجمل قد انتهى ان يخل على نفسه مع الحاجة
فلم يخل بمسك المالك وبمرض ولا يتداوي وشتى الشهوة ولا
يمنعه منها الا الحل بالتمس ولو وجدها محانا لاكلها فهذا يخل على نفسه
مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه به حاجة الى ذلك فانظر
بن الرجلين فان الاخلاق عطايا تضعها الله حيث يشاء وليس بعدن
الا بتار درجة في السخا وقد اشى الله عز وجل على الصحابة به فقال ويؤثر
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **وقال صلى الله عليه وسلم** اما امرئ
اشتته شهوة فرد شهوته واشترى نفسه غفولة **وقال** عاتشه رضى الله
عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ثمة ايام متوا اليه حتى فارق
الدنيا ولو شينا لشجعنا ولكنا كنا نؤثر على انفسنا وتزل برسول الله صلى
الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند اهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار
فذهب به اهله فوضع بين يديه طعاما فامر امراته باطفا السراج وجعل
يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل حتى اكل الصيف الطعام فلما اصبح
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صنيعكم
الى صيفكم البارحة وتزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة والسخا خلق من اخلاق الله تعالى والاثار على درجات السخا
وكان ذلك من دابر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سماه الله تعالى
عظما **يقال** وانك لعل على خلق عظيم **وقال** سهل بن عبد الله **قال**
موسى صلى الله عليه وسلم يا رب انى بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم
وامنه **قال** يا موسى انك لن تطيق ذلك لكن اريك منزله من منازل جليلة
عظيمة فضله بها عليك وعلى جمع خلقى **قال** فكشف له عن مللوت بها
السموات والارض فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وثبت
من الله تعالى **قال** يا رب يا ذا الجلال والكرامة **قال** خلق اختصاصه
به من بينهم وهو الايتار يا موسى لا ياتيني احد منهم قد عمل به وقتا من
عمري الا استحييت من محاسبهه وبوأت من جنتي حيث يشاء وقل خذ
عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يعمل
فيها راتى الغلام يقوته ودخل الحائط كلب ودنى من الغلام فرمى الغلام

الله

الي

في

بقرض فاكله ثم رى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام
كم قوتك كل يوم **قال** ما رايته قال فلم اثر به هذا الكلب قال ما هي
بارض كلاب انه جاء من مسافة بعدة جاعا فكرهت رذة **قال** فما انت صانع
اليوم **قال** اطوى بوى هذا **قال** عبد الله بن جعفر الامر على السخا ان
هذا الاسخى منى فاشترى الحائط والغلام ومافيه من الآلات ووهبه متدا
واعتقه **وقال** عمر اهدي الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم راس شاه **قال** ان اخي كان راجح منى اليه وبعث اليه بذلك
فلما نزل يبعث به واخذ الى اخرج حتى تد اولته سبعة ايات حتى رجع الى
الاول **وبات** على بن ابي طالب رضى الله عنه على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاوحى الله عز وجل الى جبريل وسد باب عليها السلام
انى اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فاتيكم بوثر صاحبه
بالحياه فاختر كلاهما الحياه واحباها فاوحى الله تبارك وتعالى اليهما
افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب رضى الله عنه انى اخيت بينه وبين نبي
محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه بقيه بنفسه ويؤثره بالحياه
اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه وكان جبريل عليه السلام عند
رأسه وسكايه عليه السلام عند رجله وجبريل يقول خ خ من مثلك
يا بن ابي طالب لقد يا هي الله تبارك وتعالى بك الملائكة فانزل الله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابغا مرضات الله والله روف بالعباد
وعن ابي الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا
بقريه تقرب الري ولهم ارغفه معدوده ولم تسع جمعهم فكسروا
الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع الطعام ادا
هو جاله ولم ياكل واحد منهم شيئا اشار الصالحه على نفسه وروي
ان شعبه جاء سائل ولم يكن عنده شي فزرع حشبه من سقف دانه
فاعطاه ثم اعتذر اليه **وقال** حديقه العدوي انطلقت يوما الى مولى
لطلب بن عمري ومعى شى من ماء وانا اقول ان كان به ريق سقيته وسخت
به وجهه واذا انا به فقلت اسقك فاشار ابي نعم فادار رجل يقول اه
فاشارن عمى ان اطلق اليه فاذا هو هشام بن العاصى فقلت اسقك

فامس الغلام

رضي الله عنه

كل

عمر

فسمع به آخر فقال اه فاسار هشام ان انطلق به اليه فحيته فاداه وقرى به
قال عباس بن دقان ما خرج احد من الدنيا مثل ما دخلها الا بشرب الخمر
فانه اتاه رجل في مرضه فشكى الحاجة فترع فمنعه فاعطاه واستعار ثوبا اخر
فمات منه **وعن** بعض الصوفه قال كذا بطرسوس فاجتمع عن جماعة فخرجنا
الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد ادان نحن بده
ميتة يصعدنا الى موضع خال وقد ناولنا نظر الكلب الى الميتة رجع الى
البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه خمسون كلبا فجا الى باب الميتة
وقعد ناحيه **ووهن** الكلاب على الميتة فما زالت تاكلها وادلك الكلب
قاعد ينظر اليها حتى اكلت الميتة وبقيت العظام ورجعت الكلاب
الى البلد فقام ذلك الكلب وجا الى تلك العظام واكل ما بقى على تلك
العظام **ثم انصرف** وقد ذكرنا حيلة من اخبار الانيار واحوال الالوان
في باب الفقر والزهة **فلا يصح**

باب الفرو والزهة
بَيَانُ حَدِّ السَّخَا وَالْبَخْلِ وَحَقِيقَتُهُمَا،

لعلة نقول عرف سواد العقل ان الجمل من المهلكات ولكن ما حد
الجمل ويماثلون الانسان بخلا وما من انسان الا وهو يري نفسه بخيا
وربما يراه غير بخلا وقد يصدر فعل من انسان فتختلف مة فنقول
فومر هذا الخيل ويقول قوم ليس هذا من الجمل وما من انسان الا وجد
في نفسه حيا للمال ولا حله بحفظ المال وبمسكه فان كان يصير بالمال
المال بخلا فاذا لا ينفك احد عن الجمل وان كان الامسال مطلقا
لا يوجب الجمل ولا معنى للجمل الا الامسال فما الجمل الذي يوجب
المهلك وما حد السخاوة وتوايها يقول قد قال قائلون حد الجمل
منع الواجب وكل من ادى ما يجب عليه فليس بخيل وهذا غير
كاف فان من يرد المحرم مثلا الى القضاء والخير الى الخبار لتقصا
حبه او لصف حبه فانه يعد بخلا ومن كان من يديه رغب فحظه
نيا كل معه واخفاه عد بخلا وقال قائلون الجمل الذي
يستصعب العطية وهو ايضا قاصر فانه ار يديه انه يستصعب كل
عطية وكل من خيل لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما فوقها

البصر

قد ص
ذا ص
الفا ص

السما الذي به سبح العبد صوم

مرطبانہ ص

۱۳۳

۱۰۰

[illegible]

نقرب

45

180

يقرب منها ويستصعب ما فوقها، وإن اردته ان يستصعب بعض الخطايا
وهو ما سيقرب من جمع ماله، والمال العظم وهذا لا يوجب الحكيم بالخل
ولذلك تكلموا في الجود بقتل الجود عظاما، وأسعاف على غير روية، وقيل
الجود عظاما من غير مسيلة على روية التقليل، وقيل الجود السرور والسلا
والفرح ما العظام ما آمن، وقيل الجود عظاما على روية ان المال لله تعالى
والعبد لله يعطى عبد الله مال الله على غير روية الفقد، وقيل من اعطى
البرص، وامسك، فهو صاحب سخا، ومن بدل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب
جود، ومن في الضر واثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار، ومن لم يبدل
شيئا فهو صاحب بخل، وجمله هذه الكلمات غير محطه بحقيقة البخل
والجود، بل نقول المال خلق لحكمة ومقصود، وهو ما لا حرجا لخلق
ويمكن بدله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه ويمكن التصرف فيه
بالعدل، وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ، ويبدل حيث يجب البدل، لا سيما
حيث يجب البدل بخل، والبدل حيث يجب الامسال، يتدبر وسنهابسط
هو المحمود، ينبغي ان يكون السخا والجود عيانا عنه اذ لم يورس رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخا، وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا بسطها كل البسط، وقال تعالى والذين اداوا بقولهم
يسرفوا ولم يقدروا وكان من ذلك قواما، فالجود وسط بين الاثام
والاسراف ومن البسط والقبض، وهو ان يقدر بدله وامسأله يقدر
الواجب ولا يكتفى ان يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا، غير متنازع
له منه، فان زيد في محل وجوب البدل ونفسه تنازعه وهو يصار بها
فهو متسخ وليس بسخي، بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة المال الا ما
حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يحب صرفه اليه، فان قلت فقد صار
هذا موقوفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بدله فاقول الواجب
قسمان واجب بالشرع، وواجب بالمروة والعادة والسخي هو الذي لا
يمنع واجب الشرع ولا واجب المروة، فان منع واحدا منهما فهو بخيل
ولكن الذي يمنع واجب الشرع اخل، كالذي يمنع ادا الزكاة ويمنع عياله
الفقهاء واهله او يود بها ولكن يشق عليه، وانه بخيل بالطبع، واما

قاس خداد الاوقار ليعص
بعض العظام

م. ب.

اسماء على الصفح
للصواب والحق

۲۷

يتسخر بالتكلف او الذي يقيم الحث من ماله ولا يطيب له ان يعطى
من اطيب ماله او وسطه فهذا كله بخيل واما واجب المروة فهو ترك
المضايقة والاستقصاء في المحقرات فان ذلك مستقيم ذلك يختلف في
بالاحوال والاشخاص فمن لزم ماله يستفح منه ما لم يستفح من القفر في
المضايقة ويستفح من الرجل من المضايقة مع اهله واقاربه ومما اليه
ما لا يستفح مع الاجانب ويستفح مع الجار ما لا يستفح مع البعيد
ويستفح في الصياقة من المضايقة ما لا يستفح في المباينة
والمعاملة يختلف ذلك سماوية من المضايقة من صباقة ومعاملة وسما
فيه المضايقة من طعام او ثوب او استفح في الاطعمة ما لا يستفح في
غيرها ويستفح في شرا اللين مثلا او شرا الاضحية او شرا خبر الصداقة
ما لا يستفح في غير من المضايقة ولذلك يختلف بين معه المضايقة
من صدق او اخ او قرب او زوجه وولد وجنبي ومن منه المضايقة
من صبي وامرأة او شيخ وشاب عالم وجاهل وموسر وفقير وبخيل
هو الذي يمنع حيث ينبغي ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروة
وذلك لا يمكن التخصيص على مقدار ولو لحد الخجل هو امسك المال
عن عرض ذلك الغرض هو اهم من حفظ المال فان صيانته الدين اهم
من حفظ المال فمنايع الزكاة والتفقه بخيل وصيانته المروة اهم من حفظ
المال والمضايق في الدقائق مع من لا يحسن المضايقة معه هالك
الحرمة المروة لمح المال فهو بخيل وتبقى درجة اخرى وهي ان يكون
الرجل ممن يودي الولجب ويحفظ المروة ولكن معه مال كثير وقد جمعه
ولكن ليس يصيرفه الى الصدقات والمحتاجين فقد تقابل عرض حفظ المال
ليكون له على نوايب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته
في الآخرة فامسك المال عن هذه الغرض خجل عند الاكياس وليس بخجل
عند عوام الخلق وذلك لان نظر العوام كالمقصود على حظوظ الدنيا
فيرون امسك له لدفع نوايب الزمان والثواب ليكون رافعا لدرجته
في الآخرة فامسك المال وربما يظهر عند العوام ايضا سمة الخجل
عليه ان كان في جوان محتاج امسكه فمعه وقال قد اديت الزكاة الواجبة

واسمع

م

وليس

سما في الآخرة

وليس على غيرها وتختلف مقدار ماله وما اختلا في شدة المحتاج وملاحة
وديته واستحقاقه فمن اذى واجب الشرع وواجب المروة اللابية فقد
يرأس الخجل يغمر لا يتصف بصفه الجود والسخا ما لم يبدل زيادة على
ذلك لطلب الفضيلة وتبيل الدرجات فاد اتسعت نفسه لبدل المال
حيث لا يوجب الشرع ولا توجه اليه الملازمة في العادة فهو جواد وقد
ما يتسع له نفسه من قليل او كثير ودرجات ذلك لا تتحصر وبعض الناس
اجود من بعض واصطناع المعروف ورا ما يوجب العادة والمروة هو الجود
ولكن بشرط ان يكون عن طيبة نفس ولا يلون عن طمع ورجاء
او مكافاة او شكر او ثناء فان من جمع في الشكر والتشكر فهو يبيع وليس جواد
فانه يشتري المدح بماله والمدح لا يد وهو مقصود في نفسه والجود هو
بذل الشيء عن غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من الله تعالى
فاما الادبي فاسم الجود عليه مجاز لا يبدل الشيء الا لعرض ولكن
اد المرئى عرضه الى الثواب في الآخرة او لفضل الجود وتظهر
النفس عن ردالة الخجل سمي جوادا فان كان الباعث عليه الخوف
من المحارمة او من ملامة الخلق او مما يتوقعه من نفع ياله من
المنعم عليه وكل ذلك ليس من الجود لانه مضطرا اليه بهذه البواعث
وهي اغراض محجلة علمها فهو محتاص لجوادا **روي** عن بعض المتعبدات
انها وقفت على حيوان هلال وهو جالس مع اصحابه فقالت هل فيكم
من اسلمه عن مسئله فقالوا لها سلى عما شئت واسألا الى حيوان
هلال فقالت ما السخا عندكم قالوا العطي والبدل والايثار قالت
هذا السخا في الدنيا ما السخا في الدين قالوا نعبد الله سبحانه
بها نفوسنا غير مكرهه قالت فتريدون على ذلك اجرا قالوا نعم قالت
ولم قالوا لان الله عز وجل وعدنا بالحسنة عشر امثالها قالت سبحان
الله فاد اعطيتم واحدة واخذتم عشر اباي شي تسخير عليه قالوا لها
ما السخا عندك رحمك الله قالت السخا عندي ان تعبدوا الله متعبدين
متلذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك اجرا حتى يكون
مولاكم يفعل بكم ما تشاءون الاستحيون من الله ان يطلع على ولو كرم

اكتساب

معلم منها انكم تريدون شيئا بشي ان هدا في انا الدنيا لقيح وقال
 بعض المتعبات احسب احدكم ان السخا في الدنيا روالدرهم فقط
 قيل فقيم قالت السخا عندي في المهرج وقال المحاسبي رضي الله عنه
 السخا في الدين ان تسخو نفسك بتلفها لله عز وجل وتسخو قلبك ببدل
 بهجتك واهراق دمك في سبيل الله عز وجل يسماحه من غير اكرامه لا
 تريد بذلك ثوابا عاجلا ولا اجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب
 ولكن يخلب عليك حسن كمال السخا بترك الاختيار على الله حتى يكون بولاك
 هو الذي يفعل بك ما يحسن اختيار لنفسك

بيان علاج البخل

اعلم ان البخل سببه حب المال وحب المال سببان احدهما حب الشهوات
 التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم انه يموت
 بعد يوم ربما كان لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم او في
 شهر او في سنة قريب وان كان قصر الامل ولكن ان كان له اولاد قام
 له الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاها ثم كبقا نفسه فيمسك لاجلهم
 ولد له صلى الله عليه وسلم الولد يبخله بحبه محمله فادانها في
 ذلك الى خوف الفقر وقلة الثمنه بحج الرزق قوي البخل لا محالة السبب
 الثاني ان يحب عين المال فمن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره
 اذ اقتصر على ما جرت بنفقته وتفضل الاف وهو شيخ ولا ولد له
 ومعه اموال كثيرة ولا تمنع نفسه ما خرج الزكاة ولا يمد اواة نفسه
 عند المرض بل صار مجالا للدينار عا شقا لها يلبث بوجودها فيده
 وبقدرته عليها فيكثرها تحت الارض وهو يعلم انه يموت متضيح او
 ياخذها اعداءه ومع هذا ولا تمنع نفسه بان ياكل او يتصدق منها
 حبة وهذا مرض للقلب عظيم غير العلاج لاسيما في كبر السن وهو
 مرض يزمن لا يبرح في علاجه **ومثال** صاحبه مثال رجل عتيق
 شخصا فاحب رسوله لنفسه ثم سى محبوبه واستغل برسوله فان الدنيا بغير
 رسوله مبلغة الى الحاجات كصارت محبوبة لذلك لان الموصل الى
 اللذذ لذذ ثم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب عنده كانه محبوب

8

عادم

كلام

ونفسه وهو غايه الضلال بل من راي سنيه وبين الحجر فرقاً فهو لجهله
 الاس حيث قضا حاجته به فالفاصل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحة
 فهذه اسباب حب المال وانما علاج كل علم بمضاده سببها في علاج حب
 الشهوات بالقائه باليسير وبالصبر وبالعلاج طول الامل بكثر ذكر
 الموت والنظر في موت الاقران وطول تقبهم في جمع المال وضياعة
 بعد هم وبالعلاج الثقات القلب الى الولد بان الذي خلقه خلق
 معه رزقه وكرم من ولده لم يرث من ابيه مالا وحاله احسن ممن ورث
 وبان يعلم ان جمع المال لولده يريد ان يترك ولده غني ونقلب هو
 الى شر وان كان ولد له تقياً صالحاً فكيفه الله وان كان فاسقا فيستعين الله
 بماله على المعصية وترجع مظلمته عليه ويعالج ايضا قلبه بكثر التامل في
 الاخبار الواردة في دم البخل ومدح السخا وماتوا عن الله على البخل
 من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثر التامل في احوال البخل
 ونفور الطمع عنهم واستقباحه لهم فانه ما من بخل الا ويستغنى
 البخل من غير ويستثقل كل بخل من اصحابه يعلم انه مستثقل
 وسقطة في قلوب الناس مثل سائر البخل في قلبه وعالج ايضا قلبه بان
 يتفكر في مقاصد المال وانها لما ذاخلقت ولا تحفظ من المال الا
 بقدر حاجته والباقي يخرجه لنفسه بان يحصل ثواب بدله فله اذويه
 من جهة المعرفة والعلم فاداعرف بنور البصر ان البخل خير له
 من الاستال في الدنيا والاخرة حاجت رغبته في البذل ان كان
 عاقلا فاداخلت الداعية فينبغي ان يجيب الخاطر الاول ولا يتوقف
 لان الشيطان يعد الفقر ويخوفه ويصده عنه وكان ابو الحسن البو
 ذات يوم في الخلقة فدعا تلميذاه وقال اترع عني القمص واذهبه
 الى فلان فقال هل لا صبرت حتى تخرج ولا تزول صفة البخل الا
 بالبذل تكلفا لا يزول العشق الاسفارقة المعشوق بالسفر عن
 مستقره حتى اذ اسافر وفارق تكلفا وصبر عليه مدة تسلى عنه
 قلبه وكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي ان يفارق المال تكلفا
 بان يبذل له بل يوراه في الما كان اولى به من امساكه اياه مع الحب له

شحي
 فان خطرت يدك فلم اكرام
 على لحي ليرى معز

الجل والسكها
خفف

ومن لطايف الخيل انه ان جدد نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخايرة
على قضاها حتى تسبح نفسه بالبدل طمعاً في صفه الجود بلون قد ازال عن
نفسه خبث الريا ولكن يتعطف بجلود للرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب
الاسم كالنفس لله عند نظامها المال كما يسلي الصبي عند الفطام عن الثدي
باللعاب بالعصا فير وغيرها لا يخل ولا يكتسب لنقل عن الثدي اليه من ينقل
عنه الى غيره فذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلط بعضها على بعض
كما تسلط السهوه على الغضب وتكسر صورته بها وسلط الغضب على الشهوة
ويكسر رغبتها به الا ان هذا مقيد في حق من كان الجمل اغلب عليه حتى
الحاجه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف وان كان الجمل محبوباً عند كماله
ولا فائدة فيه فانه يجمع علة ويؤيد في اخرى مثلها الا ان علامه ذلك ان
يقل عليه البدل لاجل الرياء فيدلتين ان الرياء اغلب عليه فان كان
البدل يثق عليه مع الرياء مدعى ان يبدل فان ذلك يدل على ان مرض
الجمل اغلب على قلبه ومثال دفع بعض هذه الصفات بعضها فانقل ان
اليت يستحيل جميع اجزائه ودواشئها بل بعض الدبدان ان البعض حتى
يقل عددها وملك من يملك بعضها يعصا حتى يرجع الى اثنين فوتين
عظمتين به لا يزالان يتقابلان الى ان يغلب احدهما الاخرى فاكلها
ويشمن بها ثم لا تزال تبقى وحدها حاجه الى ان تموت فذلك هو ضعف
الصفات الخبيثة يمكن ان يسلط بعضها على بعض حتى تقومها فتجعل الا
قوتاً للاقوي الى ان لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بسجوها وادائها
بالمجاهده وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات الا يعمل
بمقتضاها فانها تقتضي لامحاله اعمالاً فاذا خولفت خمدت الصفات
وماتت مثل الجمل فانه يقتضي اسماك المال فاذا منع مقتضاه وبدل
المال مع الجهد من بعد اخرى ماتت صفه الجمل فانه يقتضي اسماك
المال فاذا منع مقتضاه وبدل المال مع الجهد من بعد اخرى ماتت
صفه الجمل وصار البدل طبعاً وسقط التعب فيه فاذا عالج الجمل
بعلم وعمل فالعلم يرجع الى معرفه افة الجمل وفائدة الجود والعمل
يرجع الى الجود والبدل على سبيل التكلف ولكن قد يقوي الجمل بحيث

الذموم

م

يحمي ويصمد فيمنع تحقق المعرفة بافته واداً لم يحقق المعرفة لم
تترك الرغبة ولم ييسر العمل فبقى العلة مزينة وكالمريض الذي يمنع
معرفة الدوا واداً ان استعاله فانه لا حيله فيه الا الصبر الى الموت
وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجه علة الجمل في المريد
ان يمنعه من الاختصاص بزواياهم وكان اذا توسم في مريد فرجه
بزوايته وسامها نقله الى زاوية غيره ونقل غيره الى زاوية واخرجه
عن جميع ما يملكه واداً رآه ملتقى الى ثوب جديد يلبسه او سجاده يفرج
بها يامر بتسليمها الى غيره ويلبسه ثوباً خفياً لا يميل اليه قلبه فلهذا في
القلب عن متاع الدنيا من لم يسلك هذا السبيل انشأ الدنيا واجها
وان كان له الف متاع كان له الف الف محبوب ولدل اذا سرق كل
واحد من المتاع به مصيبة بقدر حبه له فادامات تزلت به الف مصيبة
دفعه واحده لانه كان يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على
خطر المصيبة بالفقد والهلاك حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج
مرصع بالجواهر لم يزل يظفر ففرح الملك به فرحاً شديداً اذ كان لبعض
من كان من الخما عنده كيف ترى هذا قال اراه مصيبة لا خير لها وان
سرق صرّت فقراً اليه ولم يجد مثله وقد كنت قبل ان يجمل اليك في
امن من المصيبة والفقر ثم انفق انه انكسر يوماً فعطمت مصيبة الملك
فانه فقال صدق الحكيم لئنه لم يجمل اليه وهذا شأن جميع اسباب
الدنيا فان الدنيا عدو ولاوليا الله ادعهم بالصبر عنها وعدو الا
الله ادشوقهم الى النار وعدو لله ادقطع طريقه على عباده وعدو
نفسها فانها تاكل نفسها فان المال لا يحفظ الا بالخزائن والخزائن
والخزائن لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بدل الدراهم والدنانير
فالمال باكل نفسه بنفسه فانها حتى يفتني ومن عرف افة المال لم يلبس
به ولم يأخذ منه الا قدر الحاجة ومن فتح بقدر الحاجة ولا يخل لانها
اسكه حاجته ليس يخل وما لا يحتاج اليه ولا يتعب نفسه بحفظه فيبدله
بل هو كالماء على شاطئ دجلة اذا لا يخل احد لقناعة الناس منه بمقدار الحاجة

بيان مجموع الوطائف التي على العبد في ماله

او فقرا قال كيف قال
لما ذكر كانه مصيبة

جدة والله اعلم

اعلم ان المال كما وصفناه خير من وجهه وشر من وجهه وساله مثال حيه
 باحدها الرأقي ويستخرج منها الدرايق واحدها العاقل يقتله سمها
 حيث لا يدري ولا يحلو احد عن سمر المال الا بالمحافظة على خمس وطايف
 الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لما داخل خلق وانه لم يحتاج اليه حتى لا
 يكتسب ولا يحفظ الا على قدر الحاجة ولا يعطيه من همنه فوق ما يستحقه الثاني
 براعي حبه دخل المال فحسب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كالسلطان
 وخوفه ويحسب الجهات المكروهة القادرة في المرقه كاهدايا التي فيها شوايب
 الرشوم وكما لسؤال الذي فيه الذل وهتك المرقه وما جرى مجراه الثالث في
 المقدار الذي يكتسبه فلا يكثر منه ولا يشتغل بالقدرة الواجب ومعيان
 الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم ولكل واحد تلك درجات ادنى
 واوسط واعلى وما دام ما يلبس الى جانب القلة ومقر بأحسن الضرورة كان
 مخفا وبجي في حيله المحقق فان جاوز ذلك وقع في ماويه لا اخر لها نعمتها
 وقد ذكرنا تفضل هذه الدرجات في كتاب الزهد الرابع براعي حبه
 الخروج ويقصد في الاتفاق غير مبدى ولا يتقرب كما ذكرنا فيضع ما اكتسبه
 من حقه في حقه ولا يضعه في غير حقه فان الاتم في الخلد غير حقه والوضع
 في غير حقه سوا الخامسة ان يصلح نيته في الاخذ والترك والامسال والاتفا
 فيلخذ ما اخطأ ليستعين به على العباده ويترك ما يترك زهدا انه واستحقاقا
 له وادان فعل ذلك لم يضر وجود المال ولد له قال على رضي الله عنه لو ان
 رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجهه الله فبهز زاهد ولكن جميع
 حركاتك وسكناتك مقصود على عباد الله او على ما تعين على العباده
 فان ابعد الحركات عن العباده الاكل وقضا الحاجة وهما تعينان على
 العباده فادان قصدك بها وجهه الله تعالى صارت عبادته في حقه ولد
 ينبغي ان يكون نيتك في كل ما تحفظ من قميص او ارار وفراش وانته لان
 كل ذلك مما قد يحتاج اليه في الدين وما فضل عن الحاجة ينبغي ان يقصد
 به ان يتفقه به عبد من عباد الله ولا يمنعه منه عند حاجته اليه من فعل
 ذلك فهو الذي اخذ من حبه المال جوهرها ودرياقتها وابقى سمها ولا يضع
 كثره المال ولا يتاخر ذلك الا لمن رست في الدن قدومه وعظمه علمه

ر

ولو انه ترك الحسب ولم يرد
 به وجهه الله تعالى فله

والعائى اذا تشبه بالعالم في الاستكثار من المال ورغمرانه يشبه الغنيا
 الصحابه فشانه شان الصبي الذي يري المعز من الحادق باخذ الحيه ويصرف
 فيها يخرج درياقتها فيقتدي به ويظن انه احدها مستحسنا صورتها وشكلها
 وسلسلتا جلدها فياخذها اقتداء به فيقتله في الحال الا ان قتيل الحيه يدري
 انه قتيل وقيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحيه وقيل
 هي دنيا حيه تنفت السم وان كانت المحسنة لانت
 وكما يستحيل ان تشبه الاعمى بالبصر في تحطى قتل الجبال والهرام الجبال
 والطرق المشوكة فمحال ان تشبه العائى بالعالم الكامل في تناول المال

بيان دمار العني ومنح الفقر

اعلم ان الناس قد اختلفوا في تفصيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد اوردنا
 ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكننا في هذا
 الكتاب يدل على ان الفقر افضل واعلى من الغنا على الجملة من غير التفات
 الى تفصيل الاحوال وتقتصر منه على حكاية

فضل ذكر المحاسبي رحمه الله في بعض كتبه في

الرد على بعض العلماء حيث احتج باغنيا الصحابه وبكثرة مال عبد الرحمن
 بن عوف وشبهه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله خير الامة في علم المعامله وله
 السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وافات الاعمال واغوار
 العبادات وكلامه جدير بان يحلى على وجهه وقد قال بعد كلام له في
 الرد على علماء السوء بلغنا ان عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء انظروا
 وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وقد رسون ما لا تعلمون
 فيا سوما تخكمون يتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى وما يغنى
 عنكم ان تتقوا جلودكم فلو بكم مدسه حق اقول لكم لا تكونوا كالمخل
 يخرج منه الدفق الطيب ويبقى فيه النخاله لذلك اسم يخرجون الحكم
 من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا ليف تدرك الاخر
 من لا تنقض من الدنيا شهوته ولا تقطع منها رغبته حق اقول لكم ان
 فلو بكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقداسكم

الكارث

من الاغنياء

كل ما في الدنيا

حق اقول لكم افسدتم اخرتكم فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخر
فاني انما افسدتمكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تفضون الطريق للمدحجين
وتقيمون في محل المتحجرين فانكم تدعون اهل الدنيا ليركبوها لكم بها لا بهلا
ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم
كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشه معطلة
باعيد الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كحرار ركزتم بوشك الدنيا ان تفلحكم عن
اصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تترككم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم
بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة
فرا دى فبوقفكم على سواكم ثم يخرجكم بسواكم الى الكرم ثم قال الحرت رحمه
الله اخواني فهو لا علم السوسيا طيس الانس وفته على الناس رغبا وفي الدنيا
ورفعها واثروها على الاخره وادلوا الدن للدنيا فمهم في العاجل عارون
وفي الاخر هم الحاسرون او يحفوا الله الكريم بفضله وبعد فاني رايت
المالك الموتر للدنيا سرون ممزوج بالتخييص فتفجر عنه انواع الهوموم
وتفون المعاصي والى التلف والبوار مصره فبح الهالك نزع ولم يتبق
له دنياه ولم يسلم له دينه حسر الدنيا والاخره ذلك هو الخسران المبين
فيا لها من مصيبة ما اعظمها ورزية ما اجلها الافراقوا الله اخواني ولا
يعزكم الشيطان والياه من الانس بالحجج الداحضة عند الله فانهم
يتكلمون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المعتادير والحجج ويزعمون ان
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم اموال ويتزين المغرورون
بذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان
وما يشعرون ويحك ايها المفتون ان احتجاجكم بما ل عبد الرحمن بن
عوف ملكة من الشيطان ينطق بها على لسانك ليهلك لانك مني زمت
ان اخيارا الصحابة ارادوا المال للتكاسر والشرف والزينة فقد اغتبت
الساده ونسبتهم الى امر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى
وافضل من تركه فقد ازديت بمحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين
ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغبتم فيه
انت واصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل ادلم جميعوا المال

كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى من تركه فقد زعمت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة ادنهاهم عن جمع المال وقد
علم ان جمع المال خير لهم فقد غشهم بزعمك حين نهاهم برعك عن جمع
المال كدبت ورب السما والارض على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان
للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا نعم ومتى زعمت ان جمع المال
افضل فقد زعمت ان الله عز وجل لم يضر لعباده حين نهاهم عن جمع
المال وقد علم ان جمع المال خير لهم او زعمت ان الله عز وجل لم يعلم
ان الفضل في الجمع لك نهاهم عنه وانت علم بما في المال من الخير
والفضل فلذلك رغبتم في الاستكثار كالتساعلم مواضع الخير والفضل
من رب تعالى عن جهلك ايها المفتون تدبر ما دهاك به الشيطان
حين زين اليك الاحتجاج بما ل الصحابة ويلك وما ينفعك الاحتجاج
بما ل عبد الرحمن بن عوف رحمه الله وقد ود عبد الرحمن بن عوف انه
لم يوت من الدنيا الا قوتا وقد بلغني انه لما توفى عبد الرحمن بن عوف
قال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف على عبد الرحمن
فما ترك فقال لعبد سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا
وايق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك ابا ذر فخرج معصيا يريد كعبا فمتر
بلمحي بعير فاخذ بيده ثم انطلق يطلب كعبا فليل لكعب ان ابادر بطلبك
فخرج هاربا حتى انتهى الى دار عمن رضى الله عنه فاستغيث به واخبر
الخبر فاقبل ابودر فقتل في طلب كعب حتى انتهى الى دار عمن
رضي الله عنه فلما دخل قام كعب فجلس خلف عمن هاربا من ابي ذر هيبه
بابن اليهودية تزعم ان لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف فقد خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نحو احد وانا معه فقال ما ابادر
ليك رسول الله قال الاكثر من هذا لا تكون يوم القيامة الامر قال
هكذا وهكدي عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال
يا ابادر قلت نعم يا رسول الله ما بي انت وامي قال ما يسرنى ان مثل احد
دهبا انفق في سبيل الله اموت يوما موت واترك منه غير اطين ثم قال
يا ابادر انت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ابو ذر

فقال ابو ذر يا رسول الله قال

فعملك هذا وانت تقول لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب
 قال يقولك فلم يرد عليه حرف حتى خرج وبلغنا ان عبد الرحمن بن عوف قد
 عليه غير من اليمن فصحت المدنه ضجه عظمه فقالت عايشه ما هذا فقبل
 غير قدمت لعبد الرحمن بن عوف قالت صدق الله ورسوله صلى الله عليه
 وسلم مبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فمالها فقالت سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة فرايت فقرا المهاجرين والانصار
 الجنة سعيا ولم ارا احدا من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف
 يدخلها معهم جوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان
 ارقاها احرار لعلي ادخلها معهم سعيا وبلغني ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف اما انك اول من يدخل الجنة من اغنياء
 امتي وما كنت ان تدخلها الا جوا او يحبك ايها المفتون فما احتجاجك
 بالمال وهذا عبد الرحمن بن عوف في فضله وتقواه وصنايعه المعروفة
 وبذلك الاموال في سبيل الله مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبشراه بالجنة يوقف في عرصة القيمة واهوالها سبب مال التسه من خلا
 بالتعفف ولصنايع المعروف وانفق منه قصدا واعطى في سبيل الله سخيا مع
 من السعي الى الجنة مع الفقرا المهاجرين وصار يجو في اثرهم جوا
 فما ظنك يا ثا لنا الخرفي في قن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب بكل
 مفتون سمرع في تجالط الشهوات والسحت وتكالب على اوساخ الناس
 وهو يتقلب في الشهوات والزينة والمباهات ويتقلب في قن الدنيا ثم
 يخرج لعبد الرحمن بن عوف وتزعم انك ان جمعت المال فقد جمعت
 الصحابة كان قد اشبهت السلف وفضلهم وحبك هذا من قياس السلف
 وتقواه لا وليا له وصاف لك احوالك واهوال السلف لتعرف فضايلك
 وتعرف احوال الصحابة وفضلهم ولعمري لقد كانت لبعض الصحابة احوال
 ارادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا واكثروا طيبا
 وانفقوا اقصدوا وقدموا فضلا ولم يمنعوها منها حقاً ولم يخلوا بها ولكنهم
 جادوا الله ما كثرها وجاد بعضهم جميعها وفي الشدة اثر والله على انفسهم
 لشرا فبالله اذكرك انت والله انك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فان

(الصحابة)

الصحابة كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر امنن وبارزاتهم واثقت
 وبمقادير الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخا شاكرين وفي الضراء
 صابرين وفي السراح امدن وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر
 ورعن لم ينالوا من الدنيا الا المباح لهم ورضوا بالبلعة منها ورفضوا
 الدنيا وصبروا على مكارهها وتجروا امرارتها وزهدوا في نعمها وزهروا
 في الله لذلك انت ولقد بلغنا انهم كانوا اذا قبلت الدنيا علمهم حزنوا
 وقالوا دين عجلت عقوبته من الله واداروا الفقر مقبلا والوامرجيا
 شعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا اصبح وعند عياله شيئا
 اصبح كئيبا محزوناً وادام لم يكن عندهم شيء اصبح مفرحاً مسروراً
 وانت لست لذلك فقال اني اذا اصبحت وليس عندي شيء
 فرحت اذ فأت لي محمد صلى الله عليه وسلم اسوق وبلغنا انهم كانوا اذا
 سلك بهم سبيل الرخا حزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما يراينا
 فانهم على جناح خوف واداس سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا
 وقالوا الان نقاهدنا ربنا فهدنا احوال السلف ونعتهم وفهمهم
 من الفضل اكثر مما وصفنا فبالله اذكرك انت انك لبعيد الشبه بالقوم
 وصاف لدا احوال ايها المفتون ضد احوالهم وذلك انك لم تخطي
 عند الغنا وينظر عند الرخا وتخرج عند السرا وتقبل عن ادا شكر النعماء
 وتقنع عند الضراء وتخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض
 الفقر وتناف من المسكنة وذلك فخر المرسلين وانت تانف من فخرهم
 وتذخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سؤال الظن بالله عز وجل
 وقلة اليقين بضمانه وكفى به اثماً ولعلك تجمع المال لتعمر الدنيا وزهراتها
 وشهواتها ولداتها وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار
 امتي الذين غدا وانا لنعم ونبتت عليه اجسامهم وبلغنا ان بعض اهل
 العلم قال ليجيئ يوم القيمة قوم يطلبون حسنات لهم فقال لهم
 ادعيتهم طيباً تكم في حياتكم الدنيا وقد بلغنا ان من طلب الدنيا تقاضا
 او تكاثرا لقي الله وهو عليه غضبان وانت غير مكترث لما حل بك من
 غضب الله حين اردت التكاثر والعلو نعم وعساك المكث في

ترجم ازم

واذا كان عند علي بن ابي طالب
 واذا كان عند علي بن ابي طالب
 واذا كان عند علي بن ابي طالب

واسمهم باوان وخفا
 حرمهم الاخر
 فابها حرمهم وعيهم المار
 للكار والعلو والكر وال
 والدراس

الدنيا احب اليك من النقلة الى جوار الله وانت تترك لقاء الله تعالى والله اعلم
الكره وانت في غفلة وعساك ان تفسد على ما فانك من غرض الدنيا وقد بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اسف على دنياه فانه اقرب من النار
مسره سنة وانت تاسف على ما فانك غير مكثرت بقربك من عذاب الله نعم
ولعلك تخرج من دينك احيا بالقرين دينك وتفرح لا قال الدنيا عليك
وترتاح لذلك سرورا بها وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب الدنيا وسر بها ذهب خوف الاخرة من قلبه وقد بلغنا ان بعض
اهل العلم قال انك المحاسب على الخزن على ما فانك من الدنيا ومحاسب بفرحك
بم الدنيا اذا قدرت عليها وانت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله
تعالى وعساك يعني ما ورد في الترمذي ما تفرح بامور اخرتك وعساك ترى
ان مصيبتك في معاصيك اهون من مصيبتك في انتقاص دينك نعم وخوفك
من ذهاب مالك اكثر من خوفك من الذنوب وعساك تبدل للناس ما
جمعت من الاوساخ طلبها للعلو والرفعة في الدنيا وعساك ترضى
المخلوقين بمساحط الله تعالى كيما تعزو وتكرم وتعظم وتحك وكان
احتقار الله لك في القيمة اهون عليك من احتقار الناس اياك وعساك
تخفى من المخلوقين مساوئك ولا تكف عن اطلاع الله عليك فيها وكانت
الفضيحة عند الله اهون عليك من الفضيحة في الناس وكان العبد اعلى
عندك قدرا من الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند دوى الالباب
وهذه المثالب فيك اف لك من تلوث في الاقدار تحت بهال الارار
هيئات ما بعد عن السلف والله لقد بلغني انهم كانوا انما احل
لهما زهد منكم فما حرم عليكم وان الذي لا بأس به عندكم كان من
الموبقات عندهم وكانوا للزلة الصغرى اشد استعظاما منكم لكبار
المعاصي فليست اطيب ما لك واحله مثل شبهات اموالهم وليتكم استفتت
من سيئاتكم كما استفتوا من حسناتهم الا تقبل ليت صومك على مثل افطارهم
وليت اجتهادك في العبادات على مثل فتورهم ونومهم وليت جمع حسناتك
مثل واحد من حسناتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة انه قال عني
الصدق ما فانهم من الدنيا وبهتهم ما روي عنهم منها فمن لم

مكر

يكن كد لك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الاخرة فسبحن الله كمن في الغر يقين
من التفاوت فمن خيار الصحابة في العلو عند الله وفرق اما الكرم في السفالة
او بعفو الله الكرم بفضله وبعد فان زعمت انك متامن بالصحابة تجمع
المال للتعفف والبدل في سبيل الله فتدبر امرك ويحك هل تجد من الخلا
في دهر كذا وجدوا في دهرهم او تحب انك محتاط في طلب الحلال كما
احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندرع سبعين بائنا من
الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام اف تطمع من نفسك في مثل هذا
الاحتياط لا ورب الكعبة ما احبك كذا وكذا ويحك لمن على يقين ان جمع
المال لأعمال البر منكر من الشيطان ليوفيك بسبب البر في الحساب
الشبهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال من احترا على الشبهات فاعظم لوقد ركب عند الله
التساب الشبهات وبد لها في سبيل الله وسئل البر بلغنا ذلك عن بعض
اهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة الا يكون حلالا خيرا لك
من ان تصدق بلف دينار من شبهة لا تدري احل لك ام لا فان زعمت
انك اتقي واورع من ان تتلبس بالشبهات وانما تجمع المال بزعمك
من الحلال للبدل في سبيل الله ويحك ان كنت كما زعمت بالغافي الورع
ولا تتعرض للحساب فان خيار الصحابة خافوا المسألة بلغني ان بعض
الصحابة قال ما سرتني ان اكتسب كل يوم الف دينار من حلال وانفقها
في طاعة الله ولن يشغلني المسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك
رحمك الله قال لا في غني عن مقام يوم القيمة ويقول عبد بن ابي
كسب وفي اي شيء انفتت فهو لا المتقون كانوا في جله الاسلام والحلال
موجود لديهم تركوا المال وجلا من الحساب مخافة الا يقوم خبر المال
بشبه وانت من بقائه الامة والحلال في دهر كذا تفقدت كالب على الاوساخ
تدبر عما انك تجمع المال من الحلال ويحك وابن الحلال فتجمعه وبعد
ولو كان الحلال موجودا لديك اما تخاف ان تتغير عند الغنا قلبك
وقد بلغنا ان بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة ان
يفسد قلبه فتطمع ان يكون قلبك اتقى من قلوب الصحابة ولا يروك عن

او سكر ان يجمع من الحرام اياها
المعروف اما علمت ان خوفك من
افهم الله تعالى

شيء من الحق في امرك واحوالك لمن طمعت في ذلك لقد احسنت الظن
 بنفسك الامانة بالسوويك اني لك ناصح اري لك ان تقنع بالبلغه من
 العيش ولا تجمع المال لعمال البر ولا تعرض للحساب فانه بلغنا عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نوقش الحساب عذب **وقال** صلى الله
 عليه وسلم يوتي بالرجل يوم القيمة وقد جمع ما لا من حرام واقفه في حرام
 فقال اذهبوا به الى النار **ويوتي** رجل جمع ما لا من حلال فاقفه في
 حرام **وقال** اذهبوا به الى النار **ويوتي** رجل جمع ما لا من حرام واقفه
 في حلال فقال له قف لعلك اضررت في طلب هذا بشي مما فرضت عليك
 من صلاة لم تصلها لوقتها او فطرت في شيء من ركوعها وسجودها ووضوها
 فيقول لا يا رب لست من حلال **وايقظ** في حلال ولم اضيع شيئا مما
 افترضت فقال لعلك اخلت في هذا المال في شيء من مركب او تو
 ناهيت به فيقول لا يا رب لم اخل ولم اناه شي فقال لعلك مرتعت
 حق احد امرتك ان توطيه من ذوي القربى والنامى والمسكين
 وان السبل فيقول لا يا رب لست من حلال **وايقظ** في حلال
 ولم اضيع شيئا مما افترضت ولم اخل ولم اناه ولم امنع حق احد امرتي
 ان اعطيه قال فيجي اولىك فيخاضونه فيقولون يا رب اعطيتك
 واغنيته وجعلته من اظهرنا وامرته ان يوطينا فان كان اعطاهم
 وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شيء فقال قف الان
 هات شكر نعمة انعمتها عليك من اكلة او شرية او لقمة او لذة
 ولا يزال يسيل ويجك فمن ذا الذي تعرض لهذه المساييل التي كانت
 لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام بالحقوق كلها وادى الفرائض
 لحدودها حوسب هذه المحاسن فكيف يراه يكون حال امثالنا الغرقى
 في قن الدنيا ونخالطها وشبهاتها وشهواتها وزنتها ويجك لاجل هذه
 المساييل تخاف المتقون ان يتلبسوا بالدنيا فزواها لئلا يفسدوا
 وعملوا بانواع البر من كسب المال ولك ويجك بهولا الاخير اسوة
 فان ثبت ذلك وزعمت انك بائع في الورع والقوى ولم تجمع المال
 الا من حلال يزعمك المتعفف والبدل في سبيل الله ولم ينفق شيئا

اذهبوا به الى النار
 ويوتي رجل جمع ما لا
 من حلال واقفه في حلال
 فقال له قف

مطمع

الكلال

الحلال الا الحق ولم يتغير سبب المال قلبك عما يحب الله ولم تنسخط
 الله في شيء من سرايرك وعلايتك **ويحك** فان كنت لذلك ولست كذلك
 فقد ينبغي لك ان ترضى بالبلغه وتقف على روى الاموال ادا وقفوا
 السؤال وتسبق مع الرعي الاول في زمن المصطفى لاحسن على ولا
 حساب فاما سلامة واما عطب فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال دخل صعا لك المهاجرين قيل اغنياهم الخنهم بحسن ما به
 عام **وقال** صلى الله عليه وسلم دخل فقرا المؤمن الجنة فيل اغنياهم
 ما يكون ويتمتعون والآخرى جباه على ركبهم فيقول قائلكم
 طلبتي انتم حكام الناس وعلوكمهم فاروني ما داصنعتكم فيما اعطيتكم
 وبلغنا ان بعض اهل العلم **قال** ما يبرئني اني حمر النعم ولا الون في
 الرعي الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وخزبه ما قوم فاستبقوا
 الى السباق مع المحض في رمة المرسلين ولونوا وجلين من الخلف
 والا نقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون **وقال**
 بلغني ان بعض الصحابة عطش فاستبقى فاني شره من **ما وعسل**
 ولما ذافه حنفته العبرة بكى واى ثم مسح الدموع عن وجهه
 وذهب ليتكلم فعاود في البكاء فزال بكى حتى مسح الدموع
 عن عينيه وذهب ليتكلم فعاود في البكاء فلما اثار البكاء قيل
 له اكل هذا من اجل هذه الشرية **قال** نعم بنا انا يومئذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما معه احد غيري فجعل يدفع عن نفسه ويقول
 اليك عنى فقلت له فداك ابي وامى ما اري من يدك احدا من مخاطب
 قال هذه الدنيا زطاولت الى بعثتها ورأسها فمالت ما يحمد خلى فقلت
 اليك عنى فمالت ان تنج منى ما يحمد وليس تجوا منى من بعدك فالخاف
 ان يكون هذه قد لحقتني فقطعتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما قوم فهو لا الاخير يكونا وحلا على ان تقطعهم عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شرية من حلال **ويحك** انت في انواع التمتع والشهوات
 من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الا نقطاع اف لكما اعظم
 جهلك **ويحك** لن تخلف في القيامة عن المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

انظر الى بعد

الله

انتظرون الى احوال خزعت منها الملكة والاولاد ولين قصرت عن السباق فليطوان
عليك الحاق ولين اردت الكثير لغيرك الى حساب عسير وان لم تقع بالقليل لغيرك
الى وقوف طويل وهراج وعويل ولين انكفت باحوال المتخلفين لتقطع عن اصحاب
اليمن وعن رسول رب العالمين ولين تظن عن نعم المتعجبين ولين خالفت احوال
المتقنين لكون من المحتسبين في احوال يوم الدين **مدر** ويجعل ما سمعت
وبعد فان زعمت انك في مثل خيار السلف تقع بالقليل زاهد في الحلال بدول
لما لا يؤثر على نفسك لا خشى الفقر ولا تدخر شيئا لغيرك مبغض للتكاثر والغناراض
بالفقر والبلاء فيج بالقليل والمسكنه سرور بالذل والضعفه كان للعلو والرفعه
قوى في امرك لا غير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحلمت امورك
كلها على ما وافق رضوان الله ولين توقف في المسائل ولا تخاف من الخلق
وانما تجع الحلال للبدل في سبيل الله ويجك ايها المخروور قد بر الامر ولحسن
النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب بالذكر والتفكير
والتذكر والتفكر والاعتبار اسلم للذين وابعدهم الحساب واخف للمسايله
واسمن من روعات يوم القيمة واجزل للثواب واعلى لقد رآك عند الله اضعا
بلغنا عن بعض الصحابة قال لو ان رجلين احدهما في حجر دنائير تصدق
بها والاخر يدكر الله لكان الذي اكر افضل وسيل بعض اهل العلم عن الرجل
يجمع المال لاعمال البر قال تركه ابريه وبلغنا ان بعض خيار التابعين
سيل عن رجلين احدهما طلب الدنيا خلا لا فاصا بها فوصل بها رحمة وقد
لنفسه واما الاخر فانه جانيها فلم يطلبها ولم يبيد لها فابها افضل قال
والله بعيد ما بينهما الذي جانيها افضل **كما** من مشارق الارض
ومغارها ويجك فهد الفضل لك بترك الدنيا عن طلبها والى العاجل ان
تركت الاشتغال بالمال ان ذلك اروح لبدنك واقل لنفسيك وانعم لعيشك
واخي لبا لك واقل لهمومك فما عذر في جمع المال وانت بترك المال
افضل من طلب المال لاعمال البر نعم شغل بذكر الله افضل من بدل
المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الاجل
وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق
ان تتأني نبيك صلى الله عليه وسلم اذ به هذا ك الله وترضى بما اختار
لنفسه

لنفسه من مجانبه الدنيا وحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز
في مجانبه المال فسر مع لواء المصطفى سائبا الى جنبه الماوي فانه بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا اتخذي لم يجد
عشا وان استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل لسوء الاما يواريه ولم يقدر على
ان يكتسب ما يغنيه يحيى مع ذلك ويصبح راضيا عن الله فاولد مع الذين
لنعم الله عليهم من النبيين والصدوقين والشهداء والصلحيين وحسن اولاد
رفقا الا ما اخي فمتى جمعت المال من بعد هذا البيان فاذ لم يطل فما اذ عيت
انك للبر والفضل تجمعها لا وكذلك خوف من الفقر تجمعها وللتنعم والزينة والفخر
والتكاثر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتلبرية تجمعها ثم ترزعمر انك
لاعمال البر يجمع المال ويجك راقب الله واستحي من دعواك ايها المخروور
ويجك ان انت مفتونا بحب المال ولكن مضر ان الفضل والخير في الرضا بالبلغة
ومجانبه الفضول نعم وكر عند جمع المال مرزا على نفسك معترف بالاسا تك
وحلا من الحساب فذلك انك اقرب الى الفضل من طلب الجمع المال
اخواني اعلموا ان دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكانوا مع
ذلك من اروع الناس وازهدهم في المباح لهم وخن في دهر الحلال فيه
مفقود فكيف لنا من الحلال بمبلغ القوت ونشر العورة واما جمع المال
في دهرنا فاعادنا الله واياكم من ذلك وبعد فابن لنا مثل تقوى الصحابة
وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وامن لنا مثل ضمائرهم وحسن
نياتهم دهن اورب السما باد والنفوس واهواها وعن قرب يكون
الورود في سعادة المحققين يوم النشور وخرن طويلا لاهل التكاثر والتخايل
وقد نصحت لكم ان قبلتم والقايون لهد اقل وفقا الله واماكم
لكل فضل برحمته هدا اخر كلامه **مدر** وفيه كفايه في اظهار فضل الفقر على الغني
ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي اوردناها في كتاب دم الدنيا
وفي كتاب الفقر والزهد ويشهد له ايضا ما روي عن ابي امامه الباهلي ان
من خاطب قال يرسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة قليل من
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا
قال ما ثعلبه اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون مثل بني ابيهم اما الذي نفسي

في دهرنا فاعادنا الله واياكم من ذلك وبعد فابن لنا مثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وامن لنا مثل ضمائرهم وحسن نياتهم دهن اورب السما باد والنفوس واهواها وعن قرب يكون الورود في سعادة المحققين يوم النشور وخرن طويلا لاهل التكاثر والتخايل وقد نصحت لكم ان قبلتم والقايون لهد اقل وفقا الله واماكم لكل فضل برحمته هدا اخر كلامه مدر وفيه كفايه في اظهار فضل الفقر على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي اوردناها في كتاب دم الدنيا وفي كتاب الفقر والزهد ويشهد له ايضا ما روي عن ابي امامه الباهلي ان من خاطب قال يرسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة قليل من تودي شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال ما ثعلبه اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون مثل بني ابيهم اما الذي نفسي

لوشيت ان تشير معي الجبال ذهباً وفضه لسارت قال والذي يقتل بالحق لان
دعوت ان يرزقني الله ما لا لا عظيم كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا فاخذ غنما فممت كما ينمو
الدود فمات عليه المدنة فتخى عنها فترك واديان اوديه المدنة حتى
جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويدع ما سواهما ثم نمت وكثرت فتخى
حتى ترك الصلوات في الجماعة الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك
الجمعة وطفق يلقي الركبان يوم الجمعة ويسألهم عن الاخبار وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ثعلبة فتيل يا رسول الله اخذت غنما فمات
عليه المدنة واخبر ما من كلة فقال ما وحي ثعلبه ما وحي ثعلبه قال
وانزل الله عز وجل فرايض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً
من جهينه ورجلاً من بني سليم على الصدقة ولتب لهما قنابا باخذ الصدقة
وامرهما ان يخرجوا فباخدا الصدقة من المسلمين وقال من اشعل ثعلبه وبفلا
رجل من بني سليم فخذ صدقتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبه فسالاه الصدقة
واقراه ثاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الجزية ما هذه
الاخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم نفودا الي فاطلقا نحو السامي فسمع
بهما فلما راها قال لا يجب هذا عليك قال خذاهما نفسي بها طيبة وانما
هي لتاخداها فلما فرغا من صدقتهما رجعا حتى مر اشعل ثعلبه فسالاه الصدقة
فقال ارياني كتابكما فتخرفنه فقال هذه اخت الجزية انطلقا حتى اري راى
فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها قال وحي ثعلبه
قبل ان يكلماه ودعا للسلمي فاخبراه بالذي صنع ثعلبه والذي صنع
السلمي فانزل الله تعالى في ثعلبه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله مخلصا وبه وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم بفاق في ولومهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقرب ثعلبه
رجل فسمع ما انزل الله تعالى فيه فخرج حتى اتى ثعلبه فقال لا املك ثعلبه
قد اتركك لدا وكذا فخرج ثعلبه حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسال ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله تبارك وتعالى منعني ان اقبل

الحشم

طام ان حمارا سارا يافعرا
للصدوق اسمعها نهارا

صرفت

صدقتك فجعل تحت التراب على راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عملك امرتك فلم تطعني فلما ابي ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله فلما
تبص رسول الله صلى الله عليه وسلم جابها الى ابي بكر فابى ان يقبلها منه وجا
بها الى عمر فابى ان يقبلها منه وتوفي ثعلبه بعد خلافة عمر رضي الله عنه فهذا
طغيان المال وشومه وقد عرفت من هذا الحديث والاجل بركة الفقر وشوم
اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهليته حتى روى عن عمران
بن حصين رضي الله عنه انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة
وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاهها فهل لك في عيادة فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم يا ابي انت واي رسول الله فقامت
معه حتى وقفت بباب فاطمة فقرع الباب فقال السلام عليكم ادخل قالت
ادخل يا ابي انت واي رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك رسول
الله قال عمران بن حصين قالت والذي بعثت بالحق نيا ما علي الاعباء
قال اصنعى بها هكذا وهكذا او اشار بيده فقالت ما جسدني قد واريتها فليف
براسي فالتقى اليها لالة كانت عليه خطفه فقال شدي بها على راسك ثم ادنت
له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه لف اصبحت فقالت اصبحت والله وجمعة
وزادني وجعا على ما بي اني است اقدر على طعام اكله فقد اضربى الجوع فبكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تجزعى يا بنتاه فوالله ما دنت طعاما
من ثلثة ايام واني لا كرم على الله منك ولو سالت ربي لا طعمني ولكني اثرت
الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها فقال لها ابشري فوالله انك لسيدة
نساء اهل الجنة فقالت فاسن اسية امرات فرعون واين مرمر است عمران
وخديجة بنت خويلد فقال اسية سيدة نساء عالمها ومرمر سيدة نساء عالمها وخديجة
سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوتن فصب لا اذافنها
ولا صخب ثم قال لها اقنعى يا بن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا
في الاخرة فانظرا لان الى حال فاطمة وهي بضعة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليف اثرت الفقر وترك المال ومن راقب احوال الانبياء والاوصيا
واقوالهم وما ورد من احبارهم واثارهم لم يشك في ان فقد المال افضل
من وجوده وان صرف الى الخيرات اذ اقل ما فيه مع ادا الحقوق والتوقي

من الشبهات والصرف الى الخيرات اشتغالها بصلاحه وانصرافه عن ذكر
الله تعالى ذكر الامع الفراغ ولا فراغ مع اشتغال البالد وقد روى جرير عن ابي
قال صاحب رجل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال اكون معك واصبرك
فانطلقا حتى اتيا الى شاطي نهر فجلسا يتعديان ومعهما مئة اربعة فاكلوا رغيفين
وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال
للرجل من اخذ الرغيف فقال لا ادري فانطلق ومعه صاحبه فزاي ظبييه ومعهما
خشان لهما قال فدعا احدهما فاتاه فذبحه فشوى منه فاكل هو ودلك الرجل ثم
قال المحشف قم يا دن الله تعالى وقام وذهب فقال الرجل اسالك بالذي ارادك
هذه الاية من اخذ الرغيف قال لا ادري ثم انتهيا الى واد فاحد عيسى سيد
الرجل فمشى على الماء فلما جاوزا قال اسالك بالذي ارادك هذه الاية من اخذ
الرغيف قال لا ادري قال وانتهيا الى مفازة فجلسا فاحد عيسى صلى الله عليه
وسلم فجمع ترابا او كنبثا ثم قال لن ذهبا ما دن الله فصار ذهبا وقسمه على
عليه السلام مئة اثلاث فقال لي وثلاث لك وثلاث لمن اخذ الرغيف قال
فانا اخذت الرغيف قال فكله لك وقارة عيسى عليه السلام فانهى اليه
رجلا في المفازة ومعه المال فاراد ان ياخذاه منه وقتلاه فقال هوينا
اثلاثا فابعثوا احدكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما فبعثوا احدثهم
وقال الذي بعث لا ياتي شي اقايم هو لا هذا المال لكني اضع في هذا الطعام
سمما واقتل هو لا ففعل وقال اوليك لا ياتي شي فاحمل هذا المال ولكن
ادارجع قتلناه واقتسمناه بينا قال فلما رجع اليها قتلاه واكل الطعام
فما تافى ذلك المال في المغارة واوليك الثلاث قتلى عنده فمر بهم عيسى
في تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها وحكي ان القري
اتا على امة من الامم ليس في ايديهم شي مما يستمتع به الناس من دنياهم
قد احتقروا فنبور فاذا اصبحوا اتعهدوا وتلك القبور فكسوها وصلو عند
ورعو البقل كما ترعى البهايم وقد فض لهم في ذلك معاش من نبات الارض
فارسل دوا القرنين الى ملكهم فقال احب الملك دوا القرنين فقال ما لي اليه
حاجة فاقبل اليه دوا القرنين وقال ارسلت اليك لئلا تيني فابيت فماتت
ذا فذبح فقال لو كانت لي اليك حاجة لاتيكت فقال له دوا القرنين ما لي اراكم

على الحال التي امر اراحد من الامر عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا دنيا
اولا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها فلو انما كرهناها لان احدا لم
يوت منها شي الا تاتت نفسه ودعته الى ما هو افضل منه قال فما بالكم قد احتقروا
قبورا فاذا اصبحتم بعد موتها فكسوها وصلو عندها قالوا اردنا اذا
تطربنا اليها واملنا الدنيا منعنا قبورنا من الامم قال فاماكم لا طعام لكم الا
البقل من الارض اولا اتخذتم البهايم من الانعام فاخلبتموها وركبتموها
واستمتعتم بها فلو انما كرهناها ان نجعل بطوننا قبورا لها وراينا في نبات الارض لا غا
وانما يلقى بن ادم اذ في العيش من الطعام وانما جاوز الحنك لم يوجد له طعام
كايما ما كان من الطعام ثم ربط تلك الارض بيده خلف دي القرنين فتناول حججه
فقال ما ذا القرنين انذري من هو هذا قال لا قال ومن هو ملك من ملوك الارض
اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما راي الله تعالى منه ذلك
جسمه بالموت فصار كالجر الملقى قد احصى الله عز وجل عليه عمله حتى يجزيه به
في اخرته ثم تناول حججه اخرى اليه فقال ما ذا القرنين انذري من هذا قال
لا ومن هو قال هذا ملك ملكه بعد قد كبرى ما يمنع الله قبله بالناس من الغشم
والظلم والتجبر فتواضع وحشع لله عز وجل وامر بالعدل في اهل مملكته فصار
كما تري قد احصى عمله ليحزيه به في اخرته ثم اهوى الى حججه دي القرنين
فقال وهذه الحججه كان قد صارت كهاتين فاطربا ذا القرنين ما انت صانع
فقال له دوا القرنين هل لك في صحبتي فاتخذك اخا ووزيرا وشريكا فماتت انا
الله عز وجل من هذا المال فقال ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان يكون
جميعا قال دوا القرنين ولم قال من اجل ان الناس كلهم للعدو ولي صدق
قال ولم يعاد وتني قال لهما في يدك من المال والملك والدنيا ولا اجد احدا
يعاديني لرفض ذلك كله ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف
عنه دوا القرنين متعجبين منه ومن خطابه فهذه الحكايات تدل على افات الغنى
مع ما قدمناه من قبل والله الموفق للصواب برحمته ثم تاب دم المال والنخل
محمد الله وعونه تلوه ان شا الله تاب دم الحياه والرياء صلى الله عليه وآله وسلم

كتاب دمر الحياه والرتيا

من الطعام
ملام

الخدمة المطلق على سرير القلوب المحتاج وزعن كبير الذنوب العالمة بها
 تجتهد الضامير من خفايا العيوب البصيرة برز النيات وحقا المطويات الذي لا
 يقل من الاعمال الاما كل ووفى وحلص عن ثواب الريا والشرك وصفاته المقر
 بالملوت والملا فهو اعنى الاغنياء عن الشرك والصلاة على محمد واله واصحابه
 البر من الخيانة والافك وسلم لثرا **اما بعد** فقد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امي الريا والشهوة الخفية والرياس الشهوة
 الخفية التي هي اخف من ديب السمكة السوداء على الصخر الصافي لليلة الظلم
 ولد لك عجز عن الوقوف على عواليه سها من العلم واضلا عن عتبة العباد والافيا
 وهو من واخر غوايل النفس وبواطن مكايدها وانما يبطل بها العلم والعباد
 المشغورون عن سباق الجد لسكون طريق الاخر فانهم يهاهم فهاهم وانفسهم وحاج
 وفهموها عن الشهوات وصانوها عن الشهوات وصانوها عن الشهوات
 وحملوها بالقهر على اصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع والمعاصي
 الناطقة الواقعة على الجوارح وطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير والظاهر
 العمل والعلم فوجدت مخلصا من شقة المذلة القبول عند الخلق ونظرهم
 اليه بعين الوقور والتعظيم فنازعت الى اظهار الطاعة وتوصلت الى اطلاع
 الخلق ولم تقنع باطلاع الخلق ففرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده
 واعلم انهم اذا عرفوا انك للشهوات وتوقية للشبهات وتخل مشاق العبادات
 اطلقوا السننهم بالمدح والتنا وبالغوا في التقريب والاطرا ونظروا اليه
 بعين التوقير والاحترام ويتركوا بشاهدته ولقاياه ورغبوا في بركة دعائه
 وحرصوا على اتباع رايه وفاقوا بالخدمة والسلام والرموه في المحافل غايه
 الاكرام وسامحوا في البيع والمعاملات وقدموه في المجالس واثره بالمطامير
 والاباس وتضاعروا له متواضعين وانقادوا اليه في اعراضه موقرين
 فاصابت النفس في ذلك لذة هي اعظم اللذات وشهوة هي اعلى الشهوات
 فهو وطن ان حياته بالله وعباداته المرضيه وانما حياته بهذه الشهوة الخفية
 التي يعمى عن دركها الا العقول النافذة القوية وتزي انه محلي في طاعة الله
 ومتجنب لمحارم الله والنفس قد ابطنت هذه الشهوة ترنيا للعباد وتصنعا
 للخلق وفرحا سمانا لت من المنزلة والوقر واحطت بذلك ثواب الطاعة

المجاهدة

واجوز الاعمال وانبت اسمه في جريد المنافقين وهو وطن انفس المقربين
 وهذه مكنة للنفس لا يظفر عنها الا الصدوقون ومهواه لا يرقاهاها
 الا المقربون وللدليل اخرج من روس الصدوقين حب الرياسة
 وادان الريا هو الداء الذي هو اعظم شبكة الشياطين وجب
 شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاة واقسامه وطرق معالجته والحد
 منه ويتضح العرض منه في ترتيب الكتاب على طرس الشطر الاول
 في حب الجاه والشهر وفيه بيان دمر الشهرة وبيان فضله الخمول وبيان
 دمر الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في لونه محبوبا
 اشد من حب المال وبيان ان الجاه كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان
 ما يخدم من حب الجاه وما يدمر وبيان السبب في حب المدح والتنا وكراهة
 الدم وبيان اختلاف احوال الناس في الدم والمدح وهي انا عشر فصلا
 منها ينشأ معاني الريا ولا بد من تقديمها **بيان دمر الشهرة وانتشار الصيت**
 اعلموا ان اصل الجاه هو انتشار الصيت وهو مدموم بل المحمود الخمول
 الا من شهره الله عز وجل لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه
قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب المرء من الشرا لا
 من عصمه الله ان يشتر الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه **وقال**
 جرير بن عبد الله **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب امرء من
 الشرا الا من عصمه الله من السوا ان يشتر الناس اليه بالاصابع في دينه
 ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولا ينظر الى قلوبكم والى اعمالكم
 ولقد ذكر الحسن الحديث تاويله لا بأس به اذ روى هذا الحديث فقيل
 له يا با سعيد ان الناس اذ راوك اشاروا اليك بالاصابع **قال** انه لم يكن
 هذا النما يعني به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه **وقال** علي رضي
 الله عنه تبدل لا تشتهر ولا ترفع شخصك لتعلم وادبروا كتم واصمت
 تسلم تسرا لابرار وتغيظ الفجار **وقال** ابراهيم بن ادهم ما صدق
 الله من احب الشهرة **وقال** ايوب والله ما صدق الله عبدا الا استمر
 الا يشهر مكانه **وعن** خالد بن معدان انه كان اذا كثرت حلقته قام

علام الغيوب
 علاج دمر الشهرة وانتشار الصيت

والاستمرار
 ان الله لا ينظر الى صوركم ولا ينظر الى قلوبكم والى اعمالكم
 ولقد ذكر الحسن الحديث تاويله لا بأس به اذ روى هذا الحديث فقيل
 له يا با سعيد ان الناس اذ راوك اشاروا اليك بالاصابع **قال** انه لم يكن
 هذا النما يعني به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه **وقال** علي رضي
 الله عنه تبدل لا تشتهر ولا ترفع شخصك لتعلم وادبروا كتم واصمت
 تسلم تسرا لابرار وتغيظ الفجار **وقال** ابراهيم بن ادهم ما صدق
 الله من احب الشهرة **وقال** ايوب والله ما صدق الله عبدا الا استمر
 الا يشهر مكانه **وعن** خالد بن معدان انه كان اذا كثرت حلقته قام

مخافة الشهر **عن** ابي العالیه انه كان اذا جلس اليه اكثر من ثلثة وامر وراي
طلحة فوما لمشون معه **عن** ابي اسحق قال ديا بطمع وفراش نار **وقال**
سليمان بن خطله بنما من حول ابي بن ابي غمشت خلفه اذ راه عمر رضي الله
فعلاه بالذرة فقال يا امير المؤمنين انظر هذا فاصنع فقال ان هذا دلة
التابع وقتنه للمتبع **وعن** الحسن بن علي بن مسعود يوم ما من منزله فتبعه
اناس فالتفت اليهم فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اعلق عليه ل
ياي ما تبعني منكم رجلا **وقال** الحسن ان حقق النحال حول الرجا
قل ما ثبت معه قلوب الحمقى وخرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم فقال
هل لكم من حاجه والا فماعدى ان سقى هداى قلب المؤمن وروى ان
رجلا صاحب من حجير في سفر فلما رآه رقة **قال** او صني قال ان استخعت
ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشي حلقك وسلك ولا تسال فان قيل
وخرج ابوب في سفر فمشى معه ناس كثر فقال لولا اني اعلم ان الله تعالى
يعلم من بلي اني لهذا كان الخشب المقت من الله تعالى **وقال** معمر
عائيت ابوب في طول قصصه فقال ان الشهر فمما مضى كانت في طوله وي
اليوم في شمس **وقال** بعضهم كنت مع ابي قلابه اذ دخل عليه رجل
عليه الكسبه فقال اياكم وهذا الخمار النفاق يشربه الى طلبه الشهر
وقال الثوري كانوا يلزمون الشهرين لباس الجند والنياب
الرديه اذ لا يصار تمتد اليها جميعا **وقال** رجل لبشر في الحرث ارض
قال احمل دكرك وطب مطعمك وكان خوشبيني ونقول بلغ اسمي
مسجد الجامع **وقال** بشرا عرف رجلا احب ان يعرف الاذهب
دينه واقض **وقال** ايضا لاجد حلاقه الاخره رجل احب ان يعرفه الناس
بيان فضله الحمولى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اعبردى طمرين لا يوبه
له لو اقسم الله لآثره منهم البر من ملك **وقال** من مسعود رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم ربدي طمرين لا يوبه له لو اقسم علي
الله لا يوبه **وقال** اللهم اني اسال الله الجنة لا عطاء الجنة ولم يعطه من
الدنيا شيئا **وقال** صلى الله عليه وسلم الا اذ لكم على اهل الجنة كل

صعف متضعف لو اقسم على الله لآثره **وقال** واهل النار كل مستكبر حواظ **وقال**
ابوهريرة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث
اعبردى طمرين لا يوبه له الدين اذا استاذنوا على الاسر لم يوزن
لهم واد اخطبوا النساء لم يكجوا واد اذ لو لم يفت لهم حوايج احد هم
تجلى في صدره لو اقسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لو اتى احدكم بسلة دينار لم يقطه
اياها ولو ساله درهم لم يعطه اياه ولو ساله فلسا لم يعطه اياه ولو سأل
الله تبارك وتعالى الجنة اعطاه ولو سأل الدنيا لم يعطه اياها ربا
منه الدنيا لخوان عليه وطميرين لا يوبه له لو اقسم على الله لآثره وروى
ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو مع عادن جبل يكي عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك **فقال** سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الريا شرك وان الله يحب الاتقياء
الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصلح
الهدى ينجون من كل غير اظلمه **وقال** محمد بن سويد فتح اهل المدينة
وكان بهار رجل صالح لازم لسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم
في عايهم اذ جاء رجل عليه طمران خلقا فصلى ركعتين فاوجز فها هم بسط
يده فقال يا رب اقسمت عليك الا امطرت علينا الساعة فلم ير ديديه
ولم يقطع دعاه حتى تعشت السما بالغيم وامطرت حتى صاح اهل المدينة
من مخافة العرق **فقال** يا رب ان كنت تعلم انهم قد اتقوا فرفع عنهم
وسيع الرجل صاحب الذي حتى عرف منزله ثم بكر اليه فخرج اليه فقال اني
انتيت في حاجة **قال** وما هي **قال** حصني بدعوة **قال** سبحان الله انت انت
وسالني ان اخلك بدعوة **قال** ما الذي بلغك ما رايت قال اطعت الله
فما امرني ونهاني فسالت الله فاعطاني **وقال** من مسعود رضي الله عنه
لو نواينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جرد القلوب
خلقنا ان الله يب تعرفون في اهل السما ويحفظون في اهل الارض **وقال** ابو
امامة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغبط اولياي رجل مؤمن
خفف الحازد وخط من صلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر والعلانية

استقبر

وكان غاصصا في الناس لا يشار اليه الا باصابع فمن صبر على ذلك ثم نفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال عجبت منبته وقلت تراثه وقلت بواكبه
وقال عبد الله بن عمر احب عباد الله الى الله الغريافيل ومن الغرياف
قال الفارون بدنيهم يجمعون يوم القيامة الى عيسى بن مريم صلى الله
عليه وسلم وقال الفضيل يعني ان الله عز وجل يقول في بعض ما بين به
عليه السلام الم انعم عليك الم استرك الم اخلد ذكرك وكان الخليل بن احمد
يقول اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني في نفسي من ارفع
خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبا
يصلح بملكه والمدنه مع قوم غريبا اصحاب قوت وعيا وقال ابراهيم بن
ادهم ما قرت عيني يوما من الدنيا قط الا مرة واحدة بت ليلة في بعض مساجد
قري الشام وكان بي البطن فجدني المودن برجلي حتى اخرجني من المسجد
وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك الا بشي عليه
وما عليك ان تكون مدمونا عند الناس اذ انت محمود عند الله بهذه الآثار
والاخبار تعرفك مدمة الشهره وفضله الخمول وانما المطلوب بالشهره
وانتشار الصيت هو الحياه والمتره في القلوب وحب الحياه هو منشاكل فساد
فان قلت فاي شهره تزيد على شهره الانبياء والخلفاء الراشدين وائمة العلماء
فليف فاتهم فضله الخمول فاعلم ان المذموم طلب الشهره فاما وجودها
من جهة الله سبحانه من غير تكلف من العبد وليس مذموم نعم فيها
على الضعفاء دون الاقوياء وهو كالغريق الضعيف اذ اكان معه جماعة
من الغرقا فالاولي به الا يعرفه احد فانهم يتعلقون به ويضعف عنهم
بهلك معهم واما القوي فالاولي ان يعرفه الغريق ليعلقوا به فينجيهم
ويثاب على ذلك **بيان دمر حب الحياه**
وقال الله تعالى ملك الدار الاخره تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا سادا والعاثه للمسقين جميع من ارادة الفساد والعلو ومن ان الدار الاخره
للخالي عن الارادتين حسنا وقال تعالى من كان يريد الحياه الدنيا ورستها
نوف الهمر اعمالهم فيها وهم فيها لا يحسون اولئك الذين ليس لهم في الآ
ل النار وخطا صرعوا فيها وابل ما كانوا يعملون وهذا ايضا تناول العمومه

الا يعرف وما علم

الحياه

الحياه فانه اعظم لذة من لذات الحياه الدنيا والترزسه من زنتها وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الحياه والمال شتان التفاق في القلب كما بينت
المال البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذبيان ضاريان ارسلاني في زوجه غمر
بالثرفساد من حب الشرف والمال وفي المر المسلم وقال صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه
انما هالك امم من يتابع الهوى وحب الدنيا بيان معنى الحياه وحقيقته
اعلم ان الحياه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان ومعنى المتفقه
بها ومعنى الحياه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكما ان الغنى هو الذي
يملك الدراهم والدنانير اي يقدر عليهما بالتوصل بها الى الاغراض والمقاصد وقضا
الشهوات وسائر حظوظ النفس فلذلك هو الحياه هو الذي يملك قلوب الناس اي
يقدر على ان يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها اربابها في اغراضه وما ربه وكما
انه يكتسب المال بانواع من الحرف والصناعات فلذلك يكتسب قلوب الخلق بانواع
من المعاملات ولا تضير القلوب سخر الا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد
القلب فيه وصفا من اوصاف الكمال انقاد له وتسخر له بحسب قوة اعتقاده
وحسب درجه ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كالافي
نفسه بل يكفي ان يكون الوصف كما لا عنده وفي اعتقاده وقد يعتقده باليس كالا
ويؤمن قلبه للموصوف به انقياد اضروريا بحسب اعتقاده فان انقياد القلب
حال للقلب واحوال القلب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها وتخيالاتها
وكا ان محب المال يطلب الارقا والعبيد فطالب الحياه يطلب ان يسترق الاحرار
ويستعبد همومهم وملك رقابهم بملك قلوبهم بل الذي يطلبه صاحب الحياه
اعظم لان المالك يملك العبد قهرا والعبد غير متاب بطبعه ولو خلى
ورايه انقل عن الطاعة وجلب الحياه يطلب الطاعة طوعا ونيحان يكون الاحرار
له عبيدا بالطبع والطوع مع الفرج بالعبودية والطاعة مما يطلبه بوق
ما يطلبه بالدارق بكثير فادام معنى الحياه قيام المتره في قلوب الناس اي
اعتقاده القلوب لغت من نفوت الكمال فيه ويقدر ما يعتقدون من كماله
تدعن له قلوبهم ويقدر اذعان القلوب بلون قدرته على القلوب ويقدر قوته
على القلوب بلون فرحه وحب الحياه فهذه اهو معنى الحياه وحقيقته وله ثمرات
كالمدح والاطراف ان المعتقد لا يسكت عن ذكر ما يعتقد فيثني عليه وكل الحمد لله
والاعانه فانه لا يبخل ببدل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون سخر له مثل

على كرم الله وجهه

الرقم

للكار

العبيد

المسبيين، والله اذ قها واخفاها ما وابعدهما عن افهام الادكياء فضلا عن الغيا
 ودل الاستداده من عرق حفي في النفس وطبيعة مستكنه في الطبع لا يبدل
 عليها الا الفواصول، فاما السبب الاول فهو دفع الخوف فان السقوط
 الطن مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل الامل ويحظر به
 ان المال الذي فيه نفايته ربما يتلف ويحتاج الى غيره، واد اخطر ذلك بباله هاج
 الخوف من قلبه ولا يدفع الخوف من قلبه الا الاصل الموجود بال
 اخر فرح اليه ان اصابته هذا المال جاحده وهو ابد الشفقتة على نفسه وحب
 الحياه بقدر طول الحياه ويقد ر هجوم الحاجات ويقد ر امكان تطرق الافا
 الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك وطلب ما يدفعه خوفه وهو ان المال
 حتى اذا اصاب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا موقف
 له عند مقدار مخصوص من المال فالدال لم يزل مثله موقف الى ان يملك
 جميع ما في هذه الدنيا ولدل ذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لا يشبعان
 شهوم العلم ومنهوم المال ومثل هذه العلة تطرف في حبه قيام المترلة
 والجاه في قلوب الابعاد عن وطنه وبلده فانه لا تخلوا عن فقد سبب
 عن الوطن او يرجع اولئك عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة
 بهم ومما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحي لا حالة ظاهرة
 كان للنفس فرحا ولله نقيام الحاجة في قلوبهم لما فيه من الامن عن هذا الخوف
 واما السبب الثاني، وهو الاقوى ان الروح امر ربي به وصف
 الله تعالى اذ قال وسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ومعنى
 كونه ربانيا انه من اسرار علوم الحاسفة ولا رخصه في اظهاره اذ لم يظهر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفتك ذلك تعلم ان
 للقلب ميلا الى صفات بهيمية كالاكل والوقاع والى صفات سبيعية غوا
 كالقتل والضرب والايذاء والى صفات شيطانية كالكر والفرار والاربعه والالا
 والى صفات ربوبية كاللبر والعز والتجبر وطلب الاستعلاء وذلك لانه
 مركب من اصول مختلفة بطول شرح تفصيلها فهو لما فيه من الامر الرباني
 حب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالمال والتفرد بالوجود
 عا سئل الاستقلال فصار المال من نفوت الالهية وصار محبوبا بالطبع

للانسان والكامل بالتفرد بالوجود فان المشار له في الوجود نقص لا محالة فكل
 الشمس في انما موجود وحدها ولو كان معها شمس اخرى كان ذلك نقصا نافي حقا
 اذ لم تكن منفردة بكامل معنى الشمسية والمفرد بالوجود هو الله تبارك وتعالى
 اذ ليس معه موجود سواه فان ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو
 قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة
 في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال لمن لا نظيره في رتبته وكما ان اشراق
 نور الشمس في اقطار الافاق ليس نقصا نافي الشمس بل هو من جملة كمالها
 وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة مع الاستغنا
 عنها فالدال وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة ويكون
 تابعا ولا يكون معافا ذامعنى الربوبية المفرد بالوجود وهو الكمال
 وكل انسان فانه بطبعه محب لان يكون هو المفرد بالمال ولذلك قال
 بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي بالحنه الا ما صرح به فرعون
 من قوله انا ربكم الاعلى ولله ليس تجد له محالا وهو كما قال فان العبودية
 فكل على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي
 او ما اليها قوله تعالى قل الروح من امر ربي ولكن لما عجزت النفس عن درك
 منتهى الكمال لم سقط شهوتها للكمال هي محبة للكمال ومشتهه له وملتدة
 به لذاته لا لمعنى اخر ورا الكمال فكل موجود فهو محب لذاته ولها لذاته
 ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته
 وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات
 فان اكمل الكمال ان يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تلوستوليا
 عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوبا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود
 يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويلتذ به الا ان الاستيلاء على الشئ بالقدرة
 على التاشرفية وعلى تغييره بحسب الارادة وكونه مسخر لك تردده كيف
 تشاء فاحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على كل الاشياء الموجوده معه
 الا ان الموجودات منقسمه الى ما لا يقبل التغيير وللمن لا تستولي عليه
 قدرة الخلق كالافلاك والكواكب وملوت السموات ونفوس المليك والجن
 والشياطين وكالحبال والبحار والى ما يقبل التغيير بقدره العبد كالارض

في نفسه كذا ان الله تعالى
 والى ما لا تستولي عليه

واجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلتها قلوب الناس
 فانها تقبل التاثر والتغير كاجسادهم واجساد سائر الحيوانات فادان تقسمت
 الوجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيها لا رضىات والى ما لا
 يقدر كذا انت الله تعالى والمملكة والسموات فاحب الانسان ان
 يستولي على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على اسرارها فان ذلك
 نوع استيلاء اذ المعلوم المحاط به لا داخل تحت العلم والعالم المستولي
 عليه فلذلك احب ان يعرف الله والملائكة والافلاك واللوالك وجميع عجائب
 السموات وعجائب البحار والحيال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها
 والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعته عجزه الى
 معرفة طريق الصنعة فيها لمن يعجز عن وضع الشطرنج فانه قد انتهى
 ان يعرف اللعب به وانه لف وضع ولمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة
 او الشجيرة او جر القليل او غيره وهو مستشعر في نفسه نقص العجز
 والقصور عنه لكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متالم بنقص العجز
 ولتدب كمال العلم ان علمه واما القسم الثاني وهو الارضىات
 التي يقدر الانسان عليها بالقدرة على التصرف فيها كالفيريك وهي قسمان
 اجساد وارواح اما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والاستعانة بحب
 ان يكون قادرا عليها بفعلها ما يشاء من الرغز والوضع والتسليم والمنع
 فان ذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية
 محبوبة بالطبع فلذلك احب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه
 ومطعمه وفي شهوات نفسه ولد للطلب استرقاق العبيد واستعداد
 استخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يقصر في اجسادهم واستعدادهم
 بالاستئثار وان لم يملك قلوبهم فانها ربما لم يعتقد كماله حتى يصير
 محبوا وتقوم منزلته بها فان الخشمة القهرية ايضا لذته بلها فيها من
 القدرة القسم الثاني نفوس الادميين وقلوبهم وهي انفس على
 وجه الارض وهو يجب ان يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة
 له متصرفه تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه
 بالصفات الربوبية والقلوب انما تتشخر بالحب ولا تحب الا باعقاد

قام كمال الطبع ان يقول

الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات
 الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو
 الذي لا يلبس الموت فيجده ولا يتسلط عليه التراب فياكله فانه محل الامان
 والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله عز وجل والساعي اليه فادامعني الجاه
 تسخر القلوب ومن تسخرت القلوب له كانت له قدرة واستيلاء عليها والاستيلاء
 كمال وهو من اوصاف الربوبية فادامعني القلوب بطبعه الكمال كمال العلم
 والقدرة والمال والجاه من اسباب القدرة ولا نهاية للمعلومات ولا نهاية
 للمقدورات وما دام يبقى معلوما او مقدورا فالشوق لاسكن والنقصان
 لا يزول ولد ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم منهومان لا شبعان فاذا
 مطلوب القلب الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه
 غير محصورة فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال فهذا
 هو السبب في كون العلم والمال والجاه محبوا وهو امر ورا كونه محبوا
 لاجل التوصل به الى قضا الشهوات فان هذه العلة قد تبقى مع سقوط
 الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به من الاعراض
 بل ربما نفوت عليه جملة من الاعراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى
 طلب العلم في جميع العجائب والمشتلات لان في العلم استيلاء على المعلوم
 وهو نوع من الكمال الذي هو نوع من الصفات الربوبية وكان محبوا
 بالطبع الا ان في حب كمال العلم والقدرة اغايل لا يدبر بها ان شاء الله تعالى

**بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي
 لا حقيقة له**

وعرفت انه لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود الا في العلم والقدرة
 ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي وبيانه ان كمال
 العلم لله تعالى وذلك من ثلثة اوجه احدها من حيث ثلث المعلومات
 وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات فلذلك كلما كانت علوم العبد
 اكثر كان اقرب الى الله عز وجل والثاني من حيث تغلق العلم بالمعلوم
 على ما هو به وكون المعلوم ملبسوا له كشافات ما فان المعلومات مكشوفة
 لله سبحانه وتعالى بانتم انواع الكشف على ما هي عليه فلذلك هما كان

والعبد

علم العبد اوضح واتقن واصدق واوفق للمعلوم في تفاصيل صفات المعلوم
ان اقرب الى الله تعالى والثالث من حيث بقاء العلم ابد الاباد من حيث لا
تتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور ان يتغير فكذلك مهيما
كانت علم العبد لمعلومات لا تقبل التغير والانتقال فان اقرب الى الله تعالى
والمعلومات فسمان متغيرات وازليات اما المتغيرات فمثالها العلم يكون
زيد في الدار فانه علم له معلوم وللن تصور ان يخرج زيد من الدار وسقى اعتقاد
كونه في الدار كما ان في قلب جهل لم يكون نقصانا لا كما لا ولما اعتقدته اعتقاد
موافق له وتصور ان يتقلب المعتقد فيه عما اعتقدته لتتبدد ان يتقلب
كذلك نقصا ويعود علمك جهلا وبلحق بهذا المثال جمع متغيرات العالم للعالم
مثلا ما ارتفاع جبل ومساحة ارض وتعدد البلاد وتباعد مسافات الاميال
والفراسخ وسائر ما يدكر في المسالك والممالك ولذلك العلم باللغات التي
هي اصطلاحات تتغير بتغير الاعصار والامم والعادات وهذه علوم
معلوماتها مثل الزئبق تتغير من حال الى حال فليس فيه كمال الا في الحال
ولا يبقى كمالا في القلب والقسم الثاني هي المعلومات الازلية وهي
جواز الحيزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحالات فان هذه معلومات
ازلية ابدية لا تستحيل الواجب قطعا واولا الجائز محال ولا المحال
واجبا وكل هذه الانقسام داخله في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل
في صفاته ويجوز في افعاله فالعلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته في
السموات والارض وترتيب الدنيا والاخر وما يتعلق به هو الكمال
الحقيقي الذي يقرب من تصف به من الله تعالى وسقى كمالا للفرع بعد المو
سبحي من ابد هم وبما هم يقولون ربنا اممنا نورنا واعفرتنا انك على
اي بلون هذا المعارف راس مال توصل الى كشف ما لم نكشف في الدنيا
كما ان من معه سراج حقيقي فانه يجوز ان يصير ذلك سببا لزيادة النور
سراج اخر يقتبس منه ويكمل النور بذلك النور الحقيقي على سبيل الاتمام
ومن ليس معه نور اصل السراج لا مطعم له في ذلك ومن ليس له اصل
ومعرفة الله تعالى لم يكن له مطعم في هذا النور وسقى لمن مثله في الظلمات
ليس خارج منها بل لظلمات في جرجي يغشاها موج من فوته موج من فوقه

سمعة

نور لهم

سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فاذا الاسعاده الا في معرفة الله تعالى
واما ما عد ادراك من المعارف فمنها ما لا فائدة لها اصلا كمعرفة الشجر
وانساب العرب وغير ومنها ما لها فائدة تودي الى معرفة الله كمعرفة
لغة العرب والفسر والفقه والاحبار فان معرفة لغة العرب تفيد على
معرفة تفسير القرآن ومعرفة الفسر تفيد على معرفة ما في القرآن
ليفيه العبادات والاعمال التي تفيد تزكية النفس ومعرفة طريق تزكية
النفس تفيد في استبعاد النفس لقبول الهداية الى معرفة الله قد اطلع من ركاها
وقد خاب من دساها **وقد** والذين جاهدوا في الله لم يملوا هم سبلنا
ولون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله وانما الكمال
معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله وتنطوي فيه جميع المعارف المحيطة
بالموجودات اذ الموجودات كلها من افعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله
تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة وهي من بكملة معرفة
الله هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لا يقا باحكام الحياه والربا ولكن
اوردناه لاستيفاء اقسام الكمال واما القدر وليس فيها كمال حقيقي للعبد
بل للعبد علم حقيقي وليس له قدر حقيقته وانما القدر الحقيقي لله تعالى
وما تحدث من الاشياء عقب ارادته وقدرته وحركته فهي حادثه باحداث
الله تعالى كما ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع
من ربيع المخيمات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت وتوصله الى الله عز وجل
فاما كمال القدر ولا نعم له كمال من جهة القدر بالاضافه الى الحال وهي
وسيله له الى كمال العلم لسلامه اطرافه وقوة يديه للبش ورجليه للمشي
وحواسه للادراك فان هذه القوى الله له توصل بها الى حقيقة كمال العلم
وقد احتاج في استيفاء هذه القوى الى القدر بالمال والحياه للتوصل به
الى المطعم والشرب والملبس وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله
للولصول به الى معرفة الله ولاخير فيه البتة الا من حيث اللذة الخالية
التي تنقضي على القرب ومن ظن ان ذلك كمالا جهلا والخلق كلهم هالكون
في عمى هذا الجهل فاهم يظنون ان القدر على الاجساد يقهر الخشيه
وعلى اعيان الاموال بسعة الغنا وعلى قوتم القلوب بسعة الحياه

كمال فلما اعتقدوا ذلك احتجوا ولما احبوه طلبوه ولما طلبوه شغلوا به ونهاكوا
عليه ففسدوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تبارك وتعالى ومن لا يملك
وهو العلم والحرية اما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى واما الحرية والحرية
عن اسر الشهوات وعموم الدنيا والاستبصار عليها بالفكر تشبها بالمال الذي
لا تسفرهم الشهوة ولا تسفهوهم العصب فادفع اثر العصب والشهوة عن
النفس من المال الذي هو من صفات الملكة ومن صفات الكمال لله سبحانه
اسمالة المغير والتاثر عليه فمن كان عن الناس والتغير بالعوارض ابعد كان
الى الله عز وجل اقرب وبالمال شبه منزلة عند الله اعظم وهذا المال
بالتسوي كمال العلم والقدرة وانما لم نورد في اقسام المال لان حقيقة تخرج
الى عدم نقصان فان التغير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفه كانه وهلاكها
والهالك نقص في الذات وفي صفات الكمال للذات فاذ الكالات ثلثة ان
عدنا عدم التغير بالشهوات وعدم الانقياد لها كمال العلم وكمال
الحرية ويعني عدم العبودية للشهوات وازالة الاسباب الدنياوية
وكمال القدرة وللعبد طريق الى التساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق
له الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد موته اذ قدرته على اعيان الاموال
وعلى استئجار القلوب والابد ان ينقطع بالموت ومعرفة وحرية لا
تعدم بالموت بل يبقى كافيته وسيلة الى القرب من الله تعالى فانظر كيف
انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فاقبلوا على
طلب كمال القدرة بالحياه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم وان سلم فلا
يقاله واعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي ادا حصل كان ايديا لا
انقطاع له وهو لا هم الدن اشتروا الحياه الدنيا بالاحر فلا يحفظ عنهم
العداب ولا هم ينظرون وهم الذين لم يفقهوا قول الله تعالى المال
والبنون ريشه الحياه الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخيرا **ك** فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في
النفس والمال والحياه هو الذي يفتى على القرب وهو كما مثله الله تعالى
حتي قال انما مثل الحياه الدنيا كما اترلناه من السما فاحتلطه نبات
الارض الاله **و** قال تعالى واضرب لهم مثل الحياه الدنيا الى قوله

تدرون الرياح وكل ما تدرون الرياح الموت فهو زمن الحياه الدنيا وكل ما لا يقطع
الموت فهي الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال
والحياه كمال ظني لا اصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا
فهو جاهل الا قدر البلغة من هذا الكمال الحقيقي **بيان ما**
يحمد من حب الحياه وما يدمر
بهما عرف ان حب الحياه ملاك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال **معني**
فانه غرض من اغراض الحياه الدنيا وينقطع بالموت كمالا والدنيا سرور
الاخر فكلما خلق الله في الدنيا فيمكن ان يتزود منه للاخره وكما انه لا بد
من ادنى مال لضرون المطعم والملبس فلا بد من ادنى حياه لضرون
المعيشه مع الخلق والانسان كما لا يستغني عن طعام تناوله فيجوز ان
حب الطعام والمال الذي يتاع به الطعام فكل ذلك لا يخلو اغل الحاجة
الى خادم بخدمه ورفيق بعينه وسلطان بحرسه ويدفع عنه ظلم الاسرار
فحبه لان يكون له في طلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمه ليس بمدموم
وحبه لان يكون في قلب استاده من المحل ما يحسن به ارشاده وتعلمه
والعناية به ليس بمدموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب سلطانه
ما يحبه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمدموم فان الحياه وسيله الى الاعراض
كالمال فلا فرق بينهما الا ان المحقق في هذا يقضي الى ان لا يكون
المال والحياه في اعيانها محبوسين بل يترك ذلك منزلة حب الانسان
ان يكون في دار بيت ما لانه يضطر اليه لقضا حاجته ويود لو استغنى
عن قضا الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على المحقق ليس بحب
لبت الماء بكل ما يبراد للتوصل به الى محبوب فالمحسوب هو المقصود
الموصول اليه وتترك التفرقة مثالا وهو ان الرجل قد يحب زوجته من حيث
انه يدفع بها فضيله الشهوة كما يدفع بيت الماء فضله الطعام ولو كفى مونة
الشهوة لكان يهجر زوجته كما انه لو كفى قضا الحاجة لكان لا يدخل بيت
الماء ولا يدور به وقد يحب زوجته لذاتها حب العشاق ولو كفى الشهوة
لبقى مستصحبها لتكافئها فهداهو الحب دون الاول وكذلك الحياه والمال
قد يحب كل واحد منهما على هدر الوجهين فحبهما لاجل التوصل الى مهمات

ليكون لها الى الكمال

رغم المحل ما يحسن
مراقبه ومعاونه ليس
بدموم وحبه لان يكون
ض قلم

البدن غير مذموم وجهها لا عيانا فما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مذموم
وللنفس لا توصف صاحبها بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشر معصية
وما لم يتوصل الى اكتسابه بالكذب وخداع وارتياب مخطور وما لم يتوصل الى
اكتسابه لعباده فان التوصل الى الخفاء والمال بالعبادة جناية على الدين وهو
واليه يرجع معنى الريا المخطور كما سيأتي فان قلت طلبه الخفاء والمنزلة في قلب
استادته وخادمته ورفقته وسلطانه ومن يرتبط به امره مباح على الاطلاق فكيف
ما كان اوبياح الى حد مخصوص وعلى وجه مخصوص فاقول بطلب ذلك على ثلاثة
اوجه وجهان منها مباح ووجه منه مخطور اما الوجه المخطور فهو ان يطلب
قيام المنزل في قلوبهم باعتقاده هم صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع
والنسب يظهر لهم انه علوي او عالم او ورع ولا يكون كذلك فهو حرام
لانه تلبس وكذب اما بالقول واما بالفعل واما المباح فهو ان يطلب المنزلة
بصفة هو متصف بها لقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الارض
اني حفظ علم فانه طلب منزلة في قلبه يكونه حفظا علميا وكان محتاجا اليه
وكان حاد قافه والثاني ان يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه
حتى لا يعلم ولا تزول منزلته به فهذا ايضا مباح لان حفظ السر على القبايح
جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبح فهذا ليس فيه تلبس هو مستر
لطريق العلم بما لا يابى في العلم به كالذي يخفى عن السلطان انه شرب
الخمر ولا يلقى اليه انه ورع فان قوله اني ورع تلبس وعدم اقراره بالشرب
لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المخطورات بحسن
الصلوات من يديه لحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو تلبس اذ
يخيل اليه انه من المخلصين الخاشعين لله تعالى وهو مراءى بما يفعله
فليف يكون مخلصا وطلب الحماة بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية
وذلك يجري مجرى التساب المال من غير فرق وكما لا يجوز له ان
يتملك ما لا غير تلبس في عوض او في غيره ولا يجوز له ان يملك
قلبه بتزوير وخداع فان ملك القلوب اعظم من ملك الاموال

بيان السبب في حب المدح والتنا وارتياح النفس

فما اخبر عنه الدرر السهام
ولما في

اليه وسيل الطباع اليه وبغضها للدم ونفرتها منه

اعلم ان حب المدح والتنا اذا القلب به اربعة اسباب السبب الاول وهو
اقواها شعور النفس بالكمال فاننا بينا ان الكمال محبوب وكل محبوب قادر
لذته فمهما شعرت النفس بكمالها ارتاحت واعتزت وتلذت والمدح يشعر نفس المدح
بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو اما ان يكون جليا طاهرا او يكون
مشكوكا فيه فان كان جليا طاهرا كانت اللذة فيه اقل ولذته لا تلوغ
لذته كثنائية عليه بل انه طويل القامة ايضا اللون فان هذا نوع كمال وللنفس
تغفل عنه ويحلو اعز لذته فاذا اشعر به لم يخل خدوت الشعور عن حدوث
لذته وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه اعظم كاللذة
عليه بكمال العلم وكمال الورع او بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون
شاككا في كمال حسنه وكمال عمله وكمال ورعه ويلوون مستاقا الى ذوال هذا
الشك بان يصير مستيقنا بكونه عديم التخير في هذه الامور ان تطمين
نفسه اليه فاذا ذل له غير اورث دلل الحماننة وثقه باستشعار ذلك
الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلم بها صدرا لثنا
من يصبر بهذه الصفات خير بها لا يجازف في القول الا عن تحقيق وذلك
لفرج التلميد بتنا استادته عليه بالدياسة والدكا وغرارة الفضل فانه في
غاية اللذة وان صدر من مجازف في الكلام او لا يكون بصرا في ذلك
الوصف صغفت اللذة وبهذه العلم بغض الدم ايضا ويلز به لانه
يشعر بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو ممقوت
والشعور به موله ولد له تعظم الالم اذا صدر الدم من بصر
به كما ذكرناه في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب
المادح مملوك للممدوح وانه يريد له ومعتقد فيه وسخر تحت مشيئته
وسلك العلوب محبوب والشعور بحصوله لذته وبهذه العلم تعظم
اللذة مهما صدر التنا من تتسع قدرته وتتفع باقتناص قلبه كالمملوك
والا كما بر ويضعف مهما كان ممن لا يوبه له ولا يقدر على شيء فان
القدرة عليه مملك قلبه قدره على امر حقيق فلا يدل المدح الا على قدر
قاص وبهذه العلم ايضا يكره الدم ويتالم به القلب واذا كان من الاكابر

ولد له يعظم الالم اذا صدر
الدم من بصر مملوك به

كانت كايته اعظم لان الفايته اعظم السبب **الثالث** ان ثنا
 المثني ومدح المادح سبب لاصطيا د قلب كل من يسمعه لاسيما اذا كان
 ذلك ممن يلقى الى قوله ويعتد ثنايه وهذا يختص بثنا يقع على
 الملا ولا جرم فلما كان الجمع اكثر والمثني اجدرا بان يلقى الى قوله
 كان المدح الذوا الذم اشد على النفس **السبب الرابع** ان المدح
 يدل على حشمه الممدوح واضطراره المادح الى اطلاق اللسان بالثنا
 عليه اما عن طوع واما عن قهر فان لحشمه ايضا لذمة لما فيها من القهر
 والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما
 مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه ولا حرم
 تكون لذته بقدر يمنح المادح وقوته يكون لذته ثنا الكفوى الممتنع
 عن التواضع بالثنا اشد فلهذا الاسباب الاربعة قد حتمت في مدح
 مادح واحد فيعظم بها الاتداد وقد يفرق فتقص اللذة بها قايما
 العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بان يعلم الممدوح انه غير
 صادق في مدحه كما اذا مدح بانه نسب او سخي او عالم بعلم او متوهم
 عن المخطورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول اللذة التي سببها
 استشعار الكمال وسقى لده الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه ونقيه الذات
 فان كان يعلم ان المادح ليس بمعتقد بما يقوله ويعلم خلقه عن هذه الصفة
 بطلت اللذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وبقيت لذته الاستيلاء
 بالحشمه على اضطرار لسانه الى النطق بالثنا فان لم يكن ذلك عن خوف
 بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها ولم يبق فيه اصل لده لفوت
 الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علل التذاد النفس
 بالمدح وقالها بسبب الدم وانما ذكرنا لم يعرف طريق العلاج
 عناه عن جل اسباب المرض **بيان علاج حب الجاه**
الجاه اعلم ان من علب على قلبه حب الجاه صار مقصورا لهم
 على مراعاة الخلق مشغوبا بالتودد اليهم والمراياة لاجلهم ولا ينزل
 في اقواله وافعاله واعماله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك
 بدر التفاق واصل الفساد ويجر ذلك لاحالة الى التساهل في العبادات

والراية

والمراية بها والى اقتحام المخطورات للتوصل الى اقتناص القلوب ولذلك
 شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما
 للدين بديين جاريتين **وقال** انه ينبت التفاف كما ينبت الما البقل
 والتفاف هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول او الفعل وكل من طلب
 المترلة في قلوب الناس فيضطر الى التفاف معهم والى التظاهر بخصال
 حميده هو خال عنها وهو عين التفاف فحب الجاه اذا من المهلكات
 يجب علاجه وازالة عن القلب فانه طبع جبل القلب عليه كما جبل على
 حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم
 السبب الذي لاجله احب الجاه وهو كمال القدرة على اشخاص الناس
 وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فاخر الموت فليس من
 الباقيات الصالحات بل لو سجد كل من على وجه الارض من المشرق
 الى المغرب والى خمسين سنة لا يبقى المساجد ولا المسجود له وبلون
 حال الكمال من مات قبله من ذوي الجاه مع المتواضعين له فهذا
 لا ينبغي ان يترك به الدس الذي هو الجاه الابدية التي لا انقطاع
 لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه في
 عينه الا ان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الاخر وكأنه شيئا ههنا
 ويستحق العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال
 الحسن البصري حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد وكانك يا خير
 من كنت عليه الموت قد مات فانظر كيف مد بصرك نحو المستقبل وقد
 كانا ولذلك حال عمر بن عبد العزيز حيث كتب في جوابه اما بعد وكانك
 بالدينا لم تترك وما لآخر لم تترك فهو لا التفافهم الى العاقبة وكان
 عملهم لها بالتقوى اذ علموا ان العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه
 والمال في الدنيا وانصارا اكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة
 لا يستند نورها الى مشاهد العواقب ولذلك قال تعالى لا يحبون
 العاجلة ويذرون الاخرة الى غير هاسن الايات فمن ههنا
 ينبغي ان يعالج قلبه في حب الجاه بالعلم بالافات العاجلة وهو
 ان يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها ارباب الجاه في الدنيا فان

كل ذي جاه

مقصود مقصود بالآداء وخاف على الدوام على جاهه محترز من ان يتغير
مترلته في العلوب والقلوب استند تغير اس القدر في عليانها وهي سر دة
من الاقبال والاعراض وكل ما يبين على ولوب الخلق بضاهاى ما ينى على
امواج الجرفانه لانيات له والاشتغال بمراعاة العلوب وحفظ الجاه ونح
كيد الحساد ونسج اذا الاعداء كل ذلك غموم عاجله ومكدة لذة الحياة
فلا يفي في الدنيا مرجوها بحولها فضلا عما هوت في الاخرى وبهذا ينبغي
ان تعالج البصير الضعيف واما من نفذت بصيرته وقوي ايمانه لم يلق
الى الدنيا لهذا هو العلاج من حيث العلم واما من حيث العمل فاسقاط
الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة افعال يلزم عليها حتى تسقط من عين الخلق
وتفارقة لذه القبول وبما في الخمول ويرد الخلق ويقنع بالقبول من الخلق
وهذا هو منهج الملازمة اذ اقتحموا الفواحش في صورتها ليستقوا
انفسهم من عين الخلق فيسلموا من افة الجاه وهذا اغر جاز لم يقتدي
به فانه يوهن الدن في قلوب المسلمين واما الذي لا يفتدي به فلا
يجوز له ان يقدم على محذور لاجل دليل له ان يفعل من المباحات
ما يسقط قدره عند الناس كما روي ان بعض الملوك فسد بعض الزهاد
فلما علم يقربه منه استند عاطفاهما وبقلا واخذ ياكل يشربه ويعظم
اللقمة فلما نظر اليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد
الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلا لاني قلج
لونه لون الخمر حتى يظن انه يشرب الخمر فيسقط عن الاعين وهذا
في جوانه نظر من حيث الفقه الا ان ارباب الاحوال ربما يعالجون
انفسهم بما لا يفتي به في الفقه مهما راؤ فيه صلاح قلوبهم ثم يداركون
ما فرط منهم فيه من صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد
واقبال الناس عليه فدخل حماة ولبس ثوب غيره فخرج ووقف حتى
عرفوه فاخذوه وضربوا راسه واستردوا منه الثياب وقالوا انه طار
وهجروه واقوي الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس والمجن
الى موضع الخمول فان المعتزل في بيته في البلدة التي هو بها مشهور
لا يجلو عن حب المنزلة التي تترسخ له في القلوب بسبب عزلة فربما يكن

انه ليس حبال ذلك الجاه وهو معزول وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت
بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوه فنه وانسبوا الى امر غير
لا يقوه جرعت نفسه وتاملت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واما
ذلك العار عن قلوبهم وربما محتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى
كذب وتلبس ولا يبالى به ويهتبهين انه يحب الجاه والمنزلة فهو كمن احب
المالك بل هو شر منه فان فتنه الجاه اعظم ولا يمكنه الا ان يجلس المنزلة
في قلوب الناس فاذا احرز قوة من كسبه اوس جهة اخرى وقطع
عن الناس راسا اصح الناس كلمه عنده كالردا ل فلا يبالى كانت له منزلة
في قلوبهم ام لم يكن كما يبالى ذلك في قلوب الدن هم منه في اقصى الشرف
لانه لا يراهم ولا يجمع فهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالقتاعة
فمن قنع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم
يكن لقيام منزله في القلوب عنده وزن ولا يتم له قطع ذلك الجاه الا
بالقتاعة وقطع الطمع واستغن عن جميع ذلك بالاخبار الواردة
في دمر الجاه ومدح الخمول والذل مثل قولهم المومن لا يخلو من
ذلة او علة او قلة وينظر في حال السلف واثارهم والذل على العز
ورغبته في ثواب الاخر **بيان وجه العلاج لحب**
المدح وكراهية الدم
اعلم ان اثر الخلق انما هلكوا بخوف مدممة الناس وحب مدحهم
فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجا المدح
وخوفاس الدم وذلك من المهلكات بحسب معالجته بطريق ملاحظة
الاسباب التي لا جها بحب المدح ويكره الدم فاما السبب الاول
فهو استسعار المال بسبب قول المادح وطريقه انه ان ترجع الى
عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يمدحك بها انت متصف بها
ام لا فان كنت متصفا بها فهي اما صفة يستحق المدح كالعلم والورع
واما صفة لا يستحق بها كالشرقة والجاه والاعراض الدنياوية فان
كان من الاعراض الدنياوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي
يصير على القرب شيئا تدرره الرياح وهو من قلة العقل بل العاقل يقول

لا ينبغي ان يفرح الانسان بعرض الدنيا وان فرح ولا ينبغي ان يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة وهذا انما يقتضي الفرح لانه يقرب عند الله زلفى خطر الخاتمة باق في الخوف من الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار اخزان وعموم لا دار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة فينبغي ان يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان المدة في استعمار الكمال الكمال موجود من فضل الله لا بمدح المادح والمدح تابع له فلم ينبغي ان يفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلا وان كانت الصفة التي مدحت بها انت خال عنها وفرحك بالمدح غايه الجهل ومثال المثال من يهزؤ به انسان ويقول سبحان الله ما المتر العطر الذي في احشائه وما الطيب الروائح التي تقوح منه اذ اقضى حاجته وهو يعلم ما تشمل عليه امعاه من الاقدار والاشنان ثم يفرح بها فذلك اذا اشغلك بالصلاح والورع وفرحت به والله مطلع على حياتك باطنك وغوايل سريرتك واقدار صفتك كان ذلك من غايه الجهل فان المادح وان صدق ولكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان لذب مدحى ان يفرح بذلك ولا يفرح به، واما السبب الثاني وهو دلالة المدح على شجر قلب المادح ولونه سببا لتشجر قلب اخر وهذا يرجع الى حب الجاه والمترلة والمترلة في القلوب وقد سبق وجه معالجته وذلك بقطع الطمع وطلب المترلة عند الله وبان تعلم ان طلبك المترلة في بلوب الناس وفرحك بها سقط، مترلك عند الله ولف يفرح به، واما السبب الثالث وهو الخشمة التي اضطرت المادح الى المدح هي ايضا ترجع الى قدرة عارضه لا ثبات لها ولا يستحق الفرح بها بل ينبغي ان يفرح بمدح المادح وتكرهه وتغضب له كما نقل ذلك عن السلف لان افة المدح المدوح عظمه كما ذكرناها في كتاب افات اللسان **قال** بعض السلف من فرح بمدح فقد امكن الشيطان من ان يدخل الشيطان في بطنه **وقال** بعضهم اذ قيل للنعيم الرجل انت وكان احب اليك من ان يقال ليس الرجل انت فانت والله ليس الرجل **وروي** في بعض الاخبار فان صح فهو قاصم الظهور ان رجلا

م

م

اشي

اشي على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو كان صاحبك خاضرا فرضي الذي قلت فمات على ذلك دخل النار **وقال** صلى الله عليه وسلم للمادح ويحك قطعت ظهر كلوسمك ما افلح الى يوم القيمة **وقال** عليه السلام لهم الا لا تمانحوا فان رايتم المذاحين فاحشوا في وجوههم التراب ولهذا ان الصحابة على رجل عظيم من المدح ومهمته وما يدخل على القلب من السرورية حتى روى ان بعض الخلفا الراشد من سال رجلا عن شي فقال يا امير المؤمنين انت خيرى واعلم فغضب **وقال** اني لم اترك ان تركيني وتل لبعض الصحابة لن ترال الناس خيرا ما ابقاك الله وغضب **وقال** اني لاصيب عراقي **وقال** بعضهم لما مدح اللهم ان عبدك تقرب اليك بمقتك فاستهدك على مقتك وانما كرهوا المدح خيفة ان يفرحوا بمدح الخلق وهم مقتولون عند الله عز وجل وكان اشتغال فلوبهم ما حوالهم عند الله ببعض اليهم بمدح الخلق لان المدح هو المقرب الى الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله الملقى في النار مع الاشرار فهذا المدح ان كان عند الله من اهل الجنة ولا ينبغي ان يفرح الا بفضل الله وثبته عليه اذ ليس امره بيد الخلق ومهما علم ان الاجال والارزاق بيد الله قل التقاته الى مدح الخلق ودمهم وسقط من قلبه حب المدح والتناو واستغل بما يهيمه من امر دينه **بيان علاج كراهية الذم** قد سبق ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه ايضا يفهم منه والقول الوجيز انه ان من ذمك لا يخاف من ثلاثة احوال اما ان يكون صادقا فاما **قال** وقد قصد النص والتشفقة واما ان يكون صادقا ولله قصد الايد والتعقيب او يكون كاذبا فان كان صادقا فلا ينبغي ان تدمه وتغضب عليه وتحقد سببه بل ينبغي ان يتقدمه فان من اهدى اليك عيونك فقد ارشدك الى المهلك للحق تقيه **فان** ينبغي ان تفرح وتستغل بازاله الصفة المذمومة عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتمامك بسببه وكراهته له وذمك اياه غاية الجهل وان كان قصده التعقيب فانت قد انتفعت بقوله اذ ارشدك

من اهل النار والاعمال الصالحة
فرح مدح غير وكره ذم

فان

الى عيبك

الحج والعمرة

ان كنت جاهلا او اذكر لك عيبك لينبت حرمك على ازالته ان كنت قد استغنيت
وكل ذلك اسباب سعادتك وقد استغفرت منه فاستغل بطلب السعادة
وقد اجتهدت في اسبابها بسبب ما سمعته من المدة فمها فصدت الدخول
على ذلك وتوبك ملوث بالعدو وانت لا تدري فلو دخلت عليه كد لك
لحقت ان حجر ريتك لتلويك مجلسه بالعدو فقال لا قال ايها الملو
بالعدو ظهر نفسك فمدحى ان تفرج به لان تنبهك بقوله غيظه وجمع
ساوى الاخلاق مهلكة في الاخر والاولى انما يعرفها من قول اعدائه
فينبغي ان تعينه فاد افسد العدو والتعيت بخائيه منه على دس نفسه
وهو نعمة منه عليك فلم يغضب عليه بفعل انتفعت به ونضر رهو
والحالة الثالثة ان يفترى عليك بما انت بري منه عند الله وينبغي ان
لا تكن ذلك ولا تشغل يدك بل تفكر في ثلثة امور احدها انك ان خلوت
من ذلك العيب فلا خلوا عن امثاله واشياؤه وما ستر الله من عيوبك
الثر فاشكر الله اذ لم يطلعك على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما انت بري
منه والثاني ان ذلك كفان لبقية مساويك ودنوبك فانه رما لك عيب
انت بري منه وطهرتك عن دنوب انت ملوث بها وكل من اغتال فقد
اهدي اليك حسناته وكل من مدحك فقد قطع طهرتك فاما بالمدح
تقطع الطهر وتخرن لهدايا الحسنات التي تقربك الى الله وانت تزعج
انك تحب القرب من الله واما الثالث فهو ان المسلمين حتى على دينه
حتى سقط من عين الله عز وجل واهلك نفسه ما قترافه وتعرض لعقابه
الاليم ولا ينبغي ان تغضب عليه مع غضب الله عليه ويشمت الشيطان
به ويقول اللهم اهلكه بل ينبغي ان تقول اللهم اصلحه اللهم تب عليه
اللهم ارحمه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله اغفر
لقومى فانهم لا يعلمون اذ ضربوه ودعا ابراهيم بن ادهم لمن شج
راسه بالمغفرة وقال اعلم اني ماجور بسببه فلا ارضى ان يكون
معاقبا سبى وبها يهون عليك كراهية المدة قطع الطمع فان
استغنيت عنه مهما دمك لم يعظم اثر ذلك في قلبك واصل الدين
القناعة وبها تنقطع الطمع عن الحياه والمال وما دام الطمع قائما

كان حب الحياه والمدح في قلب من لم يعتقه عاليا وكانت همته الى تحصيل
المرتبة في قلبه مصروفة ولا يبال ذلك الا بهدم الدين ولا ينبغي ان يطع
طالب المال والحياه ومحج المدح ويغضب الدم في سلامه دينه فان ذلك
يعيد حياء **بيان اخلاق احوال الناس في الدم والمدح**
اعلم ان الناس اربعة احوال بالاضافة الى الدام والمادح للحالة الاولى
ان يفرح بالمدح وشكر المادح ويغضب من الدم ويحقد على الدام وفيه
اوجب مكافاته وهذا حالة النزل لخلق وهو غاية درجات المعصية في
هذا الباب الحالة الثانية ان يغضب في الباطن على الدوام ولكن
بمسك لسانه وجوارحه عن مكافاة ويفرح باطنه ويرتاح للمادح ولكن
يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة
الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهو اول درجات الكمال ان يستوي
عنه ذامه وما دحه ولا تغم المدة ولا تنسره المدح وهذا قد ينسبه
بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يحتج بنفسه بعلامات
وعلاماته الاجد في نفسه استقلال الدام عند تطويل الخلو عن
الثر مما يجد في المادح ولا يجد في نفسه زيادة هز ونشاط في قضا
حوائج المادح فوق ما يجد في قضا حاجه الدام وان لا يكون انقطاع الد
عن مجلسه اهون عليه من انقطاع المادح والا يكون موت المادح المطري
له اشد نكابة في قلبه من موت الدام والا يكون عمة بمصيبة المادح وما
ياله من اعداياه اكثر مما يكون بمصيبة الدام والا يكون زلة المادح
لخف على قلبه وفي عينه اشد من زلة الدام بهما خف الدام على قلبه
خف المادح واستويا من كل وجه وقد نال هذه الرتبة وما بعد ذلك
وما اشد على القلوب واكثر العباد فرحهم بمدح الناس مستحسن في قلوبهم
وهو لا يشعرون حيث لا يستحسنون انفسهم بهذه العلامات وربما
يشعر العابد بميل قلبه الى المادح دون الدام والشيطان يحسن له
ذلك ويقول الدام قد عصى الله بغيرك والمادح قد اطاع الله
مدحك فكيف تشوى بينهما فانما استثقالك الدام من الدين المحض
وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم ان في النفس من ارتكبت



كبار المعاصي الثمما ارتكبه الدام في مدته ثم انه لاستتقلالهم ولا يفر عنهم ويعلم ان المادح الذي مدحه لاجلوا عن مدحه غير ولا يجد في نفسه نفرة عنه لمدحه غير كما يجد لمدحه نفسه والمدمه من حيث انها معصيه لا تختلف بان تكون هو المدموم او غير **حتى** يعقد عن الله بهواه فيزيد ذلك بعدا من الله ومن لم يطع علم مكابد الشيطان بحمل وافات النفوس فالكثر عباداته تعب صايغ يفوت عليه الدنيا ويحسر في الآخرة وفهم **ل** الله تعالى قل هل تنبئكم بالآخرة من اعمال الدن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **الحالة الرابعة** وهي الصدق في العبادته ان يكن المدح ويقت المادح ان يعلم انه فتنة عليه فاصمه للظهور مضر له في الدن وحب الدام اذ يعلم انه مهدي اليه عيوبه ومرشد له مهمه ومهد اليه حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم راس التواضع ان يكره ان يذكر بالبر والقوي وقد روى في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهورنا ان صح اذ روى انه صلى الله عليه وسلم قال **ويل للصائم ويل للقايم ويل لصاحب الصوت الايمن** فقل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا والبعض المدح واستجب المذمة وهذا شديدا جدا او غايه امثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو ان يضمير الفرج والكرامه على الدام والمادح ولا تظهر بالقول والعمل **واما الحالة الثالثة** وهي التسويه بين المادح والدام فليسا نطمع فيه ثم ان طالبنا انفسنا بعلامه الحالة الثانية فما وقت لنا والا ولا بد ان يسارع الى اكرام المادح وقضا حاجاته ويتناقل عن اكرام الدام والشا عليه وقضا حوائجه ولا يقدر ان يسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا يقدر عليه في سرية القلب ومن قدر على التسويه بين الدام والمادح في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى فليف بما بعده من المرتبتين وكل واحد من هذه الرتب ايضا فها درجات

اما الدرجات من المدح

فهو من الناس من يمتدح

والن

المدموم
فان العابد المفرور
لنفسه يعصب
لمقتضى في الشيطان
البيد انه من الابرار

اليه

والتناو استار الصيت فيوصل الى نيلها بكل ممكن حتى يراى بالعبادات ولا يبالي بمفارقه المخطورات لاسمائه ولوب الناس واستنطاق السننهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المخطورات وهذا على شفا جرفها فان حدود الكلام الذي يستميل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكن ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا محل لئيل الحمد فهو قرب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدح ولا يسعى لطلبها ولكن اذ ادخل سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكلف الكراهية فهو قريب من ان يستحسن فرط السرور الى المرتبة التي قبله وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية ونقص السرور عليه بالتقلير في اوقات المدح فهو في خطر المجاهدة فتان يكون اليقوتان يكون له عليه بالتقلير في اوقات المدح فهو في خطر المجاهدة فتان يكون علة ومنهم من اذ اسمع المدح لم يسر ولم يغتم ولكن لا يورثه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية ومنهم من يكن المدح اذ اسمعته ولكن لا ينتهي به الى ان يغضب على المادح ويكره عليه وافضي رجاته ان يكن ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لان يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين التقاط لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مقلع منه ومن هذا تفاوت الاحوال في حق الدام فالدرجات اظهر الغضب واخرها اظهار الفرج ولا يكون الفرج واظهار الامن في قلبه حتى وحقد على نفسه لثمردها عليه ولكن عيوبها ومواعدها الكاذبه وتلبساتها الخبيثة فيغضها بغض العدو والانسان يفرح من يد مدحوه وهذا شخص علة نفسه فيفرح اذ اسمع ذمها ويشكر الدام عليها ويعتقد فطنته ودكاه لما وقف على عيوبها ملون ذلك كالتشفي له من نفسه ويكون عنده اذ صار بالمذمة اوضح في عين الناس حتى لا يستل يفتنه الجاه واذا سيقته اليه حسنة لم ينصب فيها فحسا ملون خير العبودية الذي هو عاجز عن ما طمها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخطة الواحدة وهو ان يستوى عند ذاته وما دحه لكان له شغل شاغل فيه لا تنفرغ معه لغيره وبينه ومن السعادة عقبات كثره هذا اخذى تلك

العقبات

ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل **السطر الثاني**
من الكتاب في طلب الجاه والمنزلة بالعبادات
وهو السري وفيه بيان دمر الريا وبيان حقيقه الريا وما
 يرى به وبيان درجات الريا وبيان الريا الخفية وبيان ما لا يحيط وبيان
 دو الريا وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان
 الرخصة في كتمان الذنوب وبيان نزل الطاعات خوفا من الريا والآفات
 وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب روية الخلق وما لا يصح
 وبيان ما يجب على المريد ان يلزمه قبل الطاعات وبعدها وهي خمس
 فصل **بيان دمر الريا** اعلم ان الريا حرام والمراد عند الله
 معقوت وقد شهد بذلك الاخبار والآيات والآيات وقوله
 تبارك وتعالى قول للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون الذين
 هم يراون ويصنعون الماعون وقوله عز وجل والذين هم كروا السيات
 لهم عذاب شديد ومكر اولئك هم يورون **وقال** مجاهد هم اصل
 الريا **وقال** تعالى انما يطعمكم لوجه الله لا تريد منهم جرا ولا شورا
 فمدح المحلصين نفى كل ارادة سوى وجه الله تعالى والرياء هو ضد وقال
 تعالى فمن كان يرجو القاريه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
 اتركت فمن يطلب الاجر والحمد لعبادته واعماله واما الاخبار فقد
قال صلى الله عليه وسلم من سألني رجل يا رسول الله ففيم الجنة فقال
 لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وروي عن ابي هريرة رضي الله
 عنه في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بجماله والقاري لربا
 الله اوردناه في كتاب الاخلاص **قال** الله عز وجل يقول لكل واحدكم
 كدبت بل اردت ان يقال فلان جواد كدبت بل اردت ان يقال فلان
 شجاع كدبت بل اردت ان يقال فلان قاري فاحبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انهم لم يتباووا وان رياءهم هو الذي احبط اعمالهم **وقال**
 ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راي اربابا الله
 به ومن سمع سمع الله به وفي حديث اخر طويل ان الله عز وجل يقول
 لملائكته ان هذا المريد في عمله فاحملوه في سجين **وقال** صلى الله عليه

احد

وام

وسلم ان اخوفها اخاف علم الشرك الاصغر ولو اوما الشرك الاصغر
 يا رسول الله **قال** الريا يقول الله عز وجل يوم القيمة اد اجازي العباد
 باعمالهم اذهبوا الى الذي كنتم تراون في الدنيا فانظروا كيف تجدون
 عندكم الجزاء **وقال** صلى الله عليه وسلم استعبدوا الله وانا لله عز وجل من
 جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله **قال** واد في جهنم اعد للقر المراءين
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من عمل عملا أشرك
 فيه غيري فهو له كراهة وانا اغنيا عن الشرك **وقال**
 عيسى عليه السلام اذ انا يوم صوم احدكم فليدس رأسه ولحيته
 ويبيع شفتيه ليكذبني الناس انه صام واد اعطت بمينه وليخف عن
 عن شماليه واد اصلي فليخ ستر بابه فان الله يقسم الشانما يقسم الرزق
وقال نبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل الله عملا منه مثقال ذرة من رياء
وقال عمر رضي الله عنه لمعاذ بن جبل حين راه بيكي ما بيكي **قال**
 حدثت سمعت من صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 ان ادنى الريا والشهوة الخفية وهي ايضا ترجع الى حفايا الريا ودقايقه
وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجا
 بضدق سمته فناد ان يخفها عن شماليه ولدا ورد ان فضل عمل السير
 على عمل الجهر سبعين ضعفا **وقال** صلى الله عليه وسلم ان المراد ينادي
 يوما للقيامه يا فاجريا غاد رياء يري في ظل عماله وحبط اجره اذ هبط
 اجره من كنت تغفل له **وقال** شداد بن اوس رات النبي صلى الله عليه
 وسلم بيكي فقلت ما بيكي **قال** اني خوفت على امتي الشرك اما انهم
 لا يعبدون صنما ولا شمس ولا قمر ولا حجرا ولكنهم يراون باعمالهم
وقال صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض فمادت باهلها فخلق
 الجبال فصبرها او نادا فقالت الملائكة ما خلق ربنا خلقا اشد من الجبال
 فخلق الله تبارك وتعالى الحديد فقطع الجبال فخلق النار فاذا اب الحديد
 ثم امر الله الما فاطفا وامر الريح فكدت الما فاختلفت الملائكة فقالت
 نسأل الله تبارك وتعالى ففالت تبارك ما اشد ما خلقت من خلقه **وقال**
 تعالى لم اخلق خلقا هو اشد من ان ادم حين تصدق ويمنه فيخفها عن شماليه

شرك وارجو ما اخاف
 عليكم الربا

للارض

النار

شماليه

فهو اشر خلق خلقته، وروى عنه الله بن المبارك باسناده عن رجل انه قال
 لمعاد حدثني حدثنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيكي معاد
 حتى طنت انه لا يسلك بمسكت، ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يا معاد قلت لبيك يا بني انت وامي يا رسول الله قال اني محدثك حدثنا
 ان انت حفظته تفعل، وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند
 الله يوم القيمة، يا معاد ان الله عز وجل خلق سبعه املاك قبل ان يخلق السموات
 والارض بمخلوق السموات فجعل لكل سما من السبعه ملكا يوابا عليها قدر
 جلالها عظمتا فتعبد الحفظه بعلم العبد من حين يصبح الى ان يمسي له نور
 كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى سما الدنيا زكاهه وثبته **مقولا**
 الملك الحفظه اضربوا بهد العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيب امرني ربي
 الا ادع عمل من اغتاب الناس بجاوزني الى غيري **قال** ثم تاتي الحفظه
 بعمل صالح من اعمال العبد فتزليه وتكثف حتى تبلغ به الى السما الثانيه
مقولا لهم الملك الموكل بالسما الثانيه تفوا واضربوا بهد العمل وجه
 صاحبه فانه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي الا ادع عمله بجاوزني
 الى غيري انه كان يفخر على الناس في مجالسهم **قال** وتتعبد الحفظه بعمل
 العبد يتبع نور من صدقه وصيام وصلاه قد اعجب الحفظه بجاوزون
 به الى السما الثالثه **مقولا** لهم الملك الموكل بها تفوا واضربوا بهد
 العمل وجه صاحبه انه ملك الكبر امرني ربي الا ادع عمله بجاوزني انه
 كان يتكبر على الناس في مجالسهم **قال** وتتعبد الحفظه بعمل العبد
 يزهر اذ يزهر الكواكب الذي له دوى من سبعه وصلاه وحج وعمرة
 حتى يجاوزوا به الى السما الرابعه **مقولا** لهم الملك الموكل بها واضربوا
 بهد العمل طهره ويطهه انا صاحب العجب امرني ربي الا ادع عمله
 بجاوزني الى غيري انه كان ادا عمل عملا ادخل فيه العجب **قال**
 وتتعبد الحفظه بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السما الخامسه كانه
 العروس المزفوفة الى اصلها **مقولا** لهم الملك الموكل بها تفوا
 واضربوا بهد العمل وجه صاحبه ولحموم على عاتقه انا ملك الجسد
 انه كان يحسد الناس ومن يعلم ويعمل بعمله وكل من كان ياخذ فضلا

تفوا

من العباده يحسد هم ويقع فهم امرني ربي الا ادع عمله بجاوزني
 الى غيري **قال** وتتعبد الحفظه بعمل العبد من صلاة وزكاه وحج
 وعمرة وصيام ويجاوزون به الى السما السادسه **مقولا** لهم الملك
 الموكل بها تفوا واضربوا بهد العمل وجه صاحبه انه كان يحرم انسابا قط
 من عباد الله اصابه بلا او ضرب بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني
 ربي الا ادع عمله بجاوزني الى غيري **قال** وتتعبد الحفظه بعمل
 العبد الى السما السابعه من صيام وصدقه وصلاه ونفقة واجتهاد
 وورع له دوى لدوى الرعد وضو كضو الشمس معه ثلثة الاف ملك
 يجاوزون به الى السما السابعه **مقولا** لهم الملك الموكل بها تفوا
 واضربوا بهد العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه وافقوا على
 قلبه انا احب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد بعمله غير
 الله انه اراد رفعة عند الفقهاء وذكره عند العلماء وصنفا في المداين
 امرني ربي الا ادع عمله بجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن مخالفا
 فهو ربا ولا يقبل الله عمل المرأى **قال** وتتعبد الملك الحفظه
 بعمل العبد من صلوة وصيام وزكوة وحج وعمرة وخلق حسن وصمت
 وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا الحج كلها
 الى الله عز وجل فيقفون من يديه عز وجل ويشهدون له بالعمل الصالح
 المختص به **مقولا** الله تبارك وتعالى له انتم الحفظه على عمل عبي
 وانا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهد العمل واراد به غيري فعليه
 لعنتي فيقول الملكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا **مقولا** السموات كلها
 عليه لعنه الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن بهن **قال** معاد
 قلت انت رسول الله وانا معاد **قال** اقتدي بي وان كان في عملك تقصير
 يا معاد خذ قطعا لسانك من الوقيعه في احوالك من حمله القرآن
 واحمل دنوئك عليك ولا تخملها عليهم ولا تدخل اعمال الدنيا في
 اعمال الآخرة ولا تكبر في مجلسك لكي تحذر الناس من سوء خلقك
 ولا تناج رجلا وعندك اخرا ولا تنعظم على الناس منقطع عنك خير
 الدنيا ولا تنزق الناس فتزق كلاب النار يوم القيمة **في الشك**

في عمره

قال الله تعالى والناشط شطان الذي يأمركم بالفساد
انت وامي يا رسول الله قال كلاب في النار ينشط اللحم والعظم قلت يا
ابن وامي يا رسول الله فمن يطبق هذه الخصال ومن يجوامعها قال يا معاد
انه ليس على من يسه الله عز وجل عليه والفساديات التي لا تفرق من معاد
للخير مما في هذا الحديث واما الآثار فيروى ان عمر رضي الله عنه رأى
رجلاً يطأ في رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبه ارفع رقبك ليس الخشوع
في الرقاب واما الخشوع في القلوب وراى ابو امامه رحمه الله في المسجد يركع في
سجوده فقال انت انت لو كان هذا في بيتك وقال على رضي الله عنه للمراى
ثلاث علامات يكسل اداها ان وحده وينشط اداها ان في الناس ويريد في
العمل اذا اثنى عليه ويهضم اذا فزع وقال رجل لعباده من الصامت
اقابل سيفي في سبيل الله اريد به وجهه الله ومحمد الناس قال لشيء لفساله
ثلاث مرات كل ذلك يقول لشيء لك ثم قال في الثالث ان الله تبارك وتعالى
يقول انا اغنا الاغنياء عن الشكر الحديث وسال رجل سعيد بن المسيب
فقال احدا يصنع المعروف بحب ان يحمد ويوجر فقال له احب ان تمت
والا قال فاذا عملت عملاً لله فاخلصه وقال الضحالك يقولون
احدكم هذا الوجه الله ولو جهلك ولا يقول هذا الله وللرحم فان الله تعالى
لاشرك له وضرب رجلاً بالدره ثم قال اقتصها مني قال لا بل ادعها لله
ولك فقال عمر يا صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك او تدعها
لله وحده قال نعم اذا قال الحسن لقد صحبت اقواما ان كان احدهم
لتعرض له الحكمة لو نطق بها لفتته ونفعت اصحابه وما منعه منها
الاخافه الشهرة وان كان احدهم لم يفريرى لاذى على الطريق فما منعه
الاخافه الاخافه ويقال ان المرأى ينادى يوم القيمة يا رب ابعث اسمي يا مرأى
ما فخر يا غادرياً غا واذهب فخذ اجرى من عملته ولا اجر له عندنا
وقال الفضيل كانوا يبرأون بما يعملون وصاروا اليوم يبرأون بما
لا يعملون وقال عكرمة ان الله يعطي العبد على قدر نيته ما لا يعطيه
عاقدر عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن المرأى يريد ان
يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوير يد ان يقول الناس هو رجل صالح

تو

وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردا فلا بد للقلوب المومنين ان تعرفه
قال قتاده ادا راي العبد يقول الله تبارك وتعالى انظروا العبد
ستهزي بي قال مالك بن دينار القرائة ثلثة قرا الدنيا وقرأ الملوك وقرأ
الرحمن وان محمد بن واسع من قرا الرحمن وقال الفضيل من اراد
ان ينظر الى مرأى فليظن الى وقال محمد بن المبارك الصوري اظهر
العميت بالليل فانه اشرف من سمك بالنهار لان السمك بالنهار المخلوق
وسمك بالليل لرب العالمين وقال ابو سليمان التوقي على العمل اشد
من العمل وقال بن المبارك ان كان الرجل يطوف بالليل وهو خراسان
فيل ويلف ذلك قال بحبان بن بكر انه مجاوز مكة وقال ابراهيم بن محمد
الله من اراد ان يشهر نساء الله السلامه والعافية **بيان**
حقيقة الرياء وما يترأى به اعلم ان الرياء مشتق من الرؤية
والسمع مشتق من السماع واما الرياء اصله طلب المترلة في قلوب
الناس با رهم خصال الخير الا ان الحياء والمترلة تطلب في القلب باعمال
سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص بحلم العادة
تطلب المترلة في القلوب بالعبادات واظهارها فحدا الرياء هو ارادة المترلة
بطاعة الله عز وجل فالمرأى هو العابد والمرأى له هم الناس المطلوب
رويتهم تطلب المترلة في قلوبهم والمرأى له هو الخصال التي قصد المرأى
اظهارها والرياء هو قصد اظهار ذلك والمرأى به كثير وجميع خمسة
اقسام هي مجامع ما يترأى به العبد للناس وهو البدن والزي والقول
والعمل والاتباع والاشياء الخارجة ولدك اهل الدنيا يراون بهذا الاسباب
الحسنه الا ان طلب الحياء وقصد الرياء باعمال ليست من جملة الطاعات
اهون من الرياء بالطاعات الاولى الرياء في الدين من جهة البدن وذلك
ماظهار النحول والاصفرار لظهوره وليوهم به للشدة الاجتهاد وعظم
الخرن على امر الدين وغلبه خوف الآخرة وليدل بالخول على قلة الاكل
وبالاصفرار على سهر الليل ولشدة الخزن في الدين وللدبرأى تشعبت
الشعر ليدل به على استحقاق الصبر بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر
فهذه اسباب مما ظهرت استدراك الناس بها على هذه الامور واتاحت النفس

لغيرتهم بها وكذلك تدعو النفس الى اظهارها لتبذل تلك الراحة وتقرب من
هدا خفض الصوت واغان العينين وذبول الشفتين ليستدل بذلك
على انه صائم مواظب للصوم ولان وقار الشرع هو الذي خفض عن صوته
وضعف الجوع هو الذي اضعف قوته وعن هدا **ل** عيسى عليه السلام
اذا صام احدكم فليدهن راسه ولجنته ويكحل عينيه ولذلك روى عن ابي
هريرة رضي الله عنه وذلك كله لما تخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء
ولذلك قال **ل** من مسعود اصحوا صياها مدهنين فهد مراباه اهل
الدين واما اهل الدنيا فيراون باظهار السمن وصف اللون واعتدال
القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وفوق الاعضاء تناسبها الثاني
الرياء بالزينة والهيبة اما الهيبة فتشتت شعر الرأس وحلق الشارب وطراق
الرأس في المشي الهدوء في الحركة وانفا اثر السجود على الوجه وغلظ الثياب
وليس الصوف وتسميرها الى قريب من نصف الساق وتقصير الاجامر
وترك تنظيف الثوب وتركه محرقا كل ذلك ليرى به يظهر من نفسه انه متبع
للسنة فيه ومقتدفة لعباد الله الصالحين ومنه لبس المرقع والصلاة
على السجادة وليس الثياب الزرق تشبه بالصوفية مع الاقلام عن حقائق
الصوفية في الباطن ومنه التمتع بالازار فوق العمامة ليرى انه انتهى
تقشفه الى الحد من غبار الطريق ولينصرف اليه الاعين بسبب تميز
تلك العلامات ومنه الدراعة والطيلسان بلبسه وهو خالص الحكم
ليعلم انه من اهل العلم والمراون بالزينة على طبقات منهم من يطلب
المتزلة عند اهل الصلاح باظهار الزهد فيلبس الثياب المخزقة والوسخة
القصر الغلظه ليرى بغلظها وتقصيرها وسخها وتخرفها ولو كلف
ان يلبس ثوبا نظيفا وسطا ما كان يلبسه السلف لان عند منزله الدخ
ودلك الخوفه ان يقول الناس قد بداله في الزهد ورجع عن تلك الطريقة
ورغب في الدنيا وطبقته اخرى يطلبون القبول عند اهل
الصلاح وعند اهل الدنيا من الملوك والتجار ولو لبسوا الخمل
الثياب الفاخر ردهم القرا ولو لبسوا الثياب المخزقة الخلقه لادتهم
اعين الملوك والاغنيا فهم يريدون الجمع من قبول اهل الدين والدنيا

فذلك يطلبون الاصواف الدقيقه والاكسبه الرفيعه والمرعات المصبوغة
والفوط الرقيقة فيلبسونها ولعل قيمة اتوا بهم قيمة ثياب الاغنيا وهيته
ولونه هيته ثياب الصالحا فيلبسون القبول عند الفرقتين وهو لا يولكفوا
لبس ثوب خشن او وسخ لان عندهم كالدخ خفاف من السقوط من اعين الملوك
والاغنيا ولو كلفوا لبس ثوب الديني والكتان الرقيق والعصب المعلم
وان كانت قيمته دون قيمة ثيابهم لعظم عليهم خفافا من ان يقول اهل
الصلاح قد رغب في زينة اهل الدنيا وكل طبقه منهم رأى في منزله بري
مخصوص فيقل عليه الانتقال الى مادونه او ما فوقه وان كان سباحا خفافا
من المذمة واما اهل الدنيا فمرابايتهم بالثياب النفيسة والمراكب الرفيعه
وانواع التوسع والتجمل في المجلس والمسكن واثاث البيت وفرة الخيل
وبالثياب المصبغة والطياسه النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم
يلبسون في بيوتهم الثياب الخشنه ويشدد عليهم لوبرز والناس في ذلك
الثياب مالم يبالغوا في الزينة **الثالث** الرياء بالقول ورياء اهل الدين
بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والاثار لاجل
الاستعمال في المجاوره اظهارا لخرانه العلم ودلاله على شدة العناية به حوال
السلف الصالح وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس والاسر بالمعروف
والنهي عن المنكر يشهد الخلق واظهار الغضب للمنكرات واظهار
الاسف على مقارفة الناس المعاصي واصغاف الصوت في الكلام وترقق
الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الحزن والخوف وادعاء حفظ
الحديث ولقاء الشيوخ والتردد على من يروى الحديث بيان خلل في لفظه
ليعرف انه بصير بالاحداث والمبادر الى ان الحديث صحيح او غير صحيح
لاظهار الفضل فيه والمجادله على قصد افحام الخصم ليظهر للناس قوته في علم
الحديث والدين والرياء بالقول كثير وابوابه لا تنحصر واما اهل الدنيا
فمرابايتهم بالقول لحفظ الاشعار والامثال والتفاحص بالعبارات و
النحو الغريب للاغراب على اهل الفضل والتودد الى الناس لاستمالة
القلوب الرابع الرياء بالعمل كمراباة المصلي بطول القيامه وتطويل
السجود والركوع وطراق الرأس وترك الالتفات واظهار الهدوء والسكون

وتسوية القدمين والرجلين وكذلك بالصوم والغزو والحج والصدقة والطعام
 الطعام وبالاجبات في المشي عند الالتقاء بالخائفون وتكليس الراس والوقت
 في الكلام حتى ان المرء قد يشرع في المشي الى حاجته فاذا اطلع عليه واحد
 من اهل الدين رجع الى الوفاق والطراق الراس خوفا من ان ينسبه الى العجلة
 وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى عجلته واداره عاد الى خشوعه ولم
 يحضر ذكر الله حتى يكون له جدد الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه يخشى
 ان لا يعقد فنده من العباد والصلح ومنهم من اذا سمع هذا استحيى
 ان يخالف مشيته في الخلقة حتى اداراه الناس لم يقتصر الى التغيير ويظن
 انه خلص به من الريا وقد تضاعف به رياءه فانه صار في خلوته ايضا مرييا
 فانه انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك في الملا لا الخوف من الله وحيا
 منه واما اهل الدنيا فمر اياهم بالتبخر والاحتياك وتخريك اليدين
 وتقريب الخطا والاخذ بالذيل وادارة العطفين ليدلوا بذلك على
 الجاه والخشمة الخامسة المراعاة بالاصحاب والزائرين
 والمحالطين كالذي يتكلف ان يستتر عالما من العلماء ليقال ان فلانا قد
 زار فلانا او عابد اس العباد ليقال ان اهل الدين يتباركون بزيارته
 وتزددون اليه او ملكا من الملوك وعاملا من عمال السلطان ليقال
 انهم يتبركون به اعظم مرتبة في الدن ولذلك الذي يذكر ذكر الشيوخ به
 ليري انه بقي شيئا خاشعا واستفاد منهم ميا هي شيوخه ومباهاته ومرايا
 يترشح عند خاصيته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وانا قد لقيت مع
 فلانا وفلانا ودرت البيادر وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذا اجماع
 ما يري به المراءون وكلهم يطلبون به الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم
 من يقع بحسن الاعتقاد ات فنه فكر من راهب انزوي الى دير سنين
 كثيرة ولم من عابدا عتزل الى قلة جبل مدة مدته واما حياته من حيث
 علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف انهم نسبوه الى جريرة في دينه او صوته
 او تشوش قلبه ولم يقع بعلم الله براه ساحتها ليدل ذلك غمه ويحيى بكل حيلة
 في زالة ذلك من قلوبهم مع انهم قطع طمعه في اموالهم والله يحب مجرد الجاه
 والله فانه لذيذ كذا ذكرناه في اسبابه فانه نوع قدره واستيلا وكما في الجاه وان

كان

سريع الخيال لا يعتره الا الجهال ولكن اثر الناس جهال ومن المرائين من لا
 يقع بقيام مترلة بل يتنصع مع ذلك اطلاق اللسان بالشوا والحمد ومنهم من
 يريد انتشار الصيت في البلاد لتلثر الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشهر عند الملوك
 ليقتل شفاعته وينتجز الخواص على يديه فيقوم له به جاءه عند العامة ومنهم من
 يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام ولسب مال ولوسن الاوقات واموال التياك
 وغير ذلك من الحرام وهو لا شرط طبقات المرائين الدن براون بالاسباب التي
 ذكرناها فهد حقيقة الريا فان قلت فالرياء حرام او مكروه او مباح او انه تفصل فاقول
 انه تفصل فان الريا هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات او بغير العبادات
 فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال ولا يجر من حيث انه طلب منزلة
 في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبسات وامور مخطوئة وكذلك الجاه
 وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فذلك السب
 قليل من الجاه وهو ما يسلمه من الافات محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه
 السلام حيث قال اني حفظ عليم وكما ان المال فيه سمر نافع فذلك الجاه وكما
 ان كثر المال يلهي ويطحى ويسى ذكر الله عز وجل والدار الآخرة فذلك
 كثر الجاه بل اشد فتنته الجاه اعظم من فتنه المال وكما انا لا نقول بتملك
 المال الكثير حرام ولا نقول بتملك القلوب الكثير حرام الا اذا اجمعه كثر الما
 وكثر الجاه على مباشرة ما لا يجوز ونعم انصراف الصم الى سعة الجاه مبدؤ
 الشرور على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها فاما سعة الجاه من غير
 حرص منك على طلبه ومن غير اعتكاف من زواله ان زال فلا ضرر فيه ولا جاه
 اوسع من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدين ومن
 بعدهم من علماء الدن ولكن انصرف الصم الى طلب الجاه نقصان في الدين
 ولا بوصف بالحرم فعلى هذا نقول بحسن الثوب الذي يليه الانسان عند
 الخروج الى الناس مرياه وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالديناوس
 على هذا كل تجمل للناس وترين لهم والدليل على ما روي عن عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج على اصحابه فكان
 ينظر في حب الماريوي عمامته وشعره فقالت او تفعل ذلك يا رسول الله
 فقال نعم ان الله يحب من العبد ان يزين اذ اخرج لالاخوانه نعم هذا كان

كان انصراف الصم الى كثر المال ولا بعدد محبة الجاه والمال

من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادته لانه كان يأمور ابدع الخلق الى
الله تعالى وترغبهم في الاتباع واستماله قلوبهم ولو سقط من اعينهم لم يفتروا
في اتباعه فكان يجب عليه ان يظهر محاسن احواله لكي لا يزدريه اعينهم لان
اعين عوام الخلق تمتد الى الظواهر دون السرائر وكان ذلك قصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وللن لو قصد قاصدا ان يحسن نفسه في اعينهم حذرا
من دهم ولومهم واسترواحا الى توقيرهم واحترامهم كان قصد اثم ابا حار
اد للناس كتحريم من المدمه ويطلب راحة الانس بالاخوان ومهما استقد
استقلوه فلم يأنس بهم المراهية بما ليس من العبادات قد تكون مباحه وقد
تكون طاعة وقد تكون مذمومة ودال حسب الغرض المطلوب به ولذلك نقول
الرجل اذا اتفق ماله على جماعة من الاغنيا لا في معرض العبادة والصدقة
ولكن ليعتقد الناس انه سخي فهدى مراهية ليست بجرام وكذلك اشاله
واما العبادات كالصدقة

والصلاة والخروج الى المصلى في حالتي ان احدهما لا يكون له قصد الا
الربا المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادة لان الاعمال بالنيات وهذا
ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احياط عبادة حتى يقول صار كما كان
قبل العبادة بل يعصى ذلك ويأثم لما دلت عليه الاخبار والايات والمعنى فيه
امر ان احدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص
مطيع لله وانه من اهل الدن وليس كذلك والتلبس في امر الدنيا ايضا جرم حتى
لو قضى بين جماعة وخيل للناس انه مفرع عليهم ليعتقدوا سخاوة اثم كما فيه من
التلبس وتملك القلوب الخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو انه مهما
قصد عبادة الله الناس فهو مستهزي بالله عز وجل وادله قال قتادة اذا
رايا العبد لله الله تبارك وتعالى انظر الى العبد كيف يستهري بوجهه
ان يمشي بين يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدمه وانما
وتوفك للاحظه جارية من حواري الملك او غلام من غلمانه فان هذا استهزاء
بالمالك اذ المر يقصد التقرب الى الملك بخدمته بل قصدت به عبادة من عبده
فاي استحقاق يريد على ان يقصد العبد بطاعة الله مراعاة عبد ضعيف
لا يملك ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه ظن ان ذلك العبد اقدر على

تحصيل

فادام

تحصيل اغراضه من الله وانه اولى بالقرب اليه من الله تعالى اذ اشر على
ملك الملوك فجعله بقصود عبادته واي استهزاء يريد على رفع العبد
فوق المولى فهدى ان كبار المهلكات ولذلك سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الريا اشد من بعض كما
سياتي في درجات الريا ولا يخلو شي من عن اثم غلظ او خفف بحسب ماله
المرايات ولو لم يكن في الريا الا انه يركع ويسجد لغير الله لكان فيه
كفاية لانه اذ المر يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله لعمري لو
عظم غير الله بالسجود للغير كفر اجليا الا ان الريا هو اللفر الخفي لان
المراي عظم في قلبه الناس فافتقت تلك العظمة ان يركع ويسجد لهم
فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومما زال قصده تعظم
الله بالسجود وتفي تعظم الخلق كان ذلك قربا من الشرك الا انه ان قصد
تعظم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صوت التعظم به
فمن هذا كان شركا جليا وذلك غايه الجهل ولا يقدر عليه الا من خد
الشيطان واوهه عنده ان العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه
واجله ومصالح حاله وماله اكثر مما يملكه الله فهذا يكون عدل بوجهه
عن الله تعالى اليهم فاقبل بقلبه عليهم يستميل بذلك قلوبهم ولو وكله
الله اليهم في الدنيا والاخرة لكان ذلك اقل مكافاة له على صنيعه فان
العباد كلهم عاجزون عن انفسهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فكيف
لغيرهم هذا في الدنيا فلف في يوم لا يجري والدن ولد ولا مولود هو
جازع والدن شيئا بل تقول الانبياء في نفس نفسي فكيف يستبدل الجاهل
عن ثواب الاخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا
من الناس فلا ينبغي ان يشك في ان المراي بطاعة الله في سخط الله من حيث
النقل والقياس هذا اذ المر يقصد الاجر فاما اذ اقصد الاجر والحمد
جميعا في صدقة وصلواته فهو الشرك الذي يناقض الاخلاص وقد
ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل بانقلناه من الآثار من قول
سعيد بن المسيب عبادة بن الصامت انه لا اجر فيه اصلا والله اعلم
بيان درجات الريا

خفي لا سرا

جميعا

عليه

والله اعلم بالصواب

اعلم ان بعض درجات الريا اشد واغلظ من بعض واختلافه باختلاف اركانه
وتفاوت الدرجات فيه واركانه ثلثة المراتب والمرايا لاجله ونفس قصد الريا
الركن الاول نفس قصد الريا وذلك لا يخلو اما ان يكون مجرد ادون
ارادة الله والثواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلو
اما ان يكون ارادة الثواب اقوي واغلب او سوية لارادة العباد
فلون الدرجات اربعاً الدرجة الاولى وهي اعظمها وهي ان يكون مراده
الثواب اصلاً لا يرضى عن ان يظهر الناس ولو ان قصد كان لا يصلح بل ربما
يصلح من غير طهاره مع الناس فهذا اجرد قصد الى الريا فهو المحقوت عند الله
عالي وكذلك من خرج الصدقة خوفاً من مدمة الناس وهو لا يقصد الثواب
ولو خالف نفسه ما اذا ما فهد من الدرجات العليا من الريا **الدرجة الثانية**
تقدمت على الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الريا متساويين بحيث لو كان كل واحد
خاليا عن الآخر لم يبعث على العمل فلما اجتمعا انتبعت الرغبة كل واحد منهما
لا يستقل بحمله على العمل فهذا اقد افسد مثلاً ما اصلح فخرجوا ان يسلموا راساً
لاله ولا عليه او يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظاهر الاخبار
يدل على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص **الدرجة الثانية**
ان يكون له قصد الثواب ايضا ولكن قصد اضعف بحيث لو كان في الخلق لا
يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن الثواب لكان قصد الريا يحمله
على ذلك العمل فهذا اقرب مما قبله وما فيه شايبة قصد الثواب لا يستقل بحمله
على العمل فهذا اقرب مما قبله وما فيه شايبة قصد الثواب لا يستقل على العمل
لا ينبغي عنه الفت والاشم **الدرجة الرابعة** ان يكون اطلاع الناس رجحاً
ومظنّاً وبالنشاط ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان يقصد الريا
وحده لما اقدم فالذي بطنه والعلم عند الله انه لا يحط اصل الثواب ولكنه ينقص
منه او يعاقب على مقدار ما قصد من الريا ويثاب على مقدار قصد الثواب واما قوله
تبارك وتعالى انا اغنا الاغنياء عن الشرك فهو محمول على ما اذا تساوى فيه القصد
او كان قصد الريا فيه ارجح **الركن الثاني** المراتب وهو الطاعات وذلك
ينقسم الى الريا باصول العبادات والى الريا باوصافها القسم الاول وهو
الاغلظ الريا باصول وهو على ثلاث درجات **الدرجة الاولى** الريا باصول

وكان

الايان

الايان وهو اغلظ ابواب الريا وصاحبه محله في النار وهو الذي يظهر
كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه يرى بظاهر الاسلام وهو
الذي ذكره الله سبحانه وعالي في كتابه في مواضع شتى لقوله تعالى **ادجال**
النافقون قالوا نشهد انك رسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكادبون اي في ذلك لا تهم بقولهم على ضميرهم **والثاني** من
الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
وادانوك سمع في الارض الاية **والثالث** من الناس من يراون الناس ولا يدرون الله الا
عضواً اعلم ان الناس من الغيظ **والرابع** من الناس من يراون الناس ولا يدرون الله الا
بلا مد يد بين من ذلك الايات فهم كثره وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام
يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء العرض وذلك مما نقل في زماننا ولئن كثر نفاق
من ينسل عن الدين باطناً فيجحد الجنة والنار والدار الآخرة ميلاً الى قول المجدة
ويعتقد طي بساط الشرع والاحكام ميلاً الى اهل الاباحة او يعتقد كفراً او بدعة
وهو اشد من حال الكفار المجاهرين لانهم جميعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر
الدرجة الثانية الريا باصول العبادات مع التصديق باصول الدين وهذا
ايضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول ومثاله ان يكون مال الرجل في يده
قيامه باخراج الزكوة خوفاً من دمه والله تعالى يعلم انه لو كان في يديه ما اخرجه
او يدخل وقت الصلوة وهو في جميع يصلي معهم وعادته ترك الصلوة في الخلق
ولذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة
ولو لا خوفه المدممة لكان لا يحضرها او يصلي رحمه ويبر والديه لا عن رغبة
لن خوفاً من الناس او يغزو او يهج فهذا امر **مع** اصل الايمان بالله
يعتقد انه لا معبود سواه ولو كان ان يعبد غير الله او يسجد لغير الله لم يفعل
ولكن يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فقلون من رتبته عند
الخلق وخوفه من مدمة الناس اعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في
محمدهم اشد من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما اجد
صاحبه بالمقت وان كان غير منسل عن اصل الايمان من حيث الاعتقاد
الدرجة الثالثة الابرار بالايان ولا بالفرايض ولئن يراي بالنوازل
والسنن التي اوثرها لا يعصى ولكنه يكسل عنها في الخلق لغور رغبته في

احد البس من رتبته عند الله

ثوابها ولا يشار لثة الكسل على ما يرجح من الثواب ثم يبعثه الربا على فعله
 وذلك بحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت
 وكالتجدي بالليل وصيام عرفة وعاشوراء ويوم الاثنين والخميس فقد يفعل المراهي
 جملة ذلك خوفا من المذمة وطلباً للمحبة ويعلم الله تعالى أنه لو خلى نفسه لما زاد
 على ما الفرائض بهذا الضاعف ولكن هودون ما قبله فان الذي قبله اثر حمد الخلق
 على حمد الخالق وهذا ايضا قد فعل ذلك وانقى دم الخلق دون دم الخالق وكان دم
 الخلق عنده اعظم من دم الخالق وذلك خاف عقاب الخلق ولم يخف عقاب الخالق
 واما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على
 الشطر من الاول وعقابه بضع عقابه فهذا هو الربا باصول العبادات
القسم الثاني الربا باوصاف العبادات لا
باصولها وهي على ثلاث درجات

الدرجة الاولى ان يراي بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف
 الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاداره الناس احسن الركوع والسجود
 وتزل الالتفات ومد القعود بين السجدين وقد قال من سجد ورضي الله
 عنه من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه اي ليس يبالى باطلاع الله عليه
 في الخلوة فاذا اطلع عليه اذ لم ياحسن الصلوة ومن جلس بين يدي انسان
 ستر قفا او متكئا فدخل غلامه فاستوي فاحسن الجلوس كان ذلك تقدما
 للسلام على السيد واستهانة بالسيد لا محالة وهذا حال المراهي بحسن الصلاة
 في الملاء دون الخلوة وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة
 او من الحب الردي فاذا اطلع عليه غير اخراجها من الحيد خوفا من مذمته
 ولذلك الصائم يصوم صومة عن الغيبة والرقية اما لا لعبادة الصوم خوفا
 من المذمة فهذا ايضا هو الربا المخطور لان فيه تقدم المخلوق على الخالق ولكنه
 دون الربا باصول التطوعات فان قال المراهي انما فعلت ذلك صيانة
 لاسنتهم عن الغيبة فانهم اذا رآوا تخفف الركوع والسجود وكثر الالتفات
 اطلقوا اسنتهم بالذم والغيبة فانما قصدت صيا تتهم عن هذه المعصية
 فيقال له هذه ملكة من الشيطان وتلبس وليس كذلك فان ضررك من نقصان
 صلواتك وهي خدمة الله لولا ان اعظم من ضررك من غيبه غيرك فلو كان

باعثك

باعثك الدين لكان شققك على نفسك اكثر مما انت في هذا الا لمن يهدي
 وصفة الى ملك لينال منه ولاية يتقلدها فيهد بها الله وهي عجز قبيحة
 مقطوعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض
 عبيده امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك حال من يراعي جانب علام
 الملك تلون مراقبته للملك اكثر من المراهي فمحال ان احدهما ان يطلب
 بذلك المترلة والمحمد عند الناس وذلك حرام قطعاً الثانيه ان يقول
 ليس يحضرني الاخلاص في حسن الركوع والسجود ولو حققت كانت صلاتي
 عند الله ناقصة واذا في الناس بدمهم وغيبتهم فاستفيد تحسين الهيبة في
 مذمتهم ولا ارجوا عليه ثوابا فهو خير من ان اترك بحسن الصلاة يموت
 الثواب وحصل المذمة فهذا انه ادنى نظرا والصحيح ان الواجب عليه ان
 يحسن ويخلص فان لم يحضره النية فينبغي ان يستمر على عادته في الخلوة فليس
 له ان يدفع الذم بالمرأية بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق

الدرجة الثانية

ان يراي بفعل ما لانقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكليف والتمتع للعبادة
 فالطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيبة في رفع اليدين
 والمبادرة الى التبكير الاول وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على
 السورة المعتادة وكذلك كثر الخلق في صوم رمضان وطول الصمت وكذا خيار
 الاجود على الجسد في الزكاة واعتناق الرقة الغالية في القارة وكل ذلك مما
 لو خلا بنفسه لا يقدم عليه الدرجة الثالثة ان يراي بزيادات خارجة عن
 نفس النوافل ايضا بحضور الجماعة قبل القوم وقصده الصف الاول وتوجهه
 الى جيل الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه انه لو خلا بنفسه لكان
 لا يبالى ابن وقف ومتى يجرم بالصلاة فهو درجات الربا بالاضافة الى ما يراي به
 وبعضه اشد من بعض والكل مذموم

الركن الثالث

المرأى لاجله فان المراهي مقصود الاحماله فانه يراي لادراك ما له لوجاهه او غير
 من الاعراض لاجله وله ايضا ثلاث درجات **الدرجة الاولى**
وهي اشتهاها واعظمها ان تكون مقصودة التمكن من
 معصية الله كالذي يراي لعبادته ويظهر التقوي والورع بكثرة النوافل والا

متناع

من اكل الشبهات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولي القضاء والافات او الوصايا
او مال الايتام فياخذها او يسلم اليه تفرقة الزكاة او الصدقات ليستا ترسما
يقدر عليه منها او يودع الودائع فياخذها ويحدها او يسلم اليه الاموال التي
تتفق في طريق الحج فيجزل بعضها او كلها او يوصل بها الى استتباع الحجج ويتول
هوتهم الى مقاصد الفاسد في المعاصي وقد يظهر بعضهم رزي النصف
وهي الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصد التخص
الى امارة او غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجلس العلم والتدبر وخلق القرآن
يظهرون الرغبة في سماع العلم والقران وغرضهم ملاحظة النشوان
والصبيان او يخرج الى الحج ومقصده الظفر في الرقعة من علام او
امارة وهو لا بغض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعته سلما لمعصيته
واخذوا الله وبضاعة وسجروا الحرف في فسقهم ويقرب من هولاء وان كان
دونهم من هو مقترف جرمه اثم بها وهو مصر عليها يريد ان ينفي التهمة
عن نفسه ويظهر التقوى لينفي التهمة كالدخول في دعة فاتهم الناس
بها مقصد بالمال ليقال انه يتصدق بماله نفسه فكيف يستحل مال عي
ولذلك ينسب الى فجور بامارة او غلام مفيد دفع التهمة عنه بالخشوع والطهار
التقوى **الدرجة الثانية** ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ
الدنيا من مال او نكاح امراه جميلة كالذي يظهر الحزن ويشغل بال الو
والتذكر كمن يتبدل له الاموال ويرغب في نكاحه النساء مقصدا ما
امراه بعينها لينكحها او امراه شريفة على الجملة وكذلك يرغب في ان
يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزوجه
ابنته فهذا راي محذور لا نه طلب بطاعة الله متاع الدنيا والله دون الاول
وان المطلوب بهذا مباح في نفسه **الدرجة الثالثة** لا يقصد نيل
حظوظ وادراك مال او نكاح ولكن يظهر عبادته خيفة من ان ينظر اليه
بعين النقص ولا يعد من الخاصة والزهاد ويعتقد انه من جملة العامة
كالذي يمشي فيطلع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كي لا يقال
انه من اهل الكبر والسهولة من اهل القوار وكذلك يسبق الى الضحك
او يبد منه المزاح فيحاف ان ينظر بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالار

دعوى

وينفس المصدا واطهار الحزن ويقول اعظم غفلة الادمي عن نفسه
والله تعالى يعلم منه انه لو كان في خلقه لما كان ثقل عليه ذلك وانما يخاف ان
ينظر اليه لا بعين التوقير وكالذي يرى جماعه يصلون التراويح ويتجدون
او يصومون الاثنين والخميس ويتصدقون فيوافقهم خيفة ان ينسب
الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا منه وكالذي
يعطش في يوم عرفة او عاشوراء او في الاشهر الحرم فلا يشرب خوفا من ان
يعلم الناس انه غير صائم فاد اظنوا به الصوم استنح عن الاكل لاجلهم او يد
الى طعام فيمنع لظن انه صائم وقد لا يصبر بانه صائم وللمن يقول عذر
وهو جمع من خبثين فانه يراي انه صائم ويراي انه مخلص ليس بمراي
وانه يجتر من ان يذكر عبادته للناس فيكون مرأيا فيريد ان يقال انه سائر
لعبادته ثم ان يذكر لنفسه عذرا انصرحا او تعريضا بان يتعلل بمرض
اقتضى قسطا لطيفا ويمنع من الصوم ويقول افطرت تطيبا لقلب فلان
ثم قد لا يدرك ذلك متصلا بشريعة كي لا يظن انه يعتذر رياء والله يصبر ثم
يدكر عذرا في معرض حكاية عرضا مثل ان يقول ان فلانا محبا للاخوان شدي
الرغبة في ان يأكل الانسان من طعامه وقد اخرج علي اليوم ولم اجد بدا من
تطيب قلبه ومثل ان يقول ان امي صغفه القلب مشفقه علي تظن اني
لوصمت يوما مرضت فلا تدعني ان اصوم فهذا او ما جرى مجراه علامات
الرياء ولا يسبق الى اللسان الا لرسوخ عرفت الريا في الباطن واما المخلص
ولا يباي كيف نظر الخلق اليه فالمرئى له رغبة في الصوم وقد علم الله
ذلك منه ولا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبسا وان
كان له رغبة في الصوم لله فنع بعلم الله ولم يشرك فيه غيره وقد يحظر له ان
في اظهار اقتدا غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسات
شرح ذلك وشروطه هذه درجات الرياء مراتب اصناف المرائين وجميعهم تحت
مقت الله وغضبه وهي من اشد المهلكات وان من شدته ان فيه شوايب هي
اخفا من ديب النمل كما ورد الخبر به نزل فيه فحول العلماء فضلا عن العباد
الجهال باقات النفوس وغوايل القلوب **بيان الرياء**
الخفي الذي هو اخفى من ديب النمل اعلم

ان الرياخي وجلي فالجلي هو الذي بيعت على العمل ويحمل عليه لا لنفسه
الثواب وهو اجلا واخفى منه قل لا ما يحمل على العمل مجردة الا انه يخفف
العمل الذي يريد به وجه الله تعالى كما لذي يعين في التجدد كل ليلة ويقل عليه فاذا
دخل عليه الضيقان تنظله وخفف عليه وعلم انه لو رجا ثواب الله كان لا يصل
لمجرد الريا للضيقات واخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفف
ايضا ولكن صمغ ذلك مستبط في القلب ومما لم يؤثر في الدعا الى العمل لم يمكن ان
يعرف الا بالعلامات واجلي علاماته ان يسر باطلاع الناس على طاعته فرب عبد مخلص
في عمله ولا يحتقد الريا بل يكرهه ويرده ويتم العمل كدالك اذا اطلع عليه الناس
سنة ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على
ريايخي منه يترشح السرور ولولا الثقات القلب الى الناس ما ظهر سرور عند
اطلاع الناس ولقد كان الريا يستكن في القلب استكنان النار في الحجر فظهر
منه اطلاق الخلق اثر السرور ثم اذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك
بكراميه مبصير ذلك قوتا وعند اللعوق الخفي من الريا حتى تحرك على نفسه حركة
خفيه فيقاضيها بقا ضيلخيا ان تكلف سببا يطلع عليه التعريض والقاء الكلام غير
وان كان لا يدعوا الى التصريح وقد يخفي فلا يدعوا الى الاظهار بالطق لا تعريضا ولا
تصرحا ولكن بالشايل كاظهار الخول والاصفرار وخفض الصوت ولبس الثياب
وجفاف الريق وعلية النعاس الدال على طول التجدد واثار الدموع واخفى من ذلك
ان يخفي حيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا اراد ان
احب ان يبدؤا بالسلام وان يقابلوه بالمشاشة والتوقروا ان يتنوا عليه وان يتشطوا
في قضا حواجيه وان يسامحوه في البيع والشرا وان يوسعوا له المكان فان قصر فيه
مقصر ثقيل على قلبه ووحد ذلك استبعادا في نفسه فان نفسه تقاضي الاحترام
على الطاعة التي اخفاها مع انه لم يطلع عليه ولو لم يكن قد سبقته منه تلك الطاعة
لما كان يستبعد تقصير الناس في حقته ومما لم يكن وجود العبادة كعدمها مما يتعلق
بالخلق لم يكن قد تنفع بعلم الله تبارك وتعالى وحده ولم يكن خاليا عن شوب خفي من
الرياي اخفى من سبب النمل فكل ذلك يوشك ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا
الصديقون وقد روي عن رضى الله عنه انه قال ان الله عز وجل يقول
للقرا يوم القيمة الم يكن يرحص عليكم الشجر لعلو نواته ون بالسلام الم يكن

هو

ونكره

الضيق

لم

لحكم الحواج وفي الحديث لا اجر لكم قد استوفيتما جوركما وروى عبد الله
بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من الساج قال لاصحابه انا
انما فارقتا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فيخاف ان يكون قد دخل علينا في امرنا
هذا من الطغيان اكثر مما دخل على اهل الاموال والاولاد في اموالهم ان احدا
اذا التقى احب ان يعظم لمكان دينه وان سال حاجه احب ان يقضى له لمكان دينه وان
استري احب ان يرحض عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس
فاد السهل والجبل قد امتلأ الناس فقال الساج ما هذا فيل هذا الملك قد
اظلك فقال للعلم انتني بطعام فاته بيقبل وزيت وقلوب الشجر يجعل خشبته
وياكل اكل عبقا فقال الملك ابن صاحبكم فقالوا هذا قال كيف انت قال
كالناس وفي حديث اخر خير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه وقال
الساج الحمد لله الذي صرفك عني وانت الى دارك فليزل المخلصون خائفون
من الريا الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن اعمالهم الصالحة يحرضون
على اخفائها اعظم مما يحرض الناس على اخفائها واحشهم كل ذلك ان يخلص لهم
يجازهم الله يوم القيمة باخذه صم على ملك من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل
في القيمة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وقاتتهم في القيمة وانه يوم لا ينفع
فيه مال ولا بنون الا من اتى الله قلب سليم ولا يجري والدن وله ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا ويشغل الصدوقون بانفسهم فيقول كل واحد نفسى
فضلا عن غيرهم وكانوا كروا ربيت الله اذ اتوجهوا الى مكة فانهم يستصحبون
مع انفسهم الذهب المغربي الخالص اعلمهم بان ارباب البوادي لا يروى عندهم
الزيف والبهرج والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفرغ اليه ولا حميم يمسك
ولا ينجي الا الخالص من النقد فهكذا يشاهد ارباب القلوب يوم القيمة والزاد
الذي يتزود به الله التقوي فاذا اشواى الريا الخفي كثرة لا تتحصر ومما ادر
النفس بفرقة من ان يطلع على عبادتهم انسان او بهيمة ففهم شعبة من الريا
فانه لما قطع طمعه عن اليهام لم يبال حضرت اليهام ام الصبيان الرضع
او غابوا اطلعوا على حركته او لم يطلعوا ولو كان مخلصا قانعا بعلم الله لا
عقلا العباد كما استخفوا صبيانهم وبجانبهم وعلم ان العقلا لا يقدر ان
له على رزق واجلي وزايده ثواب ونقصان عقاب كالا تقدر عليه اليهام

رجاء

ستحقر

والمجانين فاد المرء ذلك فنه تنوب ربا خفي ولكن ليس كل شوب يحيط
 للاجر ومفسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فما نرى احد ايتك عن
 السرور اذ عرف بطاعته فالسرور مدوم كله او بعضه محمود بقول
 لولا كل سرور وليس بمدوم كله بل السرور منقسم الى محمود والمذموم
 فاما المحمود فاربعة الاول ان يكون قصده اخفا الطاعات والاخلاص
 ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطعمهم واطهر الجمل من اخواله
 فيستدل به على حسن صنع الله ونظره له والطاقة به فانه يسترا الطاعة والمعصية
 ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة فلا لطف اعظم من ستر القبيح عليه
 واطهار الجمل فيكون فرجه جميل نظرا لله تعالى له لا يحمد الناس وقيام المترلة
 في قلوبهم وقد قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فبذلك
 اظهر له انه عند الله تعالى مقبول ففرح به والثاني ان يستدل بظهور الله
 تعالى الجميل وستر القبيح عليه في الدنيا انه لذلك يفعل به في الآخرة اذ
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على عبده في الدنيا دينا الا
 ستره الله عليه في الآخرة فيكون الاول فرحا بالقول في الحال من غير لاحظة
 المستقبل وهذا التفات الى المستقبل والثالث ان يظهر رغبة المطلقين
 على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك اجره فيكون له اجر الحلاية بما ظهر
 اخيرا واجر السرور بما قصده او لا ومن اقتدي به في طاعة لله اجر عمل المقدري
 به من غير ان ينقص من اجورهم شي وتوقع ذلك حذيرا بان يكون سبب السرور
 فان ظهر ربحا بل الرجح لزيد وموجب للسرو ولا محالة **والرابع** ان يحمد
 المطلقون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم ويحبهم المطيعين ويحب
 قلوبهم الى الطاعة اذ من اهل الايمان من يري اهل الطاعة فيمقتونه ويحبونهم
 او يدنوهم ويهزأ به وينسبه او ينسبه الى الريا ولا يحمده عليه فلهذا فرح حسن
 ايمان عباد الله وعلامه الاخلاص في هذا النوع ان يكون فرجه محمودهم
 غير مثل فرجه محمودهم اياه **واما** المذموم فهو الخامس وهو ان يكون فرجه
 لقيام مترلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضا حوائجهم
 ويعاملوه بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكرور **بيان**
ما يحيط العمل من الريا وما لا يحيط به

وبعض المذموم

بقول **اد** اعقد العباد على الاخلاص سرور وعليه واراد الريا
 ولا يخلوا اما ان يكون سرور عليه بعد فراغه من العمل او قبل فراغه فان
 ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فلهذا لا يحيط العمل
 اذ العمل قد شمر على بعث الاخلاص سالما عن الريا فما يطرا بعد فترجوا
 الا يعطف عليه اثره لاسيما اذ المرء يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم
 يظهر اظهاره ذكره ولكن انما يظهر الله اياه ولم يكن منه الا ما دخل من السرور
 والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد ربا ولكن
 ظهرت له بعد رغبة في اظهار فتحدث به واظهره فهذا اخوف وفي
 الاثار والاخبار ما يدل على انه محبط **وقد روي عن** من سجد ورعى
 الله عنه انه سمع رجلا يقول قرأت البقرة سورة البقرة قال ذلك حظك
 منها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت
 الدهر فقال له ما صمت ولا افطرت فقال بعضهم قال ذلك لانه اظهره
 وقيل هو اشار الى كراهية صوم الدهر وكيف ما كان فيحتمل ان
 يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن من سجد واستدل لا
 على ان قلبه عند العباد لم يجل عن عقد الريا وقصده لما ان ظهر منه
 التحدث به اذ بعد ان يكون ما يكرى على العمل **مبطل** لثواب العمل
 والافقيس ان يقال انه شاب على عمله الذي قد مضى ومعاقب على مرآيته
 بطاعة الله بعد الفراغ من خلاف ما لو تغير عقده الى الريا قبل الفراغ
 من الصلوة فان ذلك قد يبطل الصلوة ويحبط العمل **واما** اذ ورد
 الريا قبل الفراغ من الصلوة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن
 ورد في اتباعها واراد الريا فلا يخلوا اما ان يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل
 واما ان يكون ربا باعتناء العمل فان كان باعتناء العمل وختم العباد به
 حظا اجره ومثاله ان يكون في تطوع فتجددت له نظارة او حضرة ملك من
 الملوك وهو يشتهي ان ينظر اليه او تذكر شيئا سيئه من ماله وهو يريد
 ان يطلبه ولولا الناس لقطع الصلوة فاستشها خوفه من مدممة الناس فقد
 حظا اجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة **وقد قال** صلى الله عليه وسلم
 العمل كالوعاء اذا طاب اخره طاب اوله اي النظر الى خاتمته وروي من راي

ظهوره

يعمله

ساعة جط عمله الذي كان قبله وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة لاعلى
الصدقة ولا على الفراه فان كل جزئ منها مفرد فما يطرأ بفسد الباقي دون
الماضي والصوم والحج من قبل الصلاة فاما اذا كان واردا في رايحيته لاسمعه
من قصد الاستتمام لاجل الثواب كما لو حضر جماعة في اجتماعهم ففرض بجهنهم
واعتقد الرياء وقصد تحسن الصلاة لاجل بغيرهم كما لو حضر جماعة الى نظرمهم
وكان لولا حضورهم لكان يتمها ايضا فهذا راي قد اثر في العمل وانتهى باعتنا على
الحركات فان غلب حتى انهم معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار
قصد العبادة معمورا فهذا ايضا ينبغي ان يفسد العبادة مهما مضى ركن
اركانها على هذا الوجه لاننا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط الا يطرأ
ما يغلها ويغيرها ويحتمل ان يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حاله الخفيف
والى بقا اصل قصد الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو اغلب منه وقد
لخارت المحاسبي الى ان الاحباط في امر هو اغلب منه فقال اذا لم يرد
الامجد السرور باطلاع الناس لعنى سرورا هو كجب المترله والجاهة قال
قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة الى انها تحبط لانه قد نقص الحزم
الاول وركن الحمد المخلوقين ولم يتم عمله بالاخلاص وانما يتم العمل
خاتمته مرفا ولا اقطع عليه بالاحباط وان لم يتردد في العمل ولا اسن
عليه وقد كنت اقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبي انه يغلب بحبط اذا
ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله انها صورتان فادا
كانت الاولى لله لم تضر الثانية وقد روي ان رجلا قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله اني اعمل لاجل الله ان يطالع عليه ويطلع عليه
فيسرنى قال لك اجران اجر السرور واجر العلانية ثم تكلم على الاثر والخبر
فقال اما الحسن فاراد بقوله لا يضره اي لا يدع العمل ولا تضر الخطر وهو
يريد الله عز وجل ولم يقل اذا اعتقد الرياء بعد عقد الاخلاص لم يضره
واما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلثة اوجه احدها
انه يحتمل انه اراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس الحديث انه قبل الفراغ
والثاني انه اراد انه يسره لاقتدا الناس به او لسرور اخر محمود مما
ذكرناه من قبل لاسرور رايحيته حب الحمد والمترله بدليل انه جعل

ولقد ذهب الحارث المحاسبي
رحمه الله الى الاحتياط في
امر هو اهور من هذا

له به اجرين ولاداهب من الامة الى ان للسرور بالمحمد اجر وغايته ان
يعفى عنه فكيف يكون للخلاص اجر وللمراي اجران والثالث انه قال اكثر
من يروي الحديث يرويه غير متصل الى ابي هريرة بل انهم يوقفه على ابي
صالح ومنهم من يرفعه والحكم بالجمومات الواردة في الرياء اولي وهذا ما ذكره
ولم يقطع به بل اظهر ميلا الى الاحباط والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا
لم يظهر اثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما اتضاف اليه
السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم يقدم به اصل نيته وبقيت تلك
النية باعثة على العمل وحاصله على الاثتمام واما الخبر الذي ورد في الرياء فهو
محمول على ما اذا لم يرد به الا الخلق واما ما ورد في الشركة فهو محمول على
ما اذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب او اغلب منه اما اذا كان
بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي
ان يفسد الصلاة ولا يعبد ايضا ان يقال ان الذي اوجب صلاة خالصة
لوجه الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا
الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما وفي
مما اوردهنا الان فلنرجع اليه فهذا حكم الرياء الطاري بعد عقد العبادة
اما قبل الفراغ او بعد الفراغ القسم الثالث الذي يقارن حال العقد
بان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان يبر عليه حتى يسلم ولا خلاف في انه
يعصى ولا يعتد بصلاته فان ندم في اثنا ذلك واستغفر ورجع قبل التمام
فما يلزمه ثلاثة اوجه قالت فرقة لم ينقض صلاته مع قصد الرياء فليست
وقالت فرقة يلزمه اعاده الافعال كالركوع والسجود ونقص افعال دون
تحريم الصلاة لان التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه
عقداً وقالت فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل يسرع فرائضه تعالى بقلبه ويتم
العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كما لو بداها بالاخلاص
وختمها بالرياء لكان يفسد عمله وشبهه وادلك ثوب ايض الطح نجاسة
عارضة فادا ازيل العارض عاد الى الاصل فقالوا ان الصلوة والركوع
والسجود لا يكونان الا لله ولو سجد لغير الله لكان كاذرا لكس قد اقترن
به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالي بحمد الناس

وذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدا
 خصوصاً في **باب** يلزمه اعاده الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع
 والسجود ان لم يصح صارت افعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة ولذلك
 قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى الاخر فهو ايضا ضعيف لان
 الرياء يفتح في النية واولى الاوقات بمراعاة احكام النية حالة الافتتاح فالرك
 يستقيم على قياس الفقه هو ان يقال ان كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد
 دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينقض افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك
 فمن ادخل نفسه لم يصل ولما راي الناس يجرم بالصلاة وكان بحيث لو
 كان ثوبه نجسا ايضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانيه فيها اد
 النية عبارة عن اجابه باعث الدن وهما هنا لا باعث ولا اجابة فاما اذا كان
 بحيث لو لا الناس لكان يصلي الا انه ظهرت له الرغبة في الحمد ايضا
 فاجتمع الباعثان فهذا اما ان يكون في صدقة وقراءة وما ليس من تحليل
 وتحريم وما ليس في عقد صلاة وحج فان كان في صدقة فقد عصى باجابه
 باعث الرياء واطاع باجابه باعث الثواب فمن عمل مثقال دره خيرا من
 ومن عمل مثقال دره شرا من ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب
 بقدر قصده الفاسد ولا يجب احدهما الاخر وان كان في صلاة تقبل
 الفساد بتطرق حل الى النية ولا يخلوا اما ان يكون نفلا او فرضا فان
 كان نفلا فحكمه ايضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه واطاع من وجه
 اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والاقتداء به
 باطل حتى ان من يصلي التراوح ويتبين من قرأين حاله ان قصده الرياء
 اظهر حسن القراء ولو لا اجتماع الناس خلفه وخلا في البيت وحده لما صلي
 لايصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد
 الثواب ايضا بتطوعه فيصح باعتباره ذلك القصد صلاته ويصح الاقتدا
 به وان اقترن به قصد اخر وهو به عاص فاما اذا كان في فرض فاجتمع
 الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما حصل الانعكاس بمجموعهما
 فهذا الاسقط الواجب عنه لان الاحباب لم ينتهض باعثا في حقه بمجرد
 واستنقلا له وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لآدى

الفرض

الفرض ولو لم يكن باعث الفرض لافتتاحه نظوع لاجل الرياء فهدا في
 محل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل ان يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه
 الله ولم يؤد الواجب الخالص فيحتمل ان يقال ان امتثال الامر باعث مستقل
 بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه فاصلي في دار
 مخصصة فانه وان كان عاصيا ما يقع الصلوة في الدار المخصصة فانه مطيع
 باصل الصلوة وسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث
 في اصل الصلوة اما اذا كان الرياء في المباداة مثلا دون اصل الصلوة الى
 وسط الوقت ولو لا الفرض لكان لا يبتدى صلوة لاجل الرياء فهدا اما يقطع
 على صحة صلاته وسقوط الفرض به لان باعث اصل الصلوة من حيث انها صلاة
 لم يعارضها غرض بل من حيث تعيين الوقت فهذا الباعث عن القبح في النية
 هدا في رياء يكون باعثا على العمل وحاملا عليه فاما مجرد السرور باطلاع
 الناس اذ لم يبلغ اثره الى حيث يعثر في العمل فيبعد ان يفسد الصلاة
 فهذا اما نراه لا يفتا بقانون الفقه والمسئلة غامضة من حيث ان الفقهاء لم
 يتعرضوا لها في **فصل** الفقه والذين خاضوا فيها وتصرفوا لم يلاحظوا
 قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقه في صحة الصلاة وفسادها بل حملهم
 الحرص على تصفيه القلوب وطلب الاخلاص على افساد العبادات بآدمي
 الخواطر وما ذكرناه هو الاقتضاء فميراه والعلم عند الله تعالى فيه

بيان دوا الرياء وطريق معالجة القلب فيه

لقد عرفت بما سبق ان الرياء يحيط للاعمال وسبب للمقت عند الله وانه
 من كباير المهلكات وما هذا وصفه مجد ير بالتشهير عن سابق الجود في ازالته
 ولو بالمجاهدة ويحمل المشاق فلا شفا الا في شرب الادوية المرة البشعة
 وهذه مجاهدة تقطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يخلق ضعيف العقل
 والتمييز مستند العين الى الخلق كثر الطمع وبهم فيري الناس يتصنع
 بعضهم لبعض ويغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويتبرح ذلك في نفسه
 وانما يشعر يكون ذلك مهلكا بعد كمال عقله وقد انقذت نيران الرياء في
 وترسخت فيه فلا يقدر على فتحها الا بمجاهدة شديدة ومكايده لقوة الشهوات

فلا ينفعك احد عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق ولا تخف اخرها وفي
علاجه مقامان احدهما قطع عروقه واصوله التي منها اشغابه والثاني دفع
خطره منه في الحال **المقام الاول في قطع عروقه**
واستبدال اصوله واصولها المتزلة والجاه وادافصل رجح الى ثلثة اصول
وهو حب لذة الحمد والفرار من المذمة والطمع بما في ايدي الناس ويشهد
للمرابط بهه الاسباب وانها الباعث للمراي ماروي ابو موسى ان اعرابيا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله الرجل يقاتل خمية ومعناه انه ما
ان يقهر او يذم ما به مقهور مغلوب والرجل يقاتل ليري مكانه وهذا هو طلب
لذة الجاه والقدر في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الحمد باللسان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل
الله **وقال** بن مسعود رضي الله عنه اذا التقى الصفان نزلت الملكة فكتبت
الناس على مراتبهم فلا يقاتل للذكر ولا يقاتل للملك اشار الى الطمع
في الدنيا يقولون فلا يشهد ولعله قد لا دنى راحته **وقال** صلى الله عليه وسلم
من غزا لا يبتغي الا عقلا لانه ما نوي ففهم اشار الى الطمع وقد
لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يجذر من الم الذم كالخيال من
الاسخيا وهم يتصدقون بالمال الكثر فانه تعلق كخيال ولا يطمع في
الزحف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد همم غيرهم على صف القتال
ولكن ادابيس من الحمد له الذم وكالرجل من قوم يصلون جمع الليل
يصل ركعات معدون كي لا يدم بالكل وهو لا يطمع في الحمد وقد
يقدر الانسان على الصبر على لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على الم الذم
ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خفه من ان يعمى بالجهل
ويغنى بغير علم ويدعى العلم بالحدث وهو به جاهل كل ذلك الحد راس
الذم ففهم الاحوال الثلاثة هي التي تحرك المراي الى الرياء وعلاجه ما ذكرنا
في الشطر الاول من الكتاب على الجملة ولكننا ذكر الان ما يخص الرياء
وليس يخفى ان الانسان انما يقصد الشئ ويرغب فيه لظنه انه خير له
ونافع ولذلك انما في الحال وانما في المال فان علم انه لا تدني الحال ولكنه

وفاهم

في المال يشغل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل لذيذ ولكنه اذا بان
له ان فيه سما عرض عنه فلهذا قطع هذه الرغبة ان يعلم ما فيها من المضر ومهما
عرف العبد مضر الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يجرم عنه في الحال من
التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم عند
الله والمقتة الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على راس العباد يا غادر
يا فاجر يا سراي اما استحييت اذا اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا راقت
قلوب العباد واستهزات بطاعة الله وتحييت الى العباد بالتبغص الى الله
وتريت لهم بالشين عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخطة الله اما ان
احد اهلون عليك من الله فمهما يفكر العبد في هذه الخزي وقابل ما يحصل
له من العباد والترين لهم في الدنيا بما يفوته في الاخرة وما يحبط عليه من
ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجى به ميزان حسنة او اخلاص
فاد افسده الريا حوّل الى كفة المليات فيترجى به ويهوي الى النار ولو لم يكن
في الريا الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفه ضرره وان كان
مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند
الله في زمرة النبيين والصدوقين وقد حط عنهم سبب الرياء ورد الى
صف النعال من مراتب الا ويا هذا مع ما يتعرض له في الدنيا استتت
الهم سبب لا خطه قلوب الخلق فان رضى الناس غايه لا تدرك وكل
ما يرضى به فريق سخطه فريق ورضى بعضهم في سخط بعضهم ومن
طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واستخطهم عليه ثم اى عرض له
في مدحهم واثار دمر الله تعالى لاجل حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه
يوم فقره وفاته يوم القيمة واما الطمع في ما في ايديهم فبان تعلم بان الله
تبارك وتعالى هو المخبر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه
ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يحل عن ذلك والخيبه وان وصل
الى المراد لم يحل عن المنه والمهانة فكيف يترك ما عند الله برجا كادب ورم
فاسد وقد يصيب ويخطى فاذا اصاب فلا تقى لذته بالمومته ومذمته
واما مدحهم فلم يجد ربه ولا يزيد مدحهم شيئا مما لم يكتبه الله عليه ولا
يجعل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة ولا

ولا يريد مدحهم

يخضعه الى الله ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتدا عند الله والعباد
كلهم عجزه لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيا ولا
نشورا فادرك في قلبه احد هذه الاسباب وضررها فتت رغبته واقبل
على الله بقلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفه ان الناس
لو علموا ما في باطنه من قصد الريا وانظها را الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله
به من حتى يخضعه للناس ويعرفهم انه مري بمقوت عند الله ولو اخلص
اليه لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم ويخبرهم له واطلق الستم
بحمد والتعاليم مع انه لا لال في حمدهم ولا نقصان في دمهم قال الشاعر
من بني تميم ان متجي زين وان دتي شين

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ذلك الله الذي لا اله الا هو
ادلازين الا في مدحه ولا شين الا في ذنبه فاي خير لك في مدح الناس وان عند
الله مذموم ومن اهل النار واي شر لك في ذم الناس وانت عند الله محمود
في رضى المقربين من احضر في قلبه الاخر ونعيمها الموبد والمنازل الرفعة
عند الله استحق ما يتعلق ايام الحياه مع ما فيه من الكدورات والمنعصات
واجتمع همه وانصرف الى الله بقلبه وخلص من مذلة الريا ومقاساة قلوب
الخلق وانعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره ويفتح له من
لطائف المكاشفات ما يريد به الله ووحشته المخلق واستحقاقه للدينا
واستعظامه للاخرة فسطح لخلق من قلبه واخجل عنه داعية الريا وتلك
له منهج الاخلاص فهو اوما قد مناه في الشطر الاول هي الادوية العلمية
القالعة معارس الريا واما الدوا الحلمي

فهو ان يعود نفسه اخفا العبادات واغلاق الابواب دونها كما يغلق الابواب
دون الفولحش حتى يقنع قلبه بعلم الله والاطاعة على عبادته لا يزارعه النفس
الى طلب علم غير الله به وقد روي ان بعض اصحاب ابي حفص الحنابلة ادم
الدنيا واهلها فقال له ابو حفص اظهرت ما كان سبيلك ان تخضعه لاجالنا
بعد هذا فلم يخصص في اظهار هذا القدر لان في ضمن دم الدنيا دعوي
الزهد فيها فلا دوا للرياء مثل الاخفاء وذلك يشق في بدايته المجاهدة واذا
صبر عليه مدة بالتكليف سقط عنه ثقله وهان ذلك عليه بتوصل الطائف الله

وما يتبد به عبادة من حسن التوفيق والتأييد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا واما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب
ومن الله فتح الباب والله يضع احرا المحسن وان تك حسنه ايضا عفها وبوت
لدينه اجر اعظمها

المقام الثاني في فتح العارض منه في اشياء العباد

وذلك لا بد من تعلمه ايضا فان من جاهد نفسه وقلع مغارس الريا من قلبه القناعة
وقطع الطمع واسقاط نفسه عن اعين المخلوقين واستحقاق ربح المخلوقين
ودمهم فالشيطان لا تتركه في اشياء العباد بل يعارضه بخطر الريا ولا ينقطع
ترغاة وهو النفس وسيلها لا ينحى بالكلية فلا بد ان يتشمر لدفع ما يعارض
من خاطر الريا وخواطر ثلاثة قد تحطرد دفعه واحده بالخاطر الواحد وقد
تترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق اورجا اطلاعهم ثم يتلون

الرياء من النفس في حرام
وهو المبرر عند الله لم
سأله

الاول ورد قبل اسأله
الساكن ما واخطره مع
اطلاع الخلق

قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة الثاني
حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما
كامل القوة في دفع الخاطر اورجا اطلاعهم دفع ذلك بان قال ما لك والمخلق علموا
اولم تعلموا ان الله عالم حالك فاي فايده في علم غير فان صلبت الرغبة الي
لده الحمد بذكر ما رشح في قلبه من قبل ما في الريا وتعرضه للمقت عند الله
القيامة وخيبته في احوال اوقاته الى اعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس
تغير شهوة ورغبة في الريا معرفة افة الريا شبر كراهة يقابل تلك الشهوة
اديفكر في تعرضه لمقت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعو الى القبول والكره
تدعو الى الالابا والنفس تطاوع لا محالة اقواهما واغلبها فاذا الابد من رد
الرياء من ثلثة امور المعرفة والكراهة والالابا وقد يشترع العبد في العباد على
عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الريا ويشترع في قيام ولا يحضر المعرفة ولا
الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بالخوف
الدم وحب الحمد واستئلا الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره
وتعزب عن القلب المعرفة السابقة بافات الريا وشوم عاقبة ادلم يبق موضع
القلب حال عن الشهوة التي للحمد وخوف الدم وهو كالذي يحدث نفسه بالخوف
ودم الغضب ويعزم على التحمل عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب

معرفة ولا يحضر المعرفة ولا
الكراهة التي كان الضمير منطويا
عليها

ما يشتد به غضبه وينسى سابق عزمه ويمتلئ قلبه غيظا يمنع من تذكره العصب
ويشتغل عنه ذلك خلاوة الشهوة تملأ القلب وتمنع نور المعرفة مثل سران
العصب واليه أشار جابر بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على
الآن نفروا لم يبايعه على الموت فأنسيهاها يوم حين حتى نودي يا أصحاب الشجرة
فرجعوا وذلك لأن القلوب استلأ بالخوف ونسي العهد السابق حتى ذكروا
وأكثروا الشهوات التي تهجم فجأة هكذا يكون أدنى معرفة مضرته الداخلة في
عقد الإيمان ومما نسي المعرفة لم تظهر المراهية ثمرة المعرفة وقد يتذكر فيعلم
أن الذي خطر له خاطر ربا وهو الذي يعرضه لخطأ الله ولكنه يستمر عليه لشدة شهوة
فيغلب هواه عقله ولا يقدر على تركه الحال فيستلأ بالشهوة فيسوف بالتوبة
أو تشاغل عن الفكر في ذلك لشدة الشهوة وكما من عالم محض كلام لا يدع عوم إلى فعله
الاريا الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فيكون الحجة عليه أو كذا الدليل داعي
الرياء مع علمه بخالفته ولونه مدوما عند الله ولا تنفعه معرفته أدخلت المعرفة
عن الكراهية وقد تحضر المعرفة والكراهية ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء
ويجعله لكون الكراهية ضعيفة بالإضافة إلى قوة الشهوة وهذا أيضا لا تنفع به
لكراهية إذا تعرض من الكراهية أن يضرب على الفعل فإذا لا فإنه لا اجتماع
الثلاث وهي المعرفة والكراهية والآباء والآباء من المعرفة وقوة المعرفة بحسب
قوة الإيمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحب الدنيا ونسيان الآخرة
وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظم نعم الآخرة
وبعض ذلك ينبج بغضا وثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو راض
كل خطيئة ومنبع كل ذنب لأن حلاوة حب الجاه والمترلة ونعيم الدنيا هي التي
تعصب القلب وتسلية وتحوّل بينه ومن التفكير في العاقبة والاستيحاء شور
الكتاب والسنة وأنوار العلم فإن قلت فمن حاد من نفسه كراهية الرياء وحملته
الكراهية على الآباء ولكنه مع ذلك غير حال عن ميل الطبع إليه وجه له ومنازعة
أياه إلا أنه كان محبة وميلته وغير محبة إليه فهل يكون في ذمة المرائين فأعلم
أن الله تعالى لم يكلف العبد إلا ما يطيق وليس في طاقة العبد منع السطان عن
نزغاته ولا قمع الطمع حتى لا يميل إلى الشهوات ولا ينزع إليها وإنما غايته أن يقابل
سهوها بكراهية استتارها من معرفته العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله

والبوم

واليوم الآخر فإذا فعل ذلك فهو الغاية في إذا ما كلفه ويدل على ذلك من الأخبار
ما روي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا إليه وقالوا تعرض لقلوبنا
أشياء لأن نخرج من السما فتخطفنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان محقق أحب
اليأس أن نتكلم بها فقال أو قد وجدتموه فقالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان
ولم يجدوا إلا الوسواس والكراهية ولا يمكن أن يقال أراد صريح الإيمان
بالوسوسة ولم يبق إلا حمله على الكراهية المساوقة للوسوسة والرياء وإن كان
عظما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فإذا اندفع ضررا لا عظم الكراهية
فإن يدفع ضررا لا صغرا ولي ولد لك بروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
ن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان إلى الوسوسة **وقال**
أبو حازم ما كان من نفسك فكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك
وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فحانتها عليه فإذا وسوسة الشيطان
ومنازعة النفس لا يضرك مما رددت مرادها بالآباء والكراهية والخواطر
التي هي المعلوم والتذكرات والتجليات للأسباب المنتجة للرياء هي من الشيطان
والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكراهية من الإيمان
ومن آثار العقل إلا أن للشيطان هاهنا مكيدة وهوانه إذا عجز عن حمله
على قبول الرياء خيل إليه أن أصلح قلبه في الاشتغال بمجادلة الشيطان
ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الإخلاص وحضور القلب
لأن الاشتغال بمجادلة الشيطان ومدافعتة انصراف عن سر المناجاة مع
الله فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله والمتخلصون عن الرياء في دفع
خواطر الرياء على أربع مراتب الرتبة الأولى أن يرد على الشيطان بليدته
ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته وبطيل الجدال معه لظنه أن ذلك أسلم
لقلبه وهو على التحقيق نقصان لأنه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي
هو بصدده وانصرف إلى قتال قطاع الطريق والتعرج إلى قتال قطاع
الطريق الرتبة الثانية نقصان في السلوك يقتصر على تكذيبه ودفعه
ولا يشتغل بمجادلته الرتبة الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضا لأن
ذلك وفقه وإن قل بل يكون قد قدر في ضمير عقده كراهية الرياء وكذب
الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحباً للكراهية غير مشتغل بالتكذيب

بالمخاصمة الرتبة الرابعة ان يكون قد علم ان الشيطان سيجسده عند جريان
اسباب الريا فيكون قد غرر على انه مما نزع الشيطان زاد ما هو فيه من الاخلاص
والاشتغال بالله ومجده واخفا الصدقة والعبادة غيظا للشيطان وذلك هو
الذي يغضب الشيطان ويقمعه ويوجب بآسره وقنوطه حتى لا يرجع **روى**
عن الفضيل بن غزوان انه قيل له ان فلانا ذكر **قال** والله لا غيظن من امره
قيل من امره **قال** الشيطان ثم **قال** اللهم اغفر له اي لا يغضبه اي لا طعن الله
ومهما عرف الشيطان من عنده هذه العادة كف عنه خفه من ان يزيد في حسنا
وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعوا العبد الى الباب من الانم فلا
يطيعه وليحدث عند ذلك خيرا فاداره كذلك **وقال** ايضا اذ اراك
الشيطان مترددا طمعك واذا راك مداوما ملك وخلاك وضرب الحارث
المحاسبي رحمه الله هذه الاربعة مثالا احسن فيه فقال مثلهم كاربعة تقدر
مجلسا من العلم والحديث لينا لوانه فايده وفضلا وهذا به ورشد **فقال**
على ذلك ضال مبتدع وخاف ان يعرفوا الحق فتقدم الى واحد لمنعه وصبر
عنه ودعاه الى المجلس **قال** فابي فلما عرف اياه شغله بالمجادلة معه فاشتغل
معه ليرد ضلالتة وهو يظن ان ذلك المصلحة وهو غرض الضال ليفوت عليه
بقدر تاخره فلما مر الثاني عليه نهاه واستوقفه فوقف فدفع في حجر الضال ولم
يشتغل بالقتال واستعجل وفرج منه الضال بقدر توقفه للدفع ومثله الثالث
ولم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فحافضه رجاء
بالكلية فمر الرابع ولم يتوقف له واراد ان يغيطه فراد في عجلته وترك الثاني
في المشي فيوشك ان عاد واعلم من اخري ان يعاود الجمع الا هذا الاخير ان
فانه لا يعود اليه خفه من ان يزداد فائدة باستعجاله فان ذلك **قال** الشيطان
لا يوسس مراعاة فهل يجب المترصد له قبل حضوره الحذر منه قبل انتظار
وروده ام يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له او يجب الاشتغال
بالعبادة والغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة اوجه فذهب فرقة
من اهل البصر الى ان الاقوياء قد استغفروا عن الحذر عن الشيطان لانهم
انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم الشيطان وليس منهم وخس عنهم
كايين من ضعفوا للعباد في الدعوى الى الخمر والزنا فصار ملاذ الدنيا عندهم

وان

وان كان سباحا بالخمر والخمر عندهم واخذوا من حبها بالكلية لم يبق
للشيطان اليهم سبيل ولا حاجة بهم الى الحذر وذهب فرقة من اهل الشام
الى ان المترصد الحذر منه انها تحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله فمن
يقن انه لا شريك لله في تدبيره ولا يجدر من غيره ويعلم ان الشيطان دليل مخلوق
وليس له امر ولا يكون الا ما اراد الله فهو الضار والنافع والعارف يستحي منه
ان يجذر غيره فاليقين بالوحدانية تغنيه عن الحذر **وقالت** طائفة من اهل
العلم لا بد من الحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من ان الاقوياء ان
استغنوا عن الحذر اذ خلا عن قلوبهم حب الدنيا بالكلية وهو وسيلة الشيطان
ليكاذكون غرورا اذ الانبياء لم يتخلصوا من وسواس الشيطان من الشهوات
وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى واسمايه وتحسين البدع والفضائل وغيره
ولا يجوا احد من الخطر منه **ولد** لك **قال** تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذ اتينى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله ابائنه والله علم حكمه **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم انه ليعان على قلبي مع
ان شيطانه قد اسلم فلا يامر الا بخير فضطن انه اشتغاله بحب الله الترس
اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء فهو مغرور ولو يومئذ
ذلك من كيد الشيطان وادلك لم يسلم منه ادم وحواء في الجنة التي هي
دار الامن والسرور بعد ان **قال** الله لهما ان هدا عدوكم ولا تزوجكم فلا
يخرجكما من الجنة فتشقى ان لك الاتجوع فيها ولا تعري وانك لا تطمان
ولا تصحى ومع انه لم يمتد الا عن شجر واحد واطلق له ما ورا ذلك فاد المرء من
نبي من الانبياء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان فلفه
يجوز لغيره ان يامن في دار الدنيا وهي منبع الفتن والمحن ومعدن الملاذ
والشهووات المنهي عنها **وقال** موسى عليه السلام هدا من عمل الشيطان
انه عدو مصل مبن ولد لك حذر الله منه جميع الخلق فقال يا بني ادم لا
تقتنكم الشيطان فخرج ابوك من الجنة فزرع عنهما ليا سهما ليربهما سواهما
انه راكمر هو وقبله من حيث لا تزورهم والقران من اوله الى تحذير من الشيطان
فكيف يدعى الامن منه واخذ الحذر حيث امر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله
تعالى فان من الحب له امثال امره وقد امرنا بالحذر من العدو كما امرنا بالحذر من الكفار

تعال ولياخذ واحذرهم واسلمتهم **وقال** تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فاذا لزمك بامر الله الحذر من العدو
والكافروا انت تراه فيما بين يديك **الحذر** من عدو ويراك ولا تراه اولي
ولد لك **قال** من يخبر برعد وصيد تراه ولا يراك يوشك ان يظفر به وعد وصايد
يراك ولا تراه يوشك ان يظفر بك **واشار** الى الشيطان كيف وليس العفلة عن عدا
الكافرا الا قتل هو شهادة وفي افعال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب
الا ليم فليس من الاستغفار بالله الاعراض عما حذر الله وبه بطل مذهب الفرقة
الثانية في ظنهم ان ذلك قاذح في التوكل فان اخذ الترس والسلاح جمع الجند
وحفر الخندق لم يفتح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفق في
التوكل الخوف مما خوف الله تعالي به **والحذر** مما امر الله بالحذر منه وقد ذكرنا
في كتاب التوكل الفرق بين غلط من ظن ان معنى التوكل فما خوف التوكل
عن الاسباب بالكلية وقوله تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل لا يناقض امثال التوكل مما اعتقد القلب ان الضار والنافع والمحيي
والمميت هو الله فلهذا يجدد الشيطان ويعتقد ان المضل والهادي هو الله
ويروى الاسباب وسباب **سخر** كما ذكرناه في التوكل وهذا اما اختار
المحاسب رحمه الله وهو الصحيح الذي شهد له نور العلم وما قبله يشبه ان يكون
من كلام العباد الذين لا يقدرون عليهم ويظنون انما يهجم عليهم من الاحوال في
بعض الاوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد عن اختلاف
هذه الفرقة على ثلاثة اوجه في كيفية الحذر **فقال** قوموا احذروا الله العدو
ولا ينبغي ان يكون شيء يغلب من قلوبنا من ذكره والحذر منه والتزصده
فانا ان غفلنا عنه لحظه يوشك ان يهلكنا **وقال** قوم ان ذلك يؤدى
الى خلوا القلب عن ذكر الله واستعمال الممكك بالمشيطان **ودال** مراد
الشيطان من ان يشغل بالعبادة ونه كراهه ولا ننسى الشيطان وعداوته
والحاجة الى الحذر منه يجتمع من الامرين فانا ان نسياه ربما عرض من
حيث لا يحتسب وان تجردنا الذكر كنا قد اهلنا ذكر الله فالجمع اولي
وقال العلماء المحققون غلط الفرقان اما الاولى فقد تجردت لذكر
الشيطان ونسيت ذكر الله فلا يخفى غلطها **واما** امرنا بالحذر من الشيطان

حي لا يصدنا عن الذكر فكيف نجعل ذكره اغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر
العدو ثم يودى ذلك الى خلوا القلب عن نور ذكر الله فاذا قصد الشيطان
مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله وقوه الاشتغال به فيوشك ان يظهر
به ولا يقوى على دفعه فلم يور بانتظار الشيطان ولا بادران ذكره **واما**
الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى اذا جمعت في القلب بين ذكر الله
والشيطان وبقد ما يشتغل القلب بذكر السطان ينقص من ذكر الله
وقد امر الله تبارك وتعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره
فالحق ان يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقدر على نفسه عداوته فاذا
اعتقده **وصلى** به وسكن الحذر منه فيشتغل بذكر الله ويلب عليه بكل المهمة
ولا يخطر بباله امر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك بعد معرفته عداوته
ثم خطر الشيطان له نية له وعند التنبه يشتغل بدفعه والاستغفار بذكر
الله لا يمنع من التيقظ عند ترغية الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف على
ان يفوته مهم عند طلوع الفجر فيلزم نفسه الحذر وينام على ان يتنبه في
ذلك الوقت فينتبه في الليل مرات قبل او انه لما سكن في قلبه من الحذر
مع انه بالمؤمن غافل عنه فاستغفاله بذكر الله ليف يمنعه تنبهه ومثل هذا
القلب هو الذي يقوى على دفع العدو وادان استغفاله بمجرد ذكر الله
فدائما من الهوى واجبي منه نور العقل والعلم واما العقل والعلم
ظلمة الشهوات فاهل البصر استعروا قلوبهم عداوة الشيطان وترصد
والزمن الحذر من ان يشغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو
واستضاءوا بنور ذكر الله حتى ابصر واحوا طر العدو **فمثال**

القلب مثال البير

اريد تطهيرها من الما القدر ليفجر منه الما الصافي **فالمشتغل** بذكر الشيطان
قد ترك فيها الما القدر والى جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قد ترج
الما القدر من جانب ولكن تركه جاريا من جانب اخر يطول تعب ولا يخف الما
القدر سدا وملاة بالصافي فاذا جاء الما القدر دفعه بالسكر والسد من
غير كلفة ومونة وزيادة تعب يتلوه بيان الرخصة في قصد اظهار
الطاعات ان شاء الله تعالي اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات

اعلم ان في الاشرار للاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الريا وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه افة الريا قال الحسن قد علم المسلمون ان السرا حرر العبد ولين في الاظهار ايضا فائدة ولد الله تعالى على السرا والعلانية فقال ان تبذروا الصدقات فتعجبوا وان تحفوها وتوتوها العقر فهو خير لكم والاظهر قسمان احدهما في نفس العلم والآخر بالتحدث بما عمل القسم الاول اظهار نفس العمل كالصدقة في الملا لترغيب الناس فيها كما روى عن الانصاري الذي جاء بالصره فتتابع الناس بالعطية لما رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من تبعه ويجري ما يراى الاعمال هذا المجري من الصلاة والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء في الصدقة على الطبايع اغلب نعم الخازي اذ اخرج الخبر فاستبعد وشد الرحل قبل القوم فخر ايضا لهم على الحركة قد لا افضل له لان الغزو في اصله من اعمال العلانية لا يمكن اشراره والمبادرة اليه ليس الاعلان بل هو خسر مجرد ولد له الرجل قد يرفع صوته في صلاة الليل لينبه جيرانه واهله فيقتدي به وكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجهاد والجمعة فالافضل المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للترغيب بشرط الا يلبس فيه سوايب الزكاة وانما يمكن اسراره كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يودي الى المصداق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسرا افضل لان الايد احرام وان لم يكن فيه ايدا فقد اختلف الناس في الافضل فقال قوم السرا افضل من علانية لا قدوة فيها اما العلانية للقدوة افضل من السرا ويدل على ذلك ان الله عز وجل امر انبياءه باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز ان يظن انهم خروا افضل العاملين ويدل عليه قوله عليه السلام اجرها واجر من عمل بها وقد روي في بعض الحديث ان عمل السرا يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا وبضاعف عمل العلانية اذا استن بعامله على عمل السرا سبعين ضعفا وهذا الوجه للحلاف فيه فان مما انفك القلب عن سوايب الريا وترا الاخلاص على وجه واحد في الحالتين مما يقتدي به افضل لامحالة وانما يخاف من الظهور

والرياء ومما حصل سايه الريا لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فالاخلاق في ان السرا افضل منه ولكن على من يظهر العمل وطبقان احدهما ان يظهر حيث يعلم انه يقتدي به او يظن ذلك ظنا ورب رجل يقتدي به اهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدي به الناس كافة فخير العاقل اذا اظهر بعض الطاعات ربما نسب الى الريا ودشقه ولم يقتدوا به فليس له الا اظهار غير فائدة فانما يصح الاظهار بينه القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء والثانية ان يراقب قلبه في انه ربما يكون منه الريا الحقى فيدعو الى الاظهار بعد الاقتداء وانما سهوته التحمل بالعمل ويكون مقتدي به وهذا حال كل من يظهر اعماله الا الاقوياء المخلصون وفليل ما هم ولا ينبغي ان يندع الصغف نفسه بذلك فهلك وهو لا يشعر فان الضعف مثاله مثال الغرق الذي حسن سياحة ضعفه فنظر الى جماعة من الغرقى برحمتهم فاقبل عليهم حتى تشبهوا به فهلكوا وهلك والغرق بالما في الدنيا المة ساعة فليت كان الهلاك بالرياء مثله لا بل عزابه دأب مدة مديدة وهذا من له قدم العباد والعلماء فانهم يشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوي قلوبهم على الاخلاص فتخط اجورهم بالرياء والنطق لذلك غامض وحل ذلك ان يعرض على نفسه انه لو قيل له اخف العمل حتى يقتدي الناس بعاد اخر من اقرانك ويكون لك في السر مثل اجر الاعلان فان مال قلبه ان يكون هو المقتدي به وهو المظهر للعمل فباعته الريا دون طلب الاجر فاقتدا الناس ورغبتهم في الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالنظر الى غيره واجره قد يوفر عليه مع اسراره فما بال قلبه يميل الى الاظهار لو لا حطة اعين الخلق وسراياتهم فليجدر العبد بخرج النفس فان النفس خدوعه والشيطان مترصد وحب الحياء على القلب غالب وقيل ما يسلم الاعمال الظاهرة عن الافات فلا ينبغي ان يعدل بالسلامة شيئا والسلامة في الاخفا وفي الاظهار من الاخطار بالابقوي عليه امثالا فالحذر من الاظهار اولى بها وجميع الضعفاء القسم الثاني ان يحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار نفسه والخطر في هذا اشد لان مونه النطق حفته على اللسان وقد تحري في الحكاية ريادة وبخاله وللنفس له في اظهار الدعاوى عظمه الا انه لو

تطرق اليه الربا لم يوثق في العبادات الماضية الماضية بعد الفراغ منها فهو
هذا الوجه اهون والحكمة ان من قوي قلبه وتر اخلاصه وصغرا الناس في
عينه واستوي عنده مدحهم ودمهم وذكر ذلك عند من يرجوا الاقتداء والرغبة
في الخير تشبه فهو جازل مندوب اليه ان صفت اليه وسلمت عن جميع الافا
لانه رغب في الخير والترغب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف
الاقوياء **قال** سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ اسلمت تحدث نفسي بغيرها ولا
جائزة تحدث نفسي بغير ما هي قابله وما هو مقول لها ولا سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول قولاً قط الا علمت انه حق **قال** عمر رضي الله عنه ما ابالي
اصبحت على يسير او على عسير لاني لا ادري ايها خير لي **وقال** ابن مسعود
رضي الله عنه ما اصبح على حال فتئت ان اكون على غيرها **وقال**
عثمان رضي الله عنه ما تعبت ولا تمنيت ولا مست دكري عنى منى ما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** سعد بن اوس ما تكلمت بكلمة منذ خشت
حتى ازها واخطمها غير هذه وكان قد قال لعلامه ايتنا بالسفرة لنعبد بها
ندرك الخدا **وقال** ابوسفيان لاهله من حضرة الموت لا تبكوا علي فاني ما
احدثت دنيا منذ اسلمت **وقال** عمر بن عبد العزيز ما قضى الله لي تقضا قط
فسرني ان يكون قضى لي غيره وما اصبحت لي هوى الا في مواقع قد راها الله فهذا كله
اظهار لحوالشرفه ومنها غاية المراتب اذ اصدرت مما يراي بها ومنها
غاية الترغيب اذ اصدرت ممن يقتدى به قد ادى على قصد الاقتداء جازلا لاقوياء
الشروط التي ذكرناها ولا ينبغي ان يسد باب اظهار الاعمال والطباع مجبولة
على التشبه والاقتداء بل اظهار المراتب للعبادة اذ لم يعلم الناس انه رايانه
خير كثير للناس ولله شر المراتب فكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء من
هو مراه عند الله وقد روي انه كان يختار الاشارة في سلك البصر عند الصبح
فيسمع اصوات المصلين بالقرآن من البيوت وصنف بعضهم كتابا في دقائق
الربا فتروا ذلك ونزكوا الناس الرغبة فيه وكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب
لم يصنف فاعطاه المراهي فيه خبر كثير لغيره اذ لم يعرف رايه فان الله يوبد هذا
الدين بالرجل الفاجر باقوم لا خلق لهم كما ورد في الاخبار وبعض المراهين
ممن يقتدى به منهم بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكرامه اطلاق

الناس وكرامه ذمهم له **اعلم** ان الاصل في الاخلاص استواء السرقة
والعلاية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلية قال يا ابي
المونين وما عمل العلية قال ما اذا اطلع عليك لم تستحي منه **وقال**
ابو مسلم الخولاني ما عملت عملا ابالي ان يطلع الناس عليه الا اني اني ابو
والخايط الا ان هذه درجة عظيمة لا ينالها كل احد ولا يخلو الانسان
عن دنوب تقبله او بجوارحه وهو يخفيها ويكن اطلاع الناس علمها بالاسما
ما يختلج به الخواطر من الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فاراد
العبد لا يخفيها عن العبيد ليري الناس وربما يظن انه ربا يخطو وليس
كذلك بل المخطوران يسترد لك ليري الناس انه ورع وانه خاف من الله مع
انه ليس لذلك فهو من سنن المراهي واما الصادق الذي لا يراي له ستر
المعاصي ويصح قصد فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية اوجه
الاول هو ان يفرض بستر الله عليه واذا اقتضى اغتم بهتك ستر الله و
ان يهتك ستره في القبه اذ ورد في الخبر ان من ستر الله عليه في الدنيا ستر
عليه في الآخرة وهذا اغتم بستر الله من قوة الايمان الثاني انه قد علم ان الله
تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها **قال** صلى الله عليه وسلم من
ارتكب شيئا من هذه القادورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالدين
فلم يخل قلبه عن حبه ما احبه اليه وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرامه ظهور
المعاصي واثر الصدق فيه ان يكره ظهور الدين من غير ايضا ويغتم بسببه
الثالث ان يكره ذم الناس له به من حيث ان ذلك نعمة ويستغل قلبه وعة
من طاعة الله فاداء الطبع يتاذى بالذم وينازع العقل ويستغل عن الطاعة
وبهذه العلة ايضا ينبغي ان يكره الحمد لله الذي يشغله عن الله تعالى ويستغفر
قلبه ويصرفه عن ذكر الله وهذا ايضا من قوة الايمان اذ صدق الرعة في
فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان **الرابع** ان يكون ستره ورغبته
فهو للكرامه لزم الناس من حيث ما دى طبعه فان الدم مولم القلب كما
ان الغريب مولم للبدن والدم القلب ما لم يكره ليس حرام ولا الانسان به
عارض وانما يعصى اذ اخرجت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز
حذرا من ذمهم وليس يجب على الانسان ان لا نعم بدم الخلق ولم يتا لم به

نعم كمال الصلوة في ان يزول عن روضه الخلق فيستوى عنده دانه وما دحه
لعله ان الضار والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا
فالشر الطباع يتالم بالدن لما فيه من السعور باليقصان ورب العالمين
ادان الذام من اهل البصر في الدن بانهم شهد الله وذهب يدك على حمد الله
تعالى وعلى نقصانه في الدن فليفتخروا نعم نعم المدموم هو ان يفتخروا
الحمد بالورع كانه يحب ان يحمي بالورع ولا يجوز ان يحب ان يحمي بطاعة الله
فيكون قد طلب طاعة الله ثوابا من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه ان
يقابله بالكرامه والرد واما الكرامه الذم بالمعصيه من حيث الطبع فليس
بدموم فله المسترحذر من ذلك ويتصور ان يكون العبد حيث لا يحب الحمد
ولكن يكره الذم وانما مراده ان يترك الناس حمدا وذكرا فكم من صابر عن ذلك الحمد
لا يصبر عن الذم اذ الحمد يطلب للذة وعدم اللذة لا بولم واما الذم فانه
مولم فحمد الحمد على الطاعة طلب ثواب عن الطاعة في الحال واما كرامه
الذم على المعصيه فلا يحمي ورفه الامر واحد وهو ان يستغله عنه باطلاع
الخلق ودمه له اكثر وقد يكره الذم من حيث ان الذم قد عصى الله به وهذا
من الايمان وعلمته ان يكره دمه لغيره ايضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين
غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع الخاص ان يسرد لك كي لا يقصد بشر
اذا عرف دمه وهذا اورا الم الذم فان الذم يولم من حيث يسر القلب
بنقصانه وخشيته وان كان من بوسن شره وقد خاف شره من بطاع على دينه بسبب
من الاسباب فله ان يسترد لك حد راسه السامع مجرد الحيا فانه نوع الم
ورا الم الذم والقصد بالسر وهو خلق كريم حدث في اول الصبي مهما اسرف
عليه نور العقل يستحي من القبايح ادا شوهد ربه وهو وصف محمود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا لا ياتي الا بخير وقال الحيا
خير كله **وقال** الحيا شعبه من الايمان **وقال** ان الله يحب الحي الخليم فان
الذي يفسق ولا يبالى بان يظهر فسقه للناس جمع الى الفسق التهلك والوقاچه
وقد الحيا فهو اشدها لا من تستر وتستحي الا ان الحيا ممتزج بالرياء
به اشباها عظما قل من يفتن له ويدعي كل راى انه مستحي وان شئت
تحسينه العبادات هو الحيا من الناس وذلك كذب بل الحيا خلق سعت من

الكرم

الكرم وبهيج عقبه داعيه الريا وداعيه الاخلاص ويتصور ان يخلص معه
ويتصور ان يراى معه ويانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضا ونفسه لا
يسخو بافراصيه الا انه مستحي من ربه وعلم انه لو راسله على لسان عين لكان
لاستحي ولا يقرض ربا ولا لطلب الثواب فله عند ذلك احوال احداها
ان يشافه بالرد الصريح ولا يالي فينسب الى قلة الحيا وهذا فعل من الاحياء
فان المستحي اما ان يتعطل او يمرض فان اعطى فله ثلثة احوال احداها ان
يخرج الريا بالحيا بان يهيج الحيا فيفتح عنه الرد فيهيج خاطر الريا ويقول ينبغي
ان يعطى حتى تشي عليك ويحمدك وينشر اسمك بالخيا وينبغي ان يعطى حتى لا
يدمك وينسبك الى الخجل فاد اعطى فقد اعطى بالرياء وكان المحرك للرياء
هو هيجان الحيا الثاني ان يتعذر ر عليه الرد بالحيا ويبقى في نفسه الخجل
ويتعذر الاعطاف فيهيج باعث الاخلاص ويقول له ان الصدقة بواحدة القرص
ثمانية عشر فنه اجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند
الله فتسخو النفس بالاعطال ذلك فهذا المخلص هيح الحيا اخلاصه الثالث
ان لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مدته ولا حب للمحمدته لانه لو
طلبه رسالة لكان لا يعطيه فاعطاه لمحض الحيا وهو ما يجده في قلبه من الم
الحيا ولو لا الحيا لردته ولو لا جأه من يستحي منه من الاحباب والاردال
لان يرضه وان كثر الحمد والثواب فيه فهذا مجرد الحيا ولا يكون هذا الا
في القبايح كالخجل ومفارقة الذنوب والمراي يستحي من المباحات ايضا حتى
يرى انه مستحجل في المشي ويعود الى الهدى واوضحا فيرجع الى الانقباض
وزعم ان ذلك حيا هو غير الرياء وقد قيل ان بعض الحيا ضعف وهو حجة والمراد
به الحيا مما ليس بقبح كالحيا من عظم الناس وامامة الناس في الصلاة وهو
في النساء والصبيان محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصيه من
شيخ مستحي من شيبته ان تنكر عليه لان من اجل الله اكرام ردى
الشيبه والقوى بوش الحيا من الله على الحيا من الناس والضعف قد لا يقدر
عليه فهذا هي الاسباب التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب الثامن ان
خاف من ظهور دينه ان يستخري عليه غيره ويقتدي به وهذه العلة الواجبة
وعطى الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويخص ذلك بالايمة ومن يقتدي

ه وهذه العلة سعى ان يحفى العاصي ايضا معصيته من اصله وولده لانهم
يتعلمون منه ففي ستر العاصي لدن هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار
الطاعة عذرا الا هذا العذر الواحد ومهما قصد بستر المعصية ان يحيل
الى الناس انه ورع كان مرايا كما اد اقصده ذلك باظهار الطاعة فان قلت
فهل يجوز للعبد ان يحب حمدا الناس له بالصلاح وجهه اياه بسببه وقد
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه وحبيتي النار
قال ازهد في الدنيا يحبك الله وانبأ اليهم هذا الخطا من يقول يقول حيك
احب الناس لك قد يكون سباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالجواب
ان يحب ذلك ليعرف به حب الله اليك فانه اذا احب عبد احبه في قلوب عباده
والمؤمن ان يحب جهنم وحمدهم على حيك وعزول وصلايك وعلى طاعة
بعينها فان ذلك عوض على طاعة الله عاجلا سوى ثواب الله والمباح ان يحب
ان يحول لصفات محموده سوى الطاعات المحدود المعينه فحسب ذلك
حيك المال لان مال القلوب وسيله الى الاغراض ملك الاموال فلا فرق
بينها **بيان ترك الطاعات خوفا من الريا ودخول**

اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا من ان يكون مرايا به وذلك غلط
وموافق للشيطان بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك خوف
الافات ما يدرك وهو ان الطاعات تنقسم الى ما لا لذة في عينه كالصلاة
والصوم والحج والغير وفانها مقاساة ومجاهدات وانما يصير لذية من حيث
انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس
عليه والى ما هو لذية وهو ان لا يقتصروا على الدين بل يتعلق بالخلق
كل خلقه والقضا والولايات والحسبة وامامة الصلاة والدليل والتدريس
وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما يعظم الاله فيه لتعلقه بالخلق
ولما فيه من اللذة القسم الاول الطاعات اللازمة للدين التي لا
تعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلاة والصوم والحج فحطرات للرياء هالك
احداها ما يدخل قبل العمل فسعت على الابتداء الروية الناس وليس معه
باعث الدين فهذا مما ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه فانه تدرع

(طاعة)

الطاعة الى طلب المتر له فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه با
الرياء ويقول لها الاستحي من مولاك لا يسبحوا بال عمل لاجله وسبحوا
بال عمل لاجل عبادته حتى اندفع عن باعث الرياء وسخت النفس بالعمل
انه عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليشتغل بالعمل **الثانية**
ان يبعث لاجل الله ولكن يعرض الرياء مع عقد العبادته واو لها ولا ينبغي
ان يترك العمل لانه وجد باعثا دنييا فليسر في العمل وليجاهد نفسه في
دفع الرياء وحصيل الاخلاص بالمعالجة التي ذكرناها من الزام لراهيه
الرياء والاماعن **القبول الثالثة** ان يعقد على الاخلاص بالمعالجة
ثم ينظر الرياء ودواعيه فينبغي ان يجاهد في الدفع ولا يترك العمل ولكن
يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه فتهرا حتى يتم العمل لان
الشيطان يدعوك اولا الى ترك العمل فاد المرحب واشتغلت في دعوى
الى الرياء فاد المرحب ودفعت بقى بقول لك هذا العمل ليس خالصا
مراي وتعمل ضائع فاي قابلية لك في عمل الاخلاص فيه حتى يحملك يد
على ترك العمل فاد اترجته فقد حصلت وشال من ترك العمل خوفا
ان يكون مرايا لمن سلك اليه مولاة حنطه فها هو وان وقال خلصها
من الزوان ونقها منه تنقيه بالغه فيترك اصل العمل ويقول اخاف
ان اشتغلت به لم يخلص خلاصا فانيا نقي فيترك العمل من اصله وهو
ترك الاخلاص مع اصل العمل ولا معنى له ومن هذا القبل ان يترك
العمل خوفا على الناس ان يقولوا انه مراي فيعصون الله فهلك اس مكاييد
الشيطان لانه اولا اسأ الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم
ذلك ثم ان كان فلا يضر قوتهم ويؤت ثواب العبادته وترك العمل
خوفا من قوتهم انه مراي هو غير الرياء ولو لاجبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم
ثم انه ولقوتهم قالوا انه مراي وقالوا انه مخلص فاي فرق بين ان
يترك العمل خوفا من ان يقال انه مراي وبين ان يحسن العمل خوفا من
ان يقال انه عاقل مقصر بل يترك العمل اشد من ذلك فهدر كل ما يكيد
الشيطان على العباد للجهال ثم كيف نطمع في ان نتخلص من الشيطان بان
نترك العمل والشيطان لا خليه بل يقول له الا ان يقول الناس انك تركت

العمل

ليقال ان مخلص لا شهية الشهوة فيضطررك بذلك الى ان يهرب فان هربت
ودخلت سرياً تحت الارض التي في قلبك حلاق معرفة الناس يترددك وهربك
منهم ويعظمهم لك يقولونهم على ذلك كلف مخلص بل لا تخاف منه الا بان تلمر
قلبك معرفة افة الربا وهو انه ضرب في الاخرة ولا يقع فيه في الدنيا يلزم
الكراهية والامانة قلبك وتستمر في ذلك على العمل فلا يبالي وان تزع العبد في
الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك بحر الى ابطاله وترك الخيرات
فما دمت تجد باعنا دنيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الربا والزم
قلبك الحيا من الله اذ دعيت نفسك الى ان تستبدك بحمد محمد المخلص
وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وانت تريد حمدهم لمقتولك بل
ان قدرت على ان تزيد في العمل حيا من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان
قال لك قائل او الشيطان انت مرأي فاعلم كدبه بما يصادق في قلبك من
كراهيتك واما به وخوفك منه وحيايك من الله فان لم تجد في قلبك له كراهية
ومنه خوفا ولم يبق باعنا ديني بل مجرد باعنا الربا فان ترك العمل عند ذلك
وهو بعيد من شرع في العمل به فانه لا بد وان بقي معه اصل قصد الثواب
فان قلت فقد نقل عن اقوام ترك العمل بخافة الشهرة روي ان ابراهيم
التخعي دخل عليه انسان فاطبق المصحف وترك القراءة **وقال** لا ترى هذا
انا نقرأ كل ساعة **وقال** ابراهيم التيمي ادا اعجبك الكلام فاسكت واذا
اعجبك السلوة فتكلم **وقال** الحسن ان كان احدكم لم يبر بالاذى ما
يمنعه من دفعه الاكراهية الشهرة وكان احدهم ياتيه الباطل فيصرفه
الى الضحك بخافة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا بعارضة
ما ورد من اظهار الطاعات مما لا يحصى واظهار الحسن البصري هذا
الكلام في تعرض الوعظ اقرب الى خوف الشهرة من البكا وامانة
الاذى عن الطريق يقتل لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جاز واللام
في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقويادون الضعفاء فالافضل
ان يتم العمل وجهته في الاخلاص ولا يتركه وارباب الاعمال قد
يعالجون انفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف فالافتدائين بخان يكون
بالاقوياد واما اطباق ابراهيم التخعي المصحف يمكن ان يكون لعلمه بانه

228
سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاستئذان
بما كلفه فزاي انه لا يراه في القراءة ابعد عن الربا وهو عازم على الترك للاستئذان
به حتى يعود اليه بعد ذلك واما ترك دفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه
افه الشهرة كاقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي اكثر من رفع
خشية من الطريق ويكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي اكثر منها
لا مجرد خوف الربا واما قول التيمي ادا اعجبك الكلام فاسكت بخور
ان يكون قد اراد به مناجات الكلام كالفضاحة في الخطاب وغيره
فان ذلك يورث العجب ولذلك العجب في السلوة المباح محدود وهو
عدو لمن مباح الى مباح حد راس العجب فاما الحق المندوب اليه فلم
ينص عليه على ان الافة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني
وانما كلامنا في العبادات الخصلة بيد العبد مما لا يتعلق بالناس
ولا يعظم فيه الافات ترك كلام الحسن في تركهم البكا وامانة الاذى
بخوف الشهرة ربما كان حكايه احوال الضعفاء الذين لا يعرفون الا فضل
ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره تخوفا للناس من افة الشهرة ورجا
عن طلبها القسم الثاني مما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الافات والاختار
واعظمها الخلفة ثم القضاء ثم التكبر والتدريس والقوى ثم انفاق
المال اما الخلفة والامانة وهي من افضل العبادات ادا كان مع العبد
والاخلاص وقد **قال** النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير
من عبادة الرجل في طه ستين عاما فاعظم بعبادة ثواري يوم منها
عبادة ستين سنة **وقال** صلى الله عليه وسلم اول من دخل الجنة ثلثة
الامام المقسط ادهم **وقال** ابوهريرة **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل ادهم **وقال** صلى الله عليه
وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيمة امام عادل **رواه** ابو سعيد
الخدري والامانة والخلافة من اعظم العبادات ولم ترك المنفون
بجترزون منها ويتركونها ويهربون من تقلدها وذلك لما فيها من عظم
الخطر اذ تنحرك بها الصفات الباطنة وتغلب على النفس حب الحياة ولذة
الاستيلاء ونقاد الامر وهو اعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة

كان الواجب ساعيا في حفظ نفسه وبوشك ان تمنع هواه فيمتنع من كل ما يفتح في
جاهه وولايته وان كان حقا وتقدم على ما يريد في مكاتبه وان كان باطلا وعند
ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جابر شر من قسق ستين سنة لفهم الحزن
الذي ذكرناه ولهذا الحضر العظيم كان عمر رضي الله عنه يقول من ياخذها
بما فيها وليف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من واحد من الاخوان
القيمة مغلوله يده الى عنقه اطلقه عدله واوثقه جوره رواه معقل بن يسار
وولاه عمر ولاية فقال يا امير المؤمنين اشر على فقال اجلس والتم على **ورد**
الحسن ان رجلا ولأه النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم حرى فقال اجلس ولما حدث عبد الرحمن بن سمره اذ قال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسيل الامانة فانك ان اوتيتها
من غير رسالة اعت عليها وان اوتيتها عن مسلة وكنت اليها وقال ابو بكر
رضي الله عنه لدافع من عمر لا تأمر على اثنين ثم رأيت هو الخلافة فقال
له رافع الرقلى لا تأمر على اسن وانت قد وليت امرامة محمد صلى الله
عليه وسلم فقال لي وانا اقول لذلك من لم يعدك بها فليعلم بهلة
الله يعني لعنه الله ولعل القليل البصر يروى ما ورد في فضل الامانة
مع ما ورد من النهي عنها متافضا وليس لذلك بل الحق فيه ان الخواص
الاقوياء في الدن لا ينبغي ان يمتنعوا من تقلد الولايات وان الضعفا
لا ينبغي ان يدوروا بها يهلكوا واعني بالقوي الذي لا تشليه الدنيا
ولا يستقره الطمع ولا ماخذ في الله لومه لا يعم وهم الدن سقط الخلق
في اعينهم وزهدوا في الدنيا وبرموا بها ونمخا لطمه الخلق وقهروا
انفسهم وملكوها وقمعوا الشيطان فليس منهم وهو لا يحركهم الا
الحق ولا سكنهم الا الحق ولو زهدت فيه ارواحهم فمهم اهل
نيل الفضل في الامانة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة يجرم
عليه الخوض في الولايات ومن جر نفسه قراها صار على الحق كافة
عن الشهوات في غير الولاية لكن خاف عليها ان يتغير اذ اذا فتلة
الولاية وان يستحل الجاه ويستلذ نقاد الامر فيه فيكره العزل **ب**
فيدهن خفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء في انه هل يلزمه الهرب

من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف امر في المستقبل وهو
في الحال لم يعهد نفسه الاقوياء في ملازمة الحق وترك كدات النفس
والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعه ومدعه للحق واعده بالخير
فلو وعدت بالخير حزمنا لان نخاف عليها ان تتغير عند الولاية ولف اذا
اظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية اهون من العزل بعد
الشروع والعزل مولى وهو كما قيل العزل طلاق الرجال فاذا شرع
لا يسمع نفسه بالعزل وتقبل نفسه الى المداينة واهمال الحق ويهوى
به في تعرجهم ولا يستطيع النزوع عنه الى الموت الى ان يعزل فهذا
وكان منه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس الى
طلب الولاية وحملت على السؤال والطلب فهو امانة الشر ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا يوا الى امرنا من سألناه فاداهمت
اختلاف حكم القوي والضعف عرفتنا نهي ابي بكر لرافع عن الولاية
بمقلده لها ليس بمقتضى اما القضاء فهو وان كان ذو الخلافة والامانة
فهو في معناها فان كل ذي ولاية امير ابي له امرنا وقد والامانة مجوبة
بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعذاب فيه عظيم
مع اتباع الحق **وقد قال** صلى الله عليه وسلم القضاء ثلثة واحد
في الجنة واثنان في النار وقال من استقضى ففردج بغرسيلين
فحكمه حكم الامانة ينبغي ان يتركه الضعفا وذل من الدنيا وانها
وزن في عينه وليتقلده الاقوياء الدن لا يأخذهم في الله لومة لائم
ومهما كان السلاطين طلمة ولم يقدر القاضي على القضاء الامداهتهم
واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو
حكم بالحق لعزلوه ولم يطيعوه وليس له ان يتقلد القضاء وان يقلده
فعليه ان يطالبهم بالحقوق ولا يلوون خوف العزل عذرا مرخصا له
في الاهمال اصلا بل اذا عزل سقطت العهد عنه فينبغي ان يفرج
بالعزل ان كان يقضى لله فان لم يسمع نفسه فهو اذا يقضى لاتباع الهوى
والشيطان وكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الانفل
من النار **واما** الوعظ والفتوى والتدريس وروايه الحديث وجمع

الاسناد العاليه وكل ما يتبع بسببه الجاه ويعظم به القدر فاقته ايضا
عظمه مثل افه الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون
الفتوي ما وجدوا اليه سبلا وكانوا يقولون حدثنا باب من ابواب الدنيا
ومن قال حدثنا فقد قال او سعوا الى وودقن يسرنا اولد اقمطر من
الحدث وقال اني اشتهد ان احدث ولو اشتهدت ان لا احدث
لحدث والوا عظم جدي وعظمه وتاثر قلوب الناس به وتلاحق بكاهم
ورعائهم واتباعهم عليه لذة لا يوارثها لذة فاداغلب ذلك على قلبه
مال طبعه الى كلام من حرف بزوح عند العوام وان كان باطلا ويغير عن
كل كلام حق يستقله العوام وان كان حقا وبصر مصر وقد اقصمه
بالكلية الى ما تحرك قلوب العوام ويعظم منزلته في قلوبهم ولا يسع
حدثا وحكمه الا ويكون فرحه بها من حيث انه يصلح لان تذكره على راس
المنبر وكان ينبغي ان يكون فرحه بها من حيث انه عرف طريق السعادة
وسلوك سبيل الدين ليعمل به او لا ثم يقول ادا انعم الله على هذه
النعمه ونفعني بهذه الحكمة فانيضها ليشاركني في بعضها اخواني
المسلمون فهذا ايضا مما يعظم منه الخوف والفتنه وحكمه حكم
الولايات ممن لا باعته الا طلب الجاه والمثله والاكل بالدين
والتفاخر والتكاثره فينبغي ان ينزله ومخالف الهوى فيه الى ان
يرتاض نفسه ويقوى في الدين منيه ويامن على نفسه الفتنة وعند ذلك
يعود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على اهل العلم فتعطلت العلوم
واندرست وعم الجهل كانه الخلق فيقول قد نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن طلب الامارة ويوعدها عليها حتى قال انتم تخرصون على
الامارة وانها حسنة يوم القته وندامة الامن اخذها بحقها وقال
نعمت المرضعة وبست الفاطمة ومعلوم ان السلطنة والامارة
لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتل بين الخلق
وزال الامن وخرت البلاد وبطلت المعاش ولم ينهي عنها مع
ذلك وضرب عمر رضي الله عنه ابي بن كعب حين راي قوما يتبعونه
وهو في ذلك يقول اني سيد المرسلين وكان يقرأ عليه القرآن فمتع
ان

ان يتبعوه وقال ذلك فتته على المستوع ومدلة على التابع وعمر كان نفسه
يخطب ويعظ وكان تمنع منه واستاذن رجل عمر يعطى الناس اذا فرغ
من صلاه الصبح ومنعه وقال اتنصتني من نصيح الناس فقال اخشى ان
تنتفخ حتى تبلغ الريا اذ راي فيه محابيل الرعبه في جباه الوعظ وقبول الخلق
والقضا والخلافة مما يحتاج الناس اليه في دنهم كالوعظ والتدريس
والفتوي ففي كل واحد منها فنة ولذة فلا فرق بينهما فاما قول القائل
نهيك عن ذلك بوذي الى اندراس العلم فهو غلط ادنهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القضا لم يود الى تعطيل القضا بل الرياسة وحما
يضطر الخلق الى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم بتدريس
بل لو حبس الناس وقيدوا بالسلاسل والاعلال عن طلب العلوم التي
فيها القبول والرياسة لافلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها
وقد وعد الله تعالى ان يويد هذا الدين باقوام لا خلق لهم ولا تشغل
قلوبهم بامرا للناس فان الله لا يضيعهم وانظر لنفسك ثم اني اقول مع هذا
اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلا فليس في الهي عنده الا
امتناع بعضهم والافتعال ان كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة
الرياسة فان لم يكن في البلد الا واحد وكان وعظه نافعا للناس من
حين حسن كلامه وحسن سمته في الطاهر وتحمسه الى العوام انه
انما يريد الله بوعظه وانه تارك للدنيا ومعرض عنها فلا يمنعه منه
ويقول له اشتغل وجاهد نفسك وان قال لست اقدر على نفسي ويقول
اشتغل وجاهد لا تا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا فائمه
به غير ولو واطب وعرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامة دين
الجميع احب عندنا من سلامة دينه وحده فنجعله فدا للقوم ونقول
لعل هذا هو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يويد هذا الدين باقوام لا خلق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب في
الآخرة وينزه في الدنيا بكلامه وخطابه وسيرته واما ما اخذ به
الواعظ في هذه الاعصار من الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة
المقرونة بالاشعار مما ليس فيه يعظم لامر الدين وتخوف المسلمين

بل فيه الرحمة والتخبر على المعاصي بطيارات النكت يجب اخلا البلاد
منهم فانهم نواب الدجال وخلف الشيطان وانما الاماني واعظم حسن
الوعظ جميل الطاهر ينظر في نفسه حب القبول ولا يقصد غيرهما وما اوردناه
في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما بين لزوم الحذر من
فتن العلم وعوايله **وقال** عيسى عليه السلام يا علي السوء تصومون وتصلون
وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون فياسوما
تكمون تبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم من
ان تتقوا اولادكم وفولكم رده حق اقول لا يكونوا كما لم يخل بخرج منه الد
الطب ويبقى فيه النخاله كد لئلا يتم خروج الحكم من افواهكم
ويبقى الخلف في صدوركم باعبد الدنيا لئلا يترك الاخر من لا ينقص
من الدنيا شهوة ولا ينقطع منها رعيته حق اقول ان قلوبكم تبتلى من
اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السننكم والعمل تحت اذانكم حق
اقول افسدتم اخرتكم بصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخره
فاي الناس احسن منكم لو تعلمون وملككم حتى متى تصفون الطريق
للمدح والحمد وتقومون في محله المتخير من كما تكمرون اهل الدنيا
ليتركوها لكم مهلا مهلا وليكم ما ذابغني عن البيت المظلم من
يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش ظلم اذ لك لا يغني عنكم ان يكون
نور العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشه معطلة باعبد الدنيا
لا كعبيد انبيا ولا كاحرار كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم من
اصولكم فيلقىكم على وجوهكم ثم يكذبكم على مناخركم ثم
ياخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يرفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم كمال
الملك الديان عزاه فرادي في وفكر على سواكم ثم يحرمكم سواكم
وقد روي الحديث الحارث المحاسب في بعض كتبه **قال** هو لا يعلم
السوء شياطين الانس وقتته على الناس رغبوا في غرض الدنيا ورفعتمها
واثروها على الاخره وادلوا الدن للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي
الاخر هم الاخسرون **قال** قلت فهدى الافات ظاهره ولكن ورد في
العلم والوعظ رغب كثر حتى **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم

لان يهدي الله بك رجلا خيرا لك من الدنيا وما فيها **وقال** صلى الله عليه
وسلم ايما داعي دعي الى الهدى واتبع عليه كان له اجره واجر من اتبعه
الى غير ذلك من فضائل العلم فمنبغي ان يقال للعالم اشتغل بالعلم لكن
واترك مراياه الخلق كما يقال لمن حاله الريا في الصلاة لا يترك العمل ولا
اتم العمل وجاهد فاعلم ان فضل العلم كثير وخطره عظيم كفضل الخلافة
والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله ان ترك العلم اذ ليس في نفس العلم
افه انما الافه في اظهارها بالصدق للوعظ والتدريس وروايه الاحاد
ولا نقول له ايضا ان تركه ما دام يجد في نفسه باعث الريا فاما اذا لم يجد
الرياء فترك الاظهار انفع واسلم فتركه ثواب الصلوات اذا تجرد فيها
باعث الريا وجب تركها اما اذا خطر له وسواس الريا في اتنا الصلوة
وهولها كان فلا يترك الصلاة لان افه الريا في العبادات ضعيفه وانما
يعظم في الولايات وفي التصدي المناصب الكثير في العلم والحمل
فالمراتب ثلاث الاولى الولايات والافات منها عظمه وقد تركها
جماعة من السلف لحوق الافه **الثانيه** الصلاة والصوم والحج
والغزو وقد تعرض لها اقويا السلف وضعفوا وهم ولم يوشعهم الترك
لخوف الافه وذلك لضعف الافات الداخلة فيها والقدرة على تفهامها
انما العمل لله ما دنى به الرتبة **الثالثه** وهي متوسطه من الرتبين
وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والروايه والتدريس والافات
فيها اقل ما في الولايات واكثر مما في الصلوات فالصلوة ينبغي ان لا
يتركها الضعيف اذ اسادون الاقويا ومناسب العلم بينهما وس
جرت افات منصب العلم علم انه بالولايات اشبه وان الحذر منه في
حق الضعيف اسلم والله اعلم وهما هاترتبه رابعه وهي جمع المال
واخذ التفرقة على المستحقين فان في الاتفاق واظهار السخا المشا
وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس والافات فيها ايضا
كثيره ولذلك سئل الحسن عن رجل طلب القوت ثم امسك واخر طلب قوت
قوته ثم تصدق به فقال القاعد افضل لما تعرفون من قلة السلامة في
الدنيا وان من الزهد تركها قربة الى الله عز وجل **وقال** ابو الدرداء

ما يسرني اني اقامت على درج مسجد دمشق اصيب كل يوم بحسن دينارا
انصدق بها اما اني لا احرم البيع والشرا ولا كفى ريد ان يكون من الدين
لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم اطلب
الديناس الحلال وسلم منها وتصدق فهو افضل من ان يستغل بالعبادات
والنوافل **وقال** قوم الجلوس في دواكر الله افضل والاخذ والعطا
يستغل عن الله **وقال** عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرترك لها
ابر **وقال** اقل ما فيه انه يشعله احتلافه عن ذكر الله وذكر الله افضل واكثر
وهذا افضل سلم عن الافات فاما من يتعرض لافقة الدنيا فتركها لئلا
والاشتغال بالذكر لا خلاف في انه افضل وبالحمله ما يتعلق بالخلق
وللتفكير فيه لذة فهو مثارا لافات والاحب ان يعمل ويدفع الافات فان عجز
فليستقر وليجتهد وليستقر قلبه وليزن ما فيه من الخير عافه من
الشر وليفعل ما يدعيه نور العلم دون ما يميل اليه الطبع وبالحمله
ما حده اخف على قلبه فهو في الاكثر اضر عليه لان النفس لا تشير الا
بالشر وقل ما تستلذ بالخير وتقبل اليه وان كان لا يتعد ذلك الاضافي
حق بعض الاحوال وهذه امور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنفي واثبات
فهو موكل الى اجتهاد القلب لينظر فيه لدينه ويدع ما يربيه الى ما لا
يربيه ثم يقع مما قد ذكرناه عزور المجاهل فيمسك المال ولا ينفق خيفة
من الافقة وهو عين الجمل ولا خلاف في ان بفرقة المال في المباحات تصلا
عن الصدقات افضل من امساكه وانما الخلاف فمن يحتاج الى اللبس ان
الافضل ترك اللبس والانفاق والتجرد للذكر وذلك لما في اللبس من
الافات واما المال الحاصل الحلال فتفرقة افضل من امساكه بكل
حال فان قلت وباي علمه يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص
في وعظه غير سر يد رياء الناس فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو
ظهر من هو احسن منه وعظا او اعز منه علما والناس يشدله قبوله لاف
منه ولم يجسده ثم لا باس بالغبطة وهو ان يتمنى لنفسه مثل عمله والاخرى
ان الاكابر اذا حضروا مجلسه لم تتغير كلامه بل يبقى كما كان عليه
فينظر الى الخلق بعين واحدة والاخرى ان لا يحب اتباع الناس له في

والمشي

والمشي خلفه في الاسواق ولد لك علامات لشه بطول احصاؤها وقد روي عن
سعيد بن ابي هريرة وان قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا
الحجاج من بعض ابواب المسجد ومعه الخرس وهو على بردون اصفر
فدخل المسجد على بردونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير خلقه احفل من
الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قربا منها ثم ثنى وركه فترك ومشى نحو الحسن
فلما راه الحسن متوجها اليه كحافى له عن ناحيه مجلسه **قال** سعيد بن
له ايضا على ناحيه مجلس حتى صار بيني وبين الحسن فرجه ومجلس الحجاج فجاء
الحجاج حتى طيس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به في كل
يوم فيما قطع الحسن كلامه فقال سعيد فقلت في نفسي لا يكون الحسن اليوم
اولا نظرون هل يحمل الحسن جلوس الحجاج اليه ان يريد في كلامه تنقرب
اليه او يحمل الحسن هيبه الحجاج ان تنقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما
واحدا نحو ما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى الى اخر كلامه فلما
فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكرب به رفع الحجاج يده فضرب بها على
منكب الحسن من كلامه **قال** صدق الشيخ وبرز تعليمكم بهذه المجالس
واشبهاتها واتخذوها حقا وعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مجالس الذكر رياض الجنة ولو لا ما حملني من امر الناس يا غلتمونا
عاهده المجالس لعزتنا بفضلها **قال** ثم افتر الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن
ومن حضر من بلاغته ولما فرغ طفق فقار فجارحل من اهل الشام الى مجلس
الحسن حيث قام للحجاج فقال عياذ الله المسلمين لا نحبوا اني رحل شيخ
كبير وانى لغري فالكلف فرشا وبغلا والكلف قسطا طارا وانى بلثماهم درهم
من العطا وعلى سبع بنات من العيال فشكاس حاله حتى رقى له
الحسن واصحابه والحسن مكث فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن راسه
فقال لهم قاتلهم الله اتحدوا عباد الله حولا ومال الله دولا وقتلوا
الناس على الدنيا والدرهم فاداغزا عدا الله عزاني القساطيط الهامة
على البغال الساقة فاداغزا اخاه اعزاه طاويا راحلا فما فتر الحسن
حتى ذكرهم باقبح العيب واشبهه فقار رجل من اهل الشام كان جالسا
الى الحسن فسعى به الى الحجاج وحكى له كلامه فمالت الحسن ان يتهرب

الحجاج

فقالوا الجب الامير وقام الحسن واستقفا عليه من شدة كلامه الذي يكلم فلم يلبث
الحسن ان رجع الى مجلسه وهو يتيسر وقل ما رايته فاغرا فاه يضحك انما
كان يتيسر فاقبل حتى تعد في مجلسه فعظم الامانة وقال انما يتجاسرون
بالامانة كما تكم تظنون ان الحياة ليست الا في الدنيا والدرهم ان الحياة
اشد الحيانة ان جالسنا الرجل فيطعمنا الى ناحيته ثم ينطلق ويسعى بنا الى شدة
من نار اني اتيت هذا الرجل فقال اقصر عليك من لسانك وقولك اذا عرأد
الله عزك اذا فاد اعزاه كذا الا بالحرص علينا الناس اما على
ذلك لاسهم لنضيقك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عن ركب
الحسن جارا يريد المنزل فيمنه هو يسير اذا البقت فرائ قوم ما يتبعونه
فوقف فقال هل لكم من حاجة وسلون عن شيء والا فارجعوا فمابقي
هذا من قلب العبد بهذه العلامات وانما لها متين سر من الباطن وبها
رايت العلم سعيرون وتحاسدون ولا تتواشون ولا يتعانون فاعلم
انهم قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرهم الخاسرون **بيان ما يصح من**
نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح
اعلم ان الرجل قد ثبت مع القوم في موضع فيقومون للتجسس ويقوم بعضهم
يصلون الليل كله او بعضه وهو من يقوم في بيته ساعة قريبة فاداراهم
انبث نشاطه للمواقفة حتى يزيد على ما كان يعتاده او يصلح مع انه كان لا
يعتاد الصلاة بالليل اصلا ولد للقد يقع في موضع يصوم فيه اهل الموضع
فينبث له نشاط في الصوم ولو لاهم لما انبث هذا النشاط فهدا عارظن
انه ربا وان الواجب ترك المواقفة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل
لان كل مومن راعى في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار
ولكن قد تغوفا العوائق ويمنعه الاشغال ويغلبه القلق من الشهوات
او شهواته العقله فربما يكون مشاهدا لعجز سبب زوال العقله او تشدع
العوائق والاشغال في بعض المواضع وينبث النشاط فقد يكون الرجل في
منزله فيقطعه الاسباب عن التجرد مثل تمكنه من النوم على فراش ويرا
ومكنه من التمتع بزوجته او المحادثة مع اهله واقاربهم او الاشتغال باولاده
او مطالعة حساب له مع معاملته فادفع في منزل عروب اندفعت عنه هذه

الشواغل التي تعتر رغبته في الخير وحصلت له اسباب باعته على الخير
كمشا هده اياهم وقد اقبلوا على الله واعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم
فيافشهم ويشق عليه ان يشقوه بطاعة الله فيتحرك دواعيه للدين لا الدنيا
وبما يفارقة النوم لاستئكان الموضع او سبب اخر فيغتم زوال النوم وفي
منزلة ربما يغلبه النوم وينضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسبح
بالتجرد دائما وانما تسبح بالتجهد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط
مع انه فاع سائر العوائق وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعه اطيب
الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها فادفع عورته تلك الاطعمة ليرشق عليه
مينبث دواعيه الدين للصوم فان للشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تغلب
باعث الدين فاداسلم عنها قوي الباعث فهذا واثله من الاسباب تنصور
وقوعه ويكون السبب فيه مشاهد الناس ولونه معهم والشيطان عند
ربما يصعد عن العمل ويقول لا يعمل فانك تكون مرانيا ولنت لا تعمل في بيتك
ولا ترد على صلاتك المعتادة وقد يكون رغبته في الزيادة لاجل زويتهم
وخوف من دمهم ونسبتهم اياهم الى كسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه
يقوم بالليل فان نفسه لا تسبح بان يسقط من عينهم فيريد ان يحفظ منزلته
وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك تخلص ولست تفعل لاجلهم بل
لله وانما انت لا تفعل كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيتك لزوال العوائق
لا الاطلاعهم وهذا امر مشتبه الاعلى ذوي البصائر فاداعرف ان المحرك
هو الربا ولا ينبغي ان يزيد على ما كان عبادة ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله
بطلب محبة الناس بطاعة الله وان انبعثه لدفع العوائق وحمل الغبطة
والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو
رايها ولا يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع
بعينه هل كانت تسخو انفسه بالصلاة وهم لا يرونه فان سحت نفسه بقليل
فان باعته الحق وان كان يتقلدك على نفسه لو غاب عن عينهم فليترك فان
باعته الربا وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة
ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك بحمد الله ويمكن ان يكون تحريك
نشاطه بسبب نشاطهم وزوال عقله بسبب اقتبالهم على الله تعالى وقد تحرك

بدالك باعث الدين، ويقاربه تزوع النفس للحب الحمد، فمهما علم ان العالم
على قلبه اداة الدين، ولا ينبغي ان يترك العمل بما جده من حب الحمد بل ينبغي
ان يردد على نفسه بالراحة وتشتغل بالعبادة، ولذلك قد تلى جماعة فيظهر
اليهم يحضر البكا خوفا من الله لاسيما لو سمع ذلك الكلام وحده لما ركا
ولكن بكاء الناس يوم ترقق القلب، وقد يحضر البكا فيتاكي تارة رياء وتارة مع
الصدق ادخشي على نفسه قساة القلب حين يكون، ولا تدفع عنه متبائكا
تكلفا وذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاهم
من حيث لا يريدونه هل كان يخاف على نفسه القساة فيبتاكا ام فان لم يجد
ذلك عمله تقدر الاختفاء عن اعينهم فانما خوفه من ان يقال انه قاسي القلب
فينبغي ان يترك التباكي **قال** لقمن لابنه لا يرى الناس انك تحشي الله ليكره
وقلبك فاجر، وكذلك الصبر والنفس والانيب عند القرآن او الذكر او بعض
محاري الاحوال تارة يكون من الصدق والحزن والخوف والدم والتأ
وتارة يكون مشاهدته حزن غير وقساة قلبه فيتنفس ويكلف التنفس
والانيب ونحو ذلك محمود، وقد يقترن به الرغبة فيه كدلالة على انه
لشرا الحزن لم يعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الريا وان اقترنت
بداعية الحزن فان اباهما ولم يبق لها وكرها سلم بكاه وتباكية وان قيل
ذلك وركن الله قلبه حب اجرة وضاع سعيه وتعرض لخط الله وقد
يلون اصل الانبياء على الحزن، ولكن عيده ويردني رفع الصوت ورفع تلك الريا
رياء وهو محذور لانها في حكم الابتداء بمجرد الريا فقد بهج من الخوف ما لا
ملك العبد معه نفسه، ولكن سبق خطر الريا مقبلة فيدعوا الى زيادة
تخريق الصوت او رفع له او حوط الدمع على الوجه حتى ينصر بعد ان استرسلت
خشية الله وللمن حفظ اثرها على الوجه لاجل الريا ولذلك قد يسمع الذكر
فيضعف قوله من الخوف فيسقط ثم يسبحي ان يقال انه سقط من غير
زوال عقل وحاله شديد فيزغق ويتوحد بكلفا ليري انه سقط لكونه
مغشيا عليه، وقد كان ابتداء السقطه عن صدق، وقد يزول عقله فيسقط
ولكن يفتق سريعا فيخرج نفسه ان يقال حاله عبر بابه وانما هي كبرق
خاطف يستندم الزعقة والرفق ليري دوام حاله ولذلك قد يفتق لاجد الضعف

ذكر

ولكن يزول ضعفه سريعا فيخرج ان يقال لم يزل عسسته صحبه ولو كان لدوام
ضعفه مستديم اظهر الضعف والانيب، فيبكي على غير بري انه يضعف على
القيام ويتمايل في المشي ويقرب الخطا ليظهر انه ضعف على سرعه المشي
كلها مكاييد الشيطان وتزعجات النفس فادخلت وعلاجها ان تذكر
ان الناس لو عرفوا ثقافته في الباطن فاطلعوا على ضميره لمقتوه فان الله مطلع على
ضميره وهوله اشد مقتا كما روي عن دى المؤمن انه قام وزغق فقله معه
سبح رايته اثر التكلف فقال يا شيخ الذي رايته حين يقوم مجلس الشيخ وكل
ذلك من اعمال المنافقين، وقد جاني الخبر يعود بالله من خشوع التناق
وانما خشوع التناق ان يحش الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار
والاستعاذه بالله من عذابه وعصيه فان ذلك قد يكون لخطر خوف
وتذكر ذنب ويندم عليه وقد يكون للمرايا به فلهذا خوار تردي القلب
تضاده متواذفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراق قلبك في كل ما
يخطر لك وانظر ما هو ومن اين هو فان كان لله فامضه واحذر مع ذلك
ان يكون حفي عليك شيء من الريا الذي هو لبيب النمل، وكل على وجل من
عبادتك اهي مقبولة ام لا خوفا على الاخلاص فيها واحذر ان يحد ذلك
حاضر الركون الى حمدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكثر
جدا فاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقتة لك وتذكر ما قاله
احد الثلاثة نفر الدس حاجوا ابوب اد قالوا يا ابوب اما علمت ان العبد
يضل عنه علانيته التي كان يخادع بها عن نفسه وحرى يسرته وقول
بعضهم اعود بك ان بري الناس اني لخشاك وانت لي مانت وكان
س دعا على من الحسين عليهما السلام اللهم اني اعود بك ان تحسن في
لامعة العيون علانيته ونفخ لك فيما اخطوا سررتي مخافت على رياء الناس
من نفسي مضيع لما انت مطلع عليه مني ابدى للناس احسن امرى واقضى
اليك ما سوعملي بقربا الى الناس حسناي وفرار منهم اليك بحيل
بي مقتك وجب على عصي اعدني من ذلك بار العالمين، وقد **قال**
احد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا ابوب الم تعلم ان الدن
حفظوا علانيتهم واضاعوا سرايرهم عند طلب الحاجات الي

الى الرحمن فسود وحوهم فله حمل افات الريا ليراقب العبد قلبه ليحققها
بفي الخبران الريا سبعين بابا وقد عرفت ان بعضه اغمض من بعض حتى ان
بعضه اغمض من ديب النمل وكيف يدرك ما هو اخفى من ديب النمل الا
شده التققد والمراقبه وليته ادرك بعد بدل المجهود وكيف يطمع في ادراكه
من غير تفقد القلب واجتنب للنفس وبعبث عن جد **سائر ما**
ينبغي للمريد ان يلزم نفسه قبل العمل وتبعه وفيه
اعلم ان اول ما يلزم المريد قلبه في سائر اوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته
ولا تقنع بعلم الله الا من لا يخاف الا الله ولا يرجوا الا الله فاما من خاف غيره
وارتجاه استهنى اطلاقه عن محاسن احواله فان كان في هذه الرتبة فليلزم قلبه
لرايه ذلك من جهة العقل والاعمان لما فيه خطر العرض للمقت وليراقب
نفسه عند الطاعات العظمى الساقية التي لا تقدر عليها غير فان النفس
عند ذلك تكاد يعلى حرصا على الاقتناء ويقول مثل هذا العمل العظيم
والخوف العظيم واليبكا العظيم لو عرفه الخلق منك لسجدوا لك فمافي الخلق
من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه ويجعل الناس محلك وتلدون قدرك
ويحرمون الاقتداء بك وفي مثل هذا الامر ينبغي ان تثبت قدمه وتذكر
في مقابلة عظم عمله عظم تلك الآخرة ونعم الآخرة ودوامه ابد الأبد
وعظم غضب الله ومقته على من طلب طاعته ثوابا من عباده ويعلم ان
اظهاره لعين بحيث انه يسقط عند الله واحباط العمل العظيم فهو ك
ولف اسع مثل هذا العمل محمد الخلق وهم عاجزون لا يقدر
لعل رزق ولا اجل فليلزم ذلك قلبه ولا ينبغي ان يانس عنه فيقول انما
يقدر على الاخلاص الاقويا فاما المخلطون وليس ذلك من شأنهم
بمثل المجاهدة في الاخلاص لان المخلط الى ذلك احوح من المتقي
لان المتقي ان فسدت نوافله تغيب فرايضه كالمه نامة والمخلط لا تخلو
فرايضه عن النقصان والحاجة الى الجيران بالنوافل فان لم يسلم صار
ما خور بالافرايض وهلك به والمخلط الى الاخلاص احوح وقد **ري**
تم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحاسب العبد يوم
القيامة فان نقص فرضه يقول انظر اهل من تطوع اذ كان له تطوع

الكل به فرضه وان لم يكن له تطوع احد يطرفيه فالقى في النار فياتي المخلط
يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ديون كثر فاجتهاده في خير القراض تكفر
السيات ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل واما المسمى بجهده في زياده
الدرجات وان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجى به على السيات
فدخل الجنة فاذا ينبغي ان يلزم قلبه خوف اطلاع الله عليه ليصح نوافله
ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يتحدث به ولا يظهره فاذا فعل
جميع ذلك فينبغي ان يكون وجلا من عمله خائفا انه ربما دخله من الريا
الخفي ما لا يقف عليه ويكون ساكنا في قبوله ورده مجورا ان يكون
الله قد احصى عليه من ستة الحصى ما مقته بها ورد عمله بسببها ويكون
هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده لا في ابتداء العمل بل ينبغي
ان يكون متيقنا في الابتداء انه مخلص ما يريد بعلمه الا الله حتى يصح
عمله فاذا شرع ومضت لحظه يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف
من الغفلة عن شايبه خفيه احبطت عمله من رياء او عجب اولي به
ولكن يكون رجاؤه اغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل باخلاص
وشك في انه هل افسده رياء ويكون رجا القبول اغلب وبذلك يعظم
لربه في المناجات والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه
لاجل ذلك الشك حدير بان يكفر خاطرا الريا ان كان قد سبق
وهو غافل عنه والذي يتقرب الى الله بالسعي في جوارح الناس واقادة
العلم ينبغي ان يلزم نفسه رجا الثواب على دخول السرور على قلب
من قضى حاجته فقط ورجا الثواب على عمل المعلم بعلمه فقط
دون شكر مكافاة وحمد وثنا من المعلم والمنعم عليه فان ذلك
حبط الاجر مهما يوقع من المعلم فسلعه في شغل وخدمة او
موافقه في المشي في الطريق لم يشكر باستنباعه او تردد امنه في
حاجة وقد اخرج من فلا ثواب له غير نصرا ان لم يتوقع هو ولم
يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل اجره ولكن خدم
التميد بنفسه فقبل خدمته فخرجوا ان لا يحبط ذلك اجره اذ
كان لا ينتظر ولا يريد منه ولا يستبعد منه لو قطعته ومع

فقد كان العلماء محدرون حتى ان بعضهم وقع في بر فجاء قوم وادلوا بحل
لبرقوه فحلف عليهم ان لا يقف معهم من قرا عليه اية من القرآن او سمع منه
حدثا خيفه من ان يحيط اجره **وقال** سفين البلخي اهدت لسفين
التوري ثوبا فردته علي فقلت يا ابي عبد الله لست ممن يسمع الحديث حتى ترد علي
قال علي ذلك ولكن اخوك يسمع مني الحديث فاخاف ان يلين قلبي لاجلك
التر مما يلين لغيره **وجاء** رجل الى سفين يذره او يدرس وكان ابوه
صدقا لسفين ياتي كثيرا فقال يا ابي عبد الله في نفسك من ابي شي فقال
يرحم الله اباك كان فاشي عليه فقال يا ابي عبد الله قد عرفت كيف
صار الي هذا المال فاحب ان تاخذ هذا تستعين بها علي عيالك قال
فقبل ذلك فلما خرج قال لوالده يا مبارك الحقه فردته عليه فرجع فقال احب
ان ياخذ مالك ولم يزل به حتى رده عليه وكأنه كانت اخوته مع ابيه في الله
وكرم ان ياخذ ذلك قال وانه فلما خرج لم املك نفسي ان جيت اليه فقلت
ويلك اي شي قلبك هذا حجان عدايه ليس لي عيال يا زحمتي اما زحمت
اخوتك اما زحمت عيالي انا فالثرن عليه فقال تالله يا مبارك ما لها هياكلها
واسال عنها انا فاذا حجت علي العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في
اهتداه الناس فقط **وتجب** علي المتعلم ان يلزم قلبه طلب حمد الله تعالى
وثوابه فيل المتزله عنده ولا عند المعلم وعند الخلق وربما ينظرون له ان
يراي بطاعته لئلا عند المعلم ربه فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادة غير
الله بطاعته خسران في الحال والعلم ربما يفيد وربما لا يفيد وليفحس
في الحال عملا بقدر علي توهم علمه ودل غير جابر بل ينبغي ان يتعلم الله
يعبد الله ويخدم المعلم لله لا للكون له في قلبه منزلة ان كان يريد ان يكون
بعلمه طاعة فان العباد امروا لا يعبدوا الا الله ولا يربوا بطاعتهم غيره
ولذلك من خدم ابويه لا ينبغي ان يخدم لطلب المنزلة عندهم **الاس** حيث
ان رضا الله في رضا الوالدين ولا يجوز له ان يراي بطاعته لئلا بها منزلة
عند الوالدين فان ذلك معصيته في الحال وسيكشف الله عن ربايه من
وسقط منزلته من قلب الوالدين ايضا **فاما** الزاهد المعتزل عن الناس
فينبغي ان يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر قلبه معرفة الناس

وزمه واستغظا بهم محله فان دال بغرس الريا في صدره حتى يتيسر عليه العبادات
في خلوته **و** انما سكوتهم معرفه الناس باعتزاله واستغظا بهم محله ولا يدري
انه المخفف للعمل عليه **قال** ابراهيم بن ادهم تغلبت المعرفة من راهب فقال
له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت ما سمعان منك كرامت في صومعتك
قال منذ سبعين سنة قلت فمأطعماك قال يا حبيبي وما دعالك الى هذا قلت
احببت ان اعلم **قال** في كل ليلة وبوم حمصة قلت بما الذي يهيج من قلبك حتى
تكفك هذه الحمصة **قال** شرا الذي يحدث بك قلت نعم قال انهم ياتوني في
كل سنة يوما واحدا فيريون صومعتي ويطوفون حولها ويعظموني فكما
شاقلت نفسي عن العبادة ذكرتها لك الساعة فاما احتمال جهد ساعة لغز
ساعة فاحتمل يا حبيبي جهد ساعة لغز الا بد فوقر في قلبي المعرفة **فقال**
حسبك وازيدك فقلت بلي زدني **قال** اترك عن الصومعة منزلة فاذا كنت
ركوئ فيها عشرون حمصة **فقال** لي ادخل الدبر فقد راوما ادلبت لك فلما
دخلت الدبر اجتمعت علي النصارى فقالوا يا حبيبي ما الذي ادلى لك الشيخ
قلت من قوته قالوا وما تصنع به ونحن احق به قالوا ساومك عسرون
دينارا فا عطيني عشرين دينارا فرجعت الي الشيخ فقال يا حبيبي ما
الذي صنعت قلت بعته منهم **قال** بكم قلت بعته عشرين دينارا قال اخطأت
لوسا ومنهم عشرين الف دينار اعطوك هذا عزم من لا تعبده فانظر
كيف يكون عزم من تعبد يا حبيبي اقبل علي ربك ودع الذهب والحنة
والمقصود ان استشعار النفس عند العظمة في القلوب يكون ما عثافي
الخلق وقد لا يشعر العبد به فينبغي ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامه سلامته
ان يكون الخلاق عنده والبهائم منزله فلو تعبدوا له عن اعتقادهم لم
يخرج ولم تصق به ذرعا الا كراهة ضعفه ان وجدها في قلبه فيردّها
في الحال بعقله واجبانه وانه لو كان في عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يزد
دال خشوعا ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه **فان** دخل سرور بسبب
فهو دليل ضعف ولكن اذا قد علي رده بكراهة العقل والاطمان وبادر
الى ذلك ولم يقل السرور بالكون اليه فرجأ له ان يحب سعيه الا ان يزيد عند
مشاهدتهم الخشوع والانقباض كيلا يسطوا اليه فدال لا بأس به ولكن فيه

غزو راد النفس قد يكون شهوتها الخفية اظهرها الخشوع وتعلل بطلب
الانقباض فليطالبها في دعواها فهذا الانقباض فهو ثقل من الله غلظ وهوانه
لو علم انقباضهم عنه انما حصل بان يعد واسرعاً وياكل كثيراً او يفتك
فتسمح نفسه لذلك فادام تسمح به وسحت بالعبادة فيوشك ان يكون مراد
المنزلة عندهم ولا يجوعن ذلك الاسن يقرر في قلبه انه ليس في الوجود
احد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان عمله
فلا يلفت قلبه الى الخلق الاخطرات تضعفه لا يثق عليه ازالها فادان
كذلك لم تغير مشاهد الخلق ومن علامة الصدق انه لو كان له صديق
احد هما غنى والاخر فقير فلا يجد عند اقبال الغنى زيادة هن في نفسه
لاكرامه الا اذا كان في الغنى زيادة علم او زيادة ورع يكون مكرماً له
بذلك الوصف لا بالغنى من كان استرواحه الى مشاهد الاغنيا اكثر
فهو مرابي او طماع والا فالنظر الى الفقرا يزيد في الرغبة في الآخرة
الى القلب المسكنه والنظر الى الاغنيا مخالفة فليفستروح الى الغنى
اكثر مما يستروح الى الفقير **وقد** حكى انه لم يرا الاغنيا في مجلس اذل
منهم في مجلس سفيان التوري كان مجلسهم ورا الصف ويقدم الفقرا
حتى كانوا يبتغون انهم فقرا في جلسه نعم لك زيادة اكرام الغنى اذا كان
اقرب اليك او كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث
لو وجدت تلك العلامة في فقير لكنت لا تقدم الغنى عليه في اكرام وتوقير
البتة فان الفقير اكرم على الله من الغنى فابتارك له لا يكون الا طمعاً في غناه
وربما له مراد اسويت بينهما في المحالسة فحشى عليك ان تظهر الحكمة والخشوع
للغنى اكثر مما يظهر للفقير فانما ذلك لرباح في او طمع حفي كما قال بن
السيال بجارية له مالي اذا اتيت بغداد فتحت لي الحكمة فقالت الطمع
سجد لسانك فان اللسان مطلق عند الغنى مما لا ينطق به عند الفقير
ومكابد النفس وحفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحصر منها الا بان يخرج
ما سوى الله من قلبك وتجرد للسفقه على نفسك ببقية عمره ولا يرضاهما
باثا رسيب شهوات مبغضة في ايام مقاربه سفسه وتكون في الدنيا
كملة من ملوك الدنيا قد امكنته الشهوات وساعدته اللذات واكن

٢٢٧
في سقمه هو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم
انه لو احتسب وجاهد فيه شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطبا
وحارف الصنادله وعود نفسه شرب الادوية المنة يصير على شتاغتها
وهجر جمع اللذات وصبر على مفارقتها فبدته كل يوم يزاد فحوله لقله
الله ولكن سقمه كل يوم يزاد نقصا ناشده احتياجه فمهما نازعته نفسه
الشهوة تفكر من نوال الى الاموال والافاجاع عليه واذا ذلك الى الموت
المفرق بينه ومن مملكته الموجب لشماته اعداياه ومهما اشتد عليه شرب
دوا تفكر مما استفيد منه من الشفا الذي هو سبب التمتع بملكه
ونعمه في عيش هني وبطن صحح وقلب رخي وامرنا قد فحش عليه مهاجر
اللذات وصاير المكروهات ولد له المومن المريد لملك الاخر احتسب عن
كل سهل له في آخرة وهي لذات الدنيا وزهراتها فاحترى منها بالقليل
واحتار الخول والديول والوحشه والحزن والخوف وترك المواساة الخلق
خوفاً من ان يحل عليه غضب الله فيهلك ورجا ان يجواسى عدايه فحفظ ذلك
كله عليه عند شدة بعينه واسمانه بعاقبه امره وما اعد له من النعم المقيم في
رضوان الله ابد الا بالاد شمر علم ان الله كرم رحم لم يزل لعباده المريد
لمرضاته عوناً وبهم روفاً وعلهم عطوفاً ولوساً لا غناهم عن التعب والمض
ولكن اراد ان يبلوهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعد لا ثم ادا
اذا تحمل التعب في بدايته اقبل الله عليه بالمعونة والتيسر وحط عنه
الاعناء وسهل عليه الصبر وحب اليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة
سايلهيه عن سائر اللذات ويقويه على امانة الشهوات وبولي سياسته وهو
وامره بمعونته فان الكرم لا يضيع سعي الراعي ولا يحجب امل المحب وهو الذي
يقول من تقرب الى شيراً اتقرب اليه ذراعاً ومن تقرب الى دراعاً تقرب منه
باعاً ويقول لقد طال شوق الابرار الى لقاى وانا الى لقايم اشد شوقاً فليظهر
العبد في البدايه حده وصدقه واخلاصه ولا يعوزه من الله على القرب ما هو
اللاقى جوده وكريمه ورافه ورحمته اخرج كتاب دمر الجاه وتلوه ذاب
دم الكبر والعجب **كتاب دمر الجاه وهو الكتاب التاسع**
من ربيع المهلكات من كتب احبها علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الخالق البارئ المصور
العزير الجبار المتكبر العلي الذي لا يضعه عن محله واضع الجبار
الذي كل جبار له دليل خاضع وكل متكبر في جبار عن مستكن مواضع
فهو القهار الذي لا ينافقه عن مواده دافع الغنى الذي ليس له في ملكه
شريك ولا منارع القادر الذي يهر ابصار الخلائق جلالة وبهاؤه وقهر
العرش المجيد استواءه واستوا استعلاؤه واستعلاؤه وحصر المسالك انبيا
وصفه وتمامه وارتفع عن حد قدرتهم احصائه واستقصائه فاعترف
بالجزع وصفه كنهه جلالة ملكوته وانبياءه ولسر طهوره الاكاسم عنه
وعلاؤه وقصر ايدي العاصم عن عظمتهم وكبرياءه فالعظمة ازان والكرام
ردائه ومن نازعه منهما قصمه ندا الموت فاعجزه دوائه جل جلاله وتقد
اسماؤه والصلوة على محمد الذي ازل معه النور المنتشر ضياءه حتى اشرفت
بنوره اكفاف العالم وارجاه وعلى له واصحابه الذين هم احياء الله
واولياؤه وخيرته واصفياءه وسلم لثرا اما بعد فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبر يارداي والعظمة ازارى من
نار عني فها قصمته وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه والكبر والعجب دائر تهلكان والمتكبر والمجب
سقيمان من رضان وهما عند الله ممقوتان بغضان واد اكان القصد في
هذا الربع من كتب احبا علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر
والعجب فانها من قبائح المرديات ونحن نستقصي بيانها من الكتاب في
سُطر من سُطر في الكبر وسُطر في العجب الشطر الاول من الكتاب في الكبر
وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاحتيال وبيان فضيلة التواضع
وبيان حقيقة الكبر واثمه وبيان من يتكبر عليه ودرجات الكبر وبيان
التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق التكبر وبيان
المحمود من خلق التواضع والمدموم منه بيان ذم الكبر
قد دراهم سبحانه الكبر في مواضع من كتابه ودم كل جبار متكبر فقال
تعالى يا صر عن اياتي الذين يتكبرون في الارض لعن الحق وقال تعالى
لذلك يطع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واسمعوا وخاب كل

21
جبار عنيد وقال تعالى ان الله تعالى لا يحب المتكبرين وقال لقراستكبر وا
في انفسهم الاية وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين ودم الكبر في القرآن كثيرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من كبر ولا يدخل النار من
في قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان وقال ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبر يارداي والعظمة ازارى
ومن نازعني واحدا منها القيت في جهنم ومن ابى سلة من عبد الرحمن قال
التقى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو على المروة فتوافقا عمرو وعمرانه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبه من
خردل من كبر اكرهه الله في النار على وجهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار من قصيبه ما اصابهم من
العذاب وقال سلمان بن داود عليها السلام يوما للطير والجن والانس
والبهائم اخرجوا فخرجوا في ما تلى الف من الانس وما تلى الف من الجن ورفع
حتى سمع وحل الملك بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى سبقت قدماه البحر
سمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لحسفت به ابدما
رفعته وقال صلى الله عليه وسلم خرج من النار عنق له اذ تان سمعان
وعينان بصران ولسان ينطق بقول وكنت ثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من
دعا مع الله الها اخر والمصورين وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
جبار ولا خيل ولا سبي الملكة وقال عليه السلام تلحظ الجنة والنار فقال
النار او ثرت بالمتكبرين والمنجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا الضعفا
من الناس وسفاطهم وعجزتهم فقال الله تعالى للجنة انما انت رحمتي رحم
بك من اشأ من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اغذب بك من اشأ من
عبادي ولكل واحد منكم ملاوها وقال صلى الله عليه وسلم ليس العبد
عبد تجبر واعتيدي ونبي الجبار الاعلى ليس العبد عبد تجبر واحتيال
ونبي الكبر المعال ليس العبد عبد سهي ولهي ونبي المقابر والباليس
العبد عبد عتا وبغا ونبي المبدأ والمنتهى وعن ثابت قال بلغنا انه قيل و
بارسول الله ما اعظم كبر فلان فقال ليس بعد الموت وقال عبد الله بن عمر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته
الوفاه دعا ابنه وقال اني امركما بشئين وانها كما عن اثنين **وقال** ان
والكبر واما كما بل الله الا الله فان السموات السبع والارض وما فيهن لو
وضعت في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارجح
منها ولوان السموات والارض وما فيهن كانتا حلقه فوضعت لا اله الا
الله عليها لقصصتها وامرهما فسمحا الله وحجده فانها صلاه كل شي
وبها يرزق كل شي **وقال** عيسى عليه السلام طوبى لمن علمه الله قابه ثم
لم يستحي را **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم اهل النار كل جعظري
جواض متكبر مناع جماع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون **وقال** النبي
صلى الله عليه وسلم ان احبكم اليي ابا بعدكم منا التثاريون والمتشبهون
المفقهون قالوا يا رسول الله قد علمنا التثاريون والمتشبهون فما
المفقهون قال المتكبرون **وقال** صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون
يوم القيمة ذر في مثل صور الرجال يعلوهم كل شي من الصغار ثم
يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم بار الاسار يسقون من
طنه الجبال عصاه اهل النار **وقال** ابو هريرة **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الدب
تظاهم الناس لهما انهم على الله **وعن** محمد بن واسع قال دخل علي بك
بن ابي بردة فقلت له ما بك يا ابا عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان في جهنم واديا يقال له هيبه حقا على الله ان
سكنه كل جبار فاياك يا بك ان تكون ممن سكنه **وقال** صلى الله عليه
وسلم ان في النار قسرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم **وقال**
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبرياء **وقال** من قال
روحه جسده وهو يرى من ثلثه دخل الجنة الكبر والدين والعلول
الاثار **وقال** ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن احد من
المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير **وقال** وهب خلق الله
جنه عدن نظر اليها فقال انت حرام على كل متكبر وكان الاحنف
بن قيس جلس مع مصعب بن الزبير على سرير في ايوما ومصعب ما رجليه

لم يقبضها وقعد الاحنف فزحمه بعض الرحمة فرأى اثر ذلك في وجهه
فقال عجا لا ين ادم يتكبر وقد خرج من جري البول مرتين **وقال** من
الحسن العجب لان ادم يغسل الخرايين كل يوم مرة او مرتين ثم يتكبر عار
جبار السموات وقد قيل وفي نفسه ان لا يتصرون هو سبيل البول والغايط
وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شي من الكبر قط الا
نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل اوكثر وسيل سلمان عن المسية
التي لا تنفع معها حسنه وقال الكبر **وقال** النعمان بن بشير عن المنبر
للمسيطان مصالبا وفخوخا وان من مصالي الشيطان وفخوخه الطربايع
الله والفخر باعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع في عباد الله
بيان دمر الاختيال واطهار اثر الكبر في
الحياتي وجر الثياب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل جرازانه بطرا
وقال صلى الله عليه وسلم ينما رجل يتختر في برده وقد اعجبت نفسه
خسف الله به الارض فهو يتجلى لها الى يوم القيمة **وقال** صلى الله عليه
وسلم من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيمة **وقال** زيد بن اسلم
دخلت على بن عمر فمر به عبد الله بن وافر وعليه ثوب جديد فسمعت
يقول اي بني ارفع ازارك **قال** فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا ينظر الله الى من جرازانه خيلا وروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرق يومه على كفه ووضع اصبعه عليه **وقال** يقول الله تعالى
ابن ادم العجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اداسوتك وعدلتك
مشيت من بردس والارض مند وشدة جمعت ومنعت حتى اذا بلغت
التراقي قلت ان صدق واني او ان صدقه **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم
ادامشت امتي الميطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على
بعض قال بل الاعرابي هي مشيه فيها احتيال **وقال** صلى الله عليه
وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان
الانار **عن** ابي بكر الهذلي **قال** سمنا نحن مع الحسن ادم عليه من
الا هتمير يد المقصود وعليه حجاب خرق قد نصد بعضها فوق بعض على

فانفج عنها قباها وهو مشى بتجتراد نظر اليه الحسن نظره فقال **افان**
شأنه بالفه بالي عطفه مصغر خله ينظر في عطفيه اي حقيق ان ينظر
في عطفيك في نعمه غير مشكوره ولا مدكوره غير الماخوذ بامن الله فيها
ولا المودى حق الله منها والله ان مشى احدكم طبعته ارسا حلق حلق
المجنون في كل عضو من اعضائه لله نعمه وللشيطان فيه لعنه تسمع
ن الاله ثم فرغ يعتذر اليه فقال **لا تعتذر الي وتب الي ربك اما سمعت**
قول الله ولا تمس في الارض مرجا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال
طولا **ومر** بالحسن شاب عليه برودة حسنه فدعاها فقال **من ادم معجب**
شبابه معجب بحباله كان القبر قد واري يدك وكانك قد لاقت عملا
ويحك داو قلك فان حاجة الى الله العباد صلاح قلوبهم **وروي** ان
عمر بن عبد العزيز حج قبل ان يستخلف فنظر اليه طاووس وهو محتال في
مشيته وعمر حسبه ما صبعه ثم قال ليست هذه مشيه من في قلبه خير
فقال عمر كما لمعت دريا عمر لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشيه حتى
تعلمتها **وراي** محمد بن واسع وله محتال فدعاها فقال **اندرى من انت**
اما امك فاشترتها بمايتي درهم واما ابوك فلا كثر الله في الاسلام
مثله **وراي** بن عمر رجلا جرازا ره فقال ان للشيطان اخوانا كرها
مرتبن او ثلاثا **ويروي** ان مطرف بن عبد الله من الشجر راي المهلب
وهو يتجتر في حبه خز فقال ما عبد الله هذه مشيه يبغضها الله ورسوله
فقال له المهلب اما تعرفني فقال بلى اعرفك اولك زطفه مدرة واخر
جيفة قدرة وانت بين ذلك تحمل العذرة فمضى المهلب وترك مشيته
تلك **وقال** مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتجتر
واد ذكر نادرا الكبر والاختيال فليذكر فضيلة التواضع

باب فضيلة التواضع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله تعالى عبدا بعفو
الا عزا وما تواضع احد الا الله رفعه الله **وقال** صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمه سمعانه بها فان هورفع
نفسه جباها ثم قال اللهم ضعه وان وضع نفسه والا اللهم ارفعه

لعله حاجه العباد الى الله

وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنه وانفق ما لا يجعه
في غير معصيه ورحم اهل الدار والمسكنه وخالط اهل الفقه والحكمة
وعن ابي سلمه المديني عن ابيه عن جده **قال** كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ناقبا وكان صايبا فاقبناه عند افطان بقرح من لبن وجعلنا
فيه شيئا من عسل فلما رفعه فداه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا
يرسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه **وقال** اما اني لا احرمه
ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد اعناه الله
ومن بد رافقه الله ومن اكثر ذكرا الله احبه الله **وروي** ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في نفر من اصحابه في بيته ما يكون فقام سابل على الباب
وبه رمانه منكر منه فاذن له فلما دخل اجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذه ثم قال اطعمهم وكان رجلا من قریش اشما منه وتكرهه فلما
مات ذلك الرجل حتى كانت به رمانه مثلها **وقال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرني ربي بن امر بن عبد ارسولا او ملكا نبيا ولم ادر ايها اخيرا
وكان ضيفي من الملك جبريل فرفعت راسي فقال تواضع لربك فقلت
عبد ارسولا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما اقبل صلاه من
تواضع لعظمته ولم تغظم على خلقه والزم قلبه خوفا ووطع النهار
بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجل **وقال** صلى الله عليه وسلم
الكرم والقوي والشرف التواضع واليقن الغنا **وقال** عيسى عليه السلام
طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة طوبى
للمصلحين من الناس في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله يوم القيامة
طوبى للمطهر قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله يوم القيامة **وقال**
بعضهم بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادا هدى الله عبدا لا سلام
وحسن صورته وجعله في موضع غير ساين له ورزقه مع ذلك تواضعا
فذلك من صفوه الله **وقال** صلى الله عليه وسلم اربع لا يعطيهم الله الا
من حب الصمت وهو اول العبادات والتوكل على الله والتواضع والزهد
في الدنيا **وقال** من عباس **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتوا
العبد رفعه الله الى السما السابعة **وقال** صلى الله عليه وسلم ان التواضع لا يزيد

العبد الارفعه فتواضعوا رحمكم الله **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم بجارجل اسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه **وقال** عليه السلام انه لي عجنى ان تحتل الرجل الشئ في يده يكون بهناه لاهله يدفعه الكبر عن نفسه **وقال** صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما لي لا اري عليا حلاوة العباد والواو حلاوة العباد **قال** التواضع **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا رايت المتواضع من امتي فتواضعوا له **وقال** اذا رايت المتكبر من فتنك واعلمهم فان ذلك من الله لهم وصغار **الاثر** **قال** عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله تعالى رفع الله حكمته **وقال** انتعش رفعك الله واداكبر وعذا طول وهضه الله الى الارض **وقال** اخا حسا الله فهو في نفسه كبير وفي عين الناس حقير حتى لانه احقر عندهم من الخنزير **وقال** حرير بن عبد الله انتهت من الشجر تحتها رجل نام قد استظل بنطح له وقد حاورت الشمس النطح فسويته عليه م لن الرجل استيقظ فاداهوسلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال له باجير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيمة باجير اندري ما ظلمة النار يوم القيمة قلت لا قال ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا **وقال** عائشه رضي الله عنها انهم ليغفلون افضل العباد التواضع **وقال** يوسف بن اسباط جزى قلبك من كثير العمل وجزى قلبك التواضع من كثير الاجتهاد **وقال** الفضيل وقد سئل عن التواضع وهو ان يخضع الحق وينقاد له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من اجهل الناس قبله **وقال** بن المبارك راس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في الدنيا حتى يحلم انه ليس بدينار عليه فضلا وان ترفع نفسك عن فوقك في الدنيا حتى يعلم انه ليس له دينار عليك فضلا **وقال** قتاده من اعطى ما لا اوحي الا اوحي الله تعالى الى عيسى عليه السلام كان عليه وبالا يوم القيمة **وقال** اوجي الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا انعمت عليك بنعمه فاستقبلها بالاستكانه اتمها عليك **وقال** كعب ما انعم الله على عبد من نعمه في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله الا منع الله نعمها في الدنيا وفتح له طبقا من النار ان شا او يتجاوز عنه

وحمل لعبد المالك من مروان ابي الرجال افضل قال من تواضع عن قدره وزهد عن قدره وترك النصرة عن قوة ودخلن السماك على هرون الرشيد فقال يا ابي المومنين ان امرا اتاه الله جمالا في خلقه وموضعا في حسبه وبسط له في دياره بعه في جماله وواسا في ياله وتواضع حسبه كتب في ديوان الله من خالص الله فدعا هارون بدواه وقرطاس وكتب بيده وكان سليمان بن داود اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجي الى المساكين ويقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين **وقال** بعضهم كما تكن ان يراك الاغنياء في الثياب الدون فلك ذلك فاك ان يراك الفقير في الثياب المرتفعة **وروي** انه خرج يوسف وايوب والحسن تداكرون التواضع فقال لهما الحسن انتدرون ما التواضع التواضع ان تخرج من منزلك فلا تلقى مسلما الا رابت له عليك فضلا **وقال** مجاهد ان الله تعالى لما اغرق قوم نوح شتى الجبال وتطاوت وتواضع الجودي فرفع الله فوق الجبال وجعل قرارا لسفينة عليه **وقال** ابو سليمان ان الله عز وجل اطلع على قلوب الادميين فلم يجد قلبا اشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام **وقال** يوسف بن عبيد وقد انصرف من عرفات لما شك في الرحمة لولا اني كنت معهم اني لا خشى انهم حرموا سبي وقال ارفع ما يكون المومن عند الله اوضع ما يكون عند نفسه واوضع ما يكون عند الله ارفع ما يكون عند نفسه **وقال** زياد القنري الزاهد بغر تواضع كالشجرة التي لا شمر **وقال** مالك بن دينار لو ان ناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شر كمر رجلا والله ما كان يسبقني احد الى الباب الا رجل يفضل قوة او سعي قال فلما بلغ بن المبارك قوله قال هدا صار مالك مالكا **وقال** الفضيل من احب الرياسة لم يفلح ابدا **وقال** موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة ورجل خمر اذهب الى محمد بن مقاتل فقلت يا عبد الله انت اما من افادع الله عز وجل لنا بك كما قال ليتني لم اكن شريك هلاككم **قال** فرأت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله رفع عنكم يد عامر بن مقاتل وجارجل الى الشبلي فقال له ما انت وكان هدا دابة وعادته فقال انا النطفة التي تحت الباقال له **الشبلي**

اباد الله شاهدك او تجعل لنفسك شاهدا **وقال** السبيل في بعض كلامه
 ذلي عطل ذل اليهود ويقال من راي لنفسه قيمة وليس له من التواضع نصيب
وعن الفتح بن شحرف قال رأت على من ابي طالب عليه السلام في المنام فقلت
 له يا ابا الحسن عظمي فقال ما احسن التواضع يا اغنيا في مجالس الفقراء عمة
 منهم في ثواب الله تعالى واحسن من ذلك نبيه الفقراء على الاغنيا ثقة
 منهم بالله تعالى **وقال** ابو سليمان لا تواضع العبد حتى يعرف نفسه
وقال ابو يزيد ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متلبس
 قليل متى يكون متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع
 كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه **وقال** ابو سليمان
 لو اجتمع الخلق على ان يضعوني كايضا عني عند نفسي ما قدروا عليه **وقال** عروة
 بن الورد التواضع احد مصايد الشرف وكل نعمة محسود عليها صاحبها
 الا التواضع **وقال** يحيى بن خالد البرمكي الشريف اذا نسك تواضع والسفيه
 اذا نسك تعاظم **وقال** يحيى بن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك بما له
 تواضع **وقال** التواضع في الخلق كله حسن وفي الاغنيا احسن والكبر
 في الخلق كله قبح وفي الفقراء اقبح **وقال** لا عز الا لمن تدل به عز وجل
 ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا امن الا لمن خاف الله عز وجل ولا
 ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل **وقال** ابو علي الجورجاني النفس
 معجونه بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله تعالى هلاكه منع منه
 المتواضع والنصيحة والقناعة واذا اراد الله به خيرا فاداهاجت في نفسه
 نار الكبر ادركها التواضع مع بصره الله تعالى واذا هاجت نار الحسد في
 نفسه ادركها النصيحة مع توفيق الله عز وجل واذا هاجت في نفسه نار
 الحرص ادركها القناعة مع عون الله عز وجل **وعن** الجنيد انه كان يقول
 يوم الجمعة في مجلسه لولائه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون
 في اخر الزمان زعيم القوم اذ لهم ما تكلمت عليكم **وقال** الجنيد التواضع
 عند اهل التوحيد تكبر ولعل مراده ان التواضع يثبت نفسه ثم يضعها والمواضع
 لا تثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها او يرفعها **وقال** عمر بن شبة قال كنت
 جالسا من الصفا والمروة فرأت رجلا راكبا بغلة وبين يديه علمان واذا هم

التاك

الناس قال شرعت بعلي بن فدخلت بغداد فالت على الجسر فادانا رجل
 حاف خاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه فقال لي ما انت نظر الي فقلت له
 شهتك برجل رايته بمكة ووصفت له الصفه فقال اناد لك الرجل فقلت يا
 فعل الله بك فقال اني ترفعت في مواضع يتواضع فيه الناس ووضعني الله حيث
 يرفع الناس **وقال** المغيرة كنا نهاب ابراهيم التيمي هيبه الامر وكان يقول
 ان لما نانا اضرب فيه الكوفة لزمان سو، وكان عطا السلمي اذا سمع
 صوت الرعد قام وقعد واخذ بطنه كأنه امرأه ماخص **وقال** هذا من اهل
 نصيبكم او مات عطا لاستراح الناس وكان شرا الخافي يقول سلموا على ابنا
 الدنيا بتره المسلم عليهم ودعا رجل لعبد الله بن المبارك فقال اعطاك الله
 ما رجوته فقال ان الرجا يكون بعد المعرفة فابن المعرفة وتفاخرت قرش عند
 سلمان يوما فقال سلمان لكفى خلقت من نطفة قدرة بما عود حيفه منتنة
 ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خف فانا ليم **وقال** ابو بكر رضي الله عنه
 وحدنا الكرم في التقوي والغنى في اليقين والشرف في التواضع

بيان حقيقة الكبر واقته

اعلم ان الكبر ينقسم الى ظاهر وباطن فالباطن هو خلق في النفس والظاهر
 هو اعمال تصد من الجوارح واسما الكبر بالخلق الباطن حق **وا**
 الاعمال فانها ثمرات لذلك الخلق وخلق الكبر موجب الاعمال ولذلك
 اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه لير فالاصل هو الخلق
 الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى روية النفس فوق التكبر عليه
 فان الكبر يستدعي تكبرا عليه وتكبرا به وبه يتفضل الكبر عن العجب كما سيأتي
 فان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور ان
 يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون معه غيره وهو يرى نفسه
 فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي ان
 يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره فانه مع
 ذلك لو راي نفسه احقر لم يتكبر ولو راي غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي
 ان يرى لنفسه مرتبة ولفغير مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند
 هذه الاعتقادات الثلاثة حصل فيه خلق الكبر لان هذه الروية هي الكبر

بل هذه الروية والعقد مع فيه محصل في قلبه اعتداد وصره وتبرج وركون
 الى ما اعتقده وعز في نفسه سبب ذلك قبل العز والهن والزلون والى
 العقده هي خلق اللبر ولد له **قال** النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك
 من بحة الكبرياء ولد له قال عمر اخشى ان ينتفع حتى تبلغ الثريا للذي استأنا
 ان يعطى بعد صلاة الصبح وكان الانسان مهما رأى نفسه بهذه العين
 وهو الاستعظام كثير وانتفع وتعدد الكبر عيانه عن حاله الحاصله
 في النفس من هذه الاعتقادات ويسمى ايضا عنده وتعظما ولد له **قال**
 ابن عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الاكبر ما هم بها لغيره **قال**
 عظمه لم يبلغوها فقصر اللبر تلك العظمه ثم هذه العز بقضي اعمالا
 في الظاهر والباطن هي ثمراته ويسمى ذلك تكبرا فانه ما عظم عنده
 قدن بالاضافة الى غير محقر من دونه وازدراة وافضاه عن نفسه
 وابعده وترفع عن مجالسه ومواطنه وراى حقه ان يقوم مراتل بين
 يديه ان استدركه فان كان اشد من ذلك استنكف عن استجدائه
 ولم يجعله اهلا للقيام من يديه ولا حدمه عتبه فان كان دون ذلك
 فبات عن مساواته ويقدم عليه في مصايق الطرق وارتفع عليه في
 المحافل وانتظر ان يبداه بالسلام واستبعد بقصره في فضا حواجه
 وتعجب منه وان حاج او ناظر ارف او يرد عليه وان وعط استنكف عن
 القول وان وعط عنف في النصح وان رد عليه شئ من قوله غضب
 وان علم لم يرفق بالمعلمين واستدلهم وانتهرهم وامتن عليهم
 واستخدمهم وينظر الى العامة كانه ينظر الى الحمير استجها لاهم
 واستحقارا والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كبره وهي اكثر
 من ان يحصى ولا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو
 اللبر واقفه عظيمه وعاليته ما يله وفيه تهلك الخواص من الخلق
 وقل ما ينفعك منه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن العوام الناس
 ولقد لا يعظم الله وقد **قال** صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
 من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار جبابرة دون الجنة لانه ب
 حول من العبد ومن اخلاق المومنين كلها وتلك الاخلاق هي ابواب

الجنة والكبر والعز تعلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب
 ما يحب لنفسه وفيه شئ من العز ولا يقدر على التواضع وهو راس اخلاق
 المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحق وفيه العز ولا يقدر ان
 يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر
 على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا
 يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه
 العز ولا يسلم من الاذراء بالناس ومن اعصايم وفيه العز ولا
 معنى للتطويل فما من خلق دميم الا وصاحب اللبر والعزم مضطرب اليه
 ليحفظ به عن فتن بعد الم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبه منه والاخلق
 الاسم من لا زمة والبعض منها داع الى البعض لا محاله وشر انواع
 الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه
 وردت الايات التي فيها دم اللبر والمتكبرين **قال** الله عز وجل والملايكه
 باسطوا ايديهم اخرجوا السكران يوم يخرجون عذاب الهون بما كنتم تقولون
 على الله غير الحق وكسمن عن اياته يستكبرون **قال** ادخلوا ابواب
 جهنم خالدين فيها ميسر متوي المتكبرين ثم اخبر ان اشد اهل النار
 عذابا اشد هم عتيا على الله تعالى وقال ثم لنترعن من كل شيعه ايهم
 اشد على الرحمن عتيا **قال** فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكر
 وهم مستكبرون **قال** تعالى الذين استضعفوا الذين
 استكبروا لولا انكم لكنتم مومنين **قال** تعالى ان الذين يستكبرون
 عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين **قال** تعالى ساصرف عن اياتي
 الذين يتكبرون في الارض غير الحق قيل في التفسير سارفع وهم القراء
 عن قلوبهم وفي بعض التفاسير ساجب فلو بهم عن الملكوت **قال**
 بن جريح ساصرفهم عن ان يفكروا فيها ويعتبروا بها ولد له **قال**
 عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا لذلك
 الحكمة تغمر في قلب المتواضع ولا تغمر في قلب المتكبر الاترون ان من
 شيخ براسه الى السقف شجرة ومن نطاها اظله واكنه فهدى اسفل صربه
 المتكبرين وابهر كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله

عليه وسلم حجود الحق بحق الكبر والكشف عن حقيقة **وقال من سجد الحق وعظم**

بَيَانُ التَّكْبِيرِ عَلَيْهِ وَأَقْبِيَامُهُ وَدَرَجَاتُهُ وَتَمَرَاتُ التَّكْبِيرِ عَلَيْهِ

اعلم ان التكبر عليه هو الله او رسوله او ما رخلقه وقد خلق الانسان ظلوما جهولا تارة يتكبر على الخلق وتارة على الخالق فاد التكر باعتبار التكبر عليه ثلثة اقسام **القسم الاول** التكبر على الله وذلك هو افحش انواع الكبر ولا مثاله الا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان من نمرود فانه كان يحدث نفسه بان يقابل رب السما وكما يحكى عن جماعة من الجهلة بل ما يحكى عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره **قال** انا ربكم الاعلى اذا استتلف ان يكون عبد الله ولد له **قال** تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين **وقال** تعالى ان يستكف المسح ان يكون عبد الله ولا الملة المقربون ومن يستكف عن عبادته ويستكف الآيه **وقال** تعالى واد اقل لهم اسجد والرحمن فالواو بالرحمن اسجد لما امرنا ورادهم نفورا **القسم الثاني** التكبر على الرسل من حيث يعرب النفس وترفعها عن الانقياد ليس مثل ساير الناس ودلتا تصرف عن الفكر والا تبقى في ظلمة الجهل كره متمنع عن الانقياد وهو طان انه محقق فيه وتارة مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد الحق والتواضع للرسول كما حكى الله عز وجل عن قولهم انوس لشرن مثلنا وقوله ان اسم الانشر ولن اطعتم شر انتم انتم الحاسرون وقالوا لولا انزل علينا الملكة او نري ربنا لقد استكبروا في انفسهم وقالوا لولا انزل عليه ملك **وقال** فرعون فما اخبر الله عنه او جاء معه الملكة فترن **قال** الله عز وجل فاستكبر وجنوده في الارض بغر الحق فكبر هو على الله وعلى رسوله جميعا **قال** وهيب **قال** له موسى عليه السلام امن والله ملكك **قال** حتى اشاورها مان فقال لها مان سما انت رب تعبد ادصرت عبدا تعبد فاستكف عن عبودية الله ومن اتباع موسى عليه السلام **وقالت** قريش فما اخبر الله عنهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم **قال** فتادة الولد المعين وابو مسعود الثقفي طبا من هو اعظم رياسته من النبي صلى الله عليه وسلم

فالوا غلام يتيم كيف بعته الله اليها **قال** تعالى اهم يسمون رحمت ربك **وقال** تعالى ليقولوا هو لاس الله عليهم من بنا اي استحقار الهم واستعداد لتقدمهم **وقالت** قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس اليك وعندك هو لا اشارة الى وقرا المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الى قوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ثم اخبر الله تعالى عن تحجبهم حين دخلوا جهنم **قال** ليرى والذين استزدلوهم فقلوا ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الاشرار قيل يعني عمارا وابلا وصهيا والمقداد رضي الله عنهم كان منهم من منع الكبر عن الفكر والمعرفة جهل كونه صا الله عليه وسلم محقا ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف **قال** الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **وقال** وحدها واستيقنتها انفسهم ظلموا وعلوا وهذا الكبر قرب من التكبر على الله وان كان ذو ولكنه تكبر على قول امر الله والتواضع لرسوله **القسم الثالث** التكبر على العباد وذلك بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتاتي نفسه عن الانقياد لهم وتدعو الى الترفع عليهم وتزدرهم وتستغفرهم وتاف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو ايضا عظيم وجهين احدهما ان الكبر والعز والعظمة والعلا لا يليق الا بالملك القادر فاما العبد الملول الضعيف الحاجز الذي لا يقدر على شئ فمن اين يليق به الكبر فمهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفه لا يليق الا بخلافه ومثاله ان ياخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على راسه ويجلس على سريره فما اعظم استحقاقه للمقت وما اعظم تهذه الخزي والنكال وما اشد استجراؤه على مولاه وما اقبح ما تعاطاه الى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى العظمة ازاري والكبر يا رداي فمن نازعني فيما قصته اي انه خاض صفتي ولا يليق الا بي والنازع نه منازع في صفه من صفاتي واذا بان الكبر على عبادته لا يليق الا به فمن تكبر عليه فقد خا عليه اذ الذي يستردل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويترفع عليهم ويستأثر بما هو حق الملك ان يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض امره وان لم تبلغ درجته

درجه من اراد الجلوس على سريره والاستعداد له فالحق كلهم عباد الله وله
العظمة والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبد الله فقد نازع الله في حقه نعم
الفرق بين هذه المنازعة وبين منارعة فرعون ما هو الفرق بين منارعة
الملك في استصغار بعض عبده واستخدامهم وبين منارعتهم في أصل الملك
الوجه الثاني الذي تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى
في واهله لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله
وتشتم المحجة ولد لا يرى المناظر من في ساييل الدين يزعمون انهم باحثون
عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون وتجاحد المتكبرين ومهما اتضح الحق
على لسان واحد منهم انقذوا من قبوله وتشتم المحجة واحتمل لدفعه بما
يقدر عليه من التلبس ودل من اخلاق الكافرين والمنافقين اذا
وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغو
فيه لعلكم تغفلون فكل من تناظر للعلية والافحام لا يعتزم الحق اذا
ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وذلك تحلل ذلك على الانفة من قبول
الوعظ كما قال تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم **وروي**
عن عمر رضي الله عنه انه قراها فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل
قامر بالمعروف فقبل فقام اخر وقال اتقلون الدين بامرون بالقسط
من الناس فقبل المتكبر الذي خالفه والذي امره كبرا **وقال** من مسعود
كفى بالرجل اثما اذا قيل الله قال عليه نفسك **وقال** صلى الله عليه وسلم
لرجل كل يمينك قال لا استطع فقال النبي لا استطعت فنام معه الاكبر
قال فما رفعها بعد ذلك اي اغتلت يده فاذا انكثرت على الخلق عظيم لانه سيد
الى التكبر على امر الله وانما ضرب اليك مثلا لهذا او ما حكى عن احواله الا
ليعتبر به فانه قال انا خير منه وهذا الكبر بالنسب لانه قال خلقتني من
نار وخلقته من طين فحملة ذلك على ان تمتنع من السجود الذي امره الله
تعالى به فكان مبداه التكبر على كرم والجسد له فحجر ذلك الي
التكبر على امر الله وكان ذلك سبب هلاكه ابد الاباد فهذا افة من افات
الكبر على العباد عظمة ولد ذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر
بها تين الا تين ادسالة ثابت من قيس بن الشماس فقال يا رسول الله اني

امر قد حيت الي من الجمال ما نرى افضل الكبر هو قال صلى الله عليه وسلم
لاولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس وفي حديث اخر من سفة الحق
وقوله غمص الناس اي ازدرأهم واستخفروهم وهم عباد الله امثاله او
خير منه وهذه الافة الاولى وسفة الحق هو رده وهي الافة الثانية فكل
من راي انه خير من اخيه واحتقراخاه وازدرأه ونظر اليه بعين الاستصغار
او رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن انقذ ان يخضع
لله ويتواضع له بطاعته واتباع رسله فقد تكبر بينه وبين الله تعالى والرسول

بيان ما به التكبر

اعلم انه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتقد لها
صفة من صفات الكمال ومجامع ذلك يرجع الى كمال ديني او دنياوي
والديني هو العلم والعمل والدنياوي هو النسب والجمال والقوة والمال
وكثرة الاضار فله سبعة اسباب الاول العلم وما اسرع الكبر الى العلم
ولد ذلك قال صلى الله عليه وسلم افة العلم الخيلة فلا يلبث العالم ان يتعزز
بجز العلم ويستشعر في نفسه كمال العلم وجماله ويستعظم نفسه
ويستحق الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجلمهم ويتوقع
ان يبداه بالسلام فان بدا احدا منهم بالسلام او رد عليه ببشر او
قامر له او اجاب له دعوة راي ذلك ضيعه عنه ويد اعنه يلزمه شكرها
واعتقد انه اكرمهم وفعل بهم ما لا يستحقون من مثله فانه سخي
ان يرقون له ويتخذونه شكرا له على صسعه بل الغالب انهم يرونه
فلا يبرهم ويرونه فلا يزورهم ويعودونه ولا يعودهم ويستخدم
من خا لطنهم ويستخزن في حوايجهم فان قصرته استكره كانه عيبه
واجراؤه وكان يعلمه العالم صنيعة منه لذيهم ومعروف اليهم واستحقا
حق عليهم هذا فاما يتعلق بالدنيا اما في الاخرة فتكبر عليهم بان يرى نفسه
عبد الله اعلا وافضل منهم يخاف عليهم الترشا يخاف على نفسه ويرجوا
لنفسه اكثر مما يرجوا لهم وهذا بان يسمى جاهلا اولى من ان يسمى عالما
بل العالم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة
درجه الله على العلماء وعظم خطر العلم منه كما سيأتي في طرق معالجة

الكبر بالعلم وهذه العلوم يرد خوفها وتواضعها ويقتضي ان يرى كل
الناس خير منه اعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام بشكر نعمه بالعلم
ولهذا قال ابو الدرداء من ازداد علما ازداد وجعا وهو كما قال فان قلت
فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا وانما فالعلم ان لذلك سببين احدهما
ان يكون استغاله بما يسمى علما وليس بعلم حقيقي وانما العلم الحقيقي ما
يعرف العبد به نفسه وربه وخطاياه في لقائه والحجاب منه وهذا يورث
الخشية والتواضع دون الكبر والاس **قال** الله تعالى انما تحشى الله
عباده العلماء فاما ما ورد ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو
وفصل الحسومات وطرق المجادلات فاد اجرد الانسان لها حتى امتلائها
امتلائها كثيرا ونفاقا وهذه ما تسمى صناعات اولى من ان تسمى علوما بل العلم
هو معرفته العبودية والربوبية وطريق العبادته وهذا يورث التواضع غالبا
السبب الثاني ان يخوض العبد في العلم وهو خبيث الرحلة ردي النفس ت
سيي الاخلاق فانه لم يشتغل ولا يتهديب نفسه وتركه قلبه بانواع المجاهدا
ولم يرض نفسه في عبادته ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم اي علم كان
صادف العلم من قلبه مثرا حسنا فلم يربط شره ولم يظهر في الخيرات اثره
وقد ضرب وهب لهذا امثالا فقال العلم كالعتير لير من السما حلوا صافيا
فشر به الاشجار بجرونها فحوله على قدر طعومها فيزداد المرمرارة والحلو
حلاوة وكذلك العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها واهوايا فيزيد
التكبر كبرا والمتواضع تواضعا وهذا لان من كانت همته الكبر وهو
جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل
خافيا مع جهله فاذا ازداد علما علم ان الحجة قد تآكدت عليه فيزداد
خوفا واشفاقا ودلا وتواضعا فالعلم من اعظم ما يتكبر به ولاجل ذلك
قال الله تعالى لنبيه واخض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين **وقال**
لو كنت ظنا غلظ القلب لانفضوا من حولك ووصفا ولباه **قال**
يعالي اذ لم على المؤمنين اعز على الكافرين ولذلك **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمما رواه العباس يكون قوم يقرءون القرآن لا يجاوز
حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن اقرأنا واعلم منا ثم انقلبوا الى

اصحبه

اصحابه **وقال** اولئك منكم ايها الامه اوليك هو وقود ولدك **قال** عمر
رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يلقى علمكم بجهلكم ولدك استادن
تسم الداري عمر في القصص فابى ان ياذن له **وقال** انه الدج واستادته زل
كان امام قومه انه اذا سلم من صلاته ذكرهم **وقال** اني اخاف ان يتفخ
حتى تبلغ الثريا وصلى حديفه يقوم فلما سلم **قال** ليلتمس اما ما غيري او
لتصلن وحدانا اني رايت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني فاذا كان
مثل حديفه لم يسلم فكيف يسلم الضعفاء من يتلخرى هذه الامة فما اعز
على بسط الارض عالم يستحق ان يقال انه عالم ثم انه لا يحركه عن العلم
وخيلا **قال** فاذا وجد ذلك فهو صدق زمانه ولا ينبغي ان يفارق بل يكون
النظر اليه عبادته فضلا من الاستفادة من انفاسه واحواله ولو عرفنا ذلك
ولو في اقصى الصين لسعينا اليه رجالا ان تشملنا بركته ويسري الناسيرته
وسمحه وهيئات فاني سمع اخرا الرمان مثلهم فهم ارباب الاقبال واحكام
الدول قد انقضوا في القرن الاول ومن يليهم بل يعرف زمانا عالم
حلي في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصلة فذلك ايضا ما معدوم
واما عز وزولوا لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي على الناس
زمان من تمسك بعشر ما انتم عليه نجاة كان حذرنا ان يفترج
والعياد بالله ورطه الياس والفتوط مع ما نحن عليه من سواعمنا وناوين
لنا ايضا بالقسك بعشر ما نوا عليه وليتنا تمسكنا بعشر عشره فنسال الله
تعالى ان يعاملنا بما هو اهل له وان يستر علينا قبايح اعمالنا بكرمه وفضله الثاني
العمل والعبادة وليس يخلوا عن رديلة الكبر والعز واستماله قلوب الناس
بالزهاد والعباد ويترسخ الكبر منهم في الدين والدنيا اما الذين فهو انهم
يرون غيرهم بارهم اولى منهم بزيارة غيرهم وتوتعون قيام الناس
بقضاخوايجهم وتوقرهم والتوسيع لهم في المجالس وذكرهم بالورع
والتقوى وتقدمهم على سائر الناس في الخطوط الى جميع ما ذكرناه في
حق العلماء وكما يرون **قال** الله تعالى منة على الخلق واماني الدين
فهو انه يري الناس ها لكن يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا بهما راي
ذلك **قال** النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس

وهو اهل كلهم فانما قال ذلك لان هذا القول يدل على انه يزدرى خلق الله
مغتتر بالله اثنان من مكره غير خائف من سطوته فكيف لا يخاف ويكفيه شر
احتقاره لغين **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء ان يحقر اخاه
المسلم وكبر من الفرق بينه وبين محبه الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه
له ما لا يرجو لنفسه فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم ايام الله بهم يتقربون
الى الله بالدنوة وهو شملت الى الله بالتزهد والتباعد عن مكره كانه مترفع
عن مجالسهم مما اجدرهم ان احبوه لصاحبه ان يتقلم الله الى درجته
في العمل وما احذر اذا اراد رآهم بعينه ان ينقله الله الى حد الالهة
كماروي ان رجلا في بني اسرائيل يقال له خليع بن اسرائيل لكثرة فساده
رجل اخر يقال له عابد بن اسرائيل وكان على راس العابد عمامة تطله لما
من الخليع به فقال الخليع في نفسه انا خليع بن اسرائيل وهذا عابد بن اسرائيل
فلو جلست اليه لعل الله يرجمني فجلس اليه وقال العابد انا عابد بن اسرائيل
وهذا خليع بن اسرائيل فجلس الى فانف منه وقال له قم عني فاجى الله الي
بني ذلك الزمان ثم هما فليست نفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت
عمل العابد وفي رواية اخرى حولت العمامة الى راس الخليع وهذا
بعد فك ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا
تواضع وذل هيئة لله وخوفاته فقد اطاع الله بقلبه فهو اطوع لله من
العالم المتكبر والعابد المحجب **وكذلك روي** ان رجلا في بني اسرائيل انا عابد
في بني اسرائيل فوطي على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك
فاوحى الله اليه ايها المتالي علي بل انت لا يغفر الله لك **ولذلك قال الحسن**
وحكي ان صاحب الصوف اشد كبر من صاحب المطرف الخزازي صاحب
الخزيلة لصاحب الصوف **ويروي** الفضل له وصاحب الصوف يرى
الفضل لنفسه وهذه الافة ايضا قل ما ينفع عنها كثر من العباد وهو انه
لو استخف به مستخف واذا هو مود استبعد ان يغفر الله له ولا يشك في
انه صار ممقوتا عند الله ولو ادى مسلما اخر لم يستنكر ذلك الاستنكار
وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع من العجب والكبر
والاعتزاز بالله وقد انتهى الحق والعباد ببعضهم الى ان يتجدي

ونقول

ويقول سترون ما حوى عليه واذا اصاب بنكته وزعم ان ذلك من كراماته
فان الله ما اراد به الا شفا غليله والانتقام منه مع انه يرى طبقات من المكفار
يستون الله ورسوله وعرف جماعة اذوالانبياء عليهم السلام فمنهم من
ضربهم ومنهم من قتلهم ثم ان الله امهل اكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا
بل ربما سلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا ولا في الاخر **بما الجاهل**
المغرور يظن انه اكرم على الله من انبيائه وانه قد انتقم له مما لم ينتقم لانبيائه
به ولعله في مقت الله باعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه وهذه عقدة
المغترين **واما** الاكياس من العباد يقولون ما ان يقول عطا السلمي
حين كان يهب ربح او تقع صاعقه ما يصب الناس ما اصابهم الا سببي
ولومات عطا الحلو او ما قاله الاخر بعد انصرافه من عرفات كنت ارجوا
الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين هرا
يتقى الله ظاهر او باطنا وهو وجل على نفسه مزد راحله وسعيه وذاك
ربما يضم من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو ضيقه للشيطان به
ثم انه يمن على الله بعمله ومن اعتقد جزئا انه فوق احد من عباد الله
وقد احبط جهله جمع عمله فان الجهل افحش المعاصي واعظم شي
بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه انه خير من غيره جهل محض
وامن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون **ولذلك**
روي ان رجلا ذكر بحير للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقال
يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني اري في وجهه مسعدة
الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اسال الله حدتك نفسك ان ليس في القوم
افضل منك **قال** اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينور
النبوة ما استنكر في قلبه سعده في وجهه وهذا انه لا يتفك عنها احد
من العباد الا من عصمه الله لكن العلماء والعباد في افة الكبر على ثلاث
درجات الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يري نفسه خيرا من غيره
الا انه يجتهد ويتواضع ويفعله فعل من يري غيره خيرا من نفسه وهذا
قد رشح في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع اغصانها بالكلية **الثانية**

ان يظهر ذلك على افعاله بالرفع في المجالس والمقدم على الافراد واظهار الانذار
على من يقصر في حقه وادنى ذلك في العالم ان يصغر حله الناس كأنه معرض عنهم
وفي العباد ان يعيس وجهه ويقطب حينه فانه منزعه عن الناس مستفقد لهم
او غضبان عليهم وليس يعلم السكين ان الورع ليس في الجبهة حسن تقطب
ولا في الوجه حين يعيس ولا في الخد حين يصغر ولا في الرقبة حين يطاها
ولا في الدبل حتى يضم انما الورع في القلوب **قال** صلى الله عليه وسلم النبوي
ها هنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق
واقفاهم وكان اوسعهم خلقا واكثرهم بشرا وتبسموا وانبساطا ولدا
قال الحارث بن حراش يري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى
من القرا كل طليق بضحاك فاما الذي تلقاه بشرا ويلقا يعوس من علمه
بعملة ولا اكثر الله من المسلمين مثله ولو كان الله يرضى ذلك لما قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم واحفض جناحك للمؤمنين وهو لا الدين ظهر
الكبر على شملهم واحوالهم اخفى من احوال من هو في الرتبة الثالثة
وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوي والمفاخره
والبهاة وتزليه النفس وحكاية الاحوال والمقامات والشهر لخلبه
الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض المقاصر لغيره من
العباد من هو وما عمله ومن ان زهد بطول اللسان مهم بالتقص
مرسني على نفسه ويقول اني لم افطر مند كذا وكذا ولا انا بالليل واختم
القران في كل يوم ولا نائم سحرا ولا يكثر القراه وما جرى مجراه وقد
تركى نفسه ضمنا فقول قصدي لان فهلك وكده واخذ ما له او مرض او ما
يجرى مجراه يدعى الكرامة لنفسه واما ما بهاته فهو انه لو وقع مع قوم
يصلون بالليل قام وصلى واكثر مما كان يصلي وان كانوا يصبرون على الجوع
فيكف نفسه الصبر ليعلمهم ويظهر لهم قوته وعجزهم ولذلك يستد في
القتال خوفا ان يقال غيره اعتد منه او اقوى منه في دين الله واما العالم
فانه يتفاخر ويقول انا متقن في العلوم ومطلع على الحقائق ورايت الشيوخ
ولانا ولانا ومن انت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث
كل ذلك ليصغر ويعظم نفسه واما ما بهاته فهو انه يجتهد في المناظرة

لغلب

لما يتعلم

يغلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في محصل علوم تحمل بها في المحافل
كالمناظرة والجدل وتحسين العبادات وسبحح الالفاظ وحفظ العلوم العربية
لنعرف بها على الاقرب وسعظم علمهم وحفظ الاحاديث والفاظها واسا ندها
حتى يرد على من اخطا فيها فينظر فضله ونقصان اقاربه ويفرح مهما اخطا
واحد منهم ليرد عليه ويشره اذا اصاب واحسن حقه من ان يري انه اعظم
منه فهذا كله اخلاق الكبر واثاره التي شرها التعززا بالعلم والعمل وان
من خلوا عن جميع ذلك او عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق
من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دخل الجنة من في
قلبه مثقال حبه من خردل من كبر ليف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره
وهو يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار واثما العظم من
خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظم وتكبر والعالم هو الذي فهم
ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا اما لم تر لنفسك قدرا فان رايت
لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدن فاسم العالم
عليه كذب ومن علم لزمه ان لا يتكبر ولا يري لنفسه قدرا فان رايت لها
قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه
كذب ومن علم لزمه ان لا يتكبر ولا يري لنفسه قدرا فهذا هو الكبر
بالعلم والعمل **الثالث** التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب
شريف يستحق من ليس له ذلك النسب وان كان ارفع منه عملا وعلمًا وقد
يتكبر بعضهم ويرى الناس لهم موالى وعبيد ويألف من مخالطتهم
ومخالستهم وثمرته على اللسان التفاخر به بقول لغيره بانبطى وباهندي
وبارمني من انت ومن ابوك وانا فلان من فلان واني مثلك ان يكلمني
او ينظر الي ومع مثلي يتكلم وما جرى مجراه ودالك عرق دفين في النفس
لا ينفك عنه بسبب وان كان صادقا وعاقلا الا انه قد لا يترسخ ذلك منه
عند اعتدال الاحوال فان عليه غضبا اطفاد ذلك نور بصيرته وترسخ
كما روي عن ابي ذر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر طفا الضم
ليس لابن البياض على ابن السوداء فضل قال ابو ذر فاضطربت وتلت للرجل

قمر فطا على حدي فانظر كيف نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى لنفسه
وضلا لكونه من بيضا فان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف بان وكيف قلع سحر الكبر
بأخص قد مر من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يقبضها الا الدل ومن ذلك ما روي
ان رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما للاخر انا اولان
فان ثمرات لا امر لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا عن موسى عليه
السلام فقال احدهما انا اولان فلان حتى عدت شجرة فاحياه الى موسى
عليه السلام فللذي افتخر بل الشجرة من اهل النار وات العاشر **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن اقوام الفخر بابهم وقد صاروا فحما في
جهنم اولو من اهلون على الله من الجعلان التي تدوق بابا فيها القدر الرابع
التفاخر بالجمال وذلك اكثر ما يجري من الناس ودعوا ذلك الى التنقص
والتلبس والغيبه وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت دخلت امرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي
هكذا انها قصير فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبت بها وهذا اساءة حتى
الكبر لانها لو كانت ايضا صغرة لما ذكرتها بالصغر فكأنها اعجت
بقامتها فاستقصرت المرأة في جنب نفسها قالت ما قالت الخامس بهم
الكبر بالمال **وقال** للتجري من الملوك في الخزائن ومن التجار في بيضا
ومن الرهاقين في اراضيهم ومن المتجملين في لباسهم وحيولهم ومراكبهم
ويستحقرون الغنى والعقر وينكر عليه ويقول له انت ملوك ومسلمين وانا
لواردت لاستريت متلك واستخدمت من هو فوقك من انت وما معك
وانا ببيتى يساوى اكثر من جميع مالك وانا انفق في اليوم ما لا تاكله في
سنة وكل ذلك لا سخطامه الغنى واستحقاقه الفقر وكل ذلك جهل منه نافة
الغنى وفضيله الفقر واليه الاشارة بقوله تعالى **فقال** لصاحبه وهو
انا اترى منك مالا واعرف ان احب ان ترى انا اقل منك مالا وولد الغنى
ربي ان يوتي خير من حيثك الى قوله فلن تستطيع له طلبا وكان ذلك كبرا
منه بالمال والولد لم بين الله عاقبه امره وهو قوله بالمتى لم اشرك بربي احد
ومن ذلك تكبر قارون **اد قال** الله تعالى فخرج على قومه في زينته حتى
قال قومه ليت نسل ما اوتى قارون **السادس** الكبر بالقوة وشدة البطش

والنكر

والتكبر على اهل الضعف السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلامذة
والعلمان وما عشرة والا قارب والبنين ويجري ذلك بين الملوك في الدناش
الجنود وبين العلماء في امكاشه المستفتين وبأجملة وكل ما هو بغيره
واسكن ان يعقد كما لا وان لم يكن في نفسه كما لا اسكن ان يتكبر به حتى ان المحت
يتكبر على اقاربه بزيادة معرفته وقدرة في صنعه المحنن لانه يريد ذلك كالا
فيهتخر به وان لم يكن فخله الانكالا وكذلك الفاسق قد يفخر بكثر الشرب
وكثر الفجور بالسوان والغلان وتكبر به لظنه ان ذلك كالا وان كان خطيا
فهو فهدى مجامع ما تكبر به من العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدري شئ
على ما لا يدري بما هو دونه في اعتقاده وجاهان مثله او فوقة عند الله ده
كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو اعلم منه لظنه انه الاعلم ويحسن اعتقا
في نفسه **بيان البواعث على التكبر واسبابه الهيجة** **الحج**
اعلم ان الكبر خلق باطن واما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهي ثمرته
وبحسبه وينبغي ان يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي
هو استعظام النفس وروية قدر لها فوق قدر العين وهذا الباطن له
موجب واحد وهو العجب كما سياتي معناه فانه اذا اعجب بنفسه وعلمه
وعمله او بشئ من اسبابه استعظم نفسه وتكبر واما التكبر الظاهر
فاسبابه ثلاثة سبب في المتكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب يتعلق بغيرهما
اما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالمتكبر عليه
هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الريا فبغير الاسباب هذا
الاعتبار اربعة العجب والحقد والحسد والرياء اما العجب فقد ذكرنا انه
يورث الكبر الباطن والكبر الباطن يثمر التكبر بالظاهر في الاعمال
والاقوال والاحوال واما الحقد فانه قد تحمل على التكبر من غير عجب
كالذي يتكبر على من يري انه مثله او فوقة ولكن قد غضب عليه بسبب
فيستحق منه فاورثه الغضب حقد او ربح في قلبه بعضه فهو كذلك لا يطاوعه
نفسه ان يتواضع له وان كان غدا مستحقا للتواضع وكلم من رد له لا يطاوعه
النفس على التواضع لو احسن الاكابر لحقد عليه ولبغضه له وتحمله رد
الحق اذا جاءه من جهته وعلى الالفه من قبول نصحه وعلى ان يجتهد في التقدر عليه

ذكر على م

وان علم انه لا يستحق ذلك وعلى ان لا يستحقه وان ظلمه ولا يعتذر اليه
وان جنا عليه ولا يسأله عما هو جاهل به واما الحسد فانه ايضا يوجب النقص
للمحسود وان لم يكن من جهة ابداء سبب يقتضي الغضب والحقد ويدعوا
الحسد الى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصح ويعلم العلم فكمن من جاهل
بشقاق الى العلم وقد بقي في رديلة الجهل لا يستكانه ان يستفيد من احد
من اهل بلده واقارب حسد او بغضاء عليه فهو يعرض عنه ويتلبر عليه مع معرفة
بانه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يبعثه على ان يعامله
باخلاق التكبر وان كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقة واما الرياء فهو
ايضا يدعوا ايضا الى اخلاق المتكبرين حتى ان الرجل يظن من يعلم انه
افضل منه وليس منه ومنه معرفة ولا محاسن ولا حقد ولكن تمتع من
قول الحق منه ولا تواضع له في الاستفادة خيفة من ان يقول الناس انه
افضل منه مكنون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه
لكان لا يتكبر عليه واما الذي يتكبر بالعجب او الحسد او الحقد فانه
يتكبر ايضا عند الخلق بهما لم يكن معهما ثالث ولد لك قد يفتني الى نسب
شريف كادبا وهو يعلم انه كاذب ثم يتلبر به على من ليس ينسب الى ذلك
النسب ويرفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته
في الكرامة والتوق وهو عالم باطن انه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه
لمعرفة بانه كاذب في دعوي النسب ولكن يحمله الرياء على افعال
المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه
الافعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير بعين
الاحتقار وهي ان سمي متكبرا فلجل التشبه بافعال الكبر
بيان اخلاق المتواضعين وتجايع ما يظهر
في التواضع والكبر
اعلم ان الكبر يظهر في شمائل الرجل كصعري وجهه ونظر شررا واطراقة
راسه وجلوسه متربعا وتكيا وفي اقواله حتى في صوته ونعمته وصنعتة
في لا يراد ويظهر في بشيته وتجتره وقياسه وجلوسه وفي حركاته وسكناته
وفي تعاطيه لافعاله وفي ما يرتكبها في احواله واقواله واعماله من المتكبرين

من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض ومنها التكبر
بان يحب قيام الناس او بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من
اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فليتنظر الى رجل قاعد وبين يديه
قوم قيام **وقال** انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كرامته
لذلك ومنها ان لا يمشي الا ومعه غير يمشي خلفه **قال** ابو الدرداء
لا يزال العبد يزاد من الله بعد ان يمشي خلفه وكان عبد الرحمن
لا يعرف من عبده اذ كان لا يمتيز عنهم في صورة طاهر وشي قوم
خلف الحسن البصري فمنعهم **وقال** ما ينفي هذا من قلب العبد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشي مع اصحاب فيأمرهم
بالثقدم و يمشي في العمار اما لتعلم غير اولين في نفسه وساوس
الشيطان الكبر والعجب وكما اخرج الثوب الجديد في الصلاة وابداه
بالخلع لاحد هذين المعنيين ومنها ان لا يزور غيره وان كان يحسن
زيارته خير لغيره في الدين وهو التواضع روى ان سفيان الثوري قدم
الرملة فبعث اليه ابراهيم بن ادهم ان تعال فحدثنا بحاجتهم فبين
فقبل له يا باسحق يبعث اليه بمثل هذا فقال اردت ان انظر كيف
تواضعه ومنها ان يستنكف من جلوس غير بالقرب منه الا ان يجلس
بين يديه والتواضع خلفه **قال** بن وهب جلست الى عبد العزيز
بن ابي رواد فمس فخدي فحده فحب نفسي عنه فاخذ بشيبي فجرني
الى نفسه وقال لي لم تفعلون بي ما تفعلون بالحياره واني لا اعرف
منكم رجلا شرا مني **وقال** انس كانت الوليدة من ولادة المدنة
تاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تترع يده منها حتى تذهب
به حيث شأت ومنها ان يتوفى بحالسه المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم
وهو من الكبر دخل رجل عليه جذري قد تقشر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعنده اصحابه ياكلون فمجلس الى احد الاقام من
جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن عمر لا
يجلس على طعامه مجد ومز ولا برص ولا مبتلى الا اتعدهم على ما يدته

ومنها ان لا يعطى ايده سطلا في بيته والتواضع خلفه **وروي** ان
 عمر بن عبد العزيز اتاه ليلة ضيف وكان ثوب وكاد السراج يطفى
 فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلمه فقال ليس من كرم الرجل
 ان يستخدم ضيفه قال فانه الغلام قال هي اول نومه نامها فقام
 واخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قمت بنفسك يا امير
 المؤمنين **فقال** ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من
 كان عند الله متواضعا ومنها ان لا ياخذ متاعه ويحمله الى بيته وهي
 خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يفعل ذلك **وقال** على كرم الله وجهه لا ينقص الرجل من كماله
 ما حمل من شئ الى عياله وكان ابو عبيد بن الجراح وهو امير حبل
 سطلا له من حشب الى الحمام **وقال** ثابت بن ابي مالك رايته ابا
 هريز اقبل من السوق يحمل حزمة خبط وهو يومئذ خليفة لمروان
 فقال اوسع الطريق لا امير يا بن ابي مالك **وعن** الاصمعي من بناء
 قال كاشني انظر الى عمر رضي الله عنه معلقا لحما في بيه البشري
 وفي بيه البشري الدون بدور في الاسواق حتى دخل رحله **فقال**
 بعضهم رايته عليا عليه السلام اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفة
 فقلت له احملي عنك يا امير المؤمنين **قال** لا ابو العيال احق ان
 يحمل ومنها اللباس ان يظهر به التكبر والتواضع **وقال** النبي
 صلى الله عليه وسلم البداة من الايمان **قال** هارون سالت عن
 معنى البداة فقال هو الدون من الثياب **وقال** ربيع بن وهب
 رايته عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى السوق وبه الدون
 وعليه ازارقة اربعة عشر رقعة بعضها من ادم **وقال** وعوتب على كرم
 الله وجهه في ازارقوع فقال نقدي به الكوم ويحشغ له
 القلب **وقال** عيسى عليه السلام حودة الثياب خيلا القلب
 وقال طاوس اني لا غسل ثوبي هدين فانكر قلبي ما ادا يقتن **وقال**
وروي ان عمر بن عبد العزيز كان قبل ان يستخلف يشتري له الخلعة
 بالف دينار مقول ما اجودها لولا خشونة بها ولما استخلف كان

شترى

شترى له الثوب بحمسه دراهم مقول ما اجوده لولا لينه وقيل له اين
 لباسك ومركبك وعطرك فقال ان لي بفساد وافة توافه وانها
 لم تدق من الدنيا طبقة الا ما نلت الى الطبقة التي فوقها حتى اذا
 دافقت الخلقة وهي ارفع الطبقات ما فت الى ما عند الله **وقال**
 سعيد بن سويد صلى بن عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة مر جلس وعليه
 قميص مرقوع الحبيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجاء امير المؤمنين
 ان الله قد اعطاك ولو لبست منكس فلبا ثم رفع راسه فقال ان
 افضل القصد عند الجدة وان افضل العفو عند القدرة **وقال**
 صلى الله عليه وسلم من ترك زينة لله ووضع ثيابا خشية تواضعه
 وابتنى مرضاته كان حقا على الله ان يدخر له عبقري الجنة فان قلت
 فقد قال عيسى عليه السلام جوده الثياب خيلا القلب **وقال** قد سئل
 نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال
 لا ولكن من سفة الحق وعمص الناس فليف طريق الجمع بينهما
 فاعلم ان الثوب الخيد ليس من ضرورته ان يكون من التكري
 حق كل احد في كل حال وهو الذي اشار اليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال
 ثابت بن قيس اذ قال اني امر حبيب الى الجمال ما ترى فعرفة ان
 ميله الى النظافة وجوده الثياب لا يتكبر على غيره فانه ليس
 من ضرورته ان يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر
 كما ان الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع وعلامة التكري
 ان يطلب التحمل اذ اراد الناس ولا يبالى اذا انفرد بنفسه كيف كان
 وعلامة طلب الجمال ان يحب الجمال في كل شئ ولو في خلوته حتى
 في ستور دانه فد لك ليس من الكبر فاد انقسمت الاحوال ترك
 قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله هو خيلا القلب
 يعني قد يورث خيلا في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه
 ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب ويجوز ان لا يوجب الكبر
 ثم يكون مورثا للكبر وبالجملة فالاعمال تختلف في مثل هذا والمحجوب

الوسط

من اللباس الذي لا يوجب شمه بالجوده ولا بالرداوة وقد قال صلى الله عليه
وسلم كلوا واشربوا والبسوا ونضدقوا في غير سرف ولا تحيله ان الله يحب ان
يري اثر نعمته على عبده **وقال** بكر من عباده المزني البسوا ثياب الملوك
وامتوا قلوبكم بالحسبه وانما خاطب بهذا اقواما يطلبون التكبر ثياب اهل
الصلاح **وقد قال** عيسى عليه السلام ما لكم تاتونني وعليكم ثياب الرها
وقلوبكم قلوب الدياب الضواري البسوا ثياب الملوك وامتوا قلوبكم بالحسبه
ومنها ان يتواضع بالاحتمال اذا است واوذي واصلحه ذلك هو الاصل
وقد اوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذي في كتاب الغضب والحسد
وبالحمله بمجامع حسن الاخلاق والتواضع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه ينبغي ان يقتدي ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال من ابي سلمة قلت لابي سعيد
الحذري ما تزي فما احدث الناس من الملابس والمركب والمطعم فقال يا
ابن اخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شي من ذلك دخله رهوا او
مباهاه او ربا او سمعه فهو معصيه وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناصح ويعقل البعير
ويقيم البيت ويحلب الشاة ويخفف النخل ويرقع الثوب ويأكل مع خاديه
ويطحن عنه اذا اعيى ويشترى الشيء من السوق ولا يمنع الخيل ان يعطيه
بيده او يجعله في طرف ثوبه وينقل الى اهله يصالح الغني والفقر والصغير
والكبير وسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير او كبير او اسود او
احمر او عبده من اهل الصلاه ليست له حلة لمدخله وحله لمخرجه لاستحبي
ان يحب اذا دعي وان كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعي اليه وان لم
يجد الاخف الرجل لا يرفع عدا العشا ولا عشا الغدا هس المور به لين
الخلق كرم الطبيعة جميل المعاشه طلق الوجه بسام من غير صمك تحزون
من غير عيوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذله جواد من غير سرف
رحم لكل ذي قربى وسلم رقق القلب دايما الاطراق لم يشم قطمين
من شبع ولم يمد يده الى طمع **قال** ابو سلمه قد دخلت على عايشه ام المؤمنين
رضي الله عنها فاحمدتها بما قال ابو سعيد فقالت ما اخطا حرفا واحدا ولقد
قصر ادما اخبر بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمل قط شبعاً ولم
يث الى احليه شكوي وان كانت الفاقة اليه احب من اليسار والغنى وان

كان ليظل جايعا يلتوي ليله حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شال
يسال ربه فيوتى بكنوز الارض وثمارها ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها الفعل
وربما بكت رحمة له مما اوتي من الجوع فاسح بطنه يدي فاقول نفسي لك الفدا
لو تبلغت من الدنيا بقدر ما بقوتك ومنعتك من الجوع وقول ما عايشه اخواني
من اولى العزم من الرسل فد صبروا على ما هو اشد من هرا مضوا على حالهم
وقدموا على ربهم فاكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاحدى اسحق ترفعت في
معيشتي ان تقصر بي دونهم فاصبر يا ما يسر احب الي من ان ييقص حظي
عدا في الاخر وما من شي احب الي من الحقوق باخواني واخلاي قالت عائشه
رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعه حتى قبضه الله عز وجل فما
نقل من احواله صلى الله عليه وسلم جمع حمله اخلاق المتواضعين من طلب التواضع
وليقتد به ومن رآ نفسه فوق حمله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بهار شي
هو به فما اشد جهله ولقد كان اعظم خلق الله منصبا في الدنيا والدين
ولا عز ولا رفعة الا في الاقرب ابيه ولد **قال** عمر رضي الله عنه انا قوم اعزنا
الله بالاسلام ولا نطلب العز في غير لما عوتب في بداده هبته عند دخوله
الثام **وقال** ابو الدرداء اعلم ان الله عبادا يقال لهم الابدال خلفن
الانبياء هم اوتاد الارض فلما انقضت النبوة ابدل الله مكانهم اقواما
من امه محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاه ولا
حسن حليه لكن يصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع
المسلمين والنصحة لهم انما غارضات الله بصير بحير ومتواضع في غير مذله
وهو قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم اربعون صدقا ثلثون
رجلا قلوبهم على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت
الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من خلقه واعلم يا اخي انهم لا يلعبون
شيا ولا يودونه ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه ولا يحسدون احدا ولا يحصون
على الدنيا هم اطيب الناس خيرا والينهم عركلة واسخاهم نفسا علامتهم
السخا وسجيتهم الشاشه وصفتهم السلامة لبسوا اليوم خشيه وعدا
في غفله ولكن يد او من على حالهم الظاهر وهم فمنا منهم ومنهم لا
يدركهم الرياح العواصف ولا الجبل الحراب ولهم بصعد ارتياحا الى الله

واشتياقا اليه وقد ما في استباق الخيرات اولد حزب الله الا ان حزب الله هم
المفلحون **قال** الراوي قلت يا ابا الدرداء ما سمعت بصفه اشد علي من هذه
الصفة فكيف لي ان ابليغها فقال ما سئلت من ان يكون في اوسعها الا ان بعض
الدنيا فانك اذا بغضت الدنيا اقبلت علي حب الاخر وبقدر حاجتك للاخر
ترهد في الدنيا وبقدردك تبصر ما ينفعك واد اعلم الله من عبد حسن
الطلب افرغ عليه السداد واكتنفه بالعصمة واعلم يا بن اخي ان ذلك في كتاب
الله المنزل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **قال** يحيى بن كثر
مطربنا في ذلك مما يلد المتلذذون بسلح حب الله وطلب **مترجاة**

بيان الطريق في معالجة التواضع

اعلم ان الكبر من المهلكات فلا تخلوا احد من الخلق عن شيء منه واز الله برض
عن ولايزول مجرد التفتي بل بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة وفي
معالجته مقامان احدهما استيصال اصله من شجرة وقطع جريته من معربها في
القلب والثاني رفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها تكبر الانسان على
غيره **المقام الاول** في استيصال اصله فعلاجه علمي وعملي ولا يتم
الشفا الا بمجموعهما اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكف ذلك
في ازالة الكبر فانه مما عرف نفسه حق المعرفة علم انه ادل من كل دليل واقل
من كل قليل فانه لا يليق به الا التواضع والمذلة والمهابة **قال** واد اعرف ربه علم
انه لا يليق العظمة والكبريا الا بالله اما معرفة ربه وعظمته ومجده فالقول فيه
يطول وهو منتهى علم الماشقة واما معرفته نفسه فهو ايضا بطول اكنان ذلك
من حلك ما ينفع في اتان التواضع والمذلة ويكفيه ان يعرف معنى ايه واحده في
كتاب الله تعالى فان في القرآن علم الاولين والاخرين لمن فخت بصيرته وقد
قال الله عز وجل قتل الانسان ما الفهم من اي شيء خلقه من بطفة خلقه
فعله ثم السلسل بسره ثم امانته فاقبره ثم ادا شانه ثم قد اشارت الاية الي
اول خلق الانسان او الى اخره والى اوسطه فليست الانسان ذلك ليفهم
هذه الاية اما اول الانسان هو انه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في كتم العدم وهو
لم يكن لعدمه اول واي شيء اخسر واقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في

القدم من خلقه من اذل الاشياء ثم من اقدرها ادخله من تراب من نطفه ثم
من علقه ثم من مصغه ثم جعله عظما ثم لسي العظم لحما فقد كان هداية
وجوده حيث صار شيئا مذكورا فما صار شيئا مذكورا الا وصر على احسن الاوصاف
والبعوت اذ لم يخلق في ابتداءه كاملا بل خلقه جمادا مبنا لا يسمع ولا يبصر
ولا يحسن ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبيض ولا يدرك ولا يعلم مبدء امونه بل حيا
ومعفه قبل موته وبجهله قبل عمله وبعماه قبل بصره وبصمته قبل سمعه
وبيكمه قبل نطقه وبضلالته قبل هدايته وبفقره قبل غناه وبجهنم قبل قدرته
هدا معنى قوله من اي شيء خلقه من بطفة خلقه فقدرة ومعنى قوله هل لي
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من بطفة اسحاق
لذلك خلقه اول الامر من عليه **قال** ثم السلسل بسره وهذه اشار الى ما تيسر له
في من حياته الى الموت وكذلك **قال** من بطفة امتناح عليه فحمله سمعا
انا هدىناه السبيل ومعناه انه احياه بعد ان كان جمادا ميتا ترابا اول
وبطفة ثانيا واسمعه بعد ما كان اصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر
وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء منها من العجا
والايات بعد الفقر لها واعناه بعد الفقر واستبعه بعد الجوع وكساه
بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره الى السبيل
كيف يسره والى طغيان الانسان ما الفهم والى جهل الانسان كيف اظهره
فقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاراداهو حصص من ومن اياته
ان خلقه من تراب ثم ادا انتم مشر يسرون فانظر الى نعمة الله كيف نقله من
نلك الذلة والقله والخنس والقذار الى هذه الرفعة والكرامه فصار موقورا
بعد العدم وحيثا بعد الموت وناطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد
الضعف وعالميا بعد الجهل وهاديا بعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا
بعد الفقر وكان في ذاته لاشي واي شيء احسن من لاشي واي قلل من العدم
المحصن ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الدليل والنطفة القدر بعد
العدم المحصن لمعرفه حصه داته ويعرف به نفسه وانما اكمل النعمة عليه لعرف
بهاره ويعلم بها عظمته وجلاله وانه لا يليق الكبريا الا به ولذلك استن عليه
فقال المجهل له عني ولسانا وشفقت وهدناه النجدين وعرف حسه اولا
فقال المريك نطفة من مني تمنى ثم كان علقه ثم كرميته فقال لخلق وسوي

منه الزوجين الذكور والانشى ليدوم وجوده بالتنازل كما جعل وجوده
ابتداء لا اختراع من كان هذا ابدية وهذه احواله فمن ان له النظر
والكبرياء والفخر والخيلا وهو على المحقق اخس الاختا واضعفا لضعفا
نعم لو اكمله وفوض اليه امره وادار له الوجود باختياره لجاز ان يطعم
وينسى المبتدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة
والاسقام العظيمة والافات المختلفة والطباع المتضادة من المره والبلغم
والريح والدم يهدم البعض من اجزائه البعض يترامى في رضى امره يحيط
بمجموع كرها ويعطش كرها ومرض كرها وموت كرها لا مملك لنفسه
نعم ولا ضرر ولا خيرا ولا شر يريد ان يعلم الشئ فيجهله ويريد ان يدرك الشئ
فينساه ويريد ان ينسى الشئ ويعفل عنه ولا يخل عنه ويريد ان يتصرف قلبه
الى ما يهيمه فيحول في اودية الوسواس والافكار ولا يملك قلبه ولا نفسه
نفسه تشتهي الشئ وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشئ ويكون حياته فيه يستلذ
الاطعمه ويهلكه وترديه ويستشيع الادهية وهي تنفعه ويحبسه لا يابى
في لحظة من ليله او نهاره ان يسلب سمعه وبصره ويحلح اعضاءه ويحتل عقله
ويختطف روحه ويسلب جميع هواه في دنه ودينه فهو مضطرب ليل ان
ترك نفي وان اختطف ففي عبد مملوك لا يقدر على شئ من نفسه ولا من غيره
فان شئ اذله منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبريه لولا جهله فهذا اوسط
احواله ليتامله واما اخره ومورده فهو الموت المشار اليه في قوله تعالى
ثم اماته فاتره ثم ادا شأنا انشئ ومعناه ان يسلب روحه وسمعه وبصره
وعلمه وقدرته وحشيه وادراكه وحركته ويعود جمادا كما كان اولا من
لا يبقى الا شكل اعضاءه وصورته لا حشيه ولا حركه ثم يوضع في التراب
فيصير جيفة منتنة قد كان في الاول نطفة مدنة ثم تبلى اعضاءه
وتتفتت اجزائه ويخر عظامه ويصير رمما ورفاتا وياكل الذود اجزائه
مدى حد فته يقلعهما وحده ويقطعهما ويساير اجزائه فيصير روثا في
اجواف الديدان ويكون جفبه يهرب منه الحيوان ويستقدره كل انسان
ويهرب منه لشد الاسان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا
يعمل منه الكيزان ويحمر به البنيان ويصير مفقودا بعد ما كان موجودا
وصار كان لم تغن بالامس حصدا كما كان في اولى مرة امد امددا اوليته بقي
لذلك

كذلك فما احسنه لو كان ترابا لا بل بحسبه بعد طول اليل ليقاسى شدايد
اليل فيخرج من قبره بعد جمع اجزائه المقررة ويخرج الى احوال القيامة
وينظر الى قيامه قائمة وسما مزرقة مشفقه وارض مبدلة وجمال مسيرة
وتجور مكدرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملايكة علاظشدة ارجم
ترفر وحشه ينظر اليها المجرم فيحسرو برى صحايف منشورة فيقال له اقرا
تاك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح
بها وتكبر بنعيمها وتفتخر باسبابها ملكا رقيان يكتبان عليك ما تنطق
به وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقيير وقطير واكل وشرب وقيام
وقعود قد نسيت ذلك واحصاه الله فعلم الى الحساب واستعد للجواب
او تساق الى دار العذاب منقطع قلبه قرعاس هول هذا الخطاب قبل
ان ينشر الصحف ويبشاهد ما فيها من مخازيه فادا شاهدته قال ما وليتا
ما لهذا الكتاب لا بغادر صغن ولا لبره الا احصاها فقد الخ لئيم وهو
معنى قوله ثم ادا شأنا انشئ فما لمن هذا حاله وللتكبر بل ماله وللفرح في لحظة
فضلا عن البطر والتجبر فقد ظهر له اول حاله ووسطه ولو ظهر اخره والعباد
بانه ربما اختار ان يكون كلبا او خنزيرا البصير مع اليهام ترابا ولا يكون
انسانا يسمع خطايا ويلقي عذابا وان كان عند الله مستحقا للنار فالخنزير اشر ف
منه والطيب وارفع اذ او له التراب واخر التراب وهو يعزل عن الحساب
والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولو راى اهل النار العبد
الذنب في النار لضعفوا من وحشه خلقته وقبح صورته ولو وجد واحة
لما توانيته ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في جارا الدنيا صارت
اشن من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة الا ان يعفاه وهو على شئ من العفو
فكف يتكبر وليف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد له فضلا واي عبد لم يدب
دنيا استحق به العقوبة الا ان يعفو الكرم بفضل ارايت من حتى
على بعض الملوك بما استحق به ضرب الف سوط محبس في السجن وهو ينظر
ان يخرج الى العرض ويقام عليه العقوبة على ملا من الخلق وليس يدري
اي عفا عنه ام لا كف يكون ذله في السجن افترى انه يتكبر على من في السجن وما
من عبد مدب الا وال الدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدرك

كيف يكون امره وكيف ذلك جزنا وخوفا واشفاقا ومهابة وذلا فهداهو
العلاج القاطع لاصل الكبر، واما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل
لله ولسائر الخلق بالمواطبة على اخلاق المتواضعين كما وصفناه وحكيانه
من احوال الصالحين ومن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه كان
ياكل على الارض ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد، وميل
لسلمان لم لا تبلس ثوبا جديا فقال انما انا عبد فاذا اعفقت يوما لبست
اشارته الى العتق في الآخرة ولا يستمر التواضع بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك
امر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالامان وبالصلاة جماعة وقيل
الصلاة عماد الدين وفي الصلاة اسرار اجملها كانت عمادا ومن جملتها ما
فها من التواضع بالمتواضع قاسما وبالركوع والسجود، وقد كان العرب قد ساء
ما تقول من الاخفاء وكان يسقط من يد الواحد سوطه ولا ينحن لاحد
فيقطع شراك نعله ولا ينكس راسه لاصلاحه حتى بال حكم من خزام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا احرا الا قاسما فبايعه النبي صلى
الله عليه وسلم برفقه وكمل ايمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو
منتهى المذلة والصغير امر وابه ليكسر يد الخيل وهم ويرول كبرهم
وستقر التواضع في قلوبهم وبه امر سائر الخلق فان الركوع والسجود والتمسك
فانما هو العمل الذي يقتضيه التواضع ولذلك من عرف نفسه ولبس كل ما
يتقاضاه الكبر من الافعال فليواظب على يقضه حتى يصير التواضع له خلفا
فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعمل جمعا وذلك
يخفي الغلاقة من القلب والجوارح وشرا لا يتباط الذي من عالم الملك
وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت، المقام الثاني، فما يعرض من
التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب دماء الحياه ان
الكمال الحقيقي هو العلم والعمل، فاما ما عداه مما يضي بالموت فمال
وهي ومن هذا يصير على العالم ان لا يتكبر ولا يكتند كطريق العلاج
من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة الاولى النسب فمن يعتز به
الكبر من جهة النسب قليلا او قليلا بمعرفة امر من احدهما ان هذا اجل
من حيث انه تعز ربك بالغير ولذلك قل،
لئن فخرت بآبائي وذوي شرف لقد صدقت ولكن ليس ما ولدوا،

والتكبر بالنسب ان كان حسنا في صفات ذاته فمن ان يحسبه كالغير بل لو
كان الذي ينسب اليه حيا لكان له ان يقول الفضل لي ومن ات الادوده
خلقت من بولي افترى ان الادودة التي من بول انسان اشرف من الادودة
التي من بول فرس هيها فها منساويان والشرف للانسان لا للادودة
الثاني هو ان يعرف بنسبه الحقيقي ويعرف بابه وجهه فان اباه القرب نطفه
قدن وجهه البعد تراث دليل قد عرفه الله نسبه فقال الذي احسن كل
شي خلقه وبد اخلق الانسان من طين، ثم جعل سله من سلاله من ماله من ماله من
من اصله التراب المهيمن الذي يدان بالادام ثم خمر طينه حتى صار
خما مسنونا كيف يتكبر واحسن الاشياء ما الله انتسابه اذ يقال باذل من التراب
فيقول افتخر بالقرب دون البعيد والمضغه والنطفه اقرب اليه من الالب
فليحقر نفسه بذلك، ثم ان كان ذلك يوجب رفعة لقربه فالالب الاعلى من
التراب فمن ابن رفعتة واد الميركل له رفعة فمن ابن جات الرفعة لولده
فاذا اصله من التراب وفصله من النطفة فلا اصل له والافضل وهذه
عام حسة النسب فالاصل يوطا بالاقدام والاصل يغسل منه الابدان هذا
هو النسب الحقيقي للانسان، ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد
هذه المعرفة والمكشاف الغطاء عن حقيقة اصله كرجل لم يزل عند نفسه
من بني هاشم وقد اخبر بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف، وبينما هو
لذلك اذا خبر عدول لاسك في قوله انه من هندی خجارت تعاطا القادورات
وكشفوا له وجهه التلبس عليه ولم يبق له شك في صدقهما فترى ان ذلك سقى
شي من لره بل يصير عند نفسه احقرا للناس، واذ لهم وهو من استشعاب الخزي
لحسته في شغل عن ان يتكبر على غيره فهذا حال البصير، اذ تفكر في اصله ولم
انه من النطفة والمضغه والتراب اذ لو كان ابوه ممن يتعاطى نقل التراب او
يتعاطى الدم بالحجامة او غيرها لكان يعلم به خسه نفسه لماله اعضا
ايه للتراب والدم فكيف اذا عرف انه في نفسه من التراب والدم والا
القدرة التي تنم منها هو في نفسه، السبب الثاني، الكبر بالجمال
ودواوه ان ينظر الى باطنه تنظر العقل ولا ينظر الى الظاهر نظر المظاهر
ومهما نظر الى باطنه والدم في عروقه راي من الفضائح ما يكدر عليه تعز

بجمله فانه وكل به الاقدار في جميع اجزائه الرجوع والمعايه والبول وثالثه
والمخاط في انفه والبراق في فيه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه والصد
تحت مشرته والصان تحت ابطيه ويفصل الغايط كل يوم دفعة او دفعتين
ويتردد الى الخلاء كل يوم من او مرتين ليخرج ما باطيه بالوراء بعنه لاستفده
فضلا من ان يمسه او يشمه ذلك ليصرف قدرته وذلك هدا في حاله وفي
اول امر خلق من الاقدار الشنيعه الصور من النظفه ودم الحيض واخرج
في مجاري الاقدار اخرج من الصلب من الذكر مجرى البول ثم من الرحم
مغض من الحيض ثم يخرج من مجرى القدر **قال** انس رحمه الله كان
ابوبكر الصديق رضي الله عنه يخطبنا بمقدرا لنا انفسنا ويقول خرج احدكم
من مجرى البول مرتين ولدك **قال** طاووس لجمهر من عبد العزيز ما هذا من شئ
من في بطنه خرا واداره يتختر ودلك قبل خلقه هذا اوله وفي
وسطه لو ترك نفسه في حياته يوما لم يتعهد لها بالتطف والغسل لئلا
منه الاتان والاقدار وصار اقدار واتن من الدواب المهمله التي لا
تتعهد نفسها قط فادانظر انه خلق من اقدار واسكن في اقدار وسيوت
فيصير حيفة اقدار من سائر الاقدار لم يفخر بحاله الذي هو لحصر الدس
وكلون الارهاق في البوادي بينما هو كذلك اد صار هشيما تدرو الرياح
كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خاليا لكان حب ان لا
يتكبر في القبح اذ لم يكن قبحه الله فينفيه ولا ان جمال الجميل اليه حتى
يحمد عليه كيف ولا نقاله بل هو في كل حاله يقصود ان يزول بمرض وجدي
وفرجه وسبب من الاسباب فمعرفة هذه الامور تنزع من القلب داء
الكبر بالجمال لمن اكثر ثنائها السبب الثالث التكبر بالقوة
والابد ويمنعه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض
فانه لو توجع عرق واحد في بدنه لصار اعجز من كل عاجز واذل من
كل ذليل وانه لو سلط عليه الذباب شيئا لم يستنقذ منه وان بقه لو
دخلت انفه او نمل دخلت اذنه لقتله وان شوكه لو دخلت رجله لا يجزيه
والحمى يوم تخلص من قوته ما لا يجبر في مده فمن لا يطيق شوكه ولا يقاوم
بقه ولا ان يقدر ان يدفع عن نفسه دابة ولا ينبغي ان يفخر بقوته ثم

ان

ان اقوى انسان لا يكون اقوى من حمار او بقرة او فيل او جمل واي افتخار في صفة
يسبقك البهائم فيها السبب الرابع الغنى ولتق المالك وفي معناه كثرة الاتباع
والانصار والتكبر بولايه السلاطين والتمكن من جهتهم وكل ذلك تكبر
بمعنى خارج من ذات الانسان لا كالجمال والقوة والعمل وهذا القبح
النوع المتكبر فان المتكبر بحاله كانه متكبر بفرسه ودان ولومات فرسه
وانهدمت دانه لعاد ذللا والمتكبر بتمكين السلطان وولايه لا يصفه في
نفسه من امره على قلب هو اشد غلبا من القدر فان تقير عليه كان اذل
الحلق وكل متكبر بما مر خارج من ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر
بالغنى لو تامل لراى في اليهود من يزيد عليه في الغنى والتجمل والترقى فاني
لترى يسبقك به اليهود واق لترى يلحقه السارق في لحظة ويجور صاحبه
دلا مفسا فلهذا اسباب ليست في ذاته وما في ذاته ليس اليه دواس وجوده
وهو في الاخرة وبالك ونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك
وشي من هذه الامور فليس اليك بل هي الي واهيه ان يقاه بقي وان استرجعه
زال ومالت الاعبد مملوك لا تقدر على شي فمن عرف ذلك لا بد وان يزول
كبره ومثاله ان يفخر العاقل بقوته وجماله وماله وجرينه واستقلاله وسعه
منار له وكثر خيوله وعلمانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف
بانه رفق بفلان وان ابويه كانا مملوكين له فعلم ذلك وحكمه الحاكم
فجاءا لهما فاحدهما اخذ جميع ما في يديه وهو يخشى مع ذلك ان يعاقبه وينكل به
لا فراطه في امواله وتقصيره في طلب ما يملكه ليعرف ان له مالكاً ثم نظر العبد
فراى نفسه محبوباً في منزله قد احدثت به الحيات والعقارب والهوام
وهو في كل حال على وجل من كل واحد منهما وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله
ولا يعرف طريقاً في الخلاص اليه افترى ان من هذا حاله هل يفخر بقدرته
وتروته وقوته وكما له امر يد في نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل بصير
فانه يرى نفسه كذلك فانه لا يملك رقبته وماله وبدنه واعضاه وهو مع ذلك
بين افات وشهوات وامراض واسقام هي كالعقارب والحيات تجاف منها
الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقدرته وقوته اذ يعلم انه لا قدرة له ولا قوة
فهذا الطريق علاج التكبر بالاسباب وهو اهون من علاج التكبر بالعلم

والعمل فاما كمالان في النفس حديران تفرج بهما ولكن في التكبر بهما ايضا نوع من
الجهل خفي كما سندر. السبب الخامس التكبر بالعلم وهو اعظم من قدر المال
والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما اصلا الا اذا كان معهما علم وعمل وكذلك قال
كعب ان للعلم طغيانا لطغيان المال **قال** عمر رضي الله عنه العالم اذا
زل زل بزلته عالم يبهر العالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل
لكثرة ما نطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع الكبر الا بمعرفة
امر من احدهما ان يعلم ان حجة الله على اهل العلم اولد وانه يحتمل من الجاهل
ما لا يحتمل عشره من العالم وانه من عصي الله عن معرفته وعلم فخاسته انفس
ادلم يقض حق نعمة الله عليه في العلم **والدلك قال** النبي صلى الله عليه وسلم
يوتي العالم يوم القيمة ملقى في النار من ذلق اقتابه قدير بها كاد ورلحمار
بالرحا مطيف به اهل النار يقولون مالك يقول كنت امر بالخير ولايته
وانهي عن الشر وانه **وقد مثل الله تعالى** من يعلم ولا يعمل بالخمار والطب
فقال مثل الذين حملوا التوراه لم يحملوها مثل الخمار **واراد به علمنا**
اليهود **وقال** في بلعم من باعورا وابل عليه ربنا الذي اتناه امانا
وانسلح منها حتى بلغ قسلة كمثل الكلب **قال** بن عباس اوتي بلعم نارا
واجلد الى سهوات الارض ان تحبل عليه يلهث او تزل به يلهث اي سوا
آتيته الحكمة او لم اوتة فلا يدع شهوته ويكفي العالم هذا الخطر فاي
عالم لم يتبع شهوته واي عالم لم يامر بالخير الذي لا ياتيه فمهما خطر
للعالم عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فليفكر في الخطر العظيم الذي
هو بصدده فان خطر اعظم من خطر غيره كما ان قدره اعظم من قدر
غيره فهذا اذالك وهو كالمالك المخاطر بروحه في سلة الحية اعدا به فانه اذا
اخذ وقهر اشهى ان يكون قد كان فقيرا وكلم من عالم شهى في الاخر
سلامة الجهال والعياد بالله منه فهذا الخطر يمنع التبر لانه ان كان
من اهل النار فالخزي افضل منه فكيف يتكبر من هذا حاله ولا ينبغي
ان يكون العالم عند نفسه من العجاة وقد كان بعضهم يقول باليتنى
لم تلد في امي وياخذ تشد من الارض ويقول باليتنى لت هذه التبيه
ويقول الاخر ليتنى كنت طيرا اكل ذلك خوفا من خطر العافية وكانوا

رون انفسهم اسوا حالا من الطير ومن التراب ومهما طال ذكره في الخطر
الذي هو بصدده زال بالكليه لى وراى نفسه كانه شر الخلق وشاله عبيد
امر سيده بامور فشرع فيها وترك بعضها وادخل النقصان في بعضها
وشك في بعضها انه هل اداة على ما يرتضيه سيده ام لا فاحبر بخبر ان مولاه
ارسل اليه رسولا يخرج من كل ما هو فيه عريانا ذلكا ويلقه على يابه في
الشمس والحزن ما يطويلا حتى اذا ضاق عليه الامر وبلغ به المجهود امر برفع
حسابه وفش عن جميع اعماله قليلها وكثيرها ثم امر به الى جن ضيق وعدا
داجه لا يروح عنه ساعة وقد علم ان سيده قد فعل بطوايف من عبيده مثل ذلك
وعقاعن بعضهم وهو لا يدري انه من اي الفرق يكون فاذا انقلب في ذلك
انكسرت نفسه وذلك وبطل عن قلبه وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على احد
من الخلق بل تواضع رجا ان يكون هو من شعاعه عند نزول العذاب به
وكذلك العالم اذا فكر فيما صنعه من اوامره لحمايات على حواجه
وبذنوب في باطنه من الريا والحسد والعجب والتفاق وغيره وعلم ما هو
بصدده من الخطر العظيم فارقه كره لاحماله الامر الثاني ان العالم
يعرف ان الكبر لا يليق الا بالله عز وجل وحده وانه اذا تبرصا ومقونا
عند الله بغضا وقد احب الله منه ان تواضع وقال له ان لك عندي قدرا
ما لم تر لنفسك قدرا فان رايت لنفسك قدرا فلا قدر لك فلا بد وان يكلف
نفسه ما يحب مولاه وهذا يزيل التكبر عن قلبه فان كان يستيقن انه لا دبر
له مثلا لو تصور ذلك وبهدا زال الكبر عن الانبياء اد علموا ان من نازع
الله في رد الكبر باقصه وقد امرهم الله تعالى يصغروا انفسهم حتى
يعظم عند الله محظهم فهذا الصامسا ببعثه على التواضع لاحماله فان قلت
فكيف تواضع للفاسق الظاهر الفسق وللمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم
وهو عالم عابد وكيف يحجل فضل العالم وهو يعلم ان خطر الفاسق
المبتدع الشرفا علم ان ذلك انما يمكن بالتفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر
الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فيحتمل
لما لا يمان ويضل هذا العالم ويحتمل الكفر واللبس من هو كبير عند الله
في الاخره والكلب والخزي اعلا رتبة ممن هو عند الله من اهل النار

وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر الى عمر رضي الله عنه قبل اسلامه
واستحققه وازدراه لكفره وقد رزقه الله الاسلام وفاق جمع المسلمين
الا ابا بكر وحده فالحوائف مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل لا الى العاقبة
وجمع الفضائل في الدنيا يراد للعاقبة فاذ احق العباد ان لا يتكبر على احد
بل ان ينظر الى جاهل **قال** هذا عصى الله جهل وانا عصيته بعلم فهذا اعذر
مني وان نظر الى عالم **قال** هذا قد علم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان
نظر الى كبير هو اكبر منه ساء **قال** اطاع الله قبلي ولفا اكون مثله وان
نظر الى مبتدع او كافر **قال** ما يدري اني اعلم بحتمه بالاسلام وحتمها
هو عليه الان فليس واما الهداية التي كما لم يكن ابتداءها في ملاحظة
الخاتمة بقدر على ان ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم ان الحال في
سعادة الاخر والقرب من الله لانما يظهر في الدنيا ساء لا بقاله ولعمري
هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد ان
يكون بصروف الحق الى نفسه مشغول القلب لحونه لعاقبته لا ان يشغل
لخوف غيره فان الشفق بسوا الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه
واد احبس جماعة في جنابه ووعدها بان تضرب رقابهم لم يتفرعوا للتكبر
بعضهم على بعض وان عمهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن لبر
الالتفات الى غير حتى كان كل واحد هو وحده في مصيئته وخطره فان قلت
فكيف ابغض المبتدع في الله وابغض الفاسق وقد كفرت ببعضهم ثم مع ذلك
التواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا امر شبيه بالنفس
على اكثر الخلق اذ يمتزج غضبك لله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس
والادلال بالعلم والورع فكم من عابد جاهل وعامل مغرور اذ ارأى
فاسقا جلس جنبه ازجه من عنده ومن منه بكبر باطن في نفسه وهو طائر انه
قد غضب لله وكما وقع لعابد بن اسرائيل مع خليفهم ودلل لان الكبر على
المطيع طاهر كونه شرا والحد منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع
يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب ان ايضا يتكبر على من غضب عليه
والمتكبر بغضب واحد هما شرا الاخر ويوجبه وهما مستترجان صر
مليسان لا سير منهما الا الموقفون والذي تخلمك عن هذا ان يكون

على قلبك عند مشاهدته المبتدع او الفاسق او عند امرهما بالمعروف او نهيهما
عن المنكر ثلثة امور احدها التفاتك الى ما سبق من دنوبك وخطاياك ليصغر
عندك ذلك قدرك في عينك والثاني ان تكون ملاحظتك لما انت متميز به من
العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك
وله المنة فيه لا لك فتري ذلك منه حتى لا تغيب نفسك وادالم تعجب لم تنقر
والثالث ملاحظة ابهام عاقبتك وعاقبته انه ربما يجتهد بالسوء ويحتمله
بالحسنى حتى يشغلك الخوف عن التكبر عليه فان قلت فكيف اغضب مع هذه الا حوال
فاقوله بغضب لولاك وسيدك اذ امرتك ان تغضب لا لنفسك وانت في
عصيتك لا ترى نفسك ناجيا وصلحك هالك **قال** يكون خوفك على نفسك مما
علم الله من خطاياك تنوبك اكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة واعرفك ذلك
مثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله ان تتكبر على المغضوب عليه وتري
قدرك فوق قدره فاقول اذ اذ ان للملك غلام وولد هو قرة عينه وقد وكل
الغلام بالوليد ليراقبه وامره بان يضربه مهما ولده قد اساء ادبه واشتغل
بما لا يليق به وبغضب عليه فان كان الغلام مطيعا محبا للمولاه ولا يجد بدا
من ان يغضب مهما رآه ففدا ساء الاذب وانما يغضب عليه لمولاه لانه
امره ولانه يريد التقرب بامتثال امره اليه ولانه جرى من ولده ما يمكن
لمولاه فمضطرب ولده وبغضب من غير تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره
عند مولاه ووقد قد رنقه لان الولد اعز لا محاله من العلام فاذا ليس
ضروره الغضب للتبر وعدم التواضع وذلك يمكنك ان تنظر الى المبتدع
والفاسق ويظن انه ربما كان قد رها عند الله في الاخر اعظم لما سبق
لهم من الحسن في الازل ولما سبق لك في سوا القضا في الازل وانت عاقل
عنه ومع ذلك فتغضب لحكم الامر حجة لولاك اذ جري ما يكرهه مع
التواضع لمن يجوز ان يكون عنده اقرب منك في الاخر فهكذا يكون بعض
علماء الاكياس فيضمرون اليه الخوف والتواضع واما المخرور فانه يتكبر
ويرجوا لنفسه الثر مما يرجوا لعين مع جهله بالعاقبة وذلك غلبه الغرور
فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه وبما ينبت
لحكم الامر السبب السابع التكبر بالورع والعادة وذلك ايضا

على العباد وسيلة ان يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو ان يعلم ان من
يقدم عليه في العلم لا ينبغي ان يتكبر عليه كيف ما كان لما عرفه من فضيلة العلم
وقد قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على ادنى رجل
من اصحابي الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك العالم
عالم بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما علمت ان الحسنات يدهيها السيئات
وكما ان العلم يكون حجة على العالم فكذلك العلم ان يكون وسيلة له وكفاة
لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما شهد له ذلك فاذا
كان هذا امرًا غائبًا عنه لم يجز له ان يحتقر عالمًا بل يجب عليه ان يتواضع
له فان قلت فان صح هذا فينبغي ان يكون للعالم ان يرى نفسه فوق
العابد لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على
ادنى رجل من اصحابي فاعلم ان ذلك كان ممكنًا لو علم العالم عاقبة
امره وخاتمة الامر مشكوك فيها فيحتمل ان يموت بحيث ان يكون حاله
عند الله اشد من حال الجاهل الفاسق كذنب واحد كان حسبه هينًا
وهو عند الله عظيم وقد مقتته وادان هذا ممكنًا ان على نفسه
خافيًا فاذا اكل واحد من العالم والعابد خاف على نفسه وقد كلف امر نفسه
لا امر غيره فيكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجا وذلك
منعه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما غير العالم
فيفهمون في حقه المستورين والى المكشوفين فينبغي ان لا يتكبر على المستور
ولعله اقل منه دنوبًا واكثر منه عبادة واشده منه حياءً واما المكشوف
حاله ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما تريد عليه دنوبك في طول عمرك
ولا ينبغي ان يتكبر عليه ولا يمكن ان يقول هذا اكثر مني دنوبًا لان عدد
دنوبك ودنوب غيرك في طول العمر لا يقدر على احصائه حتى تعلم اكثر
نعم يمكن ان يعلم ان دنوبه اشد كما لو رايت منه القتل والشرب والزنا ومع
ذلك فلا ينبغي ان يتكبر عليه اذ ذنوب القلب من الكبر والحسد والربا
والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتحيل الخطا
في ذلك كل ذلك شدة عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خطايا

الذنوب ما صيرت به عند الله سمقوتًا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من
طاعات القلوب من حب الله واخلاص وخوف وتعظيم ما انت خال عنه
وقد كفرت لك سياته فيكشف الغطا يوم القيمة فتراه فوق نفسك درجته
فهذا ممكن والامكان البعد منها عليك فينبغي ان يكون قريبًا عندك
ان كنت مشفقًا على نفسك فلا تتفكر فيها هو ممكن لغيرك بل ما يخوف في حقك
فانه لا تروراه وزر اخري وعذاب غيرك لا يخفف شيًا من عذابك فانا
فكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى
نفسك فوق غيرك **وقد قال** وهب بن منبه ما تمر عقل عبد حتى يكون فيه
عشر خصال بعد تسعة حتى يبلغ العاشر وقال العاشر وما العاشر بها
سادس مجده وبها علا ذكره ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده
فرقتان فرقة هي افضل منه وارفعة وفرقة هي شر منه وادنى فهو تواضع
للفرقتين جميعًا بقلبه ان راي من هو خير منه كره ذلك وتسمى ان الحق به
وان راي من هو شر منه قال لعل هذا انجوا واهلك انا ولا يراه الا
خافيًا من العاقبة ويقول لعل هذا باطن قد لا خير له ولا ادري
ولعل منه خلق كوسم منه وبين الله ويرحمه الله ويتوب عليه ويحتم له
ما حسن الاعمال ويرى ظاهره قد لا شيء شره ولا ياب من فيما اطهر من
الطاعة ان يكون دخلها الافات واحبطها اثر قال فيجند كمل عقله
وساد اهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فمن جوز ان يكون عند الله
وقد سبق القضا الا الى بشقوته مما له سبيل ان يتكبر حاله من الاحوال
نعم اذا غلب الخوف راي كل واحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة
كما روي ان عابدًا اوى الى جبل فقيل له في التوراة ولانا الاسكاف
سله يد عوا لك فاتاه مساله عن عمله فاخبر انه يصوم النهار ويكتب
فيصدق ببعضه ويطعم عياله بعضه فرجع وهو يقول ان هذا الحسن
ولكن ليس كما تنفرغ الى طاعة الله تعالى فاتي في اليوم ثانياً وقيل
له انت الاسكاف فقل له ما هذا الصغار بوجهك فاتاه مساله فقال
ما رايت احداً من الناس الا وقع لي انه سينجوا واهلك انا فقال العابد
بهذه والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله عز وجل يوتون ما اتوا

وفلهم وجهه اي يوتون الطاعة وهم على وجل عظم من قبولها **وقال**
عالي ان الذين هم من حشيه ربهم مشفقون **وقال** عالي انا كذا قبل في
اهلنا مشفقين وقد وصف الملك مع بقدرهم من الذنوب ومواظبتهم على
العبادة على الدوام بالاشفاق فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون **وانهم**
من حشيه ربهم مشفقون متى زال الاشفاق والخذرسا سبق به القضاء في
الازل ونكشف عند خاتمه الاجل غلب الاس من مكرهه وذلك بوجه البر
وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الاس والاس مهلك والتواضع دليل الخوف
وهو مسعد فادما يقصد العابد باظهار الكبر واختصار الخلق والنظر بعين
الاستصغار اكثر مما يصلح بظواهر الاعمال **فهذه** معارف بها تزول دا الكبر
عن القلب لا غير الا ان النفس بعد هذه المعرفة قد تصل المتواضع وتدعي البراءة
من الكبر وهي كاذبه فادما وقعت الواقعة عادت الى طبيعتها ونسيت وعداها
فمن هذا ينبغي ان يكفى في مداواة مجرد المعرفة بل ينبغي ان يكمل
بالعمل ويحرب بافعال المتواضعين في مواقع سبحانه الكبر من النفس
وبيانه ان صمخ النفس خمس امتحانات هي اولها على استخراج ما في الباطن
وان كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الاول ان ينظر في مسئلة
واحدة من اقترانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله
والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واحراج الحق
فذلك يدل على ان فيه كبرا **ادفنا** فليتنق الله فيه ويشغل بعلاجه اما حيث
العلم فان يدكر نفسه حشه نفسه وخطرها قبله وان الكبر لا يلقى الا
بالله تعالى واما بالعمل فان يكلف نفسه بما ثقل عليه من الاعتراف بالحق
فيطلق اللسان بالحمد والشكر ويقر على نفسه بالعجز وشكره على الاستعانة
وهو ان يقول ما احسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا
كما نهتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي ان يشكر من دله
عليها فاذا اظرب على ذلك مرار متواليه **فادركه** طبعا وسقط ثقل الحق
عن قلبه وطالب له قبوله ومما ثقل عليه الشا على اقترانه ما فهمه كبر
فان كان ذلك لا ينقل عليه في الخلق وينقل عليه في الملا فليس فيه كبر
وانما فيه رياء معالج الريا بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويدكر القلب

260
بان منفعة في كاله في ذاة وعند الله لا عند الخلق الى غير ذلك من ادوية الريا
وان ثقل عليه في الخلق والملا جميعا ففنه الكبر والرياء جميعا ولا ينفع الخلاص
من احدهما ما لم تخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانما جميعا هلكان
الامتحان الثاني ان يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل وتقدمهم على
نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور بجبهتهم فان ثقل ذلك عليه فهو متكبر فليواظب
عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزيله الكبر وهما هذا للشيطان بكيدة
وهو ان يجلس في صف النعال ويجعل بينه وبين الاقران بعض الاثقال فيظن
ان ذلك تواضعا وهو عين الكبر فان ذلك يحفز على نفوس المتكبرين اذ
يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر
بإظهار التواضع لا ينبغي ان يقدم اقترانه ويجلس بجبهتهم ولا يحط عنهم
الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج حيث الكبر من الباطن الامتحان
الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجه الرقعا
والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم
الاخلاق والتواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في
الباطن فليشغل ياز الله بالمواظبة عليها مع مدبر جمع ما ذكرناه من
المعارف التي تزيل دا الكبر الامتحان الرابع ان يجمل حاجه نفسه
وحاجه اهله ورقايه من السوق الى البيت فان ابت نفسه ذلك فهو
لبر ورياء فان كان ثقل ذلك عليه مع خلوا الطريق فهو كبر وان كان
لا يثقل الا عند مشاهد الناس فهو رياء وكل ذلك من امراض القلب
وعلة المهلكة له ان لم يتدارك وقد اهمل الناس وجلب القلوب
واشتغلوا بطب الاجساد قد كتب عليها الموت لا محالة والقلوب لا تدرك
السعادة الا بسلا متها **اد قال** تعالى الاسن اتي الله بقلب سليم **ويروى**
عن عبد الله بن سلام انه حمل حزمة حطب فثقل له يا يا يوسف قد كان
في غلمانك وبينك ما يكفونك **قال** اجل ولكن اردت اجرب نفسي
هل يتكبر ذلك فلم يقنع منها بما اعطته من العزم على ترك الانفسه
حتى جربها هي صادقه ام كاذبه وفي الخبر من حمل الفاكه او المشي
فقد بري من الكبر الامتحان الخامس ان يلبس ثيابا بدله فان نفور

النفس عن ذلك في الملايا وفي الخلق كبر وكان عمر من عدد العزله سمح
 بلبسه بالليل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس
 الصوف قد برى من الكبر وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اكل
 بالارض واللبس الصوف واعتقل البعير والعق اصابعي ولحيبي دعوى الملوك
 فمن رغبه عن سنتي فليس مني **وروي** ان ابا موسى الاشعري قيل له ان
 اقواما يتخلفون عن الجمعة سبب ثيابهم فليس عبادة فصلى فيها بالناس
 وهذه مواضع يجتمع فيها الريا والكبر فما يخص بالخلق فهو الريا وما يكون
 في الخلق فهو الكبر فليعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك
 المرض لا يداويه **بيان غاية الرياسة في خلق**
التواضع اعلم ان هذا الخلق كساير الاخلاق له طرفان وواسطتان
 طرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصا
 يسمى تحاسسا ومذله والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان تواضع في غير
 مذله ومن غير تحاسس فان كل طرف في قصد الامور دميم واحب الامور
 الى الله تعالى او ساطها فمن تقدم على امثاله فهو متكبر ومن تاخر
 عنهم فهو متواضع اى وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم
 اذا دخل عليه اسكان فتتجأ عليه عن مجلسه واجلسه فيه ثم تقدم وسؤب
 له نعله وغدا الى باب الدار خلفه فقه تحاسس وتذلل وهو ايضا غير
 محمود بل المحمود عند الله العدل وهو ان يعطى كل ذي حق حقه
 ينبغي ان تواضع مثل هذا الامثاله ولمن تقرب منه درجة فاما
 تواضعه للسوق في القيام والبشر في الكلام والرفق في السؤال
 واجابة دعوته والسعي في حاجته وامثاله ذلك ان لا يرى نفسه خيرا
 منه بل يكون على نفسه اخوف منه على غيره ولا يحقره ولا يستصغره وهو
 لا يعرف خاتمة امره وخاتمته فاداسيئه في التساب التواضع ان تواضع
 للقران ولمن دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات
 ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع
 وان كان يتقل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكلف لا متواضع بل الخلق
 ما يصدر عنه الفعل سهوله من غير ثقل ومن غير روية فان خف ذلك

وصار حيث يتقل عليه رعايه قدر حتى احب الخلق والتحاسس وقد خرج الى
 حد النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن ان يذل نفسه الى ان يعود الى الوسط
 الذي هو الصراط المستقيم وذلك غايض في هذا الخلق وفي تبار الاخلاق
 والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو الخلق اهون من الميل الى طرف
 الزيادة بالتكبر كما ان الميل الى طرف التدبير في المال احمده عند الناس من
 الميل الى طرف الجمل فنهاية التدبير ونهاية الجمل مدومان واحدهما الفتح
 ولله نهاية التكر ونهاية النقص والتدلل مدومان واحدهما اقبح
 من الآخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الامور مواضعها كما يجب
 وعلى ما يجب على ما يعرف من ذلك بالشع والعادة ولتقتصر على هذا القدر
 من بيان خلق الكبر والتواضع الشطر الثاني من الكتاب في العجب
 ونه بيان در العجب واقفه وبيان حقيقه العجب والادلال وحدهما وبيان
 علاج العجب على الجملة وبيان اقتسام ما به العجب وتفصل علاجه
بيان دمر العجب واقفه
 اعلم ان العجب مدوم في كتاب الله تعالى وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى و يوم حين ادا عجبكم كثر تكبر و ذكر ذلك
 في معرض الانكار **وقال** عز وجل وظنوا انهم ما نقضهم حصونهم
 من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في اعجابهم
 حصونهم وشوكتهم **وقال** تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
 وهذا ايضا يرجع الى العجب بالعمل وقد عجب الانسان بعمله هو خطي
 فيه كما عجب بعمله هو منه نصيب **وقال** صلى الله عليه وسلم ثلث بهلكا
 شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء نفسه **وقال** لا يلقى قلبه حيث ذكر
 اخر هذه الاية فقال اذا رايت سحا مطاعا وهوى متبعاعا واعجاب كل
 ذي راي برايه فعليك نفسك **وقال** من مسعود الهلاك في اثنين
 القنوط والعجب وانما جمع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسعي والطلب
 والجهد والتشمر والقانط لا يسعى ولا يطلب والمعجب يعتقد انه قد سعد
 وظفر بمراده ولا يسعى بالموجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجوده
 في اعتقاد المعجب حاصله له ومستحله في اعتقاد القانط نعم ما جمع بينهما

وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال من جرح معناه اذ اعلمت خبرا ولا تقل
عملت **وقال** رددت اسلم لا تبروها اي لا تعتقدوها انها بان وهي فعل العجب
ووقى طحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد بنفسه فالت عليه حتى أصبت
كفه وكانه اعجبه فعلمه العظيم اذ فداه بروحه حتى خرج ففرض الله عمرا
فقال ما زال يعرف في طحة با واستأصبت اصبعيه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والبا وهو العجب في اللغة الا انه لم ينقل فيه انه اظهر واحقر مسلما
ولما كان وقت الشوري **قال** ان عباس ابن انت من طحة قال ذلك رجل فنهجه
فادان لا تخلص من العجب انما لخص بلفظ الضعفا ان لم اخذ واحذر
قال مطرف لا ايت يا ايت واصبح ناديا احب الي من ان ايت قايما واصبح
معيا **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تذب نوا الحشيت عليكم ما هو الكبر
من دله العجب العجب جعل العجب البر من الذنوب وكان بشر من تصور
من الدين اذ اورد ذكر الله تعالى الدار الاخرى لمواظبته على العبادة فاطال
الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر ففطن له بشرف لما انصرف عن الصلاة قال لا يحرك
بارايته مني فان ابليس لعنه الله قد به الله مع المليك مد طويلة ثم صار الى ما صار
اليه وقتل لعاشته رضي الله عنها مني يكون الرجل مسيئا قالت اداطن انه
محسن **وقال** تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والادنى والمن نتيجة استعظام
صدقة واستعظام العمل هو العجب وطهر بهذا ان العجب مدوم جيد

بيان افة العجب

اعلم ان افة العجب كثر فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه كما ذكرنا
فيقلد من العجب الكبر ومن الكبر الافات الكثر التي لا تحصى في هذا العباد
واسمع الله فالعجب يدعو الى سبيل الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا
يذكرها ولا يفقد لها الظنه انه مستغنى عن تقفدها فبئس ما هو وما تدكر منها
فيستصغر ولا يستعظمه ولا يجهد في تداركه ولا فيه بل يظن انه يعفله
واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها وينسجها وحين على الله تعالى
يفعلها وينسجها الله تعالى عليه بالتوفيق والتمكن منها ثم اذ العجب بها
عمى عن افاتها ومن لم يفقد افات الاعمال كان اكثر سعيه ضالعا
فان الاعمال الظاهر اذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب قل ما ينفع

وانما يفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون العجب والمعجب يغتر
بنفسه وبربه ويأس من مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله مكان وان
له عند الله منة وحقا باعما له التي هي نعمه من نعمه وعطيه من عطايه
ويخرج العجب الى ان يثني عن نفسه ويحمد ما ويزكها فان العجب
براه وعقله وعلمه منع ذلك من الاستقانه ومن الاستشعار والسؤال
فيستبد بنفسه ورأيه ويستتلف من سوال من هو اعلم منه ورأيه العجب
بالرأي الخطا الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفتح خاطر
غيره فيصبر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غير
عين الاستبهاال ويصر على خطايه فان كان رايه في امر دنياوي ويحقق
فيه وان كان في امر ديني لاسيما فيما يتعلق باصول العقائد مترك به
ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضا بنور القرآن واستعان بعلم الدين
وواظب على مدارسة العلم وتابع سوال اهل البصر لكان ذلك يوصله
الى الحق فهذا واسأله من افات العجب فلهذا كان من المهلكات ومن
اعظم افاته ان يفتري في السعي لظنه انه قد فاز وقد استغنى وهو الهالك
الصريح الذي لا شبهة فيه

بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما

اعلم ان العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محاله وللعالم كمال نفسه في علم
وعمل وما لا وغيره حالتان احدهما ان يكون خافيا على رواله مشفقا على
تلك او سلبه من اصله لكن يكون فرحانه من حيث انه نعمه من الله تعالى
عليه لاس حيث اضافته الى نفسه وهذا ايضا ليس بعجب وله حاله ثالثه
هي العجب وهو ان يكون غير خافيف عليه بل يكون فرحانه ومطمينا اليه
وكون فرحانه من حيث انه كمال ونعمه منه بلون فرحه من حيث انه
صفته ومنسوب اليه بانه لاس حيث انه منسوب الى الله بانه منه مهم اغلب
عقله انه نعمه من الله بها شاسلها عنه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا
العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان
انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه مكان حتى
وقع بعلمه كرامته له في الدنيا فاستبعد ان يجري عليه مكره استبعادا يزيد

على استبعاد

ورفعه وخبر لاس خبائه عطية من الله

يا حجري على الفساق سي هذا ادلالا بالعمل وكأنه يرى نفسه على الله دالة
ولد له قد يعطى غير شيئا فسر عظمه ويمن عليه فيكون معجبا وان استجده
او اقترح عليه الاقتراحات او استبعد تخلفه عن قضا حقه كان من دلا عليه
قال قتادة في قوله عز وجل ولا تشن تستكثراي لا تدل بعملك وفي الخبر
ان صلاة المذلة لا ترفع فوق راسه ولان تضحك وانت معترف بذكرك خير
من ان تكي وانت تدل بعملك والادلال والاعجاب فلا مدك الا وهو معجب
ورب معجب لا يدل اذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعم دون
توقع جزا عليه والادلال لا يتم الا مع توقع جزا فان توقع اجابه دعوته
واستكررت لها بباطنه وتجب منه كان مدلا لعلمه فانه لا يتعجب من رده
دعا الفساق وتجب من رده عان نفسه لانه قد اهو العجب والادلال
وهو من مقدمات الكبر واسبابه

بيان علاج العجب على الجميلة

اعلم ان علاج كل علة هو بمقابلتها سببا بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه
المعرفة المضادة له لانه الجهل فقط فليفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار
العبد كالعبادة والصدقة والعز وسياحة الخلق واصلاحه فان العجب بهذا
ابلغ من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من
نفسه فيقول الورع والتقوي والعبادة والعمل الذي به يعجب انما يعجب به
من حيث انه فهو محله وبحراة او من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وبقوته
فان كان يعجب به من حيث انه فهو محله وبحراة بحري فيه وعليه من جهة
غيره فهذا جهل لان المحل سخر وبحري بحري فيه لا مدخل له في الاحاد
والتحصيل فليكن يعجب بما ليس اليه وان كان يعجب من حيث هو منه واليه
واختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي ان يتأمل في قدرته وارادته
واعضائه وسائر الاسباب التي بها تفرع عملها منها من اين كانت له فان كان
جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها
فينبغي ان يكون اعجابه لجود الله تعالى وكرمه وفضله اذ افاض عليه ما لا
يستحقه واش على غيره من غير سابقه ووسيلة مهمما برز الملك لغفلة و نظر
اليهم فخلع من جملة هم على واحد منهم لا لصفه فيه ولا لوسيلة الجمال

ولا الخدمة فينبغي ان يتعجب المعظم عليه من فضل الملك وحكمه واشاق
من غير استحقاق فاعجابه بنفسه من ابن وباسببه ولم ينبغي ان يعجب
هو بنفسه نعم مجوز ان يعجب العبد بقول الملك حكيم عدل لا نظير ولا
يقدم ولا يؤخر الاسباب فلو لانه يفرض من الصفات المحموده
الباطنه لما ادنى الاشارة بالخلق لما اشرى بها فيقال وتلك الصفة هي
ايضا من جلعة الملك وعطيته التي خصك بها عن غيرك من غير وسيلة
او هي عطية غير فان كانت من عطية الملك ايضا لم يكن له ان يعجب بها
بل كان كالوا عطاك فرسا فلم تعجب به فاعطاك علما فصرت تعجبه
وبقول انما اعطاني علما لاني صاحب فرس واما غيري فلا فرس له فيقال
وهو الذي اعطاك الفرس ولا فرق من ان يعطيك الفرس والعلامة
او يعطى احدهما بعد الاخر فاذا كان الكل منه فينبغي ان يعجبك جوده
وفضله لانفسك واما ان كانت تلك الصفة من غير فلا يعجب ان يعجب
تلك الصفة وهذا لا يتصور في حق الملوك ولا يتصور في حق الخيار القا هر
ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بما جاد الوصف والصفة
فان اعجب لعبادتك وقلت وفقى للعبادة لحي له فيقال ومن خلق الخلق
في قلبك فيقول هو فيقال والحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده
ابتداء لهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة له ولا علاقة بكون
الاعجاب بجوده اذ انعم بوجودك ووجود اعمالك واسباب اعمالك
فاذا لانعق العجب العابد لعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجميل
بجماله وعجب الغني باكله لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل
لفيضان فضل الله وجوده والمحل ايضا من وجوده وفضله فان قلت لا
يمكن ان اجهل اعماله وانى انعمت بها فاني انتظر عليها ثوابا ولو لا انها
عملى لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل
الاختراع فمن اين لك الثواب وان كانت الاعمال منى وبقدرتي فليف
لا اعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين احدهما هو صريح الحق والاخر
فهو مسامحة اما صريح الحق فهو انك وقد رزقك وارادتك وحركتك مع
ذلك من خلق الله وقدرته فما عملت اذ عملت وما صليت اذ صليت

وما رميت ادرمت ولكن الله رمى هذا هو الحق الذي انكشف لارباب القلوب
ممشاهده اوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق اعضاءك وخلق فيها القوة
والقدرة والحيه وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو اردت
ان تنق من هذا شيئا عن نفسك ولم تقدر عليه لم يخلق الحركات في اعضاءك
مستبدا بها من غير مشاركتك من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على
ترتيب فلم يخلق الحركة بالخلق في العضو فوق وفي القلب ارادة ولم يخلق
ارادة ما لم يخلق علما بالمراد ولم يخلق العلم بالمراد بالقلب الذي هو محل
العلم قدر رجه في الخلق شيئا بعد شي هو الذي خيل لك انك اوجدت تلك
وقد غلطت واضاح ذلك وكيفية الثواب على عمل من خلق الله سيأتي تقديره
في كتاب الشكر فانه ايق به فارجع اليه ونحن الان نزيل اشكالك بالجواب الثاني
الذي فيه مسامحة وهو ان تحسب ان العمل حصل بقدرتك فمن ان قدرتك
ولا تصور العمل لا بوجودك ووجود عملك واراذك وقدرتك وسائر
اسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك فان كان العمل بالقدرة
فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله وما لم يعطك المفتاح ولا منك
العمل فالعبادات خزائن بها تتوصل الى السعادات ومفاتيحها القدرة
والارادة والعلم وهي بيد الله لا محالة ارايت لو رايت خزائن الدنيا مجمعة
في قلعة حصينة ومفاتيحها بيد خازن لو جلست على بابها وحول حيطانها الف
سنة لم يمكنك ان تنظر الى دينار سمانها ولو اعطاك المفتاح لاخذته من
قرب بان يبسط يديك اليه فتاخذه فقط فاذا اعطاك الخازن المفتاح
وسلطك عليها وممكنك منها مددت يديك واخذتها لان اعجابك باعطا
الخازن المفتاح او بما اليك من متري اليد واخذها فلا شك في انك تري
ذلك نعمة من الخازن لان المروية في تحريك اليد باخذ المال قريبة
وانما الشأن كله في تسليم المفتاح فكذلك بهما خلقت القدرة وسلطت
الارادة الحارمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع
والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الاوكل بالالعين
من عليك وتحريك البواعث وصرف العوائق وبهية الاسباب كلها
من الله تعالى ليس شي منها اليك فمن العجائب ان تعجب بنفسك ولا تعجب

لمن

بمن اليه الامر كله ولا تعجب بوجهه وكبريه في ايثاره اياك على الفساق من
عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفساق وصرفها عنك وسلط اجداث
السوء ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنهم من اسباب الشهوات
واللذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها
عليك حتى يسر لك الخير ويسير لهم الشر فعلم لك كل بك من غير وسيله
سابقة تلك ولا حرمه سابقة من الفاسق العاصي بل اترك وقدرتك واصطفاك
بفضلهم وابعد العاصي واشفاه بعد له نعمتا اعجابا بنفسك اذا
عرفت ذلك فاذا لانصرف قد رتبنا الى المقدور لا تسليط الله عليك دا عيه
لا تجد سبيلا الى مخالفتها وبانه الذي اضطررك الى الفعل ان كنت فاعلا
حقيقا فله الشكر والمنة لالك وسياتي في كتاب التوحيد والتوكل من
بيان تسلسل الاسباب والمسببات باستبين به انه لا فاعل الا الله ولا
خالق سواه والعجب من تعجب اذ ارزقه الله عقلا وافقده من افاض
الله عليه المالم من غير علم ويقول ليفه معنى قوت يومي وانا العاقل
الفاضل وافاض على هذا الغم الدنيا وهو الجاهل الغافل حتى مكاد
يروي هذا الظلما ولا يدري المعروف انطرح مع له من العقل والمال
جميعا لكان ذلك بالظلم اشبه في حاضر الخيال اذ يقول الجاهل
الفقير لم جمعت له بين العقل والغنى وحرمتي عنها فله لا جمعتها
لما وهلا رزقتي احدهما والى هذا اشار علي عليه السلام حيث قيل
له ما بال العقل لا نقرا فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه
والعبدان العاقل الفقير ربي يري الجاهل احسن حالا من نفسه
ولو قيل له هل يورجه له وعناه عوضا من عقلك وفكرك لا تنفع عنه
فاذا ادلك بيد علي ان نعم الله عليك الشكر لم تعجب من ذلك والمرارة
للحسنا الفقير تري الحلي والجواهر على الدميمه القبيحه معجب ونقو
كيف تخرم مثل هذا الجمال من الزينة وتخص بها مثل ذلك القبيح
ولا تدري المعروف ان الجمال محسوب عليها من رزقها وانها لو حيرت
من الجمال ومن القبح مع الغنى لا تثر الجمال فاذا انعم الله عليها
اكثر وقول الحكم العاقل الفقير يارب لحرمتي الدنيا واعطيت

الجهال كقول من اعطاه المال فرسا بقول ايها الملك لم لا تقضى الغلام وانا
صاحب فرس بقول انت لا تشعب من هذا الولم اعطك الفرس بهب اني ما
اعطيتك اصارت نعمتي عليك وسيلة لك وحنة وطلبت بها نعمة اخرى
فهذه او هاهم لاجلوا الجهال عنها وشتا جميع ذلك الجهل ويزال ذلك
بالعلم المحقق بان العبد وعمله واوصافه كل ذلك من عند الله نعمة ابتداء
بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال وبورث الخضوع
والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان العجب
بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولد للما قال داود عليه
السلام يارب ما ناتي ليلة الا وانا من الـ داود قايم ولا ياتي يوم
الا وانا من الـ داود صائم وفي رواية ما تمر ساعة من ليل ونهار
الا وعايد الـ داود بعدد اما يصلي واما يصوم واما يدرك فواجب
الله تعالى اليه ما داود من اين لم يدرك الـ الـ ولولا عوني
اياك ما قويت وساكنك الى نفسك **قال** من عباس انما اصاب داود
ما اصاب من الذنب لعجه بعمله اذ اضاف الى الـ داود مد لانه
حتى وكل الى نفسه فادب دينا اورثه الحزن والدم وقال داود
يارب ان بني اسرائيل يسلونك بابرأهم واسحق ويعقوب فقال اني
ابتليتهم فصبروا وقال يارب وانا ان اسلبتني صبرت فادل بالعمل
قبل وقته فقال تعالى اما اني لم اخبرهم باي شي ابتليتهم ولا في
اي شهر ولا في اي يوم وانا محبك في سنتك قلته وفي شهره هذا
ابتليتك غدا بامراه فاحذر نفسك فوقع فيما وقع فيه ولد الـ لما
انكل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم
وكثرتهم وسوا فضل الله عليهم وقالوا لا نطلب اليوم من قلة وكفوا
الى انفسهم **قال** تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثيرتكم
ولم يغن عنكم شيئا وصاقت عليكم الارض بما رحبت وما وليتم
مدبرن **وروي** عن عيينه ان ايوب عليه السلام قال الهي
انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد علي امر الا اثرت هو اكل علي
هو اي نوذي من غمامة لعش الف صوفي يا ايوب انا لك دلال

اي من اين لك دلال قال فاحذر ما ذا افوضه على راسه وقال منك يارب فرج
عن نسيانه اضافة ذلك الى الله ولهذا **قال** الله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما ركني منكم من احد ابدا **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
وهم خير الناس ما منكم من احد نجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان تتخذني الله برحمته ولقد كان اصحابه من بعده سمعون ان يكونوا
ترابا وتينا وطير امع صفا اعمالهم وقلوبهم فكيف يكون الذي يصير ان العجب
بعمله او ببدله ولا تخاف على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة
العجب من القلب ومهما علب ذلك شغله خوف سلب هذه النعمة عن
الاعجاب به بال هو ينظر الى الكفار والفساق قد سلبوا نعمة الايمان
والطاعة فعز رب ادنوه من قبل تخاف من ذلك بقول ان من لا يبالي
ان يجر من غير حياء ويعطى من غير وسيلة لا يبالي ان يعود ويسترجع
ما ذهب فكفر من مومن قد ارتد ومطيع قد فسق وختم له بالسوء وهذا
لابقى معه عجب فالاسباب التي بها يتكبر كما ذكرناه وقد يعجب بما لا يتكبر
به كعجه بالراي الخطا الذي تزين له بجهله فمما به العجب ثمانية اقسام
الاول ان يعجب ببدنه في جماله وهيئته ووضوئه وقوته وتناسب اشكاله
وحسن صورته وحسن صوته وبالحمة تفصل خلقته ويلتفت الى جمال
نفسه وبين انه نعمة من الله وهو عرضة الزوال في كل حال وعلاجه
فما ذكرناه في الكبر بالجمال وهو التفكير في اقدار باطنه وفي اول امره
واخره وفي الوجوه الجميلة والابدان الناعمة انها لم تترك في التراب
وانت في القبور بحثا ستقدرتها الطباع **الثاني** القوة والبطش كما
حكى عن قوم عاد حين قالوا فما اخبر الله عنهم من اشد مناقرة وكما
اتكل عوج على قوته فاعجب بها فاقنع جبالا يطبقه على عسكر موسى عليه السلام
مقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل حتى صارت في عنقه وقد شكل
المومن ايضا على قوته كما **روي** عن سلمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليله
على ما به امرأة ولم يقل ان شا الله محرم ما ازاد من الولد ولدك قول داود
عليه السلام ان ابتليتني صبرت اعجابا بالقوة وبورث العجب بالقوة الهجوم
في الحروب والبقا النفس في التهلكة والمبادر الى الضرب والقتل لفضل

بالسو وعلاجه ما ذكرناه وهو يعلم انه حيي يوم يضعف قوته وانه اذا اعجب
بها رجا سلبها الله تعالى بادي في افه سلطها عليه **الثالث** العجب بالعقل
والكياسه والنطق لا ياتي الا من مصالح الدن والدنيا وثمرته الاستيذان
بالرأي وترك المشورة واستجهاال الناس المخالفين له ولرأيه ويخرجه الى قله الا
الى اهل العلم اعراضا عنهم بالاستغناء بالرأي والعقل واستحقار الهم وهاته
وعلاجه ان يشكر تعالى على ما رزق من العقل ولا يامن ان سلب عقله ان
اعجب به ولم يقم بشكره واستقص عقله وعلمه وليعلم انه ما اوتي من العلم
الا قليلا وان اتسع وان ما جهله مما عرفه الناس اثر ما علمه وكيف بما
لم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحمقى كيف
يعجبون بعقولهم ويضحك الناس بهم محمد ران بلون وهو لا يدري قال
القاصر العقل فظ لا يعلم تصور عقله فينبغي ان يعرف نقدر عقله من غيره
لا من نفسه ومن اعدائه لا من اصدقائه فان من يداهنه مني عليه من يديه
عجا وهو لا يظن نفسه الا الخير ولا يظن بجهل نفسه فيزداد به عجا الرابع
العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشميين حتى يظن بعضهم انه ينحوا نسب
شرف نسبهم وجاه ابايه وانه مغفور له ويحمل بعضهم ان جميع الخلق
لهم موالى وعبيد وعلاجه ان يعلم انه مما خالف اياه في افعاله واخلقته
وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدي بابا به فما كان من اخلاقهم
العجيب الخوف والارادة على النفس واستعظام الحق ومدمة النفس
ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب فيسرف بما
شرفوا به وقد ساءوا بهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله
وكانوا عند الله شرارا من الكلاب ولخس من الخنازير ولذا **قال**
تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذر واثي اي لا يفاوت في انسابكم
لاجتماعكم الى اصل واحد ثم ذكر فايه النسب فقال وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا امين ان الشرف والتقوي لا بالنسب فقال ان اكرم
عند الله اتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم
الناس من اكيس الناس لم يقل من انتهى الى نسي ولكن قال اكرمهم
للموت ذكر او اشد هم له استعدادا وانما اترلت هذه الاية حيث اذن

بلا

بلا ل يوم الفتح على الكعبه فقال الخارث بن هشام وسهل بن عمرو وخالدين
اسيد هذا العبد الاسود يوثق **نقال** الله تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قنا ذهب عنكم عبيته
الجاهليه اي كبرها كلكم بنوا ادم وادم من تراب وقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا معشر قريش يا اي الناس بالاعمال يوم القمه وما توفى الدنيا
يملونها على رقابكم يقولون يا محمد يا محمد فاقول هكدا اي اعرض عنكم
بين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما ترك قوله
تعالى وانذرتك الاقربين فاداهم بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمه
نت محمد يا صفيه بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعمل لا لنفسك كما فاني لا اعني عنكما من الله شيئا من عرف هذه الامور
وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة ابايه التواضع فان اقتدي
بهم في التقوي والتواضع والالان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله
مهما انتهى اليه ولم يشبههم في التواضع والتقوي والخوف والاشفاق
فان قلت وقد **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة
وصفيه اني لا اعني عنكما من الله شيئا الا ان لكما رحما سايلهما
سلاهما **وقال** صلى الله عليه وسلم ايرجوا سليمان شفاعتي ولا يرجونها
بنوا عبد الملك وذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة واعلم ان
كل مسلم منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا
جد يران يرجوها ولكن بشرط ان يتقوا الله ان يغضب عليه فلا ياذن
لاحد في شفاعته فان الذنوب منقسمه الى ما يوجب المقت فلا يودن في
الشفاعة فيه والى ما يغفر عنه بسبب الشفاعه كالذنوب عند ملوك الدنيا
فان كل ذي مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعه فما اشتد عليه غضب
الملك فمن الذنوب ما لا ينجي منه الشفاعه وعنه العبار بقوله عز وجل
ولا تسفعون الا لمن ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا ما اذنه
وبقوله لا تنفع الشفاعه الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وبقوله
فما تنفعهم شفاعه الشافعين واذا انقضت الذنوب الى ما يشفع فيه
والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاجاله ولو كان كل ذي

دين

يقبل فيه الشفاعة لما امر قريشا بالطاعة ولما نهى غاطمه عن المعصية وكان
مادنها في اتباع الشهوات ليكمل لذتها في الدنيا ثم شفع لها في الآخرة ليكمل
لذتها في الآخرة فالإهمال في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رحمة الشفاعة تضاهي
إهمالك المرض في تهوؤة اعتمادا على طبيب صادق قريب مسفق من اب أو اخ أو غيره
وذلك جهل وإن سعى الطبيب وهمة وجهه تنفع في إزالة بعض الأمراض لاني
كلها ولا يجوز ترك الحسنة مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطب اثر على الجملة
ولكن في الأمراض الحسنة وعند غلبة اعتماد المزاج فهكذا ينبغي ان يفهم
غاية الشفاعات الانبياء والصالحين للاقارب والاجانب كذلك لا يزال
الخوف والحد وكيفية نيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وقد كانوا يمتنون ان يكونوا بهم من خوف الآخرة مع كمال تقواهم
وحسن اعمالهم وصفوا قلوبهم وما سمعوا من وعد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم يتكلموا
عليه ولم يفارقوا المشيوع والخوف ولو بهم فكيف يعجب نفسه وتكلم على
الشفاعة من ليس له مثل عجتهم وسابقتهم الخاسر العجب بنسب السلاطين
الطلب واعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه
ان يتفكر في محاربههم وما يجري لهم من الظلم على عباد الله والفساد في
دين الله وانهم موقوفون عند الله ولو نظر الى صورهم في النار واتانهم
واقدارهم لاستنكف منهم واستبرأ من الانتساب اليهم ولا نكر على من
اليهم استقدارهم واستحقاقا ولو انكشف له ذلك في القمه وقد تعلق
الخصم بهم والمليكة ياخذون بنواصهم يجرونهم على وجوههم الى جهنم
من مظالم العباد لتبذروا الى الله تعالى بينهم ولكان انتسابه الى الكلب
والخنزير احب اليه في الانتساب اليهم فحق اولاد الطلبة ان عصمهم الله
ظلمهم ان شكروا الله على نعمه دنهم ويستغفروا لآبائهم ان كانوا
مسلمين واما العجب بنسبهم فجهل محض السادس العجب بكثر
العدد من الاولاد والخدم والغلمان والعشيرة والاقارب والانصار
والاتباع كما قال الكفار نحن اكثر اموالا واولادا وقال المؤمنون يوم
حين لا تغلب اليوم عن قلة وعلاجه ما ذكرناه في الكبر وهو ان يتفكر

في ضعفه وضعفهم وان كلهم عبيد عجز لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
وكم من فيه قلبه غلبت فيه كثره باذن الله وكيف يعجب بهم وانهم سينفرون
عنه اذ امات قبيح في قبره دل لا يهنا وطه لا يوافق ولد ولا اهل ولا قرب
ولا حم ولا عشير يسلمونه الى البلى والحيات والعقارب والديدان ولا يغنون
عنه شيئا وهو في احوال او قاتة اليهم وكذلك يهربون منه يوم القيمة يوم يفر
المؤمن اخيه وابيه وابيه وصاحبه وبنيه الآية فاي خير ممن يفارقك في اشد
احوالك ويهرب منك وكيف يعجب به ولا ينفك في القبر والقيامة وعلى الصراط
الاعملك وفضل الله تعالى وكيف تكلم على من لا ينفك وبني نعم من يملك
ضرك ونفكك وموتك وحياتك السابع العجب بالمال كما قال تعالى اخبارا عن
صاحب الجنين اذ قال انا اثار منك بالا واعز نفرا وراى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا غنيا يجلس جنبه فقير يقبض منه وجمع ثيابه فقال
صلى الله عليه وسلم احسيت ان بعدوا اليك فقره وذلك العجب بالغنى
وعلاجه ان يتفكر في افات المال وكثرة حقوقه وعظم غوايله وتنظر الى فضيله
الفقر وسبقهم الى الجنة في القيمة والى ان المال غاد وارايج ولا اصل له
والى ان في اليهود من يزد عليه في المال والى قوله صلى الله عليه وسلم
سما رجل يتجتر في حقه قد اعجبته نفسه اذ امر الله الارض فاخذته فهو يجبل
فيها الى يوم القيامة اشار به الى عقوبة اعجابه بماله ونفسه **وقال** ابو در
لنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال يا ابا در ارفع
راسك فرأيت راسي فاذا رجل عليه خلقان فقال يا ابا در هذا عند الله خير
من قراب الارض مثل هذا اجمع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب دم
الدنيا وكتاب دم المال بين حقارة الاغنيا وشرف الفقراء عند الله فليف
يتصور من المؤمن ان يعجب بثروته بل لا يخلو المؤمن عن الخوف في يقصيره
في القيام بحقوق المال واخذه من حله ووضع في حقه وحين لا يفعل ذلك
مضيه الى الخزي والبوار فكيف يعجب بماله الثامن العجب بالراي
الخطا قال الله تعالى انفس زين له سوعمله فراه حسنا وقال تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ذلك يغلب على اخر هذه الامة وبذلك هلك الامر السالف اذ اقرت فرقا

وكل معجب برأيه وكل خزي بما لديهم فرحون وجميع اهل البدع والضلال
انما امروا عليها لجهلهم بآرائهم والعجب البدع هو استحسان ما
يسوق اليه الهوي والشبهة مع ظن كونه حقاً وعلاج هذا العجب اشتد
غيره لان صاحب الراي الخطا جاهل بخطايه ولو عرفه لتركه ولا يعالج الداء
الذي لا يعرف والجهل دال لا يعرف فتعشرون اذاته جداً الا ان العارف
يقدر على ان تبين للجاهل جهله ويزيل عنه الادان من مجاب جهله ورأيه
فانه لا يصغي الى العارف وبتهمة فقد سلط الله عليه ثلثه تهلكه وهو
يظنها نعمة فكيف يمكن علاجه وكيف يطلب الحرب فيها هو سبب سعادته
في اعتقاده وانما علاجه على الجملة ان يكون متهماً لآرائه ابدلاً لاعتزله
الا ان يشهد له قاطع من كتاب او سنة او دليل عقلي صحيح جامع لشروط
الاذلة ولن يعرف الانسان اذله الشرع والعقل وشروطها ومكان
الغلط منها الا بقرينة تامه وعقل ثابت وحل وشمر في الطلب وممارسة
في الكتاب والسنة ومجالسه لاهل العلم طول الحر ومدا رسة العلوم
ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ
لاستغراق غيره في العلم ان لا يخصص في المدا هب ولا يسعى اليها ولا
يسمعها ولكن يعتقد ان الله تعالى واحد لا شريك له وانه ليس كمثل
شيء وهو السمع البصير وان رسوله صادق فيما اخبر ويتبع سنة
السلف ويؤمن بحمل ما جاءه الكتاب والسنة من غير ريب وتغيير وسوء
عن فصل بل يقول امنا وصدقنا ويشغل بالتقوي واحترام المعاصي
وآداب الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في
المذا هب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا الحق
كل من عزم على ان يشغل في عمره بشي غير العلم واما الذي عزم على
التجرد للعلم فاول مهم له فعرفه الدليل وشروطه وذلك مما يطول
الاستزانه والوصول الى اليقين والمعرفة في اكثر المطالب شديد لا
يقدر عليه الا الاقوياء المويون بنور الله تعالى وهو عزز الوجود جد
فساله الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بحالات
الجهال والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

كتاب الغرور

وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب اعا علوم الدين
الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور ويقدره مفاتيح الخيرات والسرور
ويخرج اوليائه من الظلمات الى النور ومورد اعدائه ورطات الغرور
والصلاه على محمد يخرج للخلائق من الدجور وعلى اله واصحابه الذين
لم يخترهم الحياه الدنيا ولم يخترهم الله الغرور صلوة تتوالى على من
الدهور ومكر الساعات والشهور اما بعد مفتاح السعادة التي تقط
والفتنه ومتبع الشقاء الغرور والغفلة فلا نعمة لله على عباده اعظم من
الامان والمعرفة ولا وسيلة اليه سوى انشراح الصدر بنور البصير ولا
نقمة اعظم من الكفر والمعصية ولا راعي اليها سوى عمن القلب
بظلمه للجهالة فالاكياس وارباب البصائر ولو بهر كمسكاه فها مصباح
المصباح في رحاجه الرخاجه كانه كوكب دري تو قدس بحرم مباركه
رسوئه لا شرقته ولا غربيه كما دزيتها يضي ولو لم تقسمه نار نور على نور
والمغترون ولو بهر لطلعات في كرحى بعشاه موج من فوته موج من فوته
سحاب طلعات بعضها فوق بعض اذ الخرج به لم يكدير اها ومن لم يجعل
الله له نوراً ما له من نور والاكياس هم الذين اراد الله ان يهديهم
فيشرح صدورهم للاسلام والهدى والمغترون هم الذين اراد الله
ان يضلهم فجعل صدورهم صفة حرجه كانهما يصعد في السما والغرور
هو الذي لم تنفتح بصيرته للون بهد ايه نفسه كفلاً وبقي في العمى فاتخذ
الهوي قايماً والشيطان دليلاً ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سبلاً واداعرف ان الغرور هو ام الشقاوات ومتبع المهلكات
فلا بد من شرح مداخله ومخارجه وبفضل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليجدة
المريد بعد معرفته مسبقه فالموفق من العباد من عرف مداخل الآفات
والفساد فهاخذ منها حذر ونجى على الحزم والبصير امره ونحن نشرح احسان
مخارزى الغرور واصناف المغترين من العصاة والعلماء والصالحين الذين
اغتروا بآبادى الامور الجميله طواهرها القبحه سرايرها ونشر الى وجه
اغترارهم بها وغفلت عنهما فان دلل وان كان اكثر مما يحصى ولكن

التنبه على امثله لعنى عن الاستقصا وفرق المختصين كثره ولكن جميعهم
اربعه اصناف الصنف الاول من العلماء والصنف الثاني من العباد الصنف
الثالث من المتصوفه الصنف الرابع من ارباب الاموال والمختصين كل صنف
فرق وجهات غرورهم مختلفه فمنهم من راي المكرم عروفا كالذي يتخذ
المساجد ويخزفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسعى فيه لنفسه
وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالواغظ الذي غرضه القبول والجاه ونهه الذي
يترك الاهم ويستغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويستغل بالنافله
ومنهم من يترك اللباب ويستغل بالقشر الذي يكون همه في الصلاه مقصود
على تصحيح خارج الحروف الى غير ذلك من بداخل لا يوضح الاستفصال الفرق
وضرب الامثله ولنبدأ اولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان دمر الغرور
وبيان حقيقته وحده

بيان دمر الغرور وحقيقته وامثله

اعلم ان قوله تعالى ولا يغرنكم الحياه الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وقوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم ونزيمهم واربتهم وغرتكم
الاماني الاية كاف في دمر الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيد انوما لا كاس ووطرهم كيف يغيبون سهر الحقيقى من
واجتها دهم ولثقال دره من صاحب تقوى ويقين افضل من مال الار
من المختصين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها ومنى
على الله وكل ما ورد في فضل العلم ودم الجهل فهو دليل على دمر الغرور
لان الغرور عبارة عن بعض انواع الجهل اذ الجهل هو ان تعتقد الشي
وبراه على خلاف ما هو به والغرور هو جهل الانسان كل جهل ليس غرور
بل يستدعي الغرور مغرورا فانه مخصوصا ومغرورا به هو الذي يغره
فهما كان المجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان السبب الموجب
للجهل شبهه ومحملة فاسدة فطن انها دليل ولا يكون دلا لاسي الجاهل
الحاصل به غرورا فالغرور هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى وميل
اليه الطبع عن شبهه وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير ايا في العالم

او في الاجل عن شبهه فاسد فهو مغرور فاكثر الناس اذا مغرورون وان
اختلفت اصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم
اظهر واشد من بعض واظهرها واشدها غرورا كغرور الكفار وغرور
العصاة والفاسق فيوردها امثله لحقيقه الغرور امثال الاول غرور
الكفار فمنهم من غرتهم الحياه الدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور
اما الذين غرتهم الحياه الدنيا فهم الذين قالوا النقد خير من النسيه
والدنيا فقه والآخر نسيه فاداهم خير فلا بد من اثارها والوا اليقين
خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الآخر شك فلا يترك اليقين
بالشك وهذه اقيسه فاسده شبهه قياسا ليس حيث قال انا خلقتني من نار و
من طين والى هو لا الاشارة بقوله تعالى الذين اشترى الحياه الدنيا
بالآخره فلا تخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور
اما بتصدق الايمان واما بالبرهان اما بالتصدق بالايمان فهو ان
يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم من عند وما عند الله باق وفي قوله وما
عند الله خير وابقى والآخر خير وابقى وقوله وما الحياه الدنيا الا تناع
الغرور وقوله ولا يغرنكم الحياه الدنيا وقد اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك طوايف الكفار فقلوه وصدقوه وامنوا ولم يظلموه
بالبرهان ومنهم من قال شديد الله بعثك الله رسولا وكان يقول نعم
مصدق وهو اسما ان العامة وهو يخرج من الغرور ويترك هذا منزلة تصدق
الصبي والدّه في ان حضور المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري
وجه كونه خيرا واما المعرفه بالبيان والبرهان وهو ان يعرف وجه
فساد القياس الذي ينظمه في قلبه الشيطان فان كل مغرور ولغرون
وذلك ان السبب هو دليل وكل دليل هو نوع قياس يقع في النفس ويورث
السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ
العلماء فالقياس الذي ينظمه الشيطان هو اصل ان الدنيا نقد
والآخره نسيه وهذا صحيح والآخر قوله ان النقد خير من النسيه وهذا محل
التبليس فليس الامر لذلك بل ان كان النقد مثل النسيه في المقدار والمقصود
فهو خير وان كان اقل منه فالنسيه خير فان هذا الكافر المغرور يريد في

تجارة درهمًا لياخذ عشرة نسيه ولا يقول النقد خير من النسيه فلا اتركه واذا
حذر الطب الفواكه ولذا يد الاطعمه ترك ذلك في الحال خوفا من المرض
في المستقبل وقد ترك النقد ورضى بالنسيه والتجار كلهم يركبون الحمار ويتعبدون
في الاسفار بقدر الاجل راحه والريح نسيه فان كان عشره في باقي الحال خير من
واحد في الحال فاسب لذه الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخره فان اقصره
الانسان ما به سنه وليس هو عسير من حروس الفجر وروس الاخره مكانه
ترك واحدا لياخذ الف الف بل ياخذ ما لانهايه له ولا حد وان نظر من حيث النوع
راي لذات الدنيا مكدره سواه ما انواع المنعمات ولذات الاخره صافيه
من غير مكدره فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسيه وهذا غرور
منشأه بقول لفظ عام مشهور اطلق واريد به خاص فغفل المغرور عن خصوص
معناه فان من قال النقد خير من النسيه اراده خير من نسيه هي مثله
وان لم يصرح به وعنده هذا فزع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان اليقين
خير من الشك والاخره شك وهذا القياس الراسخ اذ من الاول لان
كلني اصله باطل اذ اليقين خير من الشك اذ امان مثله والا فالتاجر في
تعبه على نفس وفي ربحه على شك والمعقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه
رتبه العلم على شك والصيد في ترده في المقتصد وفي الظفر بالصيد على
شك وكذلك الحزم داب العقل بالاتفاق وكل ذلك ترك اليقين بالشك
ولكن التاجر يقول ان لم اخرج بغيرت جايعا وعظم ضروري وان اخرجت
كان تعبى قليلا ورحى كثيرا ولذلك المرض شرب الدواء البشع الكريه
وهو من الشفا على شك ومن مراره الدواء على يقين وللمن يقول ضرر مرارة
الدواء قرب بالاضافه الى ما اخافه من المرض والموت وكذلك من شك في
الاخره فواجب عليه يحكم الحزم ان يقول الصبر اياما ولا يلب وهو مستهين
العمر قرب بالاضافه الى ما يقال من امر الاخره فان كان ما قيل فيه
كذبا فما يفوتني الا التعم ايام حياي وقد كنت في العدم من الازل
الى الان لا اتعم فاحب اني بقيت في العدم وان كان ما قيل صدقا فابقي
في النار ابد الاباد وهذا لا يطاق ولذلك قال على لمر الله وجهه لبعض
المحدثين ان كان كما قلته حقا فقد خلصت وتخلصنا وان كان ما قلناه حقا

وقد تخلصنا وهلمت وما قال هذا عن شك منه في الاخره ولكن علم
المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو محروور واما الاصل
الثاني من كلامه وهو ان الاخره شك فهو ايضا خطأ بل الذي يقين عند
المؤمنين وليقنه مدركان احدهما الايمان والمصدق تقليد الانبياء
والعلماء وذلك ايضا بل الغرور وهو مدرك يقين العوام واكثر الخواص
ومثالهم مثال مريض يعرف دوا عليه وقد اتفق الاطباء واهل الصناعة
من عند اخرهم على ان دواء النبت الفلاني فانه يطمئن نفس المريض
الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يتقن بقولهم
ويعمل به ولو بقي سوادى ومعتق يابى بهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر
وقرائن الاحوال انهم اكثر منه عددا واغزر منه فضلا واعلم بالطب
منه لا بل لاعلمه بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقده لذبهم بقوله
ولا يقتدر في عمله بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها
مغرورا ولذلك من نظر الى المقرين بالاخره والمخبرين عنها والقالين
بان التقوي هو الدوا النافع في الوصول الى سعادتها وجب بهم خير
خلق الله واعلاهم رتبه في البصير والمعرفة والعقل فهم الاوليا
والحكما والعلماء واسمهم عليه الخلق على اصنافهم وشدهم من احاد
من الظالمين غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم
عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بانهم من اهل النار فجدوا
الاخره وكذبوا الانبياء وكما ان قول الصبي وقول الشوادي لا يزيد
طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء وكذلك قول الغني الذي استترقه
الشهوات لا يشك في صحة اقوال الانبياء والعلماء وهذا القدر من الايمان
كان بحمله الخلق وهو يقين حازم يستحث على العمل لاسمالة والغرور
يزول به واما المدرك الثاني لمعرفة الاخره فهو الوحي والالهام الوحي للانبياء
والالهام للاوليا ولا يظن ان معرفة النبي لاسن الاخره لا نور الدين بتقليد
لجبريل بالسماع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي حتى يكون معرفتك كمعرفته
وانما يختلف المقلد فقط هيئات فان التقليد ليس بمعرفته بل هو اعتقاد
صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما

هي عليه فشاهدوها بالبصر الباطنة كما تشاهدات المحسوسات بالبصر الظاهر
تخبرون عن شاهدها عن سماع وتقليد وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة
الروح وانه من الله وليس المراد بكونه من الله الاسر الذي يقابل النهي لان ذلك
الامر كلام الروح ليس بكلام **وليس المراد بالاسر الشان حتى يكون المراد**
به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان
وليس المراد بالاسر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك
عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخلق
والاسر فالاجسام ودوات اللصه والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة
عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزع عن الكمية والمقدار فانه
من عالم الامر وشرح ذلك شر الروح ولا رخصه في ذكره لاستضرار اكثر
الخلق بسماعه كسر القدر الذي منع من اقسامه فمن عرف سر الروح فقد
عرف نفسه **و** اذا عرف نفسه عرف ربه **و** اذا عرف نفسه عرف ربه **و** عرف انه امر
رباني بطبعه وطريقته **و** انه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم
يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل امر عارض غريب من ذاته **و** ذلك العارض
الغريب ورد على ادم عليه السلام وعبر عنه بالمعصيه وهي التي خطبه عن
الجنة التي هي اليقظة بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه امر رباني
وحسنه الى جوار الرب تعالى طبعي ذاتي الا ان تصرفه عن مقتضى طبعه
عوارض العالم الغريب من ذاته فينس عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل
ذلك فقد ظلم نفسه اذ قيل له **ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهاهم انفسهم**
اولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن مقتضى طبعهم ونظنه استحقاقهم
يقال فسقت الرطبة عن كمامها اذ اخرجت عن معدنها الفطري وهذه
اشارة الى اسرارهم لاستنشاق روائحها العارفون **وتشتمل لسماع**
الفاظها القاصرون فانها تصرفهم كما تصرف رايح الورد بالحل ويهزأ عنهم
الصعيفه كما ينهز الشمس ابصار الخفافيش **وانفتاح هذا الباب من سر**
القلب الى عالم الملكوت تسمى معرفة وولايه ويسمى صاحبه وليا وعارفا
وهي مبادي مقامات الانبياء واخر مقامات الاولياء اول مقامات الانبياء
ولرجع الى الغرض المطلوب والمقصود ان غرور الشيطان بان الاخرة شك

يدفع اما ييقن تقليدي واما بصيره ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون
بالسنتهم وبعقايدهم اذ اصنعوا او امر الله تعالى وهجروا الاعمال الصالحة
ولاسوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور لانهم
اثر والحياه الدنيا على الاخرة نعم امرهم اخف لان الاصل الايمان بعصمهم
عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكنهم ايضا من المغرورين
بانهم اعترفوا بان الاخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا واثر وها مجرد
الايمان لا يفي للهوراء عز وجل وانى لعفار لمن تاب واسر وعمل صالحا ثم
اهتدي **وقال** تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين **ثم قال** النبي صلى
الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه **وقال** تعالى والعصران
الانسان لفي حسر الا الدن آمنوا وعملوا الصالحات بوعده المعفرة في جمع
كتاب الله منوطا بالايمان والعمل الصالح جميعا لا بالايمان وحده وبها ولا
ايضا مغرورون اعني المطمئنين الى الدنيا الفرحس بها المترفعين بعيمها
المحين لها الكارهين للموت خفة فوات لذات الدنيا دون الكارهين
له خيفة لما بعده فهدا مثال الغرور بالدنيا من الكفار والمؤمنين جميعا
وليذكر الغرور بالله مثال من غرور الكافرين والعاصين فاما غرور
الكفار بالله فمثاله قول بعضهم في انفسهم والسنتهم ان كان الله
من معاد فحق الحق به من غيرنا ونحن او فرحظامته واسعد حالنا كما اخبر الله
تعالى عنه من قول الرجلين المتجاورين **اد قال وما اظن الساعة قادمة وليس**
رددت الى ربي لاحدن خبر اسئها منقلبها وحمله امرهما كما قيل في المفسر
ان الكافر بنا قصرنا بالف دينار واستري بستانا بالف دينار وخذنا بالف
دينار وتزوج امرأة على الف دينار وفي ذلك كله يعطيه المؤمن **وقال استريت**
قصرا حرب وبقني الاستريت قصرنا في الجنة واستريت بستانا حرت وبقني
الاستريت بستانا في الجنة لا يقني وخذنا لا يقنون ولا يموتون وزوجه من
الحور العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول ما هناك شي
وما قيل من ذلك فهو احداث فان كان لكون في الاخرة خيرا من هذا ولد لك
وصفا الله تعالى قول العاص بن وائل اذ قال لا وئين ما لا وولدا فقال الله
تعالى رد اعلية اطلع العيب امر ائخذ عند الرحمن عهدا كلاك وروي عن جابر

بن الارث انه قال كان لي على العاص بن ابل بن فحيت انقاضاه فلم يقضه
فقلت انا اخذ في الاخره وقال ادا صرت الى الاخره فان لي هناك ما لا وولدا
فافضلك منه فانزل الله قوله افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين بالارولدا
وقال تعالى ولن ادقناه رحمه من بعد ضراسته لقولن هذا الى ما
اطن الساعة فائمة الابه وهذا كله من الغرور والله وسسه قياس من اقلسه
ابليس ودللا لانهم ينظرون منة الى نعم الله عليهم في الدنيا فيقسون عليه
نعمه الاخره وينظرون منة الى تاخير العذاب عنهم فيقسون عليه عذاب
الاخره كما قال عز وجل ويقولون في انفسهم لولا بعد بنا الله بما نقول حسهم
جهنم يصلونها فبئس المصير ومنهم ينظرون الى المؤمنين وهم فقرا شعث
غير مبررون بهم وسحقرونهم ويقولون اهلوا من الله عليهم من ينسا
ويقولون لو كان خبرنا سبقونا اليه وترتيب القياس الذي نظم في قلوبهم
انهم يقولون قد احسن الله لنا نعم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل
محب فانه حسن في المستقبل ايضا كما قال الشاعر
لقد احسن الله فيما مضى كذا لك الحسن وما بقي

وانما يقبس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والحب اذ يقول لولا اني
كرمت عند الله وبحبب لما احسن الي والتلبس بحب ظنه ان كل محسن
يحب لاي يحب ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغترى بالله اذ
ظن انه كرم عند الله بدليل لا يدل على الكرامة بل عند دوى البصائر
يدل على الهوان ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران بيض احدهما
وحب الاخر فالذي يحب يمنعه من اللعب ويلبسه الملك ويحبسه فيه
ليعلمه الادب ومنعه من الفواكه وملاذ الاطعمة التي يصره ولا
الادوية التي تنفعه والذي يبغضه يهمله ليعيش كيف يريد فيلعب و
يدخل الملك وياكل كل ما يشتهي فيظن هذا الصبي المهمل انه
عند سيده محبوب كرم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده
على جميع اغراضه ولم يمنعه ولم يحجر عليه وذلك محض الغرور وهكذا
نعم الدنيا ولذاتها فانها هلكات ومبعدات من الله وان الله يحى
عنه النيا وهو حبه كما يحى احدكم مرضه الطعام والشراب وهو حبه

هكذا

هكذا اورد في الاخبار وكان ارباب البصائر اذا اقبلت عليهم الدنيا
حزنوا وقالوا دين عجلت عقوبته وراود الله اماره المقت والاهمال
واذا اقبل عليهم الفقر قالوا امرجا بشعار الصالحين والمغرور اذا اقبلت
عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرقت عنه ظن انه هوان كما
اخبر الله تعالى اذ قال فاما الانسان اذ اما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه يقول
ربي اكرم من واما اذ اما ابتلاه فقد رعله رقه يقول ربي اهان كلابي
ان ذلك غرورا **قال** الحسن كد بهما جميعا بقوله كلا يقول ليس هذا
بكرامتي ولا هذا بهواني ولكن الكرم من اكرمه بطاعتي غيا
كان اوفقيها والمهان من اهنته بمعصيتي غيا كان اوفقرا وهذا الغرور
علاجه معرفه دلائل الكرامة والهوان اما بالبصير فبان يعرف وجه
كون الالتفات الى شهوات الدنيا معجده عن الله ووجه كون التباعد عنها
مقربا الى الله ويدرك ذلك بالهام في منازل العارفين والاوليا وترحه
من جملة علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة واما معرفته بطرق التقليد
والصدق فهو ان يومن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد **قال**
تعالى احسبون اننا نمد لهم به من مال ومن نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون **وقال** تعالى سستد رحمتهم من حيث لا يعلمون كلما احدثوا
دنيا احدثنا لهم نعمه ليزيد غرورهم **وقال** تعالى انما نهيكم ليعلم ليزدادوا
اثما **وقال** ولا تحسبن الله عابدا عما يعمل الظالمون لايه الى غير ذلك
سما ورد في كتاب الله وسنة رسوله فمن امن به تخلص من هذا الغرور
فان من شاهد الغرور والجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأس من
مكره ولا يعبر بمثال هذه الخيالات وينظر الى فرعون وقارون والى
ملوك الارض كيف ايف احسن اليهم ابتداء ثم دمرهم ثم دمرهم
الله تعالى مكره واستد راجه فقال فلا يأس مكر الله الا القوم الخاسرون
وقال تعالى ومكروا مكرا ومكروا مكرا **وقال** ومكروا ومكروا والله
خبير الماكرين **وقال** تعالى انهم يكيدون ليدا والكيد ليد انهم
الكاثر من امهاتهم رويدا فكم لا يجوز للعبد المهمل ان يسد له ما همالك السيد
اباه وتخليه من النعم على حب السد بل ينبغي ان يجوز ان يكون ذلك فكرا منه

مع ان السيد لم يجد له مكر نفسه فبان حب ذلك في حق الله مع تحسن
واستدراج ادي فاذا من امن من مكر الله فهو مغرور ومشاهد الغرور
انه استدرجك بنعم الله بنا على انه كريم عند المعصية واحتمل ان يكون ذلك
دليل الهوان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوي والشيطان بواسطه
الهوي يميل بالقلب الى ما يوافقوه وهو التصديق بدلائله على كرامته وهذا
هو حد الغرور المثال الثالث هو غرور العصاة من المؤمنين بالله يقولون
ان الله كريم وانا زجوا عقوبه وانك اللهم على ذلك واهما لهم الاعمال وحسن
ذلك بتسميه بينهم واغترارهم رجاء وطنهم ان الرجاء مقام محمود في الدين
وان نعمه الله واسعه ورحمته شاملة وكرمه عظيم وابن معاصي العباد في جوار
رحمته وانا لوحدون ومؤمنون فرحوه بوسيله الايمان ورجاء ان يستدرجا
بهم التمسك بصالح الاباء وعلو رتبتهم كما عتار العلو به نسبهم ومخالفتهم
سيرة ابايهم في الخوف والتقوى والورع وطنهم انهم اكرم على الله من
ابائهم اباؤهم مع غايه الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غايه الفجور
والفسق آمنون وذلك نهايه الاغترار بالله فقياس الشيطان للعلو به ان من
احب انسانا احب اولاده فان الله تعالى قد احب اباكم يحكمكم فلا يحتاجوا
الى الطاعة وينسى المغروران نوحا عليه السلام اراد ان يستحب ولده في
السفينة وقال ان ابني من اهل بيته فقال تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح وان ابراهيم اسير غفرا لبيه فلم ينفعه وان نبينا عليه السلام استاذن
في ان يزور قبره ويستغفر له فاذن له في الزيارة ولم يوزن له في الاستغفار
فجلس يبكي على قبره لرقه لها بسبب القرابة فهذا ايضا اغترار بالله عز
وجل وهذا لان الله يحب المطيع ويبغض العاصي فكما انه لا يبغض الاب
المطيع ببغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب
المطيع ولو كان المحب يسري من الاب الى الولد لاشك ان يسري
البغض ايضا بل الحق ان لا تزوروا به ورضا خري ومن ظن انه نجوا
بتقوى ابيه كمن ظن انه يشبع باكل ابيه ويروي شرب ابيه ويصير عالما
بتعلم ابيه ويصل الى الكعبه ويراها يمشي ابيه والتقوى فرض عين فلا
جزى والد عن ولده شيئا وعند حزا التقوى يفرا المرو من اخيه و

وابيه

وابيه الاعلى سبل الشفاعة لمن لم يشتد غضب الله عليه فاذن له في الشفاعة
كاسبق في كتاب الصبر والعجب فان قلت فابن الغلط في قول العصاة
والفجار ان الله كريم وانا زجوا معصيته ورحمته فما هذا الا كلام صحيح
يقول في القلوب فاعلم ان الشيطان لا يغوي الانسان الا بكلام
يقول الظاهر مردود الباطن ولو لاحسن طاهر لما اتخذت به القلوب
ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف ذلك فقال الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع هواها ونمى على الله وهذا هو
على الله غير الشيطان اسمه وسماه رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله
الرجاء فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمت الله تعالى ان الرجاء هم يلقوه وهذا لانه ذكر ان ثواب الاخر
اجر وجزا على الاعمال قال تعالى جرابا ما نوا يعملون وقال وانا انوفون
اجوركم يوم القيمة افتري ان من استوجر على اصلاح او اذى بشرط له اجره
عليها وكان الشارط كرمنا في الوعد مما وعد ولا خلف بل يزيد
فما الاجر وكسر الاواني وافسد جمعها لم يجلس ينتظر الاجر وينزع
ان المستاجر كرم افعاله العفلة في انتظاره سمنا مغرورا اوراجيا وهذا
الجهل بالفرق بين الرجاء وبين الغرر قيل للحسن قوم يقولون نرجوا الله
ويصنعون العمل فقال هيهات هيهات تلك امانيتهم يرجون فهما من
رجاء شياطينه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم من يسار لقد سجدت
البارحة حتى سقطت نبياني فقال له رجل انا نرجوا الله فقال مسلم هيهات
هيهات من رجاء شياطينه ومن خاف شيئا هرب منه وكما ان الذي يرجوا
في الدنيا ولدا وهو بعد لم ينكح او نكح ولم يجمع او جامع ولم يترك فهو
معتوه وكذلك من رجاء الله وهو لم يؤمن او امن ولم يعمل صالحا
او عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور وكما انه اذا نكح وولحي وانزل في
متزدد في الولد خاف ويرجوا فضل الله في خلق الولد ودفع الاوقات عن
الرحم وعن الامر الى ان يتم فهو ليس وكذلك اذا امن وعمل صالحا
وترك السيئات وبقي مترددا من الخوف والرجاء خاف ان لا يقبل منه
وان لا يدوم وان يحتمله بالسوء ويرجوا من فضل الله تعالى ان يشته بالقول

الثابت وحفظ دينه من الصواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد
وحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقيه عمره حتى لا يميل الى المعاصي
فهو ليس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اصل سبيله ولعلم نبيه بعد حين وعند ذلك يقول
ما اخبر الله عنهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا فقد
علمنا الان صدقك في قولك وان ليس للانسان الا ما سعى وانه سعيه
سوف يري وكلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الما كنتم تدبرون ليس علمكم
سنة الله في عبادته وانه يوفي كل نفس ما نسبت وان كل نفس بما نسبت
رهينه فما الذي غرر بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنوبهم مسحوا لاصحاب
السعير فان قلت فمن اين مظنه الرجا وموضعه المحمود فاعلم انه
محمود في موضعين احدهما في حق العاصي المنهمك اذا خطر له التوب
فقال الشيطان وانا نقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيجيء عندها
ان يقمع القنوط بالرجا ويتذكر ان الله كرم يقبل التوبة عن عباده
فان التوبة طاعة تفر الذنوب قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا يفتقروا من رحمة الله ان الله يقبل الذنوب جميعا انه هو العفو
الرحيم وايضا الى ربكم امروهم بالانابة وقال واني اغفر لمن تاب واست
وعمل صالحا ثم اهتدي فاد اتوقع المعصية مع التوبة فهو راج وان
توقع المعصية مع الاصرار فهو مغرور كما ان من ضاق عليه وقت الجمعة
وهو في السوق فخطر له ان يسعى الى الجمعة فقال له الشيطان لا تدرك
الجمعة فاقم في موضعك فكذب الشيطان ومث يعضدوا وهو يرجوا ان
يدرك الجمعة فهو راج وان اصر على التجارة واخذ يرجوا تاخير الامام
الصلاة لاجله الى وسط الوقت او لاجل غيره او لسبب من الاسباب التي
لا يعرفها فهو مغرور الثاني ان يفتر نفسه عن فضائل الاعمال او يقتصر
على الفرائض يرحى نفسه نعم الله تعالى وما وعده الصالحين حتى ينبعث
من رجائنا نشاط العباده فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون

الذين

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجا الاول يقمع القنوط
المانع من التوبة والرجا الثاني يقمع القبول المانع من النشاط والتشمر
وكل توقع حث على توبه وعلى تشمر في العباده فهو رجا وكل توقع او
توراف في العباده وركونا الى البطالة فهو غرر كما اذا خطر له ان ينزك
الدين ويستغل بالعمل ويقول له الشيطان مالك قائد انفسك وتعد بها
ولك رب كرم رجم من يضرده عن التوبة والعبادة فهي الغرر وعند هذا
حب على العبد ان يستعمل العمل وخوف نفسه بعصب الله وعظم عقابه
ويقول انه مع انه عاقر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وهو انه مع انه
كرم خلد الكفار في النار ابدالا بآدم مع انه لم يضره كفرهم بل سلب
العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عباده
في الدنيا وهو قادر على ازالتهما من هذه سنته في عباده وقد خوفني عقابه
فكيف لا اخاف وعقوبته فالحق والرجا قائدان وسابقان يبعثان على العمل
مما لا يبعث على العمل فهو تمنى وغرور ورجا كافة الخلق هو سبب فتورهم
وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله عز وجل واهمهم
السعي للآخر فذلك غرور وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان
الغرور سيغلب عن آخر هذه الامة وقد كان ما وعده صلى الله عليه
وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواطون على العبادات
ويؤمنون بما اتوا وقلوبهم وجلة يخافون على انفسهم وهم طول الليل والنهار
في طاعة الله يبالعون في التقوي والحد من الشهوات والشهوات ويكون
على انفسهم في الخلوات واما الان فتري الخلق امنين مسرورين مطمئنين
غير خائفين مع ابايهم على المعاصي وانما كرم في الدنيا واعراضهم
زاعمين انا واتقون بكرم الله وفضله ورجون لعفوه ومغفرته كانوا هم
يزعمون انهم عرفوا من كرم الله وفضله بالمر يعرفوا الانبياء والصالحين
والسلف الصالحين فان كان هذا الامر يدرك بالتمني وينال بالهون
فعلى ما ذا انك اولك وخوفهم وحزنهم وقد ذكرنا بحقوق هذه الامور
في كتاب الخوف والرجا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما
رواه معقل بن يسار باق على الناس زمان خلق الله القرآن في قلوب الرجال

كما خلق الثياب على الابدان ان يكون امرهم كله طمعا لا خوف معه ان احسن
احدهم قال يقبل مني وان اساءت بعفوني فاحبر انهم يصحون الطمع موضع
الخوف كجهنم تخوفات القرآن وما فيه ومثله اخبر عن النصارى اذ قال
تعالى تخلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب ياخذون عرض هذا الاذى
ويقولون سنعفوننا ومعناه انهم ورتوا الكتاب اي هم علماء وياخذون
عرض هذا الاذى اي شهواتهم من الدنيا خلا لا كان او حراما وقد قال
تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والقرآن من اوله الى اخره تحذير
وخوف لا يتفكر فيه متفكر الا يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مومنا
بما فيه وتري الناس يهدونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ر
وتناظرون على رفعها وحفظها ونصبها وكانهم يقيرون شعرا من اشعا
العرب لا بهمهم الا لتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل في العالم
غرو يزبد على هذا فهد امثله الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجا
والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا ان
معاصيهم الثروهم متوقعون المغفرة ويظنون انه يتزحج لفه حسنا
مع ان فاعله السيئات اكثر وهدا غايه الجهل فيري الواحد تصدق
بدراهم معدودة من الحرام والحلال وبلون ما ينال من اموال
المسلمين وهو يتكلم عليه ومن الشبهات اصعافه ولعل ما تصدق به
من مال المسلمين وهو يظن ان اكل الف درهم حرام تقاومه الصدق
بعشر من الحلال او الحرام وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في
كفه ميزان وفي الكفه الاخرى الفا فاذا ان شيل الكفه الثقيله بالكفه
الخفيفه وذلك غايه جهله بغير ومنهم من يظن ان طاعته اكثر من
معاصيه لانه لا يجاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واداعمل طاعة
حفظها واعتد لها كالذي يستغفر الله ما سابه او يسبح الله في اليوم
مائة مر او الف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون ووعد الله تعالى
العقاب على كل علمه **وقال** ما لفظ من قول الاديه رقيب عتيد
فهو ابد ايتا من فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد
في عقوبه المغتابين والكذابين والنمايين والمنافقين بدكر ما لا

يضمرونه الى غير ذلك من افات اللسان وذلك بحض الغرور ولعمري لو كان
الكرام الكاتبون يطلبون منه اجره التسبيح لما يكتبونه من هدياته الذي
زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكلف لسانه عن جمله من مهماته وما نطق
به في قرانه وكان يعده وحسبه ويوارنه بتسبيحاته حتى لا يتصل عليه اجره
سبحه فيا عجا لمن يجاسب نفسه وخطا خوفه على قيراط يفوته في الاخره على
السبح ولا خطا خوفه من قوت الفردوس الاعلى ونعيمه ما هذا الا مضيه
عظمه لمن تفكر فيها فقد دفعنا الى امر ان شككنا فيه كنا من الكفر
الجاحدين وان صدقنا به كنا من الحق المخرورين فما هذه اعمال من
تصدق بها جابه القرآن وانا نبر الى الله ان يكون من اهل الكفر مسحان
من صدقنا عن التنبيه والتبيين مع هذا البيان وما احذر من يقدر على
تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب ان يحشى وسفى ولا يعتريه
اتكالا على اباطيل المنى وتعاليل الشيطان والهوى

بيان اصناف المعترفين

واقسام فرق كل صنف وهم اربعة اصناف الصنف الاول اهل العلم
وهو المغترون منهم فرق ففرقة منهم احلموا العلوم الشرعيه
والعقلية وعمقوا فيها واستقلوا فيها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها
عن المعاصي والزماها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله
سكان وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثله بل سهل
في الخلق شفاعتهم وانه لا يبال بهم بد نوبهم وخطاياهم لكرامتهم
على الله وهم معرورون وانهم لو نظروا بعين البصر علموا ان
العلم علما ن علم معامله وعلم مكاشفه وهو العلم بالله وصفاته
المسمى بالعاده علم المعرفة فاما العلم بالمعامله كمعرفه الحلال والحرام
ومعرفة اخلاق النفس المذمومه والمحموده وكيفيه علاجها والفرار
منها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه
العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فمثال هذا
كمريض به علة لا يزيلها الا دوا مركب من اخلاط كثيره لا يعرفها الا احدى
الاطباء فيسعي في طلب الطبيب حتى عثر على طبيب حادق فعلمه الدواء

وفضل الاطلاء وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها حلتب وعلمه كيفه
دق كل واحد منها وكيفية حلقه وعجته فتعلم ذلك منه ولتب منه نسخة
حسنه ورجع الى سته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها الرضى ولم تشتعل بغيرها
واستعمالها اقترى ان ذلك يعني عنه من مرضه شياهيها لتولبت منه الف
نسخة وعلمه الفعرض حتى شفى جميعه وكرره كل ليلة الف مرة لم يقنه ذلك
من مرضه شيئا الا ان يزن الذهب ويشترى الدواء وحلقه كما تعلم وشربه
ويصير على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقدم الاحتماء وجميع شروطه
واداخل جميع ذلك فهو على خطا من شفايه فكيف اذا لم يشربه اصلا فنها
ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقته الذي احكم في
علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم المعاصي ولم يحثبها واحكم علم الاخلا
المحموده ولم يتصف بها فهو مغرور اذ قال قد افلح من زكاها ولم يقل
قد افلح من تعلم كيفه ترتبها ولتب علمه ذلك وعلمه الناس وعندها يقول
له الشيطان لا يغرنك هذا لما قال فان العلم بالدوا لا يزيل المرض وانما
مطلبك القرب من الله وثوابه والعلم بحلب البواب ويتلو عليه الاخبار الوار
في فضائل العلم فان كان المسكن معنوها مغرورا وافق ذلك مراده
وهواه والطمأن اليه واهمل العمل وان كان ليستيقول للشيطان
اذكرني فضائل العلم ونسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا
يعمل بعلمه لقوله عز وجل مثله كمثل الكلب وكقوله مثل الذين حملوا
التوراه لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاي خزي اعظم من
التمثل بالكلب والجمال وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما
ولم يزد دهي لم يزد دس انه لا بعدا **وقال** يلقى العالم في النار
سندلق اقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار في الرحا لقوله شر الناس
العلماء السوء وقول ابي الدرداء ويل للذي لا يعلم من ولوشا لعلمة
وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال
له ما علمت فما عملت ولف وصيت شكر الله **وقال** صلى الله عليه
وسلم اشد الناس عدليا يوم القيمة عالم لم يفتح الله بعلمه فهذا
وامثاله مما اوردناه في كتاب العلم في باب علامه علماء الاخره والثر

ان يحصى الا ان هذا مما لا يوافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضل
العلم موافقه فميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان
نظرا بالبصر ومثاله ما ذكرناه وان نظره عين الايمان فالذي اجبر بفضيله
العلم اخبر بدم العلم السوء وان حالهم اشد عند الله من حال الجهال
فيجد ذلك اعتقاده انه على خير مع تادججه الله عليه غايه الغرور واما
الذي يدعي علوم الكاشفة فالعلم بالله وصفاته واسمايه وهو مع ذلك يميل
العلم ويضيع امر الله تعالى وحدوده فغروه اشد ومثاله من اراد خدومه
ملك وعرف الملك وعرف اخلاقه واصفاته ولونه وشكله وطوله وعرضه
وعاديه ومحلسه ولم تعرف ما يحبه وبكره وما يغضب عليه ويرضى به
او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو لا يشجع ما يغضب به وعاطل
عن جميع ما يجب من زيت وهيه وكلام وحركة وسكون فورد على
الملك وهو يريد القرب منه والاحتصاص به متلطا جميع ما يكرهه الملك
عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له وينسبه واسمه وبلده وشكله
وصورته وعادته في سياسته علمائه ومعامله رعيته فهذا مغرور جدا اذ
لو ترك جميع ما عرفه واستغل معرفته فقط ومعرفة ما يحبه ويكرهه لكان
دلا اقرب الى نيل المراد من قرينه والاحتصاص به بل يقصر في التقوي
واتباع الشهوات يدك على انه لم ينكشف له من معرفه الله الا الاسامي
دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته خشيه واتقاه فلا يضور ان يعرف
الاسد عاقل لم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
حقني كما تخاف السبع الضاري لعمر من يعرف من الاسد لونه وشكله
واسمه قد لا يخافه وكانه ما عرف الاسد فمن عرف الله تعالى عرف من صفاته
انه يهلك العالمين ولا يبالى ويعلم انه مسخر في قدر من لواهل مثله الاقا
مولفه وايد عليهم العذاب ابدا لا يباد لم يوش منه ذلك اثر ولم يخاله عليه
رقه ولا اعتراه جزع ولهذا **قال** الله تعالى انما يحشي الله من عباده العلماء
وفاتحه الزبور راس الحكمه حشيه الله **قال** من مسعود لفي حشيه الله
علما ولفي بالاعتزاز بالله جهلا واستغنى الحسن عن سبيله فاجاب وقيل
له ان فقها لا يقولون ذلك **وقال** وهل رايت فقها فط الفقته يداري

ولا يماري بشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت حمد الله فأذا
 الفقه من فقه عن الله امر ونهيه وعلم من صفاته ما احبه وما كرهه وهذا
 العالم ومن يرد الله به خبر بفقهه في الدين وادراكه بكن هذه الصفة فهو من
 المعروين وفرقة اخرى احكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الطاهرات
 وتزلوا المعاصي الا انهم لم يفتقدوا قلوبهم ليجوا عنها الصفات المذمومة
 عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلا واراده السؤل الاثر
 والبطر وطلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك
 مذموم فهو يلب عنها غير محترز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم
 ادنى الريا شرك والى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال ذرة من كبر والى قوله الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار
 الحطب والى قوله عليه السلام حب الشرف والمال بيتان النفاق كما نبئت
 الما البقل الى غير ذلك من الاخبار التي اوردناها في جمل جمع ربع المهدى
 في الاخلاق المذمومة فهو لا زينوا طواهرهم واهملوا باطونهم ونسوا
 قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما
 ينظر الى قلوبكم واعمالكم فتعهدوا الاعمال ولم يتعهدوا القلوب
 والعلب هو الاصل الا لا نجوا الا من اتى الله بقلب سليم وتعال هولا
 لشرا الحس ظاهرها جف وباطنها ش وكقور الموتى ظاهرها زين هه
 وباطنها جيفة وتبب مظهر باطنه وضع السراج على سطحه فاستنار ظا
 وباطنه مظلم ورجل تصد طبيا فنه الما الى داره محصن باب داره وقل
 المزال في صدره وان ولا يحفى ان ذلك غرور بل اقرب مثال اليه رجل
 زرع زرعاً فنبت ونبت معه حشيش يفسده فامر بتقيقه الزرع عن الحشيش
 فقلعه من اصله فاحد جز روجه والطرافه فلا زال يقوى اصله ونبئت
 لان مغارس المعاصي هي الاخلاق المذمومة في القلب فمن لا يظهر القلب
 منها لا يتم له الطاعات الطاهرات الامع الافات الكثير بل هو كمر يض
 ظهره الحرب وقد امر بالطلا وشرب الدواء فالتايل على طاهر
 والدوا يطلع ما دونه من باطنه متقع بالطلا ويترك الدواء في يتي اول
 ما يزد في الما ذة فلا يزال يطلى الظاهر والحرب به دايماً من الما

واراد الزبد عمو

التي في الباطن وفرقة اخرى علموا هذه الاخلاق الباطنة وعلموا انها مذمومة
 من جهة الشرع الا انهم لم يحبهوا بافسهم يظنون انهم منفكون عنها
 وانهم ارفع عند الله من ان يتلبهم بذلك وانما يبلى به العوام دون من بلغ
 مبلغهم في العلم فاما هو فاعظم عند الله من ان يتلبه براد اظهر عليه محال
 الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال لما هدا كبر وانما هو طلب
 عز الدين واطهار شرف العلم ونصر دين الله وارغام انفا المخالفين من
 المتبدعين فاني لو لبست الدون من الثياب وطست في الدون من المجالس
 شمت بي عدا الدين وفر حوائدك وكان ذلي دلا على الاسلام وليس
 المغرور ان عدوه الذي جذره مولاه الشيطان وانه يفخر بما يفعله وسخر
 وينسى ان النش على الله عليه وسلم بما دانصر الدين وماذا ارغم الكافرين
 ونسى ما راس الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر
 والمسكنه حتى عوتب عمر رضي الله عنه في يداده ربه عند قدومه الشام
 فقال انا قوموا عز الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور
 يطلب عز الدين بالتيار الرقيقة من القصب والدسقى والابرس
 الحزم والخيول والمرالك يزعم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين
 ولدا لهما اطلق اللسان بالحسد في اقرايه او فخر رده عليه سيا من كلامه
 لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب الحق ورد
 على المبطل في عداوته وطمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يتفقد انه لو
 طعن في غيره من اهل العلم او منع غيره من رياسه وزوجهم فيها
 هل كان غضبه وعداوته مثل غضبه الان فيكون غضبه لنفسه وجسده
 لا قرانه من حيث باطنه وهكذا يراي باعماله وعلومه فاد اخطره خا طر
 الريا قال هيهات انما عرض من اظهار العلم والعمل افتد الخلق بي
 وليهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا يثامل المغرور انه
 ليس يفخر باقتدا الناس بغيره كما يفخر باقتداهم به ولو كان غرضه
 صلاح الخلق لفرح بصلا حهم على يد من كان لمن له عبيد مرضى يريد
 سجا لجتهم فانه لا يفرق بين ان يحصل شفا وهم على يده او على يد طبيب
 اخر وربما يدكر هذا له ولا يخليه الشيطان ايضا ونقول انما ذلك لانهم

إذا اعتد وبني كان لأجره والثواب فأنما فرحي ثواب الله لا يقبل
الخلق هذا ما بظنه نفسه والله يطلع من ضميره على أنه لو أخبره بنى بالثواب
في الخمول وأخفا العلم أكثر من ثوابه في الأظهار وحسن مع ذلك في حين
وقيد بالسلاسل لا خيال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع إلى موطنه
الذي يظهره رياسه من تدريس أو وعظ أو غير ذلك يدخل على السلطان
وتؤدد إليه وتنتهي عليه وتتواضع له فادخله أن التواضع للسلطان
الظلمة حرام قال له الشيطان هيهات أنما ذلك عند الطمع في ما لهم
فأما أنت فعرضك أن تتشفع للمسلمين فتدفع الضرر عنهم وتدفع شر
أعدائهم عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر لبعض أقرانه قول السلطان
فصار يشفعه في كل مسلم حتى رفع الضرر عن جميع المسلمين نقل ذلك
عليه فلو قدر على أن يفتح حاله عند السلطان بالطمع منه والكذب عليه
لفعل ولذلك قد انتهى غرور بعضهم إلى أن يأخذ من ما لهم وإذا خطر
له أنه حرام قال له الشيطان هذا ما لا مال لك له وهو لمصالح المسلمين
وأنت إمام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين فلاجل لك أن تلخذ
قد رجا حجتك فيغتر بها التلبس في ثلثة أمور أحدها في أنه قال لا مال له
فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والدين أخذ منهم
أحيا وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الأمور علاج الخلل في أموالهم
ومن عصب ما به دينار من عشر أنفس وخطبها فلا خلاف في أنه مال
حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب قسمته بين العشر ويرد إلى
كل واحد عشر وإن كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني
في قوله أنه من مصالح المسلمين وبك قوام الدين ولعل الدين قد
دشهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال
على الرياسة والأعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الدين زهدوا في الدنيا
ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على الحق دجال الدين وقوامه هب
الشياطين لا إمام الدين إذا الإمام هو الذي يقتدي به في الأعراض
عن الدنيا والاقبال على الله كالأنبياء والصحابه وعلم السلف والرجال
هو الذي يقتدي به في الأعراض عن الله والاقبال على الدنيا فلعلم موت هذا

انفع للمسلمين من حياته وهو أنه يزعم قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه
السلام للعالم السوء كصخر وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي
ترك الماء تخلص إلى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الأعصار المتوخم
خارجة عن الحصر وما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة الحكماء العلم
وطهرت والجوارح وزيورها بالطاعات واحتنبوا ظاهر المعاصي وبغضوا
اخلاق النفس وصفات القلب من الريا والحسد والكبر والحقد وطلب
العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب مناسبتها
الجليه القويه ولكنهم بعد مغرورون أدبقت في زوايا القلب من حفايا
مكايد الشيطان وخبايا خداع النفس ماذق وغمض مدركه فلم
يفطنوا لها وأهملوها وأما مثاله من يريد تنقيه الزرع من الحشيش فدأر
عليه وفشش عن كل حشيش رآه فقلعه إلا أنه لم يفشش عما لم يخرج رأسه
بعد من تحت الأرض فظن أن الكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من
أصول الحشيش شجرت لطايف فانبسطت تحت التراب فأهملها وهو بطن
أنه قد قلعها فأداهو بها في عقلته وقد نبت وقويت فأفسدت أصول الزرع
من حيث لا يدري ولذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبه
للمخفايا والتفقد للذائق فتراه يشهد ليله ونهاره في جميع العلوم ويرينها
وحيث الفاضلها وجمع النوائف فيها وهو يرى أن باعته أحرص على اظهار
دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الحقيقه هو الذكر وانتشار الصيت في
الأطراف وكثرة الرحلة إليه من الأفاق وانطلاق اللسان عليه بالتأويل
بالزهد والورع والعلم والتقدم في المهمات وإثارة في الأعراض والاجتماع
حوله للاستفاده والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والإيراد
والتمتع بتحريك الرأس على كلامه والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرته
الأصحاب والمستفيدين والسرور بالتخصيص فلهذا الخاصه من بين
سائر الاقتران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتكبر
من الطلاق لسان البطش في كفه المقبلين على الدنيا لا عن بفتح الله
الدين ولكن عن ادلال بالتميز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين
المغرور حياته في الباطن بما انتظمه من امر واما وعز وانقياد وبوقير وحسن شأنا

ولو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا انه خلاف الزهد بما يظهر من اعماله
وعساه يتشوش عليه قلبه ويختلط اوراده ووظائفه وعساه يعتدري كل
حيلة لنفسه وربما احتاج الى تكذب في بوطه عينيه وعساه يؤثر بالكرامه
والمرامه من اعتقد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساه
يؤثر بعض اصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع
وانما ذلك لانه اطوع واتبع لمراده واكثر شغلا عليه واشد اصغارا اليه
واحرص على خدمته ولعلمه يستفيدون منه ويرغبون في العمل وهو
ان قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق عمله فحمد الله تعالى على ما يسر
على لسانه من بيان خلقه ويرى ان ذلك كفر الذنوبه ولم يتفقد مع نفسه
صحيح النية فيه وعساه لو وعد بمثل ذلك الثواب في انتظار الخمول والعزله
واخفا العلم لم يرغب فيه لفقد في العزلة والاختفاء هذه القبول وعز
الرياسه ولعل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بني ادم انه يعلم
امتنع من فعله وقع في حيايله وعساه يصنف ويجهل في طائفة جمع
علم الله ليتنفع به وانما يريد استظهار اسمه بحسن التصنيف فلو ادعى
مدعى تصنيفه ومحا عنه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك ولعله في
تصنيفه لا يخلو من الشا على نفسه اما صريحا بالدعاوى الطويله العرضه
واما صغرا بالطعن في غير مستبان من طعنه في غيره انه افضل من طعن
فيه واعظم منه علما ولقد كان في عسه عن الطعن فيه ولعله يحكي من
الكلام المرصا يزبد ربه في عزه الى قابله وما يستحسنه لعله لا
يعزبه اليه ليلظن انه من كلامه فيقله بعينه كالسارق له او في تغير
كالذي يسرق فمصا يتخذ قبا حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد
في ترين الفاظه وتشجيعه ويحسن نظمه كي لا ينسب الى الركا له
ويرى ان عرضه زوجه الحكمة وحسينها وتزينها ليكون اقرب الى رفع
الناس وعساه عاقل عماروي ان بعض الحكماء وضع ثلثاياه مصحفا في الحكمة
فاوحى الله الى نبي زمانه قل له قد ملات الارض بقباقا وانى لا اقبل من
قبائك شيئا ولعل جماعة من اهل الصنف من المغترين اذا اجتمعوا من
كل واحد نفسه السلامه عن عيوب القلب وجفائه فلو اقرروا واتبع كل واحد

منهم

فرقة من اصحابه نظر كل واحد الى اكثر من يتبعه وانه اكثر تبعا او غيره فيفرج
ان كان اتباعه اكثر وان علم ان غيره احق بكثره الاتباع منه مر اذا
تفرقوا واشتغلوا بالافادة تغايروا وتحاسدوا واهل من يختلف الى واحد
منهم اذا انقطع عنه الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فيعد ذلك
لايهتز باطنه لكرامه ولا يتشمر لقضا حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا
يجرص على الشا عليه كما اتى مع علمه بانه مشغول بالاستفاده ولعل التحير منه
الى فيه اخري اتفع له في دينه لانه من الافات كان بالحقه في هذه الغيه وسلا
عنها في تلك الغيه ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم
اذا تحركت فيه مبادئ الجسد لم يقدر على اظهارها فيعلن بالطعن فيه
دنه وفي ورعه ليجمل غضبه على ذلك ويقول انما عفت لدين الله لا لنفسه
ومهما ذكر عيوبه بين يديه ربما فرج به وان اتى عليه ربما ساء وكرهه وربما
قطب وجهه اذا ذكر عيوبه نظهر انه كان لغيبه المسلمين وسر قلبه راض
به ويريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا واساله من حفا العيوب لا يظن له
الا الاكياس ولا من منه الا الاقوياء ولا مطلع فيه لاشا لثامن الصغفا الا
ان اقل الدرجات ان يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوقه ذلك ويكرهه
ويحرص على اصلاحه فاذا اراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ومن
سرته حسنه وسأته سيئه فهو من حق الحال وامر اقرب من المغرور المزكي
لنفسه الممتن على الله بعلمه وعمله الظان انه من خبايا خلقه فيعود بالله
من العقلة والاعترا ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور
الدين حصلوا العلم المهم ولكن قصروا في العمل بالعلم ولندكر الان غرور
الدين فغروا من العلوم بما لا يهمهم وتركوا المهم وهم به مغترون اما
الاستغناء بهم عن اصل ذلك العلم واما الاقتصار بهم عليه فمنهم فرقة
اقتصروا على علم العبادي في الحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات
الدنياويه الجارية بين الخلق لمصالح المعاش وخصصوا السمر الفقه بها وسمو
الفقه وعلم المذهب وربما صنعوا مع ذلك الاعمال الظاهره والباطنه فلم
يتفقدوا الجوارح ولم يخرسوا اللسان عن الغيبه ولا البطن عن الحرام ولا
الرجل عن المشاي السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم يجرسوا قلوبهم عن الكبر

والربا والحسد وسائر المهاديات فهو لا مغرور ومن وجهين احدهما من
حيث العمل والاخر من حيث العلم اما العمل وقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان
مثالهم مثال المريض اذا علم نسخه الدواء واشتغل بتكراره وعلمه لا بل
مثالهم من به علم البواسير والرسام وهو مشرف على الهلاك يحتاج الى تعلم
للدواء واستعماله فاشتغل بتعلمه والاستحاضة ويتكرر ذلك لانه لا ينهار
مع علمه بانه رجل لا يخصص ولا يستحاض ولكن يقول ربما اتفق عليه الاستحاضة
لامرأه وبسبب اني عن ذلك ودلله غايه الغرور فدل ذلك المنفعة السكين وتسلط
عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهاديات
الباطنة وربما يختطفه الموت قبل التوبة والتلاقي فيلقى الله وهو عليه غضبان
فدل ذلك كله واشتغل بعلم السكر والاجارة والظهار واللعان والجراحات
والدباب والدعاوي والبيئات وبنات الحضي ولا يحتاج الى شيء من ذلك
قط في عمره لنفسه واذا احتاج غيره كان في المقفص كثير مشغول بذلك وحرص
عليه لما فيه من الحياة والمال والرياسة وقد هاه الشيطان وما يشعرا بغير
المغرور بنفسه انه مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض
الكفاية قبل الفراع من فرض العين معصية هذا لو كانت نية صحيحة كما
قال وكان قد قصد بالفقه وجه الله تعالى فانه وان قصد وجهه الله فهو
اشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه وهذا غرور من حيث العمل
فاما غرور من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن انه علم الدين
وترك علم كتاب الله وسنة رسوله وربما طعن على المحدثين وقال انهم
يقله وحمله اسفار لا يفقهون وترك ايضا علم تهذيب الاخلاق وترك
الفقه عن الله بادراك جلالة وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف
والهيبة والخشوع ويجعل على التقوي فتراه اناس من الله مغترابا متكبرا
على انه لا بد وان رحمه فانه قوام دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الخلا
والحرلم وقد ترك العلوم التي هي اهمر وهو غافل مغرور وسبب غروره
ما يسمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ذلك الفقه هو الفقه عن
الله ومعرفة صفاته المحوفا والمرجوة ليشعر القلب بالخوف ويلزم التقوي
ادقاب لعلالي ولو نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا

يومهم اذ ارجعوا اليهم والذي يجعل به الانداز غير هذا العلم فان مقصود هذا
العلم حفظ الامور وشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال وبفتح القل
والجراحات والمال في طريق الله والبدن مركب وانما العلم المهم هو معرفة
سلوك الطريق وطبع عقبات القلب التي هي الصفات المدمومة الحجاب بين
العبد وبين الله وادامات ملو ممالك الصفات فان مجربا عن الله مثاله في الانقصار
على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الرواية والخف
ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقصود عليه ليس من الخلق في شيء
ولاسبيل وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هو لا من اقتصر من علم
الفقه على الخلافات ولم يهيمه الا تعلم طريق المجادلة والالزام وانجام
للمضمر ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في
البغيش عن مناقضات ارباب المداهب والفقر لعيوب الاقران والتلف
لانواع النساء المودية وهو لا هم سباع الانفس طبعهم الابد وهمهم
السفاهة ولا يقصدون العلم الا بضروب ما يلزمهم لمباهاة الاقران وكل
علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله
لمحو الصفات المدمومة وتبديلها بالمحمود فانهم يستحقونه ويسمونه
الترويق وكلام الوعاظ وانما التحقق عندهم معرفة تفاصيل العربية التي
تخرى من المتضارعين في الحدل وهو لا قد جمعوا ما جمعه الذين من قبلهم
في علم الفتاوى ولكن زادوا اذا اشغلوا بما ليس من فروض الكفايات
ايضا بل جميع دقائق الفقه في الحدل بدعة لم يعرفها السلف واما اذله الا حكام
فيشمل علمها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله فهم واما حبل الحدل
من الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعديبه انما ابدع لاطهار الغلبه
والانجام واقامه سوق الحدل به فغرور هو لا اشتد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم
وفرقة اخري اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين
وتتبع مناقضاتهم واستكروا من معرفة المقالات المحلفة لم يشتغلوا بتعلم
الطريق في مناظر اوليك وانجامهم واقتروا في ذلك فرقا كثيرا واعتقدوا انه لا
يكون احب عمل الا باليمان ولا يصح الا ان يتعلم جد لهم وما سموه اذله عقابهم
وظنوا انه لا احد اعرف بالله وبصفاته منهم وانهم لا ايمان لمن لا يعتقد مذمهم

ولم يعلم علمهم وردت كل فرقة منهم الى نفسها ثم فرقنا ضاله وبحقه الضالة
هي التي تدعو الى غير السنة والحقة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم
اما الغالة فلغفلتها عن ضالتها وظنّها بنفسها التجاه وهم فرق كثير كغير
بعضهم بعضا وانما اوتيت سحيت انها لم تتهم رايها ولم يحكم ايضا ولا شرط
الاذلة ونهاجها فزاي احدهم الشبهة دليل والدليل شبهة واما الفرقة الحقة
فانما اغترارها من حيث انها ظنت بالجدل انه اهل الامور وافضل القربان في
دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد منه ما لم يفحص وبحث وان من صدق الله ورؤيته
من غير بحث وتحرير دليل وليس يوم من اوليس بكامل الايمان ولا مقرب عند
الله فلهذا الظن الفاسد قطعت اعمارها في تعلم الجدل والبحت عن المقالة
وهديايات المبتدعة ومناقضاتهم واهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عميت
عليهم مذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة واحدهم يظن ان استعماله
بالجدل اولى واقرب عند الله وافضل ولكنه لا نداده بالخلية والافحام
ولذه الرياسة وعن الاسما الى الذب عن دين الله عميت بصيرته ولم يلفت
الى القرون الاولى وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق
وانهم قد ادركوا الشراسيل البدع والاهوى فاجعلوا اعمارهم دنة
عرضا للمخضومات والمجادلات وما استغلوا ذلك عن تفقد قلوبهم
وجوارحهم واحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث راوا حجة وتوسموا
بحايل فتوبهم فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال عن ضلالتة واداروا
مُصْرَاعِي ضلالتة هجروه واعرضوا عنه وابعضوه في الله ولم يلزموا الملاحظة
مع طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك
الجدل في الدعوة الى السنة ادرى ابوامامه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ماض قوم فظ بعد هدي الاتوا بالجدل وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما على اصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فعضب عليهم حتى
كانه بقي في وجههم حب الرمان حمرة من العضب فقال لهدايهم انهدا امرهم
ان تضربوا ذناب الله بعضه ببعض انظروا الى ما امرت به فاعملوا وما نهيتهم
عنه فانتهوا فقد زجرهم عن ذلك وكانوا الاولى به وما خلق الله بالحجاج
والجدل ثم انهم راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة اهل

الملك فلم يقعد معهم في مجلس يجادلهم لالزامهم وافحامهم وتحقيق حجة ورفع سوال
وايراد الزام فاجاد لهم الاستلاقة القران المنزل عليهم ولم يرد في المجادلة
عليه لان دلل الشوش القلوب واستخرج منهم الاشكالات والشبهة لم لا تقدر
على محوها من قلوبهم وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الالقيته
وان يعلم اصحابه كيفية الجدل والالزام ولكن الاكياس واهل الحزم لم
يغترروا بهذا وقالوا لو جاهدنا اهل الارض وهلكنا لم نشفعنا خاتهم ولو نجو
وهلكوا لم يضربنا هلاكهم وليس علينا في المجادلة اكثر مملكان على الصحابة مع
اليهود والنصارى واهل الملك وما ضيعوا العمر بتحرير مجادلتهم فمالنا
نضيق العمر ولا نصرفه الى ما سفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا ولم نخوض وما لاننا
على انفسنا الخطا في بفاصله ثم نرى ان المبتدع ليس يترب بدعته بجرا بل يندبه
النقص والحضومة تشدد في بدعته فاشغالى بمخاصمة نفسي ومجاهدتها
ومجادلتها ليرك الدنيا لآخره اولى هذا لو كنت لراة عن الجدل والحضومة
فكيف وقد نهيت عنه فليف ادعوا الى السنة بترك السنة فلا ولي ان انقصد
نفسى وانظر من صفاتها ما بعضه الله تعالى وما حبه لا ينزه عما يبعضه
واتمسك بما حبه وفرقة اخرى استغلوا الوعظ واعلاهم رتبة من يتكلم
اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجا والصبر والشكر والتوكل
والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظاره وهم مغرورون يظنون
بانفسهم انهم اذا نكلوا بهذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين
بهذه الصفات وهم منفكون عنها عند الله الاعن قدر يسير لا ينفك عنه
عوام المسلمين وغرورها ولا شدا الغرور لانهم يحبون بانفسهم غاية الاعمال
ونظنون انهم ما يتجروا في علم المحبة الا وهم محبوبون لله وما قدروا على تحقيق
دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس الا
وهو عنها منزهون ولو لانه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد
وعلم السلوك الى الله وكيفيه قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون
يرى انه من الخائفين وهو امن من الله تعالى ويرى انه من الراجين وهو من
المختارين المضعفين ويرى انه من الراضين بقضا الله وهو من الساططين
ويرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكلمين على الغرور والجاه والمال والاسباب

وترى انه من المخلص وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في
الوصف ووصف الرياء يذكر ويرى بذكره ليعتقد وانه لولا انه مخلص لما اهتدى
الى دابق الرياء ووصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوه رغبته
فما هو يظهر الدعا الى الله وهو منه فار ويجوف بالله وهو منه ابن ويذكر
بالله وهو له ناس ويقرب الى الله وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو
غير مخلص ويذكر الصفات المذمومة وهو بها متصف ويصرف الناس عن الخلق
وهو على الخلق أشدهم حرصا لومع عن مجلسه الذي يدعوا فيه الى الله لضائق
عليه الارض بما رحبت ويزعم ان عرضه اصلاح الخلق ولو ظهر من اقترانه
من اقبل الخلق عليه وصلحوا على يديه لما تغمنا وحسدا ولو اثنى احد من
المتزددن اليه على بعض اقترانه لكان ابغض خلق الله اليه فهو لا اعظم الناس
غره وابعدهم عن التنبه والرجوع الى السراة لان المرغب في الاخلاق
المحمودة والمنقر عن المذمومة هو العلم بغوايلها وفوايدها وهذا قد
علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوى الخلق عن العلم به فبعد ذلك سما
دايعا له وكلف سبل الخوف واما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون
وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحموده
يمكن ان يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو ان يدعي متلاحب
الله فما الذي تركه من محاب الدنيا لاجله ويدعي الخوف فما الذي
امتنع منه بالخوف ويدعي الزهد فما الذي تركه مع القدر معلوم لوجه الله
فقال ويدعي الانس بالله فمتى طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهد
الخلق لابل ترى قلبه يمتلي بالخلوة اذا طلق به المريدون ونراه يستوحش
اذا خلا بالله تعالى فهل رايته محبا انسا يستوحش من محبوه ويستروح منه
الى غير ذلك فالاكياس محتشون انفسهم بهذه الصفات ويطلبون بها الحقيقة
ولا يفتنون منها بالترويق بل يوثقون من الله غليظ والمغترون بحسنون
بانفسهم الظنون فاما الشف الغطاء عنهم في الاخر فيفتضحون بل يطرحون
في النار فتدلق اقبابهم فيدور بها احد هم كما دور الحمار بالرحا كما ورد
به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا ماتونه وينهون عن الشر ولا يتونه واما
وقع الغرور بها والاس حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا صغيفا

من اصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا فله ثم قد روا
مع ذلك على وصفه المتنازل العاليه في هذه المعاني وظنوا انهم ما قد روا
على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا
لاصافهم بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة
وجريان اللسان والمعرفة للعلم بصفه الحب والخوف بل لقد روى
الوصف بل ربما زاد منه وقل خوفه وظهر الى الخلق سبله وضعف في
قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض بمرض بمرض ويصف دواءه بصفه
وصف الصحة والشفاء وغيره من المرض لا يقدر على وصف الصحة والشفاء
واسبابه ودرجاته وانما فيه فهو لا يفارقهم في وصفه المرض والانصاف اليه
وانما يفارقهم في الوصف والعلم بالطب وطنه عند علم بحقيقه الصحة
انه صحيح غاية الجهل فلهذا العلم بالخوف والتوكل والحب والزهد وسائر
هذه الصفات غير الانصاف محققا بها ومن النبيين عليه وصف الحقائق
بالانصاف بالحقائق وهو مضرور فلهذا حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم
بل ينهجون وعظهم منساج وعظ القران والاحبار ووعظ الحسن البصري
وامثاله وفرقه اخرى منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم
وعاظ اهل الريان كافة الامن عصمه الله على الذنور وفي اطراف البلاد
ان كان ولنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والسطح وتلفق كلمات خارجة
عن قانون الشرع والعقل طلبا للاعراب وطائفة شغفوا بطيارات التلث
وتسبيح الالفاظ وتلفقها فاكثروا منهم في الاستماع والاستشهاد باشعار
الوصال والفراق وغرضهم ان يكثروا في مجالسهم الزعقات والتواجد
ولو على اعراض فاسدهم به ولا شياطين الانس ضلوا واضلوا واصلوا عن سوا
السبيل فان الاولين ان لم يصلحوا بانفسهم فقد اصلحوا غيرهم وصحوا كلامهم
ووعظهم واما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى
الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزدهم كلامهم جرأة على المعاصي ورغبة في الدنيا
لا سيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخيل والمراكب فانه شهيد
فرقة الى قدمه شدة حرصه على الدنيا فاما يفيد هذا المغرور ان التمساح
لا يصلح اصلا ويضل خلقا كثيرا فلا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة اخرى منهم

فنعوا بحفظ كلام الزهاد واحاد شهم في ذم الدنيا فهم يحفظون الكلمات
على وجهها ويوردونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على
المنابر وبعضهم في المحاربت وبعضهم في الاسواق مع المجلس وكل منهم
يظن انه اذا اخبر بهذا القدر عن السوفيه والجديه اذ حفظ كلام الزهاد
واصل الدين دونهم فقد افلح **من** وقال الغرض وصار معظور له وابن
عقاب الله من غير ان يحفظ ظاهره وباطنه عن الاتام ولكنه نظر ان
حفظه لكلام اهل الدين يكفيه وغرورها ولا اظهر من غرور
فيلهم وفرقة اخرى استغرقت اوقاتهم في علم الحديث اعنى في سماعه
وجمع الروايات الشريفة وطلب الاسانيد الغريبة الغالية فهم اجد
ان يدور في البلاد ويرى الشيوخ يقول انا ادوي عن فلان ولقد لقيت
فلانا ومعنى من الاسانيد ليس مع غريب وغرورهم من وجوه منها انهم
كحيلة الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فاعلمهم
وليس معهم الا البقل ونظنون ان ذلك يكفيهم ومنها انهم اذا لم يفهموا
معانيها لا يعلمون بها وقد يفهمون بعضها ايضا ولا يعملون بها ومنها
انهم يتركون العلم الذي هو فرض عليهم وهو معرفة معالجة القلب
ويشتغلون بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى شيء
ذلك ومنها وهو الذي كتب عليه اهل الزمان انهم ايضا لا يقومون بشرط
السماع فان السماع مجرد وان لم يكن له فائدة ولكنه يهتر في نفسه
للاصول في اثبات الحديث اذ التهم بعد الاثبات والعمل بعد التفهم
فالاول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم السر وهو لا انصرفوا
من الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فيرى الصبي يحضر في
مجلس الشيخ والحديث يقرأ والشيخ يأم بالصبي يلعب ثم يكتب اسم
الصبي في السماع فادرك تصدي ليسمع منه والمبالغ الذي يحضر
ربما يحفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما يشغل حديث الشيخ
والشيخ الذي يقرأ عليه لو صحف وغير ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه
وكل ذلك جهل وغرور اذ الاصل في الحديث ان يسمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحفظ كما سمعته وترويه كما حفظته فتكون الرواية

عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعته من الصحابة او من التابعين وصار سماعك عن الراوي
كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تصغي لتحفظ
وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك
منه حرفا واخطا علمت خطاؤه وحفظك طريقا ان احدهما ان يحفظ بالقلب
وتستدعي بالذكر والتكرار كما تحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الاحوال
والثاني ان تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تنسل اليه يد من
ويكون حفظك للكتاب معك في خزائلك فانه لو استندت اليه يد غيرك ربما
غيته واذا لم تحفظه لم يشعرت بغيره بلون محفوظا بقلبك او كتابك
يكون كتابك مذكرا لما سمعته وتاس فيه من التغيير والتحريف فاذا
لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت عقل وفارق المجلس
ثم رايته نسخة لذلك وجودت ان يكون ما فيه مغيرا او تفارق حرف منه النسخة
التي سمعتها لم يحز لك ان تقول سمعت هذا الكتاب فانما لا تدري لعلك
لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا خالف ما فيه ولو في كلمة فادرك معك
حفظ بقلبك ولا نسخة صححه استوثقت عليها لتقابل بها من ان تعلم انك
سمعت ذلك وقد **قال** الله عز وجل ولا تقف باليسار له علم وقول الشيوخ
كلهم في هذا الزمان اناس سمعنا ما في هذا الكتاب اذ لم يوجد الشرط الذي
ذكرنا كدب صريح واقل شروط السماع ان يجرى الجمع على السمع نوع
من الحفظ شعرا بالنفس ولو جاز ان يكتب سماع الصبي والغافل والتام
والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي في المهد ثم اذ بلغ الصبي
وفاق المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز ولو جاز ذلك لجاز ان
يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لانه
لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل المشغول بالنسخ عن السماع
ليس يفهم ولا يحفظ فان استجرا جاهل فقال نكتب سماع الصبي في المهد
فليكتب سماع الجنين في المهد فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت
وهذا يسمع الصوت فماذا نفع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت
فليقتصر اذ صار شيئا ان يقول سمعت بعد بلوغه في صباي حضرت مجلسا **يروي**

فه حدثنا ان نقرع سمعي صوته ولا ادري ما هو ولا خلاف في ان الرواية كذلك
لا تقع وما زاد عليه فهو ادب صريح ولو جاز اثبات سماع التركي الذي لا يفهم العربية
لانه سمع صوتا عذرا لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن
ابن بوجد هذا وهل للسمع مسدد الاقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصر الله امره اسمع مقالتي فوعاها فاذاها كما سمعها وكف يودي كما سمع
من لا يدري ما سمع فهذا اوحش انواع الغرور وقد بلى به اصل الزمان
ولو احتاط اهل الزمان لم يجدوا شيئا الا الذي سمعوه في الصبا على هذا الوجه
مع العقله الا ان المحدثين في ذلك جاهلوا وقولوا فإخاف المساكين ان يشترطوا
ذلك فعمل من مجتمع في خلقهم فينقص جاههم ونقل ايضا احاديثهم التي
سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدوا ذلك واقتضوا انما يطلبوا اعلى انه ليس
بشروط الا ان نقرع سمعه دمدمة وان كان لا يدري ما يجري وصحة
السمع لا يعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم اصول
الفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين اصول الفقه فهذا غرورها ولاولو
سمعوا على الشرط لانوا مغرورون في اقتضارهم على النقل وفي افعالهم
في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني
الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الاخره وربما يلفظه الحديث
الاول الواحد عمر اذ روى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع وكان
اول حديث روى قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام
وقال يكفيني هذا حتى افرغ منه ثم اسمع غيره فهدى اللون سماع الاكياس
الذين يحدرون الغرور وفرقة استغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغرب
اللغة واعتزوا به وزعموا انه قد عثر لهم وانهم من علماء الامة اذ قوام الدين
بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فافنى هؤلاء
اعمارهم في دقائق النحويين وفي صناعات الشعر وفي غريب اللغة غير
وستانهم كمن يفنى جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزيد
ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من قلمها وتصحيحها ولو
عقل العلم انه يلفيه ان تعلم اصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ كيف ما كان
والباقي زياده على الكفاية ولذلك الادب لو عمل لعرف ان لغة العرب

كلف

كلفه الترك والمصنع عمره في معرفه لغة العرب لاجل ورود الشريعة بها
ملكى من اللغة علم العربيين في الاحداث والكتاب ومن النحويين
تعلق بالحدث والكتاب فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاه
فهو فضول مستغنى عنه ثم اواقصر عليه واعرض عن معرفه المعاني
الشرعية والعمل بها فهو ايضا مغرور بل مثاله مثاله من ضيع عمره في
تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقصر عليه وهو غرور اذ المقصود
من الحروف المعاني وانما الحروف ظروف وادوات ومن احتاج الى
ان يشرب السكجيين ليحول ما به من الصفرا فضيع اوقاته في تحسين
القدح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من جهال المعرورين ولذلك غرور
اهل النحو واللغة والادب والقرأة والذوق في مخارج الحروف مما
فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها اكثر مما يحتاج اليه من تعلم العلوم التي هو
فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفه العمل وهو
كالقشر للعمل واللب بالاضافة الى ما فوقه وسماع الالفاظ وحفظها
بطريق الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة فوقه وما فوقه وهو العلم
باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف
والقانعون بهذه الدرجات كلهم مغرورون الا من اتحد هذه الدرجات
منازل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته فيجاء الى ما وادلك حتى وصل
الى باب العمل وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه ورجى عمره في حمل
النفس على تصحيح الاعمال وبصفتها عن الشوائب والافات فهذا هو
المقصود المحدث من حمله علوم الشرع وسائر العلوم حذمه له ووسائل
اله وقشور له ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سوا
كان في المنزل القرب او في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة
بعلوم الشرع اغتربها اربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات
بعدم انه ليس من علوم الشرع فلا يعنف اصحابها انهم يبالون ببعض
بها من حيث انها علوم وكان الغرور منها اقل من الغرور بعلوم الشرع
لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محموده كما شارك القشر لللب في
كونه محمودا ولكن المحمود منه لعمه هو المنتهى والثاني محمود للوصو

به الى المقصود الاقصى فمن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتربه
 وفرقه اخرى عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا ان حكم العبد بينه وبين
 الله تعالى تتبع حكمه في مجلس القضا فوضعوا الحيل في دفع الحقوق واساوا
 تاويل الالفاظ المبهمة واغتروا بالظواهر واخطاوا فيها وهذا من قبيل
 الخطا في الفتوي والغرور فيه والخطا في الفتاوي مما يكثر ولكن هذا نوع
 عما الكافه الا الاكياس منهم ففسروا الى امثله له فسد ذلك فتواهم بان
 المرأة مهما ابرأت عن الصداق يرى الزوج منه ومن الله عز وجل وذلك خطا
 بل الزوج قد نسي الى الزوجه حيث نصق عليها الامور وسوا الخلق فمضطر
 الى طلب الخلاص فتبري الزوج لتخلص منه فهو ابرأ لا عن طيبه نفس وقد قال
 تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فطبن و طيبه النفس عن طيبه القلب
 فقد برد الانسان بقلبه ما لا يطيع به نفسه فانه يريد الحمايه بقلبه ولكن
 تكرهها نفسه فانما طيبه النفس ان يسمح نفسها بالابرا لا عن ضرورة تقابلها
 حتى اذا اردت بين ضرر من احارب اهو ما فهمه مصادره على المحقق باكره
 الباطن نعم القاضى في الدنيا لا يطلع على القلوب والاعراض فيضطر الى
 الابرا الظاهر وانها لم تكن سبب ظاهرا والاكره الباطن ليس يطلع الخلق
 عليه ولكن بهما تصدى القاضى الا في صعبه القمه للقضا لم يكن هذا
 محسوبا ولا معتبرا في تحصيل الابرا ولذلك لا يحل ان يؤخذ مال الانسان
 الا بطيب نفس به فلو طلب من انسان ما لا على من الناس فاستحياس
 الناس لا يعطيه وكان يود ان يكون سوا له في خلقه حتى لا يعطيه ولكن
 خاف المدة من الناس وحاف التسلم المالم فردد نفسه بهما فاختر
 اهون الامين وهو التسلم فسلمه ولا فرق بين هذا وبين المصادره
 اذ معنى المصادره ايلام البدن بالسوط حتى يصير ذلك اقوي من الم
 القلب بيد المالم فيختار اهون الامين والسؤال في ظنه الحيا والربا
 ضرب للقلب بالسوط ولا فرق من ضرب الباطن وضرب الظاهر عند
 الله تعالى فان الباطن عند الله ظاهر وانما حكم الدنيا هو الذي تحكمه الملك
 بظاهره قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب ولذلك من يعطى انفا
 لشر لسانه او لشر سعايته فهو حرام لا تزي ان ما جافى قصه داود عليه السلام

حشر

حيث قال بعد ان غفر له يا رب كيف لي بخفى فامر بالاسحلال منه وكان
 ميتا فامر بدينه في صحرة بيت المقدس فنادا يا وريا فاجابه ليك يا بنى الله
 اخرجتني من الجنة فماذا تريد قال انى اسات اليد في امر فبهه لي قال قد
 فعلت ذلك يا بنى الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل هل ذكرت
 له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناداه فقال ليك يا بنى الله
 انى ادنيت اليد دنيا قال المراهبه لك قال او لا تسالني ما دل لك الدب
 قال ما هو يا بنى الله قال كذا وكذا فذكر شأن المراه فاقطع الجواب
 فقال يا وريا الاتجبنني قال يا بنى الله ما هكذا يفعل الانبياء حتى اقف
 معك من يدى الله فاستقبل داود الصراخ والبكاس الراس حتى
 الله ان يستوهبه منه في القمه فهدا يتهك ان الهه من غير طيب قلب لا
 يفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعروف فدل ذلك طيبه القلب لا يكون
 في الابرا والهيه وغيره الا اذا خلى الانسان واختياره حتى يتبعته الدواعي
 من ذات نفسه الا ان يضطر بواعثه الى الحركة كالجيل والالزام ومن
 ذلك هه الرجل مال الزكوة في اخر الخوف من زوجته وابهاه ما لها
 لاسقاط الزكوة والفقه يقول سقطت الزكاه فان اراد به مطالبة
 السلطان والساعي فقد سقطت عنه فقد صدق فان مطمح نظرهم
 ظاهرا الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القمه ويكون كمن لم يملك
 او كمن باع حاجته الى البيع لا على هذا القصد فما عظم جهله بفقه
 الدين وسر الزكاه فان سر الزكاه تطهر القلب عن رديله البخل فان
 البخل مهلك **قال** صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع
 وانما صار شحه مطاعا بما فعله وقتله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما
 يظن ان فيه صلاحه فان الله مطاع على قلبه وحبه للمال وحرصه عليه وانه
 بلغ من حرصه على المال ان استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص
 من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقه وغيره
 بقدر الحاجة والفقه المعزرون لا يميزون بين الاماني والفضول والشوات
 ومن الحاجات بل كل ما لا يتم رعوهم الا به يرونه حاجه وهو محض
 الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العباد وسلوك طريق الله بكل ما

يتأوله العبد الاستغناء على الدين والعبادة فهو حاجته وساعدا له فهو
 فضوله وشهوته ولودها نصف غرور الفقه في أمثال هذا الملائكة مجلدات
 والعرض التنبيه على أمثله تعرف الاحساس دون الاستيعاب فان ذلك يطول
 الصنف الثاني ارباب العبادة والعمل والمغترون منهم فرق كثير منهم
 من غروره في الصلاة ومنهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزوة
 في الزمان **والله** ولذلك كل مشغول منهمج من يهاج العمل فليس خاليا عن
 غرور الا الاكياس وقليل ما هم ومنهم فرقة اهلوا الفرائض واستغلوا
 بالفضائل والنوافل ونما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدو والشر
 كاذن تغلب عليه الوسوسة في الوضوء في الخ فيه ولا يرضى لما الحكيم بطهارة
 في تنوي الشرع وتقدم الاحتمالات البعيدة قربه في الحاشية واداء الامر
 الى اكل الحلال قدر الاحتمالات القربة بعيد وربما اكل الحرام المحض
 ولو اقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان شبه بسيرة الصحابة
 ادتوضي عمر رضي الله عنه من حيرة نصرانية مع ظهور احتمال التجاسه وكان
 مع هذا يدع ابوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام ثم في هو لا من حرج
 الى الاسراف في صب الماء وذلك منهجي عنه وقد يطول الامر حتى يضيع الطلوع
 وخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها ايضا فهو مغرور لما فاته من
 فضيلة اول الوقت وان لم يفقه فهو مغرور لاسرافه في الماء وان لم يبرق
 فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو اعز الاشياء ثمالة مندوحة
 عنه الا ان الشيطان يصيد الخلق عن الله بمثل ذلك وفرقة غلب عليها
 الوسوسة في نية الصلوة ولا يدعه الشيطان حتى يعتقد نية صححة بل
 شوش عليه حتى يفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان لم يتبين
 يكون في قلبه بعده تردد في صحه نيته وقد يؤشوشون في التكبير حتى
 قد يغيرون صفه التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في اول الصلاة
 لم يغفلوا في جمع الصلاة ولا يحضرون ثلوثهم ويغترون بذلك
 ويظنون انهم اذا اتقوا انفسهم في صحيح النية في اول الصلاة وتميزوا
 عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم وفرقة اخرى
 تغلب عليها الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر الاذكار من

بطور شتي ولا يدر
 على صفة العباد
 الا ان يحمل الله امره
 عباده فيعجز عن

مخارجها فلا يزال احتياط في التشديدات والفرق بين الصاد والظاهر تصح
 بخارج الحروف في جمع صلاته لا يهتمه غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ اهل عن
 معنى القرآن والايضاظة وصرف الهم الى اسراره وهذا من اقبح انواع
 الغرور فانه لم يترك الخلق في تلاوة القرآن من يحقق بخارج الحروف
 الاسما جرت به عادتهم في الكلام ومثال هو لا مثال من حمل رسالة
 الى مجلس سلطان وامر ان يود بها الى وجهها فاخذ يودي الرسالة ويتا نق
 في مخارج الحروف ويكررها ويعددها ويعود من بعد اخرى وهو في ذلك
 غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمه المجلس مما احراه لم يقام عليه
 السياسة ويرد الى دار المحامين وحكم عليه بفقد العقل وفرقة اخرى
 اغترتوا بقراءة القرآن وهذبوا به هذا وربما ختمون في اليوم والليلة من
 ولسان احد هم جري به وقلبه متردد في اذنية الاماني اذ لا يتفكر في
 معاني القرآن ليتزجر بزواجره ويتعظ بمواعظه ويقف عند اوامره
 ونواهييه ويعتبر بمواعظه الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في
 كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن ان المقصود
 من اتراك القرآن المهممة به مع الغفلة عنه ومثاله عبد كتب اليه مائة
 كتابا واثار عليه فيه بالاول والآخر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه
 والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما امر به مولاه
 الا انه مكرر للكتاب بعمته وصوته كل يوم مائة مرة وهو مستحق
 للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد فهو مغرور نعم تلاوته انما
 تزداد لكي لا تنسى من حفظه وحفظه يراد لمعناه ومعناه يراد للعمل
 به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرأه ويلتذ به
 ويغتر باستلادته ويظن ان ذلك لذه مناجاة الله وسماع كلامه
 وانما هو لذته في صوته ولوردد الحانه بشعر وكلام اخر لا لذته
 ذلك الا لذته ان فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه ويعرفه ان لذته
 بكلام الله من حيث حسن نظمه ومعانيه او بصوته وفرقة منهم اغتر
 بالصور وربما صاموا الدهر وصاموا الايام الشرفه وهم فيها لا
 يحفظون السننهم عن العيبه وخواطرهم عن الريا ويطونهم عن الحرام

عند الافطار والسنة من الهديان بانواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن نفسه الخير بهل الفرض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه ودلك عليه الغرور وفرقة اخرى اغترى بالخروج من غير خروج عن المظالم وقضا الديون واسترضا الوالدين وطلب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط طبع الاسلام ويضيقون في الطريق الصلاة والقراص ويجزون عن طهارة الثوب والبدن وتعرضون لمكس الظلمة حتى تؤخذ منهم ولا يجدون في الطريق من الرقت والخصام وربما جمع بعضهم الحرام وافقه على الرفق في الطريق وهو يطلب به السعة والرياسة في سبب الحرام اولا وفي انفاقه بالرياسة ثانيا فلا يوافق حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق ودمم الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه وهو مغرور وفرقة اخرى اخذت في طريق الحسنه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تنكر على الناس ويامرهم بالخير وينسى نفسه فادارهم بالخبر عتف وطلب الرياسة والعز وادابا شرم كرا فرد عليه غضب وقال لنا المحتسب فلف تنكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تاخر عنه علقا القول عليه وانما غرضه الرياسة ولو قام بتعهد المسجد غير محرد عليه بل ينهمر من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولو جاعه واذن في وقت عيبته فاستعمله القمه وقال لم اخذ حقى وزوجت على مرتبتي ولد لا قد يتقلب امامه مسجد ويظن انه على خير وانما غرضه ان يقال انه امام المسجد ولو تقدم غيره وان كان اوسع منه واعلم منه نعل عليه وفرقة اخرى جاور واسكه والمدسة واغترى بالذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهر واظا هرهم وقا طهم قلوبهم معلقه بلادهم ملتقته الى قول من يعرفه ان ولا ناجا ورسمه يرى يحدى وقول جاورت سمكه كذا كداسنة واداسع ان ذلك قبح نزل صريح النبي **واحب ان يعرفه الناس بذلك** ثم انه جاور وسعد عن طمعه الى اوساخ اموال الناس فاذا جمع من ذلك شيئا شاع عليه وامسكه ولم يمسح نفسه بلقمه يتصدق بها على فقير فيظهره الرياء والجل والطمع وجملة من المهلكات كان عنها بمنزلة لوتزل المجاورة ولكن احب المحبة وان يقال انه من المجاورين الزمه المجاورة ولن

وتن

مع التصريح بهذه الرذائل فهو ايضا مغرور **وما من عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها افات** فمن لم يعرف مداخل اقاتها واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شح ذلك الاس حمله كتاب احيا علوم الدين مع يعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج والزكاة والطلاق وسائر القربات من الكتب التي رتبناها فيها وافها العرض لان الاشارة الى مجامع ما سبق في الكتب وفرقة اخرى زهدت في المال وقنعت من اللباس والطعام بالدين ومن المسكن بالمساحد وطبت انها ادركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم او بالعطا وبجود الزهد فقد ترك اهون الامرين وبابا عظم المهلكين فان الجاه اطعم من المال ولو ترك الجاه واخذ المال كان الى السلامة اقرب فهدى مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك ان منتهى اذاتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد ان يكون منافقا وحسودا ومنتبرا ومرايبا ومتصفا لجميع خبايا الاحلاق بغير وقد ترك الرياسة ونوش الخلق والغزله وهو مع ذلك مغرور اذ يتناول ذلك على الاعيا وحسن معهم الطام وينظر المهر بعين الاستحقاق ويرجو نفسه اكثر مما يرجو المهر ويحب عمله ويصف حمله من حيايت القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال ولا يأخذه خفه من ان يقال بطل زهده ولو قيل له انه حلال لحد في الظاهر ورده في الباطن لم يسمع به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في حمد الناس وهو من الذابواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد والميل الى المريد له والمتقين عليه والفرقة عن المائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعه وغروره من الشيطان وفي العباد من يسدد على نفسه في اعمال الجوارح حتى يصل في اليوم والليله مثلا الف ركعة ويحتم القرآن وهو في جميع ذلك لا يحطه مراعاة القلب وفقدته وتظهر من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات ولا يدري ان ذلك مهلك وان علم ولا يظن نفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك فرما ظن انه معذور انه لعلمه الظاهر والله غير موأخدا حوال القلب وان توهم فيظن ان العبادات الظاهر تخرج بها لفته حسنة وهي هيات قدرة من ذي تقوى وخلق من خلق الاكياس افضل من افعال الجبال عملا بالخوارج ثم لا يخلوا هذا

هذا المغرور مع سوطه مع الناس وحشونه وتلوذ باطنه عن
الربا وجب الشا فاد اقل له انت من اوتاد الارض واوليا الله واحياه
فرح المغرور وصدق وزاده ذلك غرور وذن ان تركه الناس له دليل
على كونه رضا عند الله ولا يدري ان ذلك لجهل الناس لحيات باطنه
وفرقة اخرى حرصت على النوافل ولم تعظم اعدادها بالفرائض تزي
احدهم يفرح بصلاة الصبح وبصلاة الليل **وامثال هذه النوافل ولا**
يجد للفريضة لذة ولا يشتد حرصه على المبادنة بها في اول الوقت وبشي
قوله صلى الله عليه وسلم **فما يرويه عن ربه عز وجل ما يقرب المتقربون**
الى مثل ادا ما افترضت عليهم وترك الترتيب بين الخيرات من الشرور
بل قد يتعين على الانسان فرضان احدهما يقوت والاخر لا يقوت او
فصلان احدهما يضيئ وقت **والاخر يتسع وقته** فان لم يحفظ الترتيب
فيه فهو مغرور ونظاير ذلك اكثر من ان تحصى فان المعصية ظاهرة
والطاعة ظاهرة وانما الغامض تقدم بعض الطاعات على بعض لتقدم
الفرائض كلها على النوافل **وتقدم فروض الاعيان على فروض الكفايا**
وتقدم فرض كفايه لا قام به على ما قام به غيره وتقدم الاهم من فروض
الاعيان على ما دونه وتقدم ما يقوت على ما لا يقوت وهذا لما يجب
ان يقدم حاجة الوالد على حاجة الوالد اذ قيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم **فقل له من ابر فقال امك** قال **من قال امك قال ثم**
من قال امك قال من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم
فادناك ينبغي ان يدي في الصلاة بالاقرب فان استويا فبالا حوج
فان استويا فبالا تقى والا وراع ولدك من لا نفى ماله بنفق الوالد
والج فرما حج وهو مغرور بل ينبغي ان يقدم محضهما على الحج وهذا
من تقدم فرض على فرض هو دونه ولدك ادا كان على العبد
معاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تقوت بالاشتغال بالوفاء بالوعد
معصية وان كان هو وعظ طاعة في نفسه وكذلك يصيب ثوبه
النجاسة فيغلظ القول على ابويه واهله بسببه فالنجاسة محدودة
وايذا وهم محدود والحذر من الاذى اهم من الحذر من النجاسة

واشتره تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع
ذلك فهو مغرور وهذا غرور في عامه للعموم لان المغرور في طاعة
الا انه لا يقطن لصبر ورك الطاعة بمعصية حيث ترك بها طاعة واجبه
هي اهم منها ومن جملة الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق
من يقع عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة
بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه
غيره في حوائجه فمعرفة ما يحتاج اليه في قلبه اولى به الا ان حب الرياسة
والحماة ولذة المناهضة وفهر الاقران والقدم عليهم يعنى عليهم
حتى يعتربه مع سبه ويطن انه مشغول بهم دينه **الصنف الثالث**
المتصوفة وما اغلط الخدور عليهم والمغترون منهم فرق ثلثة
متصوفة اهل الزمان الامن عصمه الله اغتر وابل الى والمظن واليه
تساعدوا الصادق من الصوفية في ريتهم وهيتهم وفي الفاظهم
وفي اذابهم ومراسيمهم وادابهم وفي احوالهم الظاهرة في
السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع
اطراق الرأس وادخاله في الحجب كالمتمكر وفي نفس الصعدا وفي خفض
الصوت في الحديث الى غير ذلك من السبايل والحيات ولما تكلفوا هذه
الامور وتشبهوا بهم فها طوا اليهم ايضا صوفية ولم يتعبوا انفسهم
تظن في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتظهر الباطن والظاهر من
الاتام الخفية والجلية وكل ذلك من اويل منازل التصوف ولو فرغوا عن
جميعها لما جاز لهم ان يجدوا انفسهم من الصوفية كيف ولم يحرموا
قط حوطها ولم يسوموا انفسهم شيئا منها بل يكالون على الحرام والشبهات
واموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والغلس والخبز ويتجادون
على النقر والقطمير ويهرق بعضهم اعراض بعض بها خالف في عكسه
وهو لا غرورهم ظاهر ومثالهم مثال امارة عجور سمعت ان الشيخان
والابطال من المقاتلين ثبت اسماءهم في الديوان ويقطع كل واحد منهم
قطرا من اقطار المملكة فتأقت نفسها الى ان تقطع مملكة فليست ذراعا
ووضعت على راسها معضرا وعلت من رجز الابطال اياتا وتوقفت ابراد

لك الآيات نعمانهم حتى يسرت عليها وتعلمت كيف هتية تختصرهم في
الميدان ولست تخبركم الا بدى ويلقف جميع شيا يلهم في الزبي والمنطق
والحركات والسكنات ثم توجهت الى المعسكر ليثبت اسمها في ديوان
الشيخان فلما دخلت الى المعسكر تقدمت الى ديوان العرض وامر بان
تجرد عن المعفر والذرع فيظهر ما تحتها ومنحن بالمبادرة مع بعض
الشيخان ليعرف قدر غنايتها في الشجاعة فلما جردت عن المعفر والذرع
فاد انجز وضعفه زمنه لا يطيق حمل الذراع والمعفر فقل لها اجيت
للاستعانة بالملك والاستحسان اهل حضرته والتبليس عليهم خذل وها
فالقوها الى قدام الفيل ليختبها فالقبت الى الفيل وهكذا يكون حال
المدعى بالتصوف في القيمة اذ اكشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي
الا لير الذي لا ينظر الى الزبي والمرقع بل الى سر القلب وفرقة اخرى
زادت على هولاء في الغرور اذ يشق عليها الا فتد ابهم في يد اده التنا
والرضا بالدون وارادت ان تطاهر بالتصوف ولم تجد بد من
الترى بزيهم فتركوا الخبز والابريسيم وطلبوا المرقعات النقبية
والقوطة الرقعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب هوارفع
قمة من الخبز والابريسيم ووطن احدهم مع ذلك انه متصوف مجرد
كون الثوب وكونه مرقعا ونسى انهم انما لو ثوا الثياب لئلا يطول
عليهم عملها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت
ثيابهم مخرقة فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطع القوطة
الرقعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فمن اين يشبه ما اعتاد
فها ولا اظهر حماته من كانه المعرورين فانهم يتنعمون بنفس الثياب
ولذذا الاطعمه ويطلبون رعد العيش وياكلون اموال السلاطين ولا
يحتسبون المعاصي الظاهرة فضلا من الباطنة وهم مع ذلك يظنون
بانفسهم الخير وشرها ولا ما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقدر
بهم تفسد عقيدته في اهل التصوف كافة اذ يظن ان جميعهم كانوا
من جبهه فيطول اللسان في الصادق منهم وكل ذلك من شوم
المتشبهين وشومهم وفرقة اخرى ادعت علم المعرفة ومشاهد الحق

ومجاورة

ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب
ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقف من الفاظ الطائفات
كلمات فهو يرتد ذهابا ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر
الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازرافضلا عن العوام
حتى ان الفلاح ليتزك ولا حته والحائك ليتزك حيا كته ويلزمهم اياما معدودة
ويتلقف منهم تلك الكلمات المربقة فهو يرتد ذهابا كانه يتكلم عن الوحي
ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر يد الجميع العباد والعلماء فيقول في العباد
انهم اجرام متعويون ويقول في العلماء انهم بالحدث عن الله محجوبون ويبدع
لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار
المنافقين وعذرا وباب القلوب من الحمق الجاهلين لم يحلم قط علما
ولم يهد به خلقا ولم يرتب عملا ولم يراق قلبا سوى اتباع الهوى
وتلقف الهديان وحفظه وفرقة منهم وقعت في الالباحة فطو وباط
الشرع ورفضوا الاحكام وسوؤوا الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان
الله مستغنى عن عملي فلم اتعب وبعضهم يقول قد كف الناس تطهر
القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا ودل حال فقد كفوا اما لا يمكن
وانما تغتريه من لم يجرب واما نحن فقد جربنا وادركنا ان ذلك حال ولا
يعلم الا حق ان الناس لم يلبثوا قلع الشهوة والغضب من اصلها بل ياد بها
حيث ينقاد كل واحد منها للحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال
بالجوارح لا قدر لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة يجب الله واصله
الى المعرفة وانما يحوض في الدنيا يا بد لنا وقلوبنا عالفه في حضرة الربوبية
نخن مع الشهوات بالطواهر لا بالقلوب ويرغمون انهم قد ترفعون
رتبة العوالم واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية فان الشهوات
لا تصد هم عن طريق الله لقوتهم فيها ويرغمون درجة انفسهم عن درجة
الانبياء اذ كان يصدهم عن طريق الله تعالى خطيه واحدة حتى كانوا يلبون
عليها وينوحون سنين متوالية واصناف غير ذراهل الالباحه من
المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بنا على الغالط وسأوسن جدهم
الشیطان بها لا شغلهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقد الشيخ
متقين في الدين

والعلم صالح للاقتداء به واحدا اصنافهم يطول وفرقة اخرى جاورت
حد هولا واحسن الاعمال وطلبت الخلال واستغلت بتفقد القلب وصار
احدهم يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف
على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وافانها فمنهم من يدعى
الوجد والحب لله تعالى ويزعم انه والله بالله ولعله قد حصل في الله حالا
هي بدعة او كفر قبيح يحب الله قبل معرفته ثم انه لا يخلو عن مفارقة ما يله
الله وعن اتا رهوى نفسه على امر الله وعن ترك بعض الامور حيا من الخلق
ولو خلا ما تركه حيا من الله وليس يدري ان كل ذلك ينافي الحب وبعضهم
ربما يميل الى القناعة والتوكل بخوض البوادي من غير زاد ليصح دعوي
التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والصحاب وقد كانوا
اعرف بالتوكل منه فانهم ما ان التوكل الخاطرة بالروح وترك الزاد بل
دانوا ما خذون الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد وهذا ربما يترك الزاد
وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به وما من مقام من مقامات المجتات
الا وفيه غرور وقد اغتربه قوم وقد ذكرنا مداخل الافات في ريع المجتات
من الكتاب فلا يمان اعادته وفرقة اخرى ضيقت على انفسها في البرقوت
حتى طلبت منه الخلال الخالص واهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه
الخصلة الواطئة ومنهم من اهل الخلال في مطعمه وملبسه ومكسبه واخذ
تغنى في غير ذلك وليس يدري المسكين ان الله لم يرض من عبده بطلب
الخلال فقط ولا رضي بساير الاعمال دون طلب الخلال بل لا يرضيه الا
بفقد جميع الطامعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يلفقه وتجي
فهو مغرور وفرقة منهم ادعوا احسن الخلق والتواضع والسماحة فتقدموا
لخدمة الصوفية فجمعوا قوما وتكلموا خدمتهم واتخذوا ذلك شبكة
الرياسة وجمع المال وانشأ عرضهم الكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع
وغرضهم الارتفاق وهم يظهرون ان عرضهم الخدمة والتواضع وهم
الاستتباع وهم يظهرون ان عرضهم الخدمة والتواضع وهم يظهرون
من الحرام والشبهات وينفقون عليهم ليكثر اتباعهم وينشر الخديعة
اسمهم وبعضهم ياخذ اموال السلاطين وينفق عليهم وبعضهم ياخذ

لسفوف

لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم ان عرضه البر والارفاق وباعت
جميعهم الريا والسمعة وانه ذلك اهلهم جميع او امر الله عليهم ظاهرا
وباطنا ورضاهم باخذ الحرام والافاق منه ومثال من ينفق الحرام في طريق
الحج لارادة الخير لمن يعمر مساجد الله بطيبها بالعدة فيزعم ان قصد العانة
وفرقة اخرى منهم اشتغلوا بالمجاهدة ونهذب الاخلاق وتطهر النفس
من عيوبها وصاروا يعمقون باخذوا اليقين عن عيوب النفس واستنباط
دقيق الكلام في فانها فيقولون هدا في النفس عيب والخلة عن كونه عيبا
عيب والالتفات الى لونه عيب عيب وسعفون في كلمات سلسلة تضع
الافاق في لفتها ومن جعل طول عمره في التفتش عن العيوب وحرر علم
علاجها كان كمن اشغل بالتفتش عن عواقب الحج وافاته ولم يسلك طريق الحج
فتلك لاغنيه وفرقة اخرى جاووزوا هذه الرتبة وابتدوا سلوك الطريق
فانفتح لهم ابواب المعرفة وكما تشموا من سبيل المعرفة راخذوا صعبوا
منها وفرحوا بها واعجبهم غرايبها فعدت قلوبهم بالالتفات اليها والفكر
فيها وفي لفتها انصاح ما بها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور
لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل عجيبة وبعد بها قصرت
خطاه وحرر عن الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد ملكا
فراى على باب مبداه روضه فيها ازهار وابوار لم يكن راى قبل ذلك مثلا
فوقف ينظر اليها حتى فاته الوقت الذي يمكن فيها لقاء الملك وفرقة اخرى
جاوواها ولا ولم يفتوا الى ما يقض عليهم من الانوار في الطريق
والى ما يسر لهم من العطايا الخزيلة ولم يعرجوا على الفرج بها والافا
اليها جادس في السير حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله وظنوا
انهم وصلوا الى الله فوقفوا وغلطوا فان الله تعالى سيعس حجابا من نور ولا
يصل السالك الى حجاب من ذلك الحج في الطريق الا ويظن انه قد وصل والا شأن
اليه بقول ابراهيم الخليل عليه السلام اذ قال تعالى اخبر الله ما احسن
عليه الليل راى كوكبا قال هدا دى وليس المعنى هدا الاحكام المضية
فانه كان يراها في الصغر وعلم انها ليست الهة وهي كثر وليست واحدا اولها ل
يعلمون ان الكواكب ليس له مثل ابراهيم عليه السلام ولا يعرف الكوكب الذي

لا يغير السواد به ولكن المراد به نور من الانوار التي هي من حجاب الله وهي
على طريق السالك ولا يتصور الوصول الى الله الا بالوصول الى هذه الحجب
وهي حجب من النور وبعضها اعظم من بعض واصغر النيرات الكوكب
فاستعبر له لفظه واعظمها الشمس ومنها رتبة القمر فلزم ان ابراهيم عليه
السلام لما راى ملوك السموات والارض يصل الى نور بعد نور ويجعل
اليه في اول ما يلقاه انه قد وصل بمركان يكشف له ان وراه امر يترقى اليه
ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا
الابعد وقال هذا الكبري لما ظهر له انه مع عظمتها غير حال عن الهوى في
النقص والاختطاط عن ذرقة الملك قال لا احب الاقلين اني وجهت وجهي
لذي نظر السموات والارض وسلك هذا الطريق وقد تغير في الوقوف على
بعض هذه الحجب وقد تغير بالحجاب الاول واول الحجاب من الله ومن العبد
هو نفسه فانه ايضا امر ربابي وهو نور من انوار الله اعني سر القلب الذي
يتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى
فيه صورة الكل وعند ذلك يشرف نور اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود
كله على ما هو عليه وهو في اول الامر محجوب بمشكاة هي كالسائر له فاذا
تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله وبها التفت صاحب
القلب الى القلب فيرى من جماله الغايق ما يدركه شبهة فربما يسبق لسانه في هذه
الدهشة فيقول اما الحق فان لم تنصحه له ما وراك ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك
وكان قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى
القمر فصلا عن الشمس فهو مغرور وهذا حال الالتباس اذ المتجلى ليس
بالمجلى فيه كما ليس لون ما يترى في المرآة فيظن انه لون المرآة وكما ليس
ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ورق الخمر فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح وكانا قدح ولا خمر

وبهذه العين نظر انصارى الى المسيح فرأى اشراق نور الله فذرك لانه
فعلطوا فيه لمن يراى كوكبا في مرآة او في ماء فيظن ان الكوكب في المرآة
او في الماء فيجد اليه لياخذه وهو مغرور وانواع الغرور في طريق السلوك

الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا يستقصى الا بعد شرح جميع علوم
المكاشفة وذلك مما لا يخفى في ذكره ولعل القدر الذي ذكرنا ايضا
كان الاولي تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى ان يسمعه من غيره
والذي لم يسلكه لا يسمع سماعه بل ربما سهر به اذ نوره ذلك دهشة
من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور والذي
هو منه اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه وما يتحمله بلهذه
المحضر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق ايضا لما يحكى من المكاشفات
التي اخبر عنها اوليا الله ومن عظم غروره ربما اصرا مكد يا بما يسمعه
الان كما يكذب بما يسمعه من قبل الصنف الرابع ارباب الاسوال المغتررون
منهم فرق بفرقة منهم يحرصون على بنا المساجد والمدارس والرباطات
والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسمهم بالاجر عليها ليتحلى
ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا
المعفرة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين احدهما انهم ينوونها من
اسوال لسبورها من الظلم والبهت والرشي والجهات المخطورة وهم قد
تعرضوا للخطيئة في كسبها وتعرضوا للخطيئة في انفاقها فان الواجب
عليهم الامتناع عن كسبها فاذا عصوا الله بكسبها كان الواجب عليهم
التوبة والرجوع الى الله تعالى وردّها الى مالها اما باعياها واما
برد يد لها عند العجز فان عجزوا عن الملاك وكان الواجب ردّها على
الورثة فان لم يبق للمظلوم وارث فالواجب صرفها الى اهل المصالح وربما
يكون الاهم القرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك حقيقة من ان لا
يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالاجر وعرضهم من بنائها الريا
وجلب الثنا وحرصهم على بقائها لبقا اسمهم بها لا لبقا الخير الوجه
الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الاتفاق على
الابنية ولو كلف واحد منهم ان سفق دينار او لا يكتب اسمه على الموضع
الذي اتفق عليه لشق عليه ولم تسمع نفسه به والله مطلع عليه كتب اسمه او لم
يكتب فلو لا انه يريد وجه الناس لما اتفقوا على ذلك وفرقة ربما اكتسب المال
من الحلال وانفقت على المساجد وهي ايضا مغرورة من وجهين احدهما الريا

وطلب الثأفانه ربما يكون في جوانه اوفى ببلده فقرا وصرف المال اليهم
من الصرف الى المساجد وترتيبها وانما يحف عليه الصرف الى المساجد ليطهر
بدل بين الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وترتيبه النفوس التي هي
منهي عنها وشاغله قلوب المصلين ويحط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع
اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى انه من الخيرات وتعدد ذلك وسيله له الى
الله تعالى وهو بذلك قد تعرض لسيط الله تعالى وهو يظن انه مطيع لله ومثل
لانه وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرف من المسجد وربما شوش قلوبهم به الى
زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بونهم ويشتغلون به وبال ذلك
في رقيه اذ المسجد للتواضع والحضور القلب مع الله **قال** ملاح بن دينار اني
رجلان مسجد افوقا حدهما على الباب **وقال** مثل يخل بيت الله فكتب علي
المكان عبد الله صدقانه انبى ان يعظم المساجد وهو ان يرى قلوب
المسجد نفسه حيا على المسجد لان يرى قلوب المسجد بالحرام او يزخرف
الدنيا منة على الله **وقال** الخواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد
ما احسنه فقال امتي امتي حق اقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا
قائما على حجر الا اهلكه بدينوب اهله ان الله لا يعيب بالذهب والفضة ولا
بهدن الحجارة التي تعجبكم شيئا وان احب الاشياء الى الله القلوب الصالحة
بها يعمر الله الارض وبها تحرب اذ اذابت على غير ذلك **وقال** ابو الدرداء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخر فتم مساجدكم وحلبتم مصام
فالد مار عليكم **وقال** الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان
يبنى مسجدا المدينة اتاه جبريل فقال الله سبحانه ادرع طولاني السما لا تزخره
ولا ينقشه **وقال** غرور هذا من حيث انه راي المنكر معروفا وانكل عليه
وفرقة اخرى ينفقون الاموال في الصدقات وعلى الفقراء والمساكين
ويطلبون في المحافل الجامعة ومن الفقراء عادة الشكر والافتاء المعروف
ويكرهون النفاق في السرور يرون احبا للفقراء لما اخذ منهم حيايه عليهم
وكفرا وربما تركوا جيرانهم حياعا ولذلك **قال** من مسعود في اخر الزمان
يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويبسط لهم في الرزق ويرجعون
محمرو من مسلوبين يهوي باخذهم من الفقراء والرمال وجان ماسور

الى جنبه لا يواسيه **وروي** ابو نصر التمار ان رجلا جايو مع بشرى الحارث
وقال قد عزمت على الحج فقامت فقال له لم اعتدت للنفقة وقال
الفي درهم قال بشرى ما في شيء يعني بحك تر هذا او استيا الى البيت او استيا
برضا الله قال فان اصب رضاء الله تعالى وانت في ترك مسفق الفي درهم
وتكون على يقين من رضاء الله اتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها
عشر انفس مذيون بقضي دينه وفقر رر مشعته ومجبل بقضي عائلته وزري
تسيم بفرحه وان قوي قلبك تعطيها واحدا فان فعل فان ادخال السرور
على قلب المسلم واعانة الله فان **وقال** وكشف الضر واعانة الصعيف افضل
من مائة حجة بعد حجة الاسلام فمنا خرجها ما امرنا بال والا فقل لنا ما في
قلبك فقال يا با نصر سقري اقوي في قلبي فتسيم بشر رحمة الله واقبل
عليه فقال له المال اذ اجمع من ورخ التجارات والشبهات اقتضت النفس
ان نقضي به فطرا فاطهرت اعمال الصالحات **وقال** الله تعالى على
نفسه الا يقبل الاعمال المقنن وفرقة اخرى من ارباب الاموال يحفظون
الاموال ويمسكونها بحمل الحمل ثم يشتغلون بالعبادات الدينية التي
لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار ونيام الليل وختم القرآن وهم
مغرورون لان الحمل المملوك قد استولى على باطنه وهو يحتاج الى نفقة
باخراج المال فقد اشتغل بطلب قضايل هو مستغن عنها وماله من دخل
في توبه حيه وقد اسرف على الهلاك وهو مشغول بطبع السكجيين ليسكن
به الصقرا ومن قلة الحية من يحتاج الى السكجيين ولذلك قيل لسر
ان ولانا العتي لشر الصوم والصلاة فقال المسكين ترك حاله ودخل في
حال غير انما حال هذا الطعام الطعام للجبايع والانفاق على المساكين
فهذا افضل من خوفه نفسه ومن لانه لنفسه مع حرمه الدنيا ومنعه
الفقراء وفرقة اخرى عليهم الخلل ولا تسمح نفوسهم الا بادر الزكاة
فقط سم انهم يخرجون من المال الحث الردي الذي يرغبون فيه من
ويطلبون من الفقراء من خدمهم ومن يتردد في حاجاتهم ومن يحتاجو
الله في المستقبل للاستسجار في خدمه او من لهم فيه على الحلة عرض
او سلمون ذلك الى من عينه واحد من الاكابر من يستظهر بحشمته لينا

بذلك عنده منزلة فيقوم له حاجاته وكل ذلك مفسدات للنبي ومحيطات
للعمل وصاحبه مغرور ويظن انه مطيع لله وهو فاجر اذ طلب لعباد
الله عوضا من غيره فهذا امثاله من غرور ارباب الاموال ايضا لا يحصى
واحد كرهنا هذه القدر التقيبه على اجناس الغرور وفرة اخرى من عوام
الخلق وارباب الاموال والفقراء اغتروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا
ان ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويظنون ان لهم على مجرد
سماع الوعظ دون العمل ودون الايقاظ اجر وهم مغرورون لان
فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم تهيج الرغبة ولا خير
والرغبة مجوده لانها تبعث على العمل فان لم تعف عن العمل على العمل
ولا خير فيها وما يراى لغيره فاد اضر عن الاذا الى ذلك الغش ولا فائدة
له وربما يده رقة لرقه النساء يبكي وربما يسمع كلاما محمدا ولا يزيد على
ان يصفق يديه ويقول يا رب سلم سلم او يقول ما لله او سبحن الله ويظن
انه قد اتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله المريض الذي يجلس بمجالس
الاطباء فيسمع ما يجري او الجائع الذي يجلس عند من يصف له الاطعمة
اللذيذة الشهية ثم يصرف ودك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا
وكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا وكل
وعظ لم يغنيك صفة تغيير انغيرا فعلا الى حتى تقبل على الله وتعرض
عن الدنيا اقبالا قويا او ضعيفا فذلك الوعظ ربا دمه حبه عليك فاذا
رايت وسيلة المكت مغرورا فان قلت فما ذكرته من مد اخل الغرور
امر لا يتخلص عنه احد ولا يمكن الاحتراز عنه وهذا يوجب الناس ادلا
يقوي احسن الشر على الخذر من خفايا هذه الافات فاقول الانسان
اذا اقرب همته في شئ اظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر
الطريق فاذا صح منه الهوى اهتدي الى الخيل واستنبط بدفق النظر
وحفايا الطريق في الوصول الى العرض حتى ان الانسان اذا اراد ان
يستترك الطير المحلق في جو السماء بعد منه استنزله واذا اراد ان
يخرج الحوت من اعمال البحر استخرجه واذا اراد ان يستخرج الذهب
والفضة من تحت الجبال استخرجها وان اراد ان يقتصر الوحوش المنطقه

في البراري والصحارى فاقصصها وان اراد ان يستخرج السباع والفيلة وعظم
الحيوانات فاستخرجها واراد ان ياخذ الافاعي والحيات ويبيع بها فاخذها
واستخرج الزياق من اجوافها واراد ان يتخذ الدباج الملون المنقوش
من ورق التوت فاختله واراد ان يعرف مقادير الكواكب وطولها
وعرضها فاستخرج بدقق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل
ذلك باستنباط الخيل واعداد الالات وسخر الفرس للرؤوب والكلب
للمصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهما الشبكة لاصطياد السمك الى
غير ذلك من دقايق حيل الادي كل ذلك لانه همه امر دنياه ودر
معين له على دنياه فلو همه امر اخرته فليس عليه الاشغل واحد وهو يقوم
قلبه فيعجز عن تقويم قلبه ويجادل **قال** هذا حال ومن الذي يقدر
عليه وليس له حال لو اصبحت وهمه هذا الهم الواحد كما يقال
لو صح منك الهوى ارضيت للحيل فهذا شئ لم يعجز عنه السلف قت
الصالحون ومنهم من اتبعهم باحسان فلا يعجز عنه انصاف
ارادته وقوت همه بل لا يحتاج الى عشر رقبه الخلق في استنباط
حيل الدنيا ونظم اسبابها فان قلت فقد قربت الامر فيه بعد ان
اكثر في ذكر مد اخل الغرور نعم يخو العبد من الغرور فاعلم
انه يخو ان يهلكه امور العقل والعلم والمعرفة فهذه ثلثة امور لا بد منها
اما العقل فاعني به الفطن الغريزي والنور الاصلي الذي به يدرك
الانسان حقائق الاشياء والفطنة والليسن فطره والحق والبلاده
فطره والبليد لا يقدر على التحفظ عن الغرور وصف العقل ودكا
الفهم لا بد منه في اصل الفكرة وهذا ان لم يفطر بالساه غير
ممكن نعم اذا حصل اصله امكن تقويته بالممارسة فاساس
السعادات كلها العقل والكياسة **قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبارك الله قسم العمل بين عباده اشتا بان للرجلين السوي
عملهما وبرهما وصوبهما وملاهيتهما ولكنهما يفتاوتان في العقل بالله
في جنب احد وما شتم الله خلفه خطاها هو افضل من العقل واليقين
عن ابي الدرداء انه **قال** رسول الله اراد الرجل يصوم الدهاء ويقوم الليل

وحي ويعقرو ويتصدق ويغزو وفي سبل الله ويعود المريض ويشيع الجنائز ويعين
الضعيف ما يعلم منزلته عند الله يوم القيمة فقال عليه السلام انما جرى على قدر
عقله **وقال** انس اني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لخير اقل
صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله يقول من عبادته وفضله وطقه
فقال كيف عقله قالوا يا رسول الله يقول من عبادته وفضله وطقه فقال كيف
عقله فان الاحق يصيب بحمقه اعظم من مجور **الفا** حرج ولما تقرب الناس
على قدر عقولهم **وقال** ابو الدرداء يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد
بلغه عن رجل شدة عبادته سال عن عقله فاذا قالوا احسن قال ارجوه وان قالوا
غير ذلك قال لن يبلغ صاحبكم حيث تطنون والدكا وصحة غرض العقل نعمة
من الله تعالى في اصل الفطرة فان فات ملكه وحماقة فلا تدارك لها **الثاني**
المعرفة **واعني** ان يعرف اربعة امور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف
الدنيا ويعرف الاخرة ويعرف نفسه بالعبودية والذل ويكون غريباً في هذا العالم
واحبباً من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعاً هو معرفة الله
تعالى والنظر الى وجهه فقط ولا يتصور ان يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم
يعرف ربه وليستغنى على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجايب
القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس
والى وصف جلال الله تعالى ويحصل به التنبيه على الجملة وكما في المعرفة
وراه فان ههنا من علوم الماشقة ولم يثبت في هذا الكتاب الا في علوم
المعاشرة واما معرفة الدنيا والاخرة فيستعين عليهما بما ذكرناه في كتاب
دم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليس له ان لا نسبة للدنيا الا الاخرة فاذا
عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والاخرة تار من قلبه بمعرفة الله حب الله
ومعرفة الاخرة شد الرغبة فيها ومعرفة الدنيا الرعة عنها فيصير اهرام
امور ما يوصله الى الله وينفج في الاخرة فاذا غلب هذه الارادة على
قلبه صحت نيته في الامور كلها فان اكل مثلاً واشتعل بقضاب الحاجة
بان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الاخرة وصحت نيته وان دفع عنه
كل غرور ومنشأ مجادب الاعراض والنزوع الى الدنيا والمجاهد والمال
فان ذلك هو المفسد للنية وما دامت الدنيا احب اليه من الاخرة وهو ي

92
نفسه احب اليه من رضا الله ولا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب
الله على قلبه بمعرفة الله ونفسه الصادق عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى
الثالث وهو العلم اعني العلم بليقيه سلوك الطريق الى الله تعالى والوالم
بما يقربه من الله وما ينبغي عنه والعلم باوقات الطريق وعقباته وغاياته وجمع
ذلك فداود عنه لتب احيا علوم الدين ويعرف من ريع العبادات شروطها
فراعيها وافاتها مسبقها ومن ريع العبادات اسرار العايش وما هو مضطر
اليه فياخذه باذن الشرع وما هو مستغن عنه ويعرض عنه ومن ريع المهلات
يعلم جميع العقبات النافعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المدونة
في الخلق ويعلم المدوم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ريع المنجيات
المحمودة التي لا بد وان توضع خلقاً عن المدونة بعد محوها فاذا احاط
بجمع ذلك امكنه الخذر عن الانواع التي اشترانا اليها من الغرور واصل
ذلك كله ان يغلب حب الله تعالى على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى
يقوي به الارادة وتصحبه النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرنا **الثاني**
فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فاقول اخاف عليه ان
يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصح الخلق ونشر العلم ودعوة الحق الى ما عرفه
من دين الله فان المرید المخلص اذا فرغ عن تهذيب نفسه واخلاقه وراقب
القلب حتى صفاه عن جميع اللذورات واستوي على الصراط المستقيم
وصغرت الدنيا في عينه وتركها فاقطع طمعه عن الخلق فلم يلبثت الهمة
ولم يبق لهم الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاة **الشوق**
الى لقاء الله وقد عجز الشيطان عن اغوايته ادياته من جهة الدنيا وشهوات
النفس ولا يطيعه وياتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله **والشفقة**
عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد برحمته الى
العبيد فيراهم حيارى في امرهم سكارى في دينهم ضماً عمياً قد استولى
عليهم المرض وهم لا يشعرون وقد واد الطبيب واشرفوا على الطب
فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان حقيقة المعرفة ما يهد بهم ويبين لهم
ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها من غير تعب
ومونة ولزوم غرامه وكان مثله كرجل بهد اعظم لا يطاق الله وقد كان

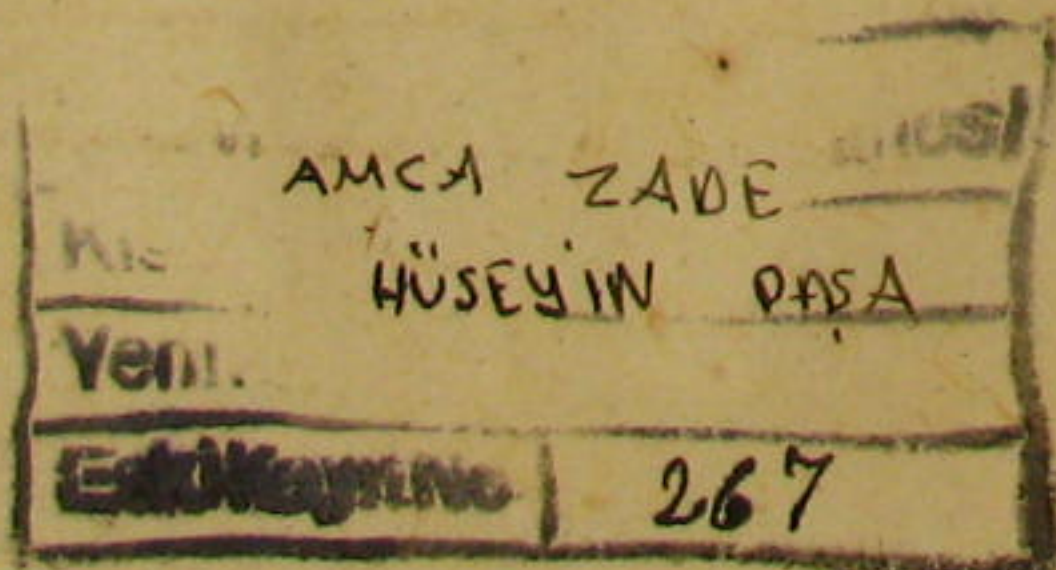
كذلك يسهر ليله وتقلق نهاره لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا تنصرف لاشده
جريان الالم فوجد له دواعضواصهوا من غير تعب ولا مشق ولا مرارة في تناوله
فاستجمله فبري وصح فطار فومه بالليل بعد طول سهره وهدى النهار بعد شدة
القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكد واصاب لذه العافية بعد طول السقام
ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين وادابهم تلك العلة بعينها وقد طال سهرهم
واشد قلقهم وارفع الى السما انينهم قد كثر ان دواهم هو الذي يعرفه
ويقدر على شقايتهم باسهل ما يكون وفي اوحى زمان بقدر واحدته الرحمة والرفقة
ولم يجد صيحة من نفسه في النزاح عن الاشتغال بعمالهم فلدل العبد
المخلص بعد ان اهتدي الى الطريق وشفى من امراض القلوب شاهد الخلق وقد
مرصت قلوبهم واعضل داهم وقرب هلاكهم وشقاوتهم وسهل عليه دواهم
فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بصحتهم وحرقة السقط
عما ذلك رجاء ان يجد بحال الفتنه فيما اشتغل به ذلك وجد السلطان بحال الفتنه
فدعاه الى الرياسة دعا خفيا اخفى من ديب النمل لا يشعر به المريد فلم يزل
ذلك الدليل في قلبه حتى دعاه الى التصنع والترزين للخلق بحسن الالفاظ
والنخات والحركات والتصنع في الزي والحيات فاقبل الناس اليه يعطونه
ويجلونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ راوه شافيا لادوايتهم لمحض
الشفقة والرحمة من غير طمع فصار احب اليهم من ابايتهم واسمايتهم واقاربهم
فاثروا ما يدانهم واسوا لهم وصاروا له خولا كالخدم والعبد فخدموه وقد نوه
في المحافل وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت
النفس وداقت لذة يالها من لذة واصابت من الدنيا شهوة تستحق عمارا
شهوة وكان قد نزل الدنيا فوقع في اعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان
غرضه واستدت الى قلبه به وهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه لذة اللذة واما
انتشار الطبع وكون النفس الى الشيطان انه لو اخطأ قد عليه بين يدي الخلق
غضب فادانك على نفسه ما وجد من الغضب باذر الشيطان يخيل اليه ان
ذلك غضب لذه لانه اذا لم يحسن اعتقاد المريد في فداه فخطعوا عن طريق الله
فوقع في الخرو ورفر بما اخرج به ذلك الى الوقعة فمن رد عليه فوقع في الغيبة
المحظورة بعد تركه المحال المتسع ووقع في الكبر الذي هو مرد عن قبول

الحق والشكر عليه بعد ان كان حذر من طوارق الخطرات ولد له اداسه
الضيق او فتر عن بعض الاوراد جزعت النفس ان يطعوا عليه فيسقط قبوله
اتبع ذلك باستعفافه وتنفس الصعدا ورجا زاد في الاعمال والاوراد من
لاجلهم والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كي لا تنفرد اياهم عن طريق
الله فيكون الطريق بتركه وانما ادلك خدعة وغرور بل هو جزع من
النفس خيفة فواز الرياسة ولد له لا يجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك
من اقرانه بل رجحان ذلك واستبشره ولو ظهر من اقرانه من مالت القلوب
الى قبوله وزاد اثر كلامه في القبول على كلامه شئ ذلك عليه ولو لان النفس
قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان نعم ذلك ادشاله ان يرى الرجل
جماعة من اخوانه قد وقفوا في بير وغطي راس البير بحجر كبير فحجزوا عن الترتي
من البير فتق عليه فجأ من اعانه على ذلك ويسر عليه او كفاه ذلك وجاه بنفسه
فيعظم بذلك فرحه لا محالة اذ غرضه خلاص اخوانه من البير فان كان
عرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فادانهم من اعانه او كفاه
ذلك ولم يشغل عليه ارايت هدايتهم فادانهم وبغره ولم يشغل عليه ومما وجد
ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جمع كبار القلوب وفواحش الجوارح واهلكه
منعوه بالله من ريغ القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء
فان قلت فمتى يصح له ان يشغل بنصح الناس فاقول اذ لم يكن له قصد الا هدايتهم
به تعالى وكان بوده لو وجد من يعينه او لو اهتدوا بانفسهم وانقطع ما لكلية
طمعه عن شائهم وعن اموالهم فاستوي عنده حمدهم ودمهم فلم ينال بد مهم
اذا كان الله يحمد له ولم يفزع حمدهم اذ لم يقترب به حمد الله تعالى ونظر اليهم
كما ينظر الى السادات والى البهائم اما السادات فمن حيث لا يتكبر عليهم ويرى
كلهم خيرا منهم لجهله بالخائفة واما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب
المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يتصنع بل راعى
الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الديب عنهم دون نظر الماشية
اليه فما لم يرساير الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها فلا يبالى بها
بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم
فيكون كالشبع الذي يضي لغيره ويجترق في نفسه فان قلت فلو ترك الوعظ الوعظ

الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخرت القلوب فاقول
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطية ولو لم يحب
 الناس الدنيا لهلك العالم وبطلت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا
 الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر لونه مهلك لا ينزع
 الحب من قلوب الاكثرين الا الاقلين الذين لا تحرب الدنيا بتركهم فلم يترك
 النصح وذكر ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك
 نفسه ثقة بالشهوات المهلكة التي سلطها الله تعالى على عباده ليسوتهم
 بها الى جهنم تصدقوا لقوله ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة
 والناس اجمعين فذلك لا تزال الشبهة الوعظ مطلقا لرباسه ولا يدعوا
 بقول من يقول ان الواعظ لرباسه حرام كما لا بدع الخلق الشرب والزنا
 والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي بقول الله وبقول رسوله ان ذلك
 حرام فانظر الى نفسك وكن فارغ القلب عن حديث الناس فان الله يصلح خلقا
 كثيرا يفسد شخص واحد واشخاص ولو لادفع الله الناس بعضهم بعضا
 لفسدت الارض وان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فانما يحيى
 ان ينشد طريق الانبعاث فانما ان يحرس السنه الوعظ ووراهم باعث الرياسة
 وحب الدنيا فلا يكون ذلك ابدان قلت فان علم المرید هذا المبدء من الشيطان
 فاشتغل بنفسه وترك النصح او نصح وراعي شرط الصدق والاخلاص فيه فما
 الذي يخاف عليه وما الذي بقي بين يديه من الاخطار وحيال الاعتذار فاعلم
 انه بقي عليه اعظمه وهو ان الشيطان يقول له قد اعجزتني واقلت مني بدرك
 وكما لعقلك وقد قدرت على جملة من الاوليا والكبرا وما قدرت عليك فيما
 اصبرك وما اعظم عند الله محلك اذ قواك على تهربي ومكنك من النطق
 بجمع مدخل غروري فيصغي اليه ويصدق به ويحب نفسه في فرار من الغرور
 كله فيكون عجايبه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الاكبر فالعجب اعظم
 من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن ادم اطننت اناك بعلمك تخلصت
 مني بجهلك وقد وقعت في جبابلي فان قلت فلو يحب نفسه اذ علم ان ذلك
 من الله تعالى وان مثله لا يقوي على دفع الابتغى الله ومعونته وضعف
 نفسه وعجز عن اقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم انه لم يقو

عليه

عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف
 عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والاش من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه
 الوثيقة في المستقبل ولا يخاف من الفتن والاثقالات فيكون حاله الانكال
 على فضل الله فقط دون ان يقارنه الخوف من مكره ومن امن من مكر الله
 فهو خاسر جدد ابل سبله ان يكون مشاهد الجملة ذلك من فضل الله ثم خافها
 عن نفسه ان يكون قد شدة عنه صفة من صفات قلبه من حب دنيا وريا
 وسو خلق والثقات الى غرق وهو غافل عنه ويكون خائفا ان يسلب حاله
 في كل طريقه غير امن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا
 خطر لا محص عنه وخوف لا نجاة الا بعد مجاورة الصراط ولذلك لما
 ظهر الشيطان لبعض الاوليا في وقت الترفع وكان قد بقي له نفس فقال
 له اقلت مني يا فلان فقال لا بعد ولذلك قيل الناس كلهم هلكي الا
 العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم
 هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فان الغرور والمخلص
 الفار من الغرور على خطر فذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اوليا
 الله ابدافئس الله تعالى حسن الخاتمة فان الامور بخواتمها والسلام
 بمر كتاب الغرور وبه تتربع المهلكات تتلوه ان شاء الله تعالى ربيع
 المنجيات والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه النبي
 الامي وعلى اله وصحبه وسلم رسلا كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل



الحمد لله الذي انتهى مطالعته

عبد الله وفقم ١٤٠٤
 غفر الله له ولوالديه وللمشايخ والماله
 كماله وحسنه لم اعد حجة
 في عيبه واحسن كتابه ووقوطا له
 وهي نوافل الحيات واسلك
 بناولهم الحول المشوات واختم لنا
 اجير من كل عافية وعاملنا وكاف
 المونير والماله عانت اهله محمد

الحمد لله
في يوم الفطر الى رحمة
العزيز الاولي
محمد صالح بن ابي
الحمد لله